

تحفة لعلم الرويين في سعادة الزوجين

كتاب في أصول وآداب المعاشرة الزوجية
لنجل شات وراثته

إعداد وتنسيق
محمد أمين الضناوي

جديد بدف
jadidpdf.com



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kolob Al-ilmiah
أسسها محمد بن عبد الله بن يوسف
سنة 1971 م / 1391 هـ

تَحْفَتُ الْعَرَبِ وَسَائِلُهَا

أَوْ

الزَّوْجُ الْإِسْلَامِيُّ السَّعِيدُ

تأليف
محمود مهدي الأستنبولي

www.jadidpdf.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الى الشباب المسلم
والى الشابة المسلمة
الحريصين على حياة العفة
والراغبين فى حياة المتعة
والساعين لاعداد جيل قوى مؤمن

أقدم

هذه الرسالة بمناسبة اقدمهما على الزواج
جعله الله سبحانه مباركاً وعلى خير طائر

(م . م)

« ... الحد لله جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه ، رفع النكاح ، وأعلى شأنه ، وأقام بحلاله الأديان ، وجعل ربه بقاء الحيوان ، وعمر به البلاد ، وكثر العباد وحض عليه في كتبه المنزلة .. وأبان لنا عن جلالة محله ، بما خص اللذة به من الزيادة على غيرها ، والانافة على نظائرها ، ثم باضعافها في النساء ، والهامين إرادته ، ليكون ذلك داعيا الى طاعتهم ، وباعثا على متابعتهم » .

**من فاتحة كتاب : « جوامع اللذة »
لأبي الحسن بن نصر الكاتب**

مقدمة الطبعة الثانية

ما كادت تصل الطبعة الاولى الى الاسواق ويضى عليها عام واحد تقريباً حتى نفذت على الرغم من عدم الاعلان عن الكتاب الذى عاش بنفسه وسار وحده .

وقد كان من فضل الله على انه لقي من التقدير ما لم اكن اتصوره ، وفقد من السوق وكثرت الطلبات على ، مما اضطرني الى اعادة طبعه بعدما اضفت اليه زيادات كثيرة وفصولاً جديدة حتى جاء تحفة حقيقية .

والهدف الذى كنت اوضحته من اصدار هذا الكتاب هو تسييط الاضرار على « الحياة الجنسية » التى يسودها الكتمان ، ويساورها الخوف، ويفرما الاجل فى احيان ، وتكشف كشفاً مريباً وهغرياً لنسبهم فى طريق الانحراف والفساد فى احيان اخرى . . . مما جعلها مشكلة المشاكل واصبحت نذير خطر يهدد الافراد والجماعات باسوا العواقب واقدح النتائج .

حتى المتزوجين والمتزوجات انفسهم ، فقد تعرضت حياتهم الزوجية للطلاق والانتيار بسبب جهلهم بأداب ومفاهيم غريزة الجنس الى خططهم الاسلام — هذا الدين العظيم — وعرضها بكل صراحة وجرة فى سوابح حكيم ، وجعل لها « ايدى ووجية » فى منتزى الاعجاب .

فاشكره سبحانه على حسن توفيقه ، مبتهلاً اليه ان ينفع به ، ويندخر لى ثوابه « يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم » .

المقدمة

الحياة الزوجية من ...

من جميل وهام ...

قل من يعرفه ، فتحدث المشكلات والازمات بين الزوجين نتيجة الجهل بهذا الفن ، بل بهذه العبادة المقدسة ، وتعرض الأسرة الى هزات عنيفة ، وكثيرا ما تؤدي الى زعزعة أركانها وتشريد أطفالها !

وكم أتمنى لو تأسس صفوف خاصة لدراسة فن الزواج قبل اقدام الفتى والفتاة عليه ، ولكن شيئا من ذلك لم يكن ، حتى وزارة التربيـــــــــه المفروض فيها اعداد النشء للحياة ، لا تولى هذا البحث المحامه اللانقه به في مناهجها ، بل لا تعيره أدنى اهتمام !

وقد كنت قلت منذ ربع قرن تقريبا في كتابي (كيف نربي أطفالنا) ولا ازال اقول : « ان كنت اعجب ، معجبي شديد لامة لا تسمح تغايلدها بوضع قطعة الحديد بيد من لا يحسن صناعته ، كيف لا تلزم افرادها قبل الزواج ان يتعلموا السياسة الزوجية وآدابها دراسة نفسيات الأطفال ومعرفة طرق تربيتهم !! » .

ولا يقف الأمر في أمتنا على الجهل بفن الزواج ، بل يتعداه الى تسميم الجو بانكتب الجنسية الوفيرة التي ليس لاخترها من غاية الا نشر بذور الانحراف لضلل شبابنا وشبابنا باسم تعليمهم الزواج ، مما يؤدي بشير منهم الى سلوك طريق الرذيلة والعواية (١) .

(١) ومناسبة الكلام على أدب الجنس يؤمننا ان نذكر ان كثيرا من معاهد الاداب في بلادنا تدرس لطلابنا وطالباتنا ، وهم في ذروة البلوغ ونورة الشباب ، أدب الفساق والمخمورين والاباحيين ، بحيله تقوية لغتهم وتربية ذوقهم وسلقتهم الأدبية ، حان الأدب العربي خلا الا من هذه المفاصد والموبقات التي يندى لها جبين انفضيله ورحم الله أبا اسحق الحصري ، فقد نقي كتابه زهر الآداب ن الماكن المجررت قل عن أسد بن أرشد « وله مذهب استفرغ فيه اكثر شعره صنت الكتاب عن ذكره !! » .

وليس هذا رأي صاحب زهر الاداب فقط ، بل ذهب الى ذلك الفلاسفة والمبرزن حاملون قديما وجون ديوى حديثا ، داعين الى وجوب تنظيف الادب قبل تعليمه الى النشء ، وقد حض علماء المسلمين على ذلك ، خشية أن تطبع نفسيات المظلمين بطابع الاستهتار ، واعتياد مشاهد الخمرة والدعارة والنسمر بهم في واد سحق من أودية الرذيلة .

ومن أهم دسائس واغراءات مؤلفي الكتب الجنسية جميعا الدعاية
للإحباط وتوابعه من رقص وسياسة وخلوات .. زاعمين أن كل ذلك كفيلا
بتهذيب الغريزة الجنسية لدى الذكور والإناث على السواء .

وكل ذلك مخالف للحقيقة والواقع . والفرض منه الترويج للفسق
والفجور بين شبابنا وشاباتنا ليدمروا أخلاقنا ويعرضونا للانحلال .

ومن المؤسف والمؤسف جدا أن يروج هؤلاء المؤلفون لفكرة الاختلاط .
وقد مر بها الغرب في العصور الحالية فلا تلاقى ولا يزال يلاقى — من ويلاتها
واخطارها ما تقشعر له الأبدان .

وقد كان لهذا الاختلاط في الغرب خطران رهيبان ..

الأول : انتشار الفساد والخلاعة وانحلال الأسرة والانغماس في الرذيلة
وتهديد المجتمع بأفدح الأخطار . وإلى القارئ ما جاء في رسالة « أمريكا دولة
تحكمها العصابات » للصحفيين الأمريكيين جال ليت ولى مورتير وترجمته
حبيب نحولى (ص ٢٦) :

وقد كان من جراء هذه الحرية المطلقة التي نالتها المرأة أن نشأت عند
صعوبات اقتصادية واجتماعية ، أبرزها وأشدّها خطرا ، هي أعراض الرجل
الأمريكي عن الزواج ، لا سيما من الفتيات اللواتي يدعين البحر والانطلاق
مع أهوائهن ، لأنهن في نظره غير صائحات لتكوين أسرة وتربية أطفال .

= ومن الغريب — والغريب جدا أن ينسب الكثيرون إلى رسول الله (ص)
وهكذا ازادات أزمة الزواج تعقيدا وارتفع عدد الفتيات العربيات
أنه سمع قصيدة « بانث سعاد » لكعب بن زهير وفيها ما فيها من وصف
تقاطيع جسم سعاد ، وهذا من أقبح الكذب على رسول الله (ص) فإن هذا
الحديث الذي يروى هذه القصة حديث غير صحيح !! .

كما قال محدث الديار الشامية استاذنا محمد ناصر الدين الألباني :
ومما يؤسف له أن بعض من يزعمون أنهم يحملون فكرة إسلامية ،
يعترضون على كلامنا هذا ، ويسموننا نسكا أعجميا ، ولا يرون مانعا من
دراسة طلابنا وطالباتنا لأقبح أشعار أمراء القيس ، وعمر بن أبي ربيعة ،
وأبي نواس ، وبشار بن برد وغيرهم من شعراء المجون والفسق .

وإذا كان الشارع الحكيم يجعل من صفات المؤمنين أنهم (إذا مروا
بالغو مروا كراما) .

فماذا يقول عن محلى دراسة شعر الفسوق الذين يروجون للزنى
والخمر واللواط ويزينونه للناس ؟!

بضعة ملايين أيضا . وإذا أمعنا النظر في سبب استفحال هذه المشكلة الاجتماعية تبين لنا أن سببا آخر يأتي في الطليعة ، وهو أن الرجل الأمريكي راح يبعد إلى أهون الوسائل لاشباع غرائزه الجنسية .. فالمرأة متوفرة له في جميع الأماكن التي يرتادها ، سواء في المكتب أو في النادي ، في الحانة والمطعم أو على شواطئ البحر فيختار لنفسه الفتاة التي تحلو له ويتخذها عشيقته لمدة من الزمن ، فلا ترهقه بطلباتها ونفقاتها . حتى فتيات الجامعات والكليات أصبحن يزاحمن خادמות المطاعم والحانات .. والمومسات !!

والرجل الأمريكي العادى يفضل هذا النوع من النساء المجربات على الفتاة البسيطة المحافظة ، الطامعة بالزواج . !!

وخلال رحلتنا في الولايات المتحدة لاحظنا أن بيوب الدعارة الرسمية قد قلت بشكل ظاهر ، وقد يتبادر إلى الأذهان أن ذلك شيء ناتج عن تغلب الفضيلة في بلادنا على الرذيلة ! .

.. ولكن الحقيقة المؤلمة عكس ذلك تماما ، فقد تعرضت تلك البيوت الرسمية لزحامة شديدة من قبل الفتيات وطالبات المتعة والمومسات السريات ، فضضت على قسم كبير منها بالخراب والاقفال ! .

وفي السنين الأخيرة نشأت وسائل حديثة ، سارت مع عصر الذرة والسرعة جنباً إلى جنب ، فأصبح هناك « فتيات طريق » و « فتيات الرحلات » و « فتيات تحت الطلب » يمكن الاتصال بهن بواسطة رقم معين للهاتف .

وفي المدن الأمريكية الكبيرة ، كشيكاغو مثلا ، يشرف على هذا النوع من الفتيات بائعات الهوى ، عصابة لها مقر معين ، تقدم للفتيات السيارات والبيوت أو الفنادق الفخمة وجميع أنواع المشروبات الروحية ، ويجوب رجال هذه العصابة أمريكا من أقصاها إلى أقصاها بحثاً عن فتيات بائعات جميلات ، لتلبية طلبات الزبائن الملحة وتعتبر « فتيات العشرة » من أفضلهن لأنهن يتخذن لهن مكانا (بيتا) أو (فندقا صغيرا) معيناً ويتصل بهن طالب المعة بالهاتف ليحدد لاحداهن موعدا توافقه بعده إلى سهرة في أحد الملاهى ..

وعلى الرغم من حملات رجال البوليس الاتحادى في مكافحة الرقيق الأبيض ، ففتيات هذا النوع مازلن يعملن بهدوء دون أن يتمكن رجال الشرطة من التدخل للحد من فسقهن وفجورهن . والغريب أن الرجل الأجنبى لا يستطيع أن يميز بين الفتاة العادية والفتاة المحترفة ، لأن كليهما ، في بعض الأحيان ، تقومان بانترغيه عن الرجال مجانا لمجرد الحب أو التسليية أو لكليهما معا .

والخطر الثانى للاختلاط هو « مرض البرود الجنسى » عند المرأة والرجل على السواء .

وقال الدكتور محمد محمد حسين :

اما النتيجة الثانية الخطرة لشيوع البرود الجنسى وهى انتشار الشذوذ واستفحال دائه فهى راجعة الى أن الرجل الذى ألف ان يتبع نظره على مفاتن المرأة فلا يثور ، يحتاج لكى يتور الى مناظر واوضاع تخالف ما ألف . ثم ان اصابته بالبرود تحرمه لذة من اكبر اللذائذ ، ومتعه من اعظم ما ينطوى عليه الناموس من المتع ، وهى متعة تسكن عندها النفس ويطمئن القلب ويستقر الاضطراب . ومصيبته هذه بالبرود الجنسى تحرمه من الاحساس بذورته فيسانى اشد الالم مما يحسه فى اعماق نفسه من الذل والمهانة . ويدفعه ذلك الى أن يحاول تحقيق متعة الاتصال الجنسى واثباتها من كل الزجوه ، عن طريق التقلب بين الخليلات وبائعات الهوى والتماس الشاذ الغريب من الأساليب والأوضاع ، رجاء انبعاث ما ركد من ذكورته . وقد تدفعه مع ذلك الى اغراق نفسه فى لمخدرات تعويضا لما فقدته من لذة ، او الى الاجرم والمفاهرة اثباتا لذكورته من وجه آخر .

ومثل هذا الشذوذ يشمل المرأة والرجل على السواء ، لان البرود الجنسى الذى يؤدى اليه هذا الاختلاط — بل الذى يسعى اليه هذا الاختلاط — بل انذى يسعى اليه دعاة الاختلاط — برود ذو شقين ، لا يحقق ما يزعمونه من أهداف الا اذا شمل انذكر والأنثى ، فاستفتت الرغبة الجنسية الجسدية فى الطرفين كليهما عند اللقاء وعند اللعب وعند المازحة والمراقصة .

ويستطيع القارئ أن يتتبع هذه الظاهرة فى المجتمع الغربى ليتبين آثارها المدمرة فيه ، وهى آثار لا مفر معها من مثل مصير الذين خلوا من البائدين و « لن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » .

وانا اعلم أن كثيرا من الناس لا يقع منهم الدليل موقع الاقتناع الا اذا نسب الى الغرب . والى هؤلاء أسوق بعض ما نقلته صحف لا تتهم عندهم بالرجعية عن علماء الغرب وهيئاته . فمن ذلك ما نقله المصور (العدد ١٦٨٩ ص ٤) عن الأستاذ بيتيريم ساروكين مدير مركز الأبحاث بجامعة هارفارد فى كتاب له صدر أخيرا بعنوان (الثورة الجنسية) ، حيث يقرر أن امريكا سائرة بسرعة الى كارثة فى الفوضوية الجنسية ، كما يقرر أنها متجهة الى الاتجاه نفسه الذى أدى الى سقوط الامبراطورية الاغريقية ثم الامبراطورية الرومانية فى الزمان القديم . ويقول فى ذلك الصدد : « اننا

محاصرون من جميع الجهات بتيار طرد من الجنس يفرق كل غرفة من بناء ثقافتنا وكل قطاع من حياتنا العامة . وهذه الثورة التي تعبر بنا آخذة في تغيير حياة كل رجل وكل امرأة في أمريكا أكثر من أى ثورة أخرى في هذا العصر » .

ومن ذلك ما جاء في صحيفة « الاخبار » (عدد ٢٦ المحرم ١٣٧٧ ص ٢ تحت عنوان عالم أمريكي يقول ان المرأة الأمريكية باردة) حيث نقلت ما صرح به الدكتور جون كيشلر أحد علماء النفس الأمريكيين في شيكاغو ، حيث قال : ان (٩٠ في المائة من الأمريكيات مصابات بالبرود الجنسي ، وأن ٤٠ في المائة من الرجال مصابون بالمقم . وقال الدكتور : ان الاعلانات التي تعتمد على صور الفتيات العارية هي السبب في هبوه المستوى الجنسي لشعب الأمريكي) . نقلا عن كتاب « حصوننا مهددة من داخلها » ص (١٢٣ - ١٢٦) .

هذا — وقد بدت ظاهرة غريبة في « جماعة أنصار العرى » حيث فقدت الرغبة الجنسية من بين الجنسين نتيجة الاختلاط وكشف جميع أجزاء البدن بصورة دائمة ، مما يثبت مبلغ الجناية التي ترتكبها النساء في بلادنا على أنفسهن وعلى الأمة من جراء التبرج والاختلاط والتعري .

ان هذه الفوضى الجنسية ، والأهواء الشهوانية السائرة في الغرب نحو كارثة الانهيار والدمار باعتراف علماء ومفكره ، قد انتقلت اليها بسبب وجود الفراغ والجهل في الجيل الجديد بهذه القضايا الجنسية ، فاختذت نفتك فيه فك أخطر الأسلحة وأشد السموم .

لهذا كله سارعت الى نشر هذا الكتاب الطريف ، لاهتمام الجيل الراشد من الزواج حسب ما خطط له الاسلام — هذا التشريع العظيم والدين الجميل الذي أولى الأسرة اهتماما عظيما ورسم لها كل ما يحفل بسعادتها ويسهل مهمتها في اعداد جيل مؤمن طموح وبناء ، كما خطط لك من الزوج والزوجة حقوقه وواجباته ، فلا ينازع أحدهم الآخر في حقوقه ، ولا يهمل واجباته . واذا وقع نزاع ، سارعا مما للاحتكام الى كتاب الله تعالى سنة نبيه (ص) اتباعا لقوله سبحانه (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأريلا) وليس أضمن وأفضل في ازالة الخلاف من التشريع الصريح الذي يوضح لكل من الزوجين ماله وما عيه ! .

اننى لم آت بشئ من عندى ، انما هي آيات قرآنية وأحاديث نبوية

صحيحة تجد طريقها الى النور لأول مرة ، مجموعة في كتاب ، بعد ما بقيت مبعثرة في كهوف الكتب القديمة اجيالا واجيالا ، حتى راح كثير من شبابنا ينهلون من حمة الكتب الجنسية الحديثة التي تخلط السم بالعسل لاغراء الجيل المسم بالانحراف والفساد ! .

ولا شك أن القارئ والقارئة سيفاجأ ببحوث صريحة الى غاية الصراحة في هذا الكتاب ، ولا عجب ، فالاسلام دين الحياة ، والغريزة الجنسية جزء هام من هذه الحياة ! يمكن من الطبيعي أن يعالجها هذا الدين الحنيف بشيء من الطرافة والتشويق ما دام الزواج ركنا عظيما من أهم أركان صرح الأمة .

كل ذلك دون أن اغرق الزوجين في بحران من العاطفة والخيال ، فسيجد كل منهما مواقف الخير ، ومواقف الحزم ، ومواقف الجهاد الى جانب مواقف المتعة . . . في جو من التوجيه والتنسيق والرغبة ، فان من اعظم توجيهات القرآن العظيم أنه اذا تحدث عن مسأله جنسية يحيطها بهالة من التقديس ويسارع الى تذكير المستمع بالله سبحانه ووجوب مراقبته وتقواه كي يسود البحث الاحتشام والوقار والادب ، فلا يغوص القارئ في أغوار الشهوة الحيوانية ، هذا مما امتاز به الاسلوب القرآني . وكم كان اغفال ذلك في كتب الجنس سببا في انحراف القارئ .

نأخذ كمثال على ذلك قوله تعالى : « **نفساؤكم حرث لكم ، ماتوا حرثكم أنى تنثم ، وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعملوا انكم ملاقوه وبشر المؤمن** » البقرة : ٢٩٣ .

وقد كنت منذ عام ١٣٧٣ هـ ألقت رسالة (التربية الجنسية على المكشوف) اتخذت من بعض آيات من سورة يوسف ، ومن التلقيح النباني ، وسيلة لتعليم الشبان المراهقين بعض قضايا الجنس التي يسألون عنها ، في جو من الهيبة والتقداسة والعلم المجرد ، دعوت فيها الى وجوب دراسة هذا الموضوع الهام في المدارس الثانوية ، خشية ان يتلقاه الجيل الجديد من أبناء الشارع ومن المفسدين في الأرض . وكم نتع في الضلال البعيد ان ظننا اننا اذا لم نحدث أبناءنا وبناتنا عن هذه المعلومات ، يبقون بعيدين عنها . فبن غريزتهم في دور المراهقة والبلوغ تلح عليهم الحاحا قويا في معرفة اسرارها وخفاياها .

« والمستقرىء لألفاظ القرآن وتعبيراته في هذا الميدان كقولـه : فالآن باثروهن) ، (او لامستم النساء) (احمل لكم ليلة الصيام الرفث الى

نسائكم من لباس لكم وانتم لباس لهن) (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) (ولا تقربوهن حتى يطهرن) المتتبع لهذه الآيات السالفة يجدها ومثيلايتها ، تتسم بالإشارة والتلميح أو يلفها في غلالة من رقيق اللفظ ، أو مصبوبة في قالب كنائى جميل (لا تقربوهن) (فلمسا تغشاها) (لامستم النساء)^١ تشبيهات اخاذة كتشبيه النساء بالحرف في قوله : (نسأؤكم حرف لكم) ، ولعل القرآن يهدف من وراء تعابيره وارشاداته تلك ، أن يوجه الأنظار الى لون من التربية الاجتماعية يربى بها الخلائق ، ويرشده بواسطتها الزوجين الى ن التقاءهما الجنسى يجب أن يحاط بسياج من الآداب والرقّة والبعد عن المصارحة والمكاشفة بل تكفى الإشارة أو الللمحة ، أو ابداء الزينة أو التجميل والتطيب دون الدعوة المباشرة من أحد الزوجين (٢) .

وبمناسبة الكلام على قصة يوسف (ع) يحسن أن أشير في هذه المقدمة الى ما في هذه السورة من روعة ودرس وتوجيه وتصوير تحليلى دقيق خليق بلالزوجين الوقوف على فهمه ، انها « نموذج من نماذج ذلك القصص القرآنى الهادى الهادف ، تضع لوحات حية للشرف ، موحية بالظهر ، نابضة بالعفة . نرى فيها شبابا فائرا نائرا واشتباء متمكنا ، نرى الجو المتهبىء والرغبة المندلعة . . والجوع الجنسى .

نرى العاطفة المتأججة تطول السنتها ، ويندلع فحيحها في وجه العقل الصامد وتندلع اللسنة ويشد أوارها . . وتتطاوّل لدعاتها ولا يطمئن العقل من جهته ولا يحنى هامه أمامها . نرى امرأة العزيز تعدّ العدة وتستخدم أسلحتها وأساليبها . تبدى زينتها وتظهر مفاتنها . . . نتفنن ونتحايّل ، ويوسف يستعصم ويقاوم بعد أن رأى برهان ربه (٢) » .

« ذلك البرهان الذى رآه يوسف انها هو الايمان . نعم صوت الايمان وحده . . ففى هذه اللحظة الحاسمة التى يكون الانسان فيها على شفا الهاوية وفى هذه المعركة الحامية التى تآزرت عليه فيها كل قوى الشر ، وفى هذه الصورة الطاغية التى يندفع فيها المرء بلا وعى ولا شعور ، حضره ايمانه ، فذكره (وراودته التى هو فى بيتهها عن نفسه ، وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ، قال معاذ الله ! انه ربه احسن مئواى انه لا يفلح الظالمون !) » .

(١) نقلا عن كتاب « الاسلام والحياة الجنسية » للأستاذ محمود بن

الشريف ص ١٠٥ — ١٠٦ .

(٢) المصدر السابق ص ٣٧ .

وفي التوجيه النبوي قصة ايضا تصور الصراع بين الغريزة الجنسية وبين الايمان وخشية الله ، كعاد صاحبها ينزلق في جهنم الشهوة لولا كلمة ممن أحب ذكرته بربه فتراجع ووطىء بقدمه على الحب والمال (١) يقول رسول الله (ص) :

انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار .. فدخلوه فانددرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار فقالوا : انسه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا ان تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم .. فقال آخر :

اللهم انه كانت لى ابنة عم ، كنت أحبها كاحب ما يحب الرجال النساء فأردتها على نفسها فامتنعت منى ! حتى المت بها سنة من السنين فجاعتنى فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها حتى اذا قدرت عليها وقعدت بين رجلها ، قالت : انق الله ! ولا تقض - الخاتم الا بحته !! .

فخرجت من الوقوع عليها وانصرفت عنها وهى من أحب الناس الى وتركت الذهب الذى أعطيتها .

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة . الى آخر الحديث .

وفي هذه المقدمة ، وخاصة وقد تطرقنا الى قصة يوسف (ع) وهيام امرأة العزيز به ... لا بد من التنبيه الى التهم الغرامية التى نسبها بعض المفسرين - جهلا منهم - الى طائفة من الانبياء متأثرين وبالالاسف بالاسرائيليات وبأقوال أعداء الاسلام .

من هذه التهم الغرامية قولهم ان يوسف (ع) هم بجماع امرأة العزيز ، كما همت به . وهذا غير صحيح ، فان هم هذا الفتى ليس من نوع هم زليخا، انما كان من قبيل خواطر النفس التى لا يملكها الانسان ولا يحاسب عليها . قال رسول الله (ص) يقول الله تعالى : « اذا هم عبيدى بحسنة فاكذبوها له حسنة ، فان عملها فاكذبوها له بعشر أمثالها . وان هم عبيدى بسيئة ولم يفعلها فاكذبوها حسنة فانه تركها من جرأى ، فان عملها فاكذبوها بمثلها » متفق عليه .

ومن اعظم الأدلة على أن هم ليس كهمها انها راودته عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك !! بينهما هو (ع) قد تخلص حتى من هوا جس النفس ورفض طلبها وقال : معاذ الله . وكذلك يرجمون ضمير (وما أبرئء

(١) من مقال للأستاذ أمين دويدار فى مجلة لواء الاسلام عدد مارس ١٩٥٩

نفسى) فى الآفة الى يوسف وهذا خطأ فاحش ، فان هذا الكلام لامرأة العزيز ، اعترفت بخطيئتها وقد كان يوسف لا يزال سجيناً بدليل طلب العزيز لـه بعد سماع اعترافها : (قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق انا وادنته عن نفسه وانه لن الصادقين وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ... قال الملك اثقونى به استخلصه لنفسى) الآفة (يوسف) .

ومن هذه التهم ان بعض المفسرين متأثرين بالاسرائيليات ، راحوا يفسرون النعجة بالمرأة فى قوله تعالى (وهل اناك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ، اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ، ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ، ولى نعجة واحدة ، فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب . قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخطاء ليبنى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم . وظن داود انهما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب) سورة ص : ٢٢ - ٢٥ .

اجل راحوا يفسرون الآفة كان لداود (ع) تسع وتسعون امرأة ، فاحب زوجة قائده واخذها فصار عنده مئة امرأة . وهو عمل اجرامى قبيح لا يصدر من ائمة المجرمين فضلا عن نبى معصوم من انبياء الله تعالى ! وقد اختلف المفسرون ، فقال بعضهم انها استغفر داود ربه ، لانه خص قسما من وقته للعبادة فى بيته ، تاركا مصالح الناس حتى تسوروا عليه داره ، ليحكم بينهم . قال آخرون وقد استغفر ربه لانه سارع الى اعطاء حكم لجرد سماع احد الخصمين وعدم سماع الآخر !

ولم يكتف هؤلاء المفسرون بتوجيه التهم الى يوسف وداود عليهما الصلاة والسلام بل راحوا ايضا نتيجة غفلتهم واستسلامهم للأحاديث الضعيفة والموضوعة ينسبون الى رسول الله (ص) حب زينب ابنة عمه وهى زوجة زيد الذى توسط له محمد صلى الله عليه وآله وسلم من اجل زواجها . فزعم بعض المفسرين ان النبى (ص) ابصرها بعدما اناكحها زيدا فوقع فى نفسه فقال « سبحان الله مقلب القلوب » فسمعت زينب التسيحية . فذكرت ذلك لزيد ، ففطن لذلك ووقع فى نفسه كراهة صحبتها . . وعاتب الله رسوله بقوله : (وتخفى فى نفسك) أى من حبها الى آخر هذا التفسير السخيف المستند الى الحديث السابق غير الصحيح (١) ، ويكذب

(١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره : (وتخفى ما فى نفسك ما الله مبديه . .) ذكر ان ابا حاتم والطبرى هنا آثارا عن بعض السلف احببنا ان نضرب عنها صفحا لعدم صحتها ، فلا نوردها . ١٠ هـ .

هذا الزعم امران :

الاول : ان الله سبحانه اراد بزواج النبی (ص) من زينب ببطل ادة العرب من تحريم الزواج من امرأة المتبنى والآية صريحة (لكيلا يكون لى المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا).

الثانى : لا يتصور العقل ان يتوسط الرسول (ص) لزواج زيد من بنت عمته زينب وهو يحبها . بل لا يتصور العقل ان يزهد بها بكرا ويرعب فيها ثيبا !! .

ومما يؤسف له ان كثيرا من المبشرين والمستشرقين اخذوا هذا التفسير الخاطيء واستغلوه الى ابعد حدود الاستغلال فى الطعن بالرسول (ص) مما هو منه براء .

ومن اراد زيادة الاطلاع ، فليراجع كتاب « حياة محمد » للدكتور هيكل .

اكتفى بهذا القدر من التمهيد لهذه الرسالة . سائلا الله سبحانه ان يجعل عملى خالصا لوجهه العظيم . نافعا للجيل المؤمن فيسارع الى بنسائه اسرته على اسس اسلامية سامية ودعائم من القوة والحق والخير والجمال .

محمود مهدى استانبولى

موز الموجودة في هذا الكتاب

* =	الآيات
. =	الأحاديث
خ =	البخاري
م =	مسلم
د =	أبو داود
ن =	النسائي
ت =	الترمذي
مي =	الدارمي
ه =	أبن ماجه
سع =	أبن سعد
طح =	الطحاوي
ط =	الطبراني
عب =	عبد الرزاق
خز =	أبن خزيمة في صحيحه
قط =	الدار قطنى
حب =	أبن حبان
حا =	الحاكم
ق =	الحافظ العراقي
هق =	البيهقي
طى =	الطيالسي
حم =	أحمد
شب =	أبن أبى شيبة
بز =	البزار
ص =	حديث صحيح
ح =	حديث حسن
ج =	جيد

الزواج من نعم الله على عباده (١)

الآيات :

- * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا (٢) لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون (الروم : ٢١) .
- * هو الذى خلقكم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن (٣) إليها (الاعراف : ١٨٨) .

(١) الحياة على الأرض اذا خلقت من المتعة ، كانت جنة قاسية ، لذلك احاطت حمة الله كل غرائز البقاء بأسباب المتعة ، وان تحبر هذه الحكمة تجعل الانسان على بينة من الغاية منها . انها ليست هدفا لذاتها ، وانما هى وسيلة الى اهداف كريمة ، فان الفرع الكريم ، لا يافى الا من اصل كريم (الحياة الزوجية) .

(٢) كانت المرأة تعتبر في القديم حيوانا نجسا لا روح له ، ولم تكن زوجة لا لتكون خادما ، وذلك قوله سبحانه : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم لها انها انسان وليست بحيوان .. انسان خلق لخدمة الرجل ... ونحن بازاء آية كريمة تنطق نورا ورحمة ، وتروع صدقا وقوة ، مما جاء به محمد (ص) منذ أربعة عشر قرنا ، غوى تقرر ان المرأة آية من آيات الله ... ! خلقها من أنفس الرجال ، لا من طينة أخرى ... وخلقها لتكون زوجة لا خادما ، وذلك قوله سبحانه : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) .

وخلق تلك الزوجة ليسكن إليها .. والسكن أبر نفسانى ، وسر وجدانى . يجد فيه المرء سعادة الشمل المجتمع ، وانس الخلوة التى لا تكلف فيها .

وذلك من الضرورات المعنوية التى لا يجدها المرء الا فى ظل المرأة « المرأة بين البيت والمجتمع للبهى الخولى ص ٣٧ » .

(٣) ان القرآن بهذا النص يضع اساس الحياة العاطفية الهائلة الهائلة ، فالزوجة ملاذ الزوج ياروى اليه بعد جهاده اليومى فى سبيل تحصيل لقمة العيش ويركن الى مؤانسته بعد كده وجهده ، وسعيه ودابه .. يلتقى فى نهاية مطافه بتعابه الى هذا ملاذ ... الى زوجته التى ينبغى ان تقلقها فرحة مرححة ، طلقة الوجه ضاحكة الاسارير ... يجد منها آتذا صاغية وقلبا حائسا ، وحديثا رقيقا حلوا يخفف عنه ... ويذهب ما به .

فالزوجة سكن لزوجها يسكن إليها ليروى ظمأه الجنى فى ظلال من الحب والمودة والطهارة ، ليسكن القلب عن الحرام وتسكن الجوارح عن التردى فى حمة الرذيلة والانزلاق فى مهوى الخطيئة ! (الاسلام والحياة الجنسية) ص ٢١ — ٢٢ تأليف محمود بن الشريف .

الحض على الزواج

الآيات :

- * فاتكروا (١) ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم
الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايما نكم (النساء : ٤) .
* هن لباس لكم وانتم لباس لهن (٢) (البقرة : ١٨٧) .

(١) تشير هذه الآية الى وجوب الزواج ، غير انه « قد كثر في محيط
اهل التبذل السخرية من الزواج .. او التندر به ... او استئثار الندم
عليه .. نظرا مجوجا .. والتماسا للهو الحديث مع المسمامرين ...
ذلك العبث يذهب بأصحابه بعيدا عن طريق الله وعن القداسة الواجبة
لأمر عظيم شرعه الله تعالى في كتابه وحث عليه (الحياة الزوجية) .

(٢) ما أرق وأروع تفسير الامام الطبري لهذه الآية فقد قال : (**هن
لباس لكم**) أى أن يكون كل منهما جعل لصاحبه لباسا ، لتجردهما عن
النوم واجتماعهما في ثوب واحد ، وانضمام كل واحد لصاحبه بمنزلة ما يلبسه
على جسده من ثيابه ! .

ف قيل لكل واحد منهما « **هو لباس** » لصاحبه ، أو أن يكون جعل كل
واحد منهما لصاحبه « **لباسا** » لأنه سكن له كما قال جل ثناؤه (**جعل لكم
الليل لباسا**) يعنى بذلك مسكنا تسكنون فيه ، وكذلك زوجة الرجل مسكن
يسكن اليها كما قال تعالى : (**وجعل منها زوجها ليسكن اليها**) فيكون كل واحد
منهما « **لباسا** » لصاحبه بمعنى سكنه اليه .

وقال الاستاذ محمد قطب في تفسير هذه الآية :

يصف القرآن العلاقة بين الرجل والمرأة في تعبير دقيق جميل حيث يقول :
(**هن لباس لكم ، وانتم لباس لهن**) ففى هذه الكلمات القليلة تصوير بارع
لعلاقة الجسد وعلاقة الروح فى آن ، فاللباس أهم شيء ببدن الانسان .
وهو الستر الذى يستتر به ، وهو فى الوقت ذاته مفصل على قده لا ينقص
ولا يزيد .

والرجل والمرأة الصق شيء بعضهما لبعض . يلتقيان فاذا هما جسداً
واحد وروح واحدة ، وفى لحظة يذوب كل منهما فى الآخر ، فلا تعرف لهما حدود ،
وهما بدأ هفوان الى هذا الاتصال الوثيق الذى يشبه اتحاد اللباس باللبسه .
ثم هما ستر ، كل واحد للآخر . فهما من الناحية الجسدية ستر
وصيانة . وهما على الدوام ستر روحى ونفسى . فليس احد استر لأحد
من الزوجين المتألفين ، يحرص كل منهما على عرض الآخر وماله ونفسه
وأسراره أن ينكشف منها شيء فتنهيه الأنواء والعيون . وهما كذلك وقاية
تغنى كلا منهما عن الفاحشة وأعمال السوء لما يقى الثوب لابسهما من أذى
الهاجة والمهرير .

الأصابع :

✽ اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف (١) دينه ، فليترك الله في النصف الباقي (هـ) (ح) لطرقه .

✽ الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة (٢) (م) .

= وهما بعد ذلك كاللباس في تنف يله مضبوطا على القد . يلبسه صاحبه فيستريح اليه ، ويتحرك نشيطا في محيطه ، ويكتسب به جمالا وزينة تعجب صاحبها وتعجب الناظرين .

فليس ابدع من تصوير هذه المعاني كلها في تشبيه واحد شامل عميق . واذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة وثيقة الى هذا الحد ، فقد وجب ان يلتقيا ليكون كل منهما لباسا لصاحبه ، يزينه ويكمله ، ويلتصق به للوقاية واستر (الانسان بين المحبة والاسلام ص ٢٤٩) .

(١) في الزواج يتقرر نصف مصر المسام ، مما يدعو الى الاهتمام بحسن اختيار الزوجة والبحث الدقيق والاستشارة الشرعية بعدها ، وذلك بصلاة ركعتين ثم قراءة الدعاء الماثور عن الرسول (ص) فما حصل بعد ذلك فهو الخير . (٢) جاء في كتاب « نحن المعبرون » الثقافة الجنسية :

وصدقني يا بني ، ان الزواج لمن افضل الامور التي تساعد على اطالة العمر . ويؤدي الى حياة مستقرة منظمة .

وقد يشوب الحياة الزوجية شيء من المتاعب بسبب الاولاد وأعباء المنزل ، ولكن المتزوج يشعر مع ذلك بالرضا والطمأنينة واشباع النفس ، في حين ان الاعزب غالبا ما يشعر بفراغ في حياته ونقص في معيشته . وصدق من قال : ان الاعزب قد يكون ملكا في شبابه ولكنه يصبح عبدا مسكينا في شيخوخته ، أما المتزوج فقد يكون عبدا مسخرا في السنين الاولى من حياته الزوجية ، بيد انه عندما يهرم يجد نفسه ملكا متوجا في بيته ، ولا يحس بالوحشية والعزلة التي يشعر بها غير المتزوج من المسنين .

وتدل الاحصاءات التي قام بها برتلون ، على ان حوادث الانتحار بين ان عدد الذين يدخلون المستشفيات العقلية نسبتهم عادة اربعة من غير المتزوجين الى واحد من المتزوجين ! .

وتدل الاحصاءات التي قام بها برتلون ، على ان حوادث الانتحار بين غير المتزوجين اكثر منها بين المتزوجين ، وأن المتزوجين يتصرفون عادة بالاتزان العقلي والخلقي ، وحياتهم هادئة ولا يشوبها الشذوذ والسويداء اللذان يتصف بهما عدد غير قليل من غير المتزوجين . كما ان النساء المتزوجات ، مع ما يعانينه من متاعب الولادة والامومة ومشاكل الحياة الزوجية والمنزلية ، غابا ما يعمرن اطول من زميلاتهن اللواتي يقضين حياتهن عانسات ! .

✽ ثلاثة حق على الله عونهم : الكتاب (١) الذى يريد الأداء ، والتاكــج
الذى يريد الافاف (٢) ، والمجاهد فى سبيل الله (٣) (ت . ن . د .) .
التسامى بالفريزة الجنسية (٤)

الآيات :

✽ وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله
(النور : ٣٣) .

(١) العبد الذى يريد أن يعتق نفسه بالمال .

(٢) أغلب الذين لا يتزوجون . وهم قادرون عليه ، يفكرون فى الزنا !
والزنا يبعد الانسان قطعاً عن طريق الايمان ، فكان المسلم الذى لا يتزوج
يفار بدينه ، فلينظر اية جريمة هو غارق فيها . كان ابن مسعود يقول :
(لو لم يبق من عمرى الا عشرة ايام ، لأحببت أن أتزوج لكيلالقى الله عزبا .
وكان الرجل من مسلمى السلف اذا بلغ أولاده الحطم وتبيأت لهم
انقدرة على الزواج ، حدثهم فى ذلك ، وعاونهم ورغبهم فيه — والنتمس لهم
صاحبات الدين من البيوت المطهرة والمحافظة . ان ذلك اسلوب لتطهير الحياة
بدفعها فى طريق كريم (الحياة الزوجية) .

(٣) ما أعظم هذا الحديث الذى سوى بين الزواج وبين الجهاد فى سبيل
الله وبين اعطاء الحرية للرق .

(٤) نقصد بالتسامى بالفريزة الجنسية ما اصطلاح عليه كثير من علماء
النفس بوجوب تعلية هذه الفريزة ، وتصعيدها فى آفاق علمية وأدبية وفنية
نافعة فى حالات تعذر الزواج . وقد أمر الرسول (ص) بالصوم للعزب . وهو
نوع رفع من أنواع التسامى بهذه الفريزة ، سبق اليه الاسلام ، وليس معنى
ذلك أن يستمر ، كما يفعل بعض رجال الدين من غير المسلمين .

وهذا التسامى بالفريزة يؤدى الى فوائد عظيمة فى عالم الدراسة والبحث
والانتاج فأين هذا التوجيه السامى الاسلامى من دعوة فرويد اليهودى الذى
يدعو الى مسارعة اشباع الفريزة الجنسية ويزعم — كذبا وزورا — بأن عدم
هذا الاشباع يؤدى الى الكبت ويسبب الامراض النفسية .

. وخلاصة نظريته : دعوة يهودية للاباحية والاستغراق فى الشهوات
لاضعاف الجنس البشرى حسب المخطط الاسرائيلى العالمى نقصد جاء فى
(بروتوكولات) حكماء صهيون : « يجب أن نعمل لتنهـار الأخلاق فى كل
مكان ، فتسهل سيطرتنا . أن فرويد منا ، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية
فى ضوء الشمس لكى لا يبقى فى نظر الشباب شىء مقدس !! ويصبح همهـه
الاكبر ارواء عرائزه الجنسية وعندئذ تنهار الأخلاق !! » .

وقد طردت نظرية فرويد من كثير من بلاد العالم ، حتى من الاتحاد =

الأحاديث :

* يا معشر الشباب ! من استطاع منكم المأهدة (١) فليتزوج (٢) فإنه
أغنى للبصر ، وأحدن للفرج ومن لم يستطع (٢) فعليه باء وم (٤) هـ

= السوفياتى ! بعد ظهور آثارها السيئة فى فساد الجيل . بينما لا تزال
تدرس فى كثير من معاهدنا — وبالأسف — كحقيقة ثابتة !! .
(١) أى من استطاع منكم الزواج بقدرته على المؤونة والنفقة والقدرة
الجنسية ! .

(٢) ان النصوص الإسلامية من قرآن وسنة تشير الى وجوب الزواج
للمستطيع ، ولا أدرى كيف استتبع بعض الأئمة الى ان هذه الأوامر للاستحباب
أو الإباحة ؟! .

(٣) وهذا لاشك كان فى أول الإسلام . أما حينما تغنى الدولة ، فكان
لكل مسلم الحق بالزواج والاستدانة لتأمين المهر ونفقات الزواج الأخرى
واندولة خفيفة بتسديد دينه من سهم الغارمين (أى المدنيين) من سهم الزكاة .
والى القارىء ما يثبت ما ذهب اليه :

جاء فى كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز (ر) لابن الحكم : طلب ابن
لعمر بن عبد العزيز الى أبيه أن يزوجه وأن يصدق عليه من بيت المال (أى
يدفع له المهر) ، وكان لابنه ذلك امرأة فغضب لذلك عمر بن عبد العزيز
وكتب اليه : لقد أتاني كتابك تسألني أن أجمع لك بين الضرائر من بيت مال
المسلمين ؟ وأبناء المهاجرين لا يجد أحدهم امرأة يستغنى بها ، فلا أعرف ما
كتبت خمئل هذا ؟! ثم كتب اليه ان انظر الى ما قبلك من نجاسنا وما عسا
فبعه واستعن بتهنه على ما ندا لك (ص ١٣٥ طبعة عبيد) . والخليفة لم
يستغرب طلب ابنه مهرا من بيت المال ولكن أثر عليه زواج أبناء المهاجرين .
وكتب عمر بن عبد العزيز الى عماله . ان اقضوا عن الضارمين فغضب
اليه : انا نجد الرجل له المسكن . والخادم . وله الفرسى وله الاثاث . له
بيته . فكتب عمر لآبد للرجل من المملوكين من مسكن يأوى اليه رأسه .
وخادم يكفيه مهنته . وفرس يجاهد عليه عدوه (ولعل اليوم سيارة اذا كانت
من انتاج اسلامى) واثاث فى بيته — أى له ولزوجه وأولاده ومع ذلك فهو
غارم ، فأقضوا عنه ما عليه من دين (ص ١٦٤) من المصدر السابق .

(٤) ومناسبة الكلام على وجوب العفة والتسامى بالغريزة الجنسية
ريثما يتيسر الزواج كما أمر الشارع الحكيم . رأيت من المفيد الرد على
انصار نظرية « فرويد » الاجرامية اليهودية الذين يشبعون على الفاحشة
بحجة خطر العفة على الصحة .

قال العائى « هنرى ميلر » :

ان خير وسيلة لحفظ اجسادنا من المرض هو امتناعا عن طلب اللذة =

= الجنسية قبل الزواج من أية وسيلة كانت ، ومع هذا فهناك غير هذا النوع :
فما هو يا ترى :

ان الاستسلام لكل فرصة سانحة للفعل الجنسي ، يفقدنا ارادتنا
وشخصيتنا المبنية على قوة ارادتنا ! .

وهن العوامل التي تقوى الشخصية ، كما نعلم ، ان نحد من النزعات
الفريزية الكثيرة ، ان الامتناع عن الاستسلام للفرائر ، قد يبدو صعبا لأول
رعة ، ولكننا متى اعدنا ذلك أصبح حينئذ يسيرا .

كما ان من يدفع مع غرائزه الجنسية الخاصة ، لا يرى الأشياء الا من
منظار فريزي ، ولذلك فانك يلازمه في كل نقاء وصفاء ، وينطفئ في نفسه
الشعور بما هو سام ورفيع ، ويستكر فضيلة النساء ويتحرر من كل تقاليد
المجتمع ، ثم لا يجنى في النهاية الا الملل والفراغ ! ولكن من يترفع بنفسه عن
حاجات الجسد فان حياته مستلآ بالمشاعر الرفيعة والاحساسات الصافية ،
والفرح العميق الذي يبعثه الحب الطاهر الصافي ، ان جسده نبيل ولبه نبيل
وتفكيره نبيل ، وهذا تصبح حياته عيشة خصبة بالمعاني الانسانية .

وهذا وان من يتزوج بعد ان عرف الكثيرات ، لن يستقر على حال
فهو لن يستطيع أبدا أن يفهم المواظف العياشة في صدر زوجته ، ومن هنا
كان سبب الكثير من حالات الطلاق !! .

أما ذلك الذي بقى طاهرا حتى الزواج ، فقد تعود ان يحترم المرأة ،
ويحترم فيها شريكه حياته وأم ابنائه . ويرى في الحب منحة أبدية خالدة .
والمرأة أبدا ترى في هذا الطهر عنوانا لخالصه فتتعلق به وتمسك حتى النهاية .
ولنذكر أخيرا أن الامتناع ضروري حتى أثناء الزواج ، فهناك أمور كثيرة
تضطرك للامتناع ، منها الحمل ، والرغبة في تطويل المدة بين الولادة والولادة ،
وبعض الأمراض العارضة الخ . . . ومن تعود الامتناع قبل الزواج وتمرس
به فيستطيع الحرس على مصلحة الزوجة في مثل هذه الأحوال .

قد تقول اى : جليل جدا هذا ولكن هل يمكن ذلك ؟ . . أجل ! ان
الانسان الطبيعي يستطيع أن يحفظ نفسه من الزلل حتى الزواج ، وأمثال
ذلك كثيرة ! . . وقد تقول لى : ولكن ألا يضر الامتناع بالصحة ، وهذا أنا
اجيب عن ادعائك هذا بما يلى :

١ — يظن البعض ان الامتناع يسبب هزال الاعضاء الجنسية والحقيقة
ان العكس هو صحيح ! وليس لك الا أن ترجع للطباء وسترى انهم سيقولون
لك ان الآباء الذين يمارسون الفعل الجنسي على خير ما يمكن هم الذين
استلحوا التمسك بعفتهم قبل الزواج .

٢ — يقول البعض : ان الامتناع يثير الاعضاء الجنسية ؟ والحقيقة ان
التمرس بالفعل الجنسي هو الذى يثيرها ، فان ممارسة الفعل الجنسي تجعل
الاعضاء في حالة تبه دائم ، ثم يأتى يوم لا تستطيع فيه الارادة المقاومة . اما
الامتناع الفعلى فيهدى ويلطف من حدة الرغبة على شرط ان تهذا الافكار
والتمسرات ! .

٣ — ويقول لك آخرون ، ان الامتناع يقود الى التعود على الاستمنا . باليد . ان من المؤكد ان رفقاء السوء ، او المشاهد المثيرة قد تقود بعض الشان الى هذا الفعل ، ومتى انتقاد اليه مرة ، استسلم اليه مرات كثيرة غيرها ، لان فقدان الارادة يساعد على ذلك ، وكذلك في السجون ، كثيرون هم الذين ينفادون مثل هذا الفعل ولكن هنالك شيئا واحدا تطلبناه منذ البدء وهو قوة الارادة والطهر الكافيان للامتناع ، ولا ننسى ان اولئك الذين يتبعون النساء يقبلون أكثر من غيرهم على هذا الفعل ، وخاصة كلما تعذر عليهم ايجاد امرأة يرضون معها وطهرهم ، فهم يجدون في الاستمنا وسيلة أسهل لتسريف حاجة الجسد . اذا من الضروري قبل كل شيء الاقتناع بأن الامتناع نافـع وضروري والا فلن يجدى شيئا .

٤ — يأخذون على امتناع انه يقود الى خطرين :

الأول : فقدان المادة النوية بطول الامتناع . والحقيقة ان هذا مرض يأتي من ممارسة الفعل الجنسي الدائمة ، فليس هو اذن نتيجة الامتناع وانما هو نتيجة الممارسة والاقبال .

الثاني : « الاستنوام » أى الافرازات التى ترافق النوم ، وهذا الاستنوام ان رافقته أحلام أولا ، فهو وسيلة طبيعية ، يصدر فيها جهازنا العضوى الفاض عنه ، وليس فيه أى حرج ومن الخطر ان نفهم الفتى ان هذه الوسيلة مضره ، لانه خوفا منها سيستسلم لفكار سوداء ، وهذه الافراز السوداء اذن ليست الا خطأ الفهم .

ولننتبه الى شيء ، هو ان كثرة التفكير في النواحي الجنسية تكثر من حالات الاستنوام ، وعندئذ يصبح هذا الافراز فعلا اراديا غير مباشر . واذن فهذه النتيجة ليست من الامتناع وانما انحطاط الروح هو المسؤول ! .

اما الغنة الذى يحدث في بعضهم فليس مصدره الامتناع بل نتيجة الاسراف في الاستمنا باليد أو الاسراف في الفعل الجنسي .

والبحث هنا طويل في مثل هذا الموضوع ، ولذلك نحيل القارئ على أشهر الاطباء وعلى مؤلفاتهم ، وسيجدون اننا لم نخلق اختلافا ولكننا تجارب ودراسات واقعية صحيحة الى أبعد حد .

وقال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى تعليقا على حديث « يامعشر الشباب ... » :

وقوله « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » فسرت الباءة بالوطء ، وفسرت بمؤن النكاح . ولدينا في التفسير الاول اذ المعنى على هذا مؤن الباءة ثم قال : « ومن لم يستطع فعليه بالدموم فانه له وجاء » قارشههم الى الداء الشائى الذى وضع لهذا الامر ، ثم نقلهم عنه العجز الى البذل وهو الصوم فانه يكسر شهوة النفس ويضيق عليها مجارى الشهوة ، فان هذه الشهوة تقوى بكثرة الغذاء وكيفيته ، فكمية الغذاء وكيفيته يزيدان في توليدها ، والصوم ييضيق عليها ذلك فيصير بمنزلة وجاء الفحل ، وقيل من ادمن الصوم الاومات شهوته أو ضعفت جدا ، والصوم انشروع (١) أى وقاية وستر .

✽ ودن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها

= يعد لها . واعتدالها حسنة بين مسيئين . ووسط بين طرفين مضمومين ، وهما العنة والعلة انشيدة البفرطة ، ركلاهما خاسارح عن الاعتدال وكلا طرفي قصد الأمور ذميم وخير الأمور أوساها ، والاخلاق الفاضلة كلها وسط بين طرفي ، وجعل بينكم افراط وتفریط ، وكذلك الدين المستقيم وسط بين انحرايين ، وكذلك السنة وسط بين بدعتين ، وكذلك الصواب في مسائل النزاع اذا شئت أن تحظى به فهو القول الوسط بين الطرفين المتباعدين ، وليس هذا موضع تفصيل (هذه) المجلة ، فلان لم نقصد لسه وبالله التوفيق .

(1) ... فالأنوثة لم تبدع الإنسانية جسدا وصورة فحسب ، بل قد سكبت في الإنسانية أيضا مع لبن الرضاع من ذوب حبها وحسينها ما أحال غموض الطفولة وغفلتها إلى وضوح وعبقورية في استيحاء مهالي الإنسانية ، من النظرات والبسمات وقسمات الوجوه ، في آياتها .

لا ، بل من هذب الرجولة في بواكيرها فبدلها بالانطفلة شربانة ومروءة وبانرخاسة انسا وغرحا ، وبالانانية نضرا وفداء ، وبالنسالة شلابة وتمسكا ، من ثقغها في فجرها غشفت لها عن أسرار الحياة ، من أعلى الزهرة جمالها ، وللاعصان دأها ودلالها ، من سكبت الروعة على تشيات النضوج وصب في الذروة صبوتها ، من لون لها نائبات السخور والمخللات الدروب ودارسات الربوع ، بجميع لوان الحياة ولا حياة ولا لوان ، إلا الفكريات ،

من فهمها نجوى الطيور وحسب أنجزم ووشوشات البقران من أحمال لها ذيام الناس وأخاؤهم فرائيس نفرض على الوجود ، غبطة ونهوى وسلاها ، أية يد مسخرة مست بأمانها العبقورية هذه الفتوة المبكر ، توقظ فيومها البطل خروما غنا ، فتستعيد الحياة على يديه جنتها ومسبوتها ، همة وتونبا ونينسا بالمعاني ، لحظة بعد لحظة وجيالا بعد جيل ، إلى أن تأتي الحياة ولافتاء ، من فعل فينا كل ذلك ، غير طيف الأنوثة يوم تراحت لنا بقلتها النطلة وتسم مات وجهها المرقبة ، مع أحلام الشباب وأمانيه العذاب .

وهذه الرجولة في أوج شدتها ، من نطق لها من خشخشة حتى لا أرق ولا تلتف ؟ ومن تسمى لها من مفايم الشرف والكرامة حتى تارت وحنى ادمار ؟ من ذا الذي يستدأج أن يستنفذ كل ما في الرجولة من خير وخسب وروح عيارية ، يبدعة غير الأنوثة الصحيحة ، وطن أول للرجل ، قد شلا وعز على نابه من أجل هذا الوطن الحبيب ، كل شبر يقدم من أرض الوطن .

وجعل بينكم مودة (١) ورحمة (الروم : ٢١) .

الحديث :

✽ حبيب الى من دنياكم : النساء والطيب ! وجعلت قرّة عيني في

في الصلاة (٢) (ن حم حا) وسنده صحيح .

= هذه الانوثة الصحيحة .

فالأنوثة ليست جسدا فحسب ، بل هي قبل ذلك تجسد للحب المقدس والجمال والرفقة والروح المذبذبة والتعلق النبيل ، فلو استمطاع الرجل العبقري أو غير العبقري ، أن يعيش هذه المظاهر الانسانية الاصيلية في رسالة أو حواية ، فانه قد يستطيع ان يستعاض بها عن المرأة ، ولكن استعاضة الظمان عن الماء القراح به قطر انفواكه وعصيرها ! ..
وهيهات !! .

واذن . فعندما يقتصر الفنان ، في نفسه ، على الجانب البشري من الأنوثة ، الا يكون ذلك ضيقا منه في الأفق وقصرا في النظر . لم يستطع معه ان يستوحى من الأنوثة الا الجانب الجنسي ، والأنوثة على ما هي عليه من خصب وغيض وتلون !! .

وعندما ينحدر الفنان الى المستوى الجسدي . الا يعنى ذلك أيضا انه ضاوى الصبوة ، هزيل الفرقة الفنية ، لم يستطع ان يرتفع بها الى مستواها الصحيح ، جسدا للجمال والحنان والرحمة والحب ، الى حيث يمازج الفن بالأخلاق ، في قسّمات الوجود وبسّمات النفور والنظرات .

لا ، بل أين الفن مع المستويات الغريزية ، والغريزة قتل لكل حريسة ونفيض وحركة ؟ (رساله لا فن بلا اخلاق) .

(١) تتسم هذه الآية الكريمة الى معنى سام رفيع ، وتبين بأن الرابطة بين الرجل والمرأة ليست رابطة مضاجعة فحسب ، بل رابطة رعاية وحب وحنان وعطف وكرم في ذلك من تكريم لشخصية المرأة ورفع لمكانتها .

(٢) ومهما كان من حب الرسول لنفسه حتى عاشته منهن ، فانه ترك لربه نهاية الحب فتد صرح عنه انه قال « لو كنت متخذا في الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا » وفي لفظ « لكن صاحبكم خليل الله ! » .

« وقوله من دنياكم أي حبيبي الله في مدين أكثر من غيرها ، وهما نعيم في الدجال وقربة في الآجل . أما النساء ، فلأنهن مصاييح البيوت وعمارها وانسها ، ومثبت الاولاد واسسها ، وما أعظمها مزية ! وأما الطيب فلأنه مدس للنفوس ويخرج للملائكة الكرام . وأما الصلاة ، ففيها ترة العين وعظم السرور ولذة المناجاة بين العبد وربّه تعالى ، وهذه أسعد أحوال الانسان واشرائها » (الناج الجامع للأصول) .

ذكر الامام ابن الجوزي في كتاب « نوارد الأدكياء » أن شاعرا مر بنسوة ناعجبه حسنين ، فاشد يقول :

المسارعة لاستئصال العبادة المنحرفة

الأحاديث :

﴿ جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبي (ص) يسألون عن عبادته ، فلما أخبروا عنها كأنهم تقالوها ، فقالوا :

وآين نحن من رسول الله (ص) وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه — وما تأخر !.

فقال أحدهم : أما أنا فأنى أصلى الليل أبدا .

وقال آخر : أنا أصوم الدهـ ولا أفطر .

وقال آخر :

أنا اعتزل النساء ولا تزوج أبدا .

فجاء رسول الله (ص) اليهم فقال :

أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟

أما والله !! أنى لأخشاكم لله ، واتقاكم له ، ولكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني !! (خ) .

= ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين فأجابته واحدو منهن :

ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهى شم الياحين !!
جاء في كتاب (تحفة العروس) : وعلى قولنا : ان النساء رياحين حكى صاحب (كتاب واجب الآداب) قال : وقع خالد بن الزبير بن معاوية يوما في عبد الله بن الزبير ، وأقبل يصفه بالبخل ، وزوجته رملة بنت الزبير أخت عبد الله جالسة ، فاطرقت ولم تتكلم بكلمة . فقال لها خالد : مالك لا تتكلمين ! أرضى بما قلته أم تنزها عن جوابي ؟! فقالت : لا هذا ولا ذاك ! ولكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال ، إنما نحن رياحين للشم والضم ! فما لنا وللدخول بينكم ؟! فأعجبه قولها فقام وقبلها بين عينيهما ! .

(١) ومما يؤسف له أنه على الرغم من جميع توجيهات القرآن والسنة في الدخول على الزواج ، نرى الصوفية ينفرون منه ، ويأمرون الناس بتركه : وفي هذا منتهى حماقة ، أو منتهى المؤامرة على أفناء المسلمين وتعريضهم للفواحش ، وقد رد عابهم الامام ابن الجوزي في كتابه « تلبيس ابليس » وأوضح ضلالهم ، فكان مما قاله تحت عنوان تلبيس ابليس على الصوفية في ترك النكاح :

* أخى رسول الله (ص) بين سلمان وأبى الدرداء فجاءه سلمان يزوره (١) ، فاذا أم الدرداء متبذلة فقال : ما شأنك يا أم الدرداء قالت حاجة ! .

قال : انى صائم .

قال : أقسمت عليك لتفطرن ، ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل معه . ثم بات عنده ، فما كان الليل أراد أبو الدرداء أن يتوم ، فمعه سلمان وقال : ان أخاك أبا الدرداء يتوم الليل ويصوم النهار وليس له في شيء من الدنيا . يا أبا الدرداء ان لجسدك عليك حقا ، وان لاهلك طيبتك حقا ، صم وافطر ، وصل ، وآت اهلك !! .

= وأعلم انه اذا دام ترك النكاح على شبان الصوفية أخرجهم الى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : المرض بحبس الماء فان المرء اذا طال احبائه تصاعد الى الدماغ منه منيه ، قال أبو بكر بن زكريا الرازى : أعرف قوما عابوا كثيرا المنى ، فلما منعوا أنفسهم من الجماع لضرب من التقشف بردت أبدانهم ، وعسرت حركاتهم ، ووقعت عليهم الكآبة بلا سبب ، وعرضت لهم اعراض الباليخوليا (المزاج السوداوى) وقتلت شهواتهم وهضمهم . وقال : ورأيت رجلا ترك الجماع ، ففقد شهوة الطعام ، وصار ان أكل القليل لم يستطيه (يستطيه) وتقياه ، فلما عاد الى عادته من الجماع ، سكنت عنه هذه الاعراض سريعا .

النوع الثانى : الفرار الى المتروك ، فان منهم خلقا كثيرا صابروا على ترك الجماع ، فاجتمع الماء فاطلقوا (أى ازعجوا) ورجعوا فلامسوا ولابسوا من الدنيا أضعاف ما فرو منه (أى صار عندهم رد فعل فانهمسوا في الشهوات ...) .

النوع الثالث : الانحراف الى صحبة اصبيان !! ... وقد حمل الجهل اقواما فجبوا أنفسهم (أى قطعوا اعضاء تناسلهم) وزعموا انهم فعوا ذلك حياء من الله تعالى ! وحذو غاية الحمية . لأن الله تعالى شرف الذكر على الانثى بهذه الآلة ! لتكون سببه للتناسل . والذي يجب نفسه يقول : بلسان الحال : الصواب ضد هذا . ثم قطعهم الآلة لا تزال شهوة النكاح من النفس ، فما حصل متصودهم أ . ه . بقليل من الاختصار .

(١) أى لابسة البذلة أى ثياب المهنة ، والمراد انها لباس الزينة .

وأعط كل ذي حق (١) حقه . فلما كان في وجه الصبح ، قال : ثم الآن
ان شئت .

فقام فتوضأ ثم ركعا ثم خرجا الى الصلاة ، فـدنا أبو الدرداء ليخبر
رسول الله (ص) بالذي أمره سلمان ، فقال له رسول الله :
يا أبا الدرداء ان لجسدك عليك حقا ، مثل ما قال سلمان ، (وفي رواية
صدق سلمان) ح . ت .

(١) ان الاسلام دين الحياة ، فهو لا يقف حائلا دون تحقيق الرغبات
والغرائز ، بل يشجعها وينتج لها المجال ، ولا غرابة في ذلك . فان على هذه
الغرائز يتوقف بقاء البشرية ، فمحاربتها حماقة ما بعدها حماقة ، انما
السعادة في توجيهها ورسم الطريق لها .

ولا يستغرب القارئ اذا قلنا ان الاسلام يسعى لتحقيق المتعة الدائمة
واستمرار الحياة السعيدة ، فهو حينها حرم الزنا والخمر مثلا ، فانما
قصد — من جملة ما قصد — الابقاء على سلامة الجسم وقوته ليتسنى له
الاستمرار على تحقيق متعته في أطول وقت ممكن . فهو لا يضع — كما يظن
بعض الجهلاء القيود والسدود امام منع الانسان للحيلة دون الأخذ بها —
بذميب وانحر دائم . انما غايته تحقيق وتوفير أعظم متعة ممكنة .

وقد رأينا كيف ثار النبي (ص) على الزنار الثلاثة حينما سُموا لأنفسهم
طريقا منحرفا يحارب الطبيعة البشرية وتحول دون تنفيذ عرائزها . ظانين
انهم بذلك يتقربون الى الله فاخبرهم الرسول العظيم (ص) انهم يعملهم هذا
يبتعدون عن الاسلام وعن مبادئ الفطرة السليمة . .

دل ذلك لأن العزوبة سر كلها ولا ينجو من آفاتها الا النـادرون واذا
نجحوا فأنهم يعانـون الام وسوسـه اـشـيـطان ويستـفلون انفسهم بقاومـة
الشـهـوة الجـنسية وكل ذلك يصرفهم عما فرضه تعالى عليهم في أحيان كثيرة .
قال ابن عباس تزوجوا فان يوما مع التزوج خير من عبادة كذا عام ! .
وقال ابن مسعود — وهو مطعون — زوجتي فأنى أكره ان القى الله
عازبا ! . .

وقال ان أحد بن حنبل تزوج في اليوم الثاني لوفاة أم ولده عبد الله
وقال : أكره ان أبـيت عـزبا .

اختيار الزوج والزوجة الصالحين (١)

آيات :

- * ان اكرمكم عند الله اتقاكم (الحجرات : ١٣) .
- * وانكحوا الايامى منكم والصالحين (٢) من عبادكم .

(١) ان من أهم مشكلات لزواج وصعوباته وانحلاله ناجم عن التسرع في اختيار شريك أو شريكة الحياة دون: بحث وتدقيق . وكم سارع الشباب — وهله الشابة — في انتقاء عروسه بمجرد سحره بجمالها ، فوقع على أم رأسه وقاسى الويلات وقل مثل ذلك في الشابة المتسربة ! .

وانى اذكر بهذه المناسبة اسطورة رجل خير في أن يختار زوجته من طائفة من افتيات الجميلات كن على مقربة منه ، فأرسل بنظره لى جبل عال يناطح السماء ، واختار فتاة فوق قمته وقال :

أتزوج هذه المرأة لأنها صعبة المنال بعيدة عن الانتظار !! .

لهذا كله حض الاسلام على حسن اختيار الزوج أو الزوجة من ذوى لالاخلاق والصالح والدين والعفة والمتعة كما سترى من الآيات والاحاديث التالية . .

ومن طريف أعمال الجامعات الغربية ان احداها عمدت الى تأليف مجلس خاص أسمته (المجلس الاستشارى لشؤون الزواج) يعالج الأمور الجنسية ويفيد الشبان والشابات فيما يختص باختيار شريك الحياة . وينصح كسلا منوها الى انتقاء الآخر وينهى عن التسرع ، ويحذر ممن هو طامش وغير جدير بتحمل تبعات الزوجية !! .

(٢) لم يشترط هذه الآية الكفاءة في الزوج الا الصلاح ، وهو الدين وحسن الخلق والقدرة على النكاح ، ولم تشترط الغنى ، بل وعد الله فيها بأنه يغنى الفقراء من الأزواج ، ومن أصدق من الله قيلا ! الكفاءة هى التمسك بالاسلام ومكارمه . واذا اضيف الى ذلك العلم يكون أفضل ، والعلم يدخل فى الاسلام الى حد بعيد . والمتصود بالعلم هنا دراسة القرآن والسنة والعمل بهما .

أما كفاءة النسب والمال فليس لها وزن فى الاسلام ، فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنة عمته من زيد بن حارثة . وزوج عبيد الرحمن بن عوف اخته من بلال الحبشى ، وزوج أبو حذيفة سائما من هند بنت عتبة بن ربيعة وهو مولى لامرأة من الانصار . .

قال ابن أبى مليكة (نقلا عن كتاب الدين الخالص لصديق حسن خان رحمه الله تعالى ٤/٢٨٨ — ٢٩٩) : لما كان يوم الفتح رقى « بلال » فأتى على الكعبة ، فقال بعض الناس : أهذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبة؟ وقال بعضهم : « ان سخط الله هذا يغيره » فنزلت الآية : (يا ايها =

وامانكم (١) ان يكونوا فقراء (٢) يَغْفِرَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
(التور ٣٢) .

الأحاديث :

✽ اذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجه !! الا تفعلوا تكن
فتنة (٣) في الارض ...

**= الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان
اكرمكم عند الله اتقاكم)** . اخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم والبيهقي في
الدلائل .

وعن الزهري قال : امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى بيضة
فنزلت هذه الآية . اخرج ابو داد في مراسيله ، وابن مردويه ، والبيهقي
في سننه .

قال الزهري : نزلت في ابي هند خاصة .
وعن عرب بن الخطاب ان هذه الآية ملكية ، وهى للعرب خاصة ، الموالي
اي قبيلة لهم ، واى شعاب .

(١) والأيام هى التى لا زوج لها ، او من ليس له زوجة . ومعنى الآية
كما قال بن الجوزى : « **زوجوا المؤمنين من عبيدكم وولاتكم** » .

(٢) قد يقول قائل : كيف يمكن التساهل فى زواج الغنى من الفقيرة ،
او الفقير من الغنية ، وهما يختلفان فى العادات والتقاليد التى من شأنها أن
تجعل اختلافنا فى الطباع مما يؤدى الى التناحر .

اقول : ان الاسلام من شأنه ان يوحد بين المسلم والمسلمة فى عاداتهما
وتقاليدهما ، ما دامت اوامره ونواهيه مشتركة بين الجميع ، فيكفيهما على
نسق واحد حتى فى الميول . ومن هنا يزول التباين والتباعد مهما كان اختلاف
فى الغنى والفقير ويتم التفاهم والتوافق فى التفكير والاهتمامات المشتركة .
قال احد العلماء الغربيين : ان المسلم الهندي أشبه بالمسلم العربى منه
الى مواطنه الهندي البوذي الذى عاش بجواره قروننا طويلة ، وذلك لأن
الدين اذا تمسك به اتباعه بحق من شأنه أن يصهرهم فى بوتقة واحدة -
ويوحد بينهم ويكفهم على نسق واحد بعيد عن الاختلاف والتباين .

وهذا شبه مفقود اليوم - وبالأأسف - بين المسلمين بسبب بعدهم عن
العادات الاسلامية المشتركة وتقليد الأغنياء منهم - على الغالب - للاجانب
ما افتدهم شخصياتهم حتى غدوا ذلالهم !! ...

(٣) الأمر الذى لا شك فيه أنه لولا لزواج لانتشرت الرذائل والمفاسد .
وتحدثت الاخلاق . ولهذا يقول النبى (ص) : **(الا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض
وفساد كبير)** ، ولذلك لا عاصم لكثير من الناس من هذا البلاء ما لم يتزوجوا
الا بالتقوى وغض البصر ومجاهدة النفس ، وهو مع ذلك عرضة لوساوس
الشیطان .

وفساد عريض (١) !! (ت) وسنده صحيح .

✽ تنكح المرأة لأربع ، لمالها ، ولحسبها ، ولدينها (٢) .

= ان عدم الزواج يشغل القلب ، والقلب السليم هو رأس مال المسلم في طريقه الى الله ، فاذا اشتغل القلب عنه تعالى ، فاته الكثير من الخير (الحياة الزوجية) .

(١) ان كانت الزوجة فاسدة الدين باستهلاك مال الرجل او بوجه آخر ، لم يزل عيشه مشوشا ، معها ، فان سكت ، ولم ينكره كان شريكا في المعصية مخالفا لقوله تعالى : (قوا انفسكم واهليكم نارا) وان انكر وخاصم ، تعب ، ولهذا أكد رسول الله (ص) في التحريض على ذات الدين فقال : « ... عليك بذات لدين تربيت يداك » .

وانما ركز الشارع على الدين ، لأن الزوجة المتدنية تكن عوننا على الدين ، فاذا لم تكن متدنية كانت شاغلة عن الدين ، ومشوشة له (عن رسالة الحياة الزوجية بقليل من التصرف) .

(٢) ان الدين اهم عامل في الكفاية (لكفاءة) فالرجل الذي يعمل بأوامر الاسلام ويتجنب نواهيه . يكون برا بزوجه ، امينا عليها . والمرأة ذات الدين لا تتخدع لهواها ولا ترخص لنفسها ، ولا تهمل شأن بيتها . ولا تغفل عن تربية ابنائها وتاديبهم ، واصلاح شأنهم ، ولا عن حقوق زوجها . فأتدين يحد من توتى الغضب والشهوة ، ويكفي انه علاج ناجح لشفاء النفوس ، وواق لها من فساد الخلق والتردى في مهاوى الرذائل . والتدين شيء والغلو في الين شيء آخر . فقد قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه : « خير هذه الامة النبط الاوسط ليرجع اليهم الغالي واللاحق بهم التالي » وقد عرفت اسرا فيها الرجل الذي يقضى معظم ايام الاسبوع صائما والليالي قائما ، وكانت زوجته تشكو مر الشكوى من هذه الحالة . وكانت في كثير من الظروف معرضة لما لايرضى به الرجل العزيز النفس ، وكذلك اسرا بها المرأة كانت متطرفة في صرمها وتعبدتها ، وكانت لانزلها مهلة ولاولادها غير مكرثة ، وكانت النتيجة في الحالتين وبالا ، فالحسنة بين السيئتين : اى بين الافراط والتقصير في الدين ، وخير الامور اوساطها وقد يفسر علماء النفس هذا الافراط بأنه مرض نفسانى ، غير أنه يكون عن عقيدة ، او تقليدا او انانية للاستئثار برضاء الخاق ، ولكنه ما لم يدخل في هناة الزوجة والسعى على الرزق ، فهو خير الف مرة من التفريط . فאלله له علينا حق والبدن له حق والاهل لهم علينا حق .

وحديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع عبد الله بن عمرو مستفيض . فقد كان ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يصوم الدهر ، وبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وآله وسلم فدعاه وقال له : اذا لم يكن بد من الصوم فاصم صوم اخى داود كان يصوم يوما وفطر يوما ، وخير لك أن تعلم أن لبدنك عليك حقا ، ولاهلك حقا الى آخر الحديث وراه الشيخان (الأزمات الزوجية وعلاجها للدكتور محمد زكى شافعى) ص ٧٢ - ٧٣ .

واجمالها (١) ، فاظفر بذات الدين تربت (٢) يذاك (خ . م . ن . ه)

(١) وليس معنى ذلك ان مطلب الجمال ليس مقصودا ، انها المراد ان لا يقتصر عليه في طلب الزواج ، والا فان للجمال اعتباره كما يتضح من حديث « انظر اليها فانه احرى أن يؤدم بينكما » وحديث رفض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المرأة التي عرضت نفسها عليه بعدما تأملها ! .

(٢) ومعناه اظفر بذات الدين ولا تلتفت الى المال ، أكثر الله مالك ، وهما سبق ندرك أهمية اختيار الزوجين لكل منهما ، والحذر الحذر من الاختيار السريع الناجم عن الحب البدهي فكثيرا ما يؤدي الى اسسوا العواقب ، والاختيار الصحيح ما كان بعد روية وتأمل وبحث عن السلوك والتربية . جاء في كتاب « السعادة الزوجية في الاسلام » :

كنت استمع الى المذيع يوما ، فسئل رجل .

هل تحب أن تكون امرأتك جميلة جدا ؟

قال الرجل : لا !!

قيل له : هل هناك أحديكره الجمال الفتان ؟

قال الرجل : ان الجمال الفتان يعقبه دلال فتان ! ومشكلات لا تنتهي ؟

وأعجبني هذا الجواب !

فلبحث عن انسانية المرأة أولا .. عن دينها .. عن خلقها ، عن عفافها ، عن عنصرها الاصيل .. عن ثقافتها التهذيبية .. عن عقلها الرشيد .. وذلك لا يمنع من البحث عن الجمال (بعد ذلك) ص ١١٥ - ١١٦ .

وقد ذكر بعضهم النصائح التالية لاختيار الزوج أو الزوجة :

١ - لا تسأل عن المدرسة التي تعلمت فيها الفتاة ، قبل أن تسأل

عن البيت الذي ربيت فيه ..

٢ - تزوج ابنة والدة صالحة .

٣ - الزواج شركة معيشية ، فاختر لك شريكة توافقك مشربا ونباعا واخلافا .

قد يقول قائل :

اذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحض على الزواج ، بذات الدين ، كيف اذن الله سبحانه بالزواج بنساء أهل الكتاب ؟!

الجواب فيما يبدو لي - ان الله تعالى شفقة على المرأة الكتابية ورحمة بها ، اذن بالسماح بزواج المسلم بها لعلها ترجع الى دين الفطرة الذي جاء به ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الأنبياء صلى الله عليهم والههم وسلم ، فتدرك الحقيقة وتدخل في دين الله حين اتصالها بالحياة الاسلامية . هذا - واننى أرى أن الزواج بنساء أهل الكتاب مقيد بضمان تربية الاولاد تربية اسلامية ، وصيانة البيت الاسلامى من مظاهر الشرك ، لئلا تسرى العدوى الى الابناء والبنات والقاعدة الفقهية تقول : « ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب » .

= وهذه الشروط غير مقبسة اليوم — ويا للأسف — لضعف شخصية أكثر
الأزواج أمام نساتهم ! وترك تربية اولادهم لهم .. !!
لهذا ادعو الى التوقف عن نكاح الكتابية في هذه الحال بناء على القاعدة
للفقهية ، « درء المفاسد ، مقدم على جلب المصالح » وكيف وان مصلحة
هداية الكتابية مشكوك فيها في الوقت الحاضر على يد زوجها الاندرا !
زد على ذلك ان العلماء اختلفوا في نكاح الكتابية الحربية ، فقال ابن
عباس لا تحل ، والجمهور على خلافه ، وانما كره ذلك لقوله تعالى : (لا تجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ومصلوه) .
(المجتلة : ٢٢) .

والنكاح يوجب اللود ، وارى صواب رأى ابن عباس اذا تحقق الخطر
من الزواج بالحربية . وهذا هو الواقع على الفالب . وقد كان الأزواج
المسلمون من الجزائريين يلاقون المضض من زوجاتهم الفرنسيات خلال
الحرب الجزائرية الأخيرة ضد فرنسا ! .
ورحم الله تعالى الكاتب الكبير مصطفى صادق الرافعي فقد قال في مقال
بعنوان : « الأجنبية » .

لا تتزوجوا يا اخواني باجنبية . ان اجنبية يتزوج بها مسلم هي
مسدس جرائم فيه ست قذائف !! .

الأولى : بوار امرأة مسلمة ، وضياعها بضياح حقها في الزواج ، وتلك
جريمة — كما سماها — وطنية ! فهذه واحدة .

والثانية : اتمام الاخلاق الأجنبية عن طبائعنا وفضلاننا ، في هذا
الاجتماع الشرقي ، وتوهينه بها وصدعه ، وهي جريمة اخلاقية ! .

والثالثة : دس العروق الزائفة في دماننا ونسلنا ، وهي جريمة
اجتماعية ! .

والرابعة : التمكن للأجنبي في بيت من بيوتنا يملكه ويحكمه ويصرفه
على ما يشاء ، وهذه جريمة سياسية ! .

والخامسة : للمسلم منا اثاره غير اخته المسلمة ، ثم تحكيه الهوى في
الدين ما يعجبه وما لا يعجبه ، ثم القاؤه السم الديني في نبع ذريته المتبلية ،
ثم صيرورته خزيا لأجداده الفاتحين الذين كانوا يأخونهن سبايا ، ويجعلونهن
في المنزلة الثانية او الثالثة بعد الزوجة ، فأخذته هي رقيقا لها ، وصار معها
في المنزلة الثانية او الثالثة بعد .. يريد بعد عشيقها — وهذه جريمة
دينية ..

والسادسة : بعد ذلك ان هذا المسكين يؤثر اسفله على اعلاه ...
ولا يبالي في ذلك خمس جرائم فظيعة ، وهذه السادسة جريمة
انسانية !! . ه .

زد على ذلك ان هؤلاء الاجنبيات هن كتابيات بالاسم ، فان اغلبهن
مشركات ملحدات فكيف يمكن الجمع بينهن وبين الرجال المسلمين ، فهم =

من تزوجت زانية كانت زانية مثله

الآيات :

✽ الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة ، والراية لا ينكحها الا زان (١) او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين (٢) (النور : ٣) .

= كما قال الشاعر :

ايها المنكح الفرياسهلا عمرك الله . كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا ما استقل يمان

وينبى أن نذكر بهذه المناسبة ان الله سبحانه حرم زواج المسلم بالمشركة والخافرة كالمجسية والبوذية بقوله : (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ، ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم) .

وذلك لاستحالة اجتماع الزوجين على عقيدتين متنافرتين مما بسبب نزاعهما ويؤدى الى المخاضرة بعقيدة الاولاد وفسادهم حتما .

فاذا ترتب من زواج الكتابية هذا المحذور الرهيب — كما هى الحال الآن — رجع الحكم الى أصله بالتحريم ! .

(١) ذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى الى انه لا يصح العند من الرجل العفيف على المرأة البغى (المومس) ما دامت كذلك حتى تستتاب . فان تابت صح العقد عليها ، والا فلا . وكذلك لا يصح تزويج المرأة الحرة العفيفة بالرجل الفاجر ، المسافح حتى يتوب توبة صحيحة لقوله تعالى : (وحرم ذلك على المؤمنين) ١ . ه .

(٢) قال الامام ابن كثير : « أى حرم تعاطى الزنا ، والتزوج بالبغايا ، أو تزويج الاعفان بالرجل الفجار » .

ومما يؤسف له هذا المقياس ليس له اعتبار فى كثير من الأسر ، فاذا قيل ان الخاطب يزنى ، قال اقرباء المخطوبة : (لا مانع ما فى شجرة الا ما هزها الهواء) ، واذا قيل لهم انه لا يصلى . قالوا : انه لا يزال جاهلا وشابا . واذا قيل لهم انه يشرب الخمر قالوا : ان الله سيمحى كاساته . واذا قيل لهم ان عقيدته فاسدة لم يابهاوا لذلك مطلقا ، اما اذا قيل لهم انه متوسط الحال ، فيصيحون ويرفضونه مهما كان صالحا وحسن السيرة !!

والويل ثم الويل لهذه الفتاة من هذا الزوج ، فان مستقبلها مهتدد بالكوراث وحياتها معرضة للفساد والفتنة بسبب وجودها عند رجل زان ، فهى اما ان تفقد دنياها بارتكاب المحرمات ، واما ان تعيش بائسة شقية اذا كانت متدينة .

وقد علمت ان فتاة تزوجت شابا يشرب الخمر ، فسافر بها لقضاء =

الحذر الحذر من الخداع بالمظاهر

الآيات :

* (واذا رايتهم تعجبك اجسامهم ، وان يقولوا تسمع لقولهم
كانهم خشب مسندة ... (المنافقون : ٤) .

الاحاديث :

« مر رجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

ما تقولون في هذا ؟

قالوا : هذا حري ان خطب ان ينكح ، وان شفيع ان يشفع ، وان قال
ان يستمع ثم سكت . فمر رجل من فقراء المسلمين فقال — النبي — ما تقولون
في هذا ؟ ! .

قالوا : هذا حري ان خطب الا ينكح . وان شفيع الا يشفع ، وان قال
الا يستمع ! .

فقال رسول الله (ص) : هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا ! (خ) .

= شهر العسل في أحد فنادق لبنان . فاجبرها على الشرب . في الليلة الأولى
قبل الدخول بها فسكرت وسكر ، ثم خرجت من غرفتها لقضاء حاجتها . ولما
رجعت دخلت غرفة غير غرفتها بسبب السكر ، وكان فيها رجل نافترسها
وبقيت عنده الى الصباح . كان زوجها استسلم للنوم نتيجة السكر . .
فكان ما كان مما لست أذكره فظن شرا ولا تسأل عن الخبر
روى أبو نعيم في الحلية قال :

خطب أبو طلحة أم سليم قبل ان يسلم . فقالت :

اما انى فيك لراغبة ، وما مثلك يرد ... ولكك رجل كافر . وانما
امراة مسلمة لا يصلح لى ان أتزوجك .

فقال ماذا دهاك يا رمضاء ؟ ! .

قالت : وماذا دهاني ؟ .

قال : أين انت من الصفراء والبيضاء (يريد أن يفويهـا بالذهب
والفضة) .

قالت : لا أريد صفراء ولا بيضاء فأنت امرؤ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يفنى عنك شيئا .

أما تستحي ان تعبد خشبة من الأرض نجرها حبشى بنى غـلان ؟ =

وجوب النظر (١) الى الخاطب والمخطوبة

الإدعاء :

✽ قال أبو هريرة (ر) كنت مع النبي (ص) فأتاه رجل ، فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال رسول الله (ص) أنظرت إليها ؟ قال : لا !
قال : فأنظر إليها ! فان في عين الأنصار شيئا ، يعني الصفر (م . ن . ط) (ص) .
وقد جاء تعليل هذا الأمر في حديث صحيح وهو :

= ان انت أسملت ، فذلك مهري ، لا أريد من الصداق غيره !
قال : ومن لى بالاسلام يا رمضاء .

قالت : لك بذلك رسول الله عليه وآله وسلم ، فذهب اليه واسلم .
(الحديث) .

(١) ومباشرة الكلام على وجوب النظر الى الخاطب والمخطوبة نلفت الانتباه الى عادة سيئة تفشت في أسر كثير من المسلمين والمسلمات — وبالألف — وهي عادة الاختلاط المحرمة قبل عقد الزواج بقصد التجربة والاختبار . وقد جاء في رسالة « تقاليد يجب أن تزول » وصف رهيب لهذا الاختلاط ونتائجه الفظيعة نقله للأباء والأمهات ليكونوا على حذر منه :

باسم المدينة الخداعة التي غزتنا في ديننا وأخلاقنا وسلوكنا ، وصرفنا لها أسرى . باسم هذه المدينة والتقليد الأعمى قبلنا وضعنا شاذا لا يتناسب مع خلق ولا دين . ألا وهو الاختلاط بين الخطيبين على سبيل التجربة قبل زفافهما ، وأطلقنا الحبل على الغارب في هذا المضمار حتى تم الاختلاط على أبشع صورة دون رقيب أو حارس من ضمير أو أهل أو دين . وهناك قربنا البارود للنار والفريسة لقمة سائغة للوحش الضارى باسم الحضارة ، ولا تسلم عن الفضائح والمخازي التي نجمت ولا تزال تسود انهر الصحف كل يوم من الاختلاط الآثم وفض العذارى وهتك العرض حتى صار عادة لا يتمهر لها وجه ولا يندى لها جبين .

وبعد أن يمتص الثعبان رحيق متعته ويمل منها طبعاً — فان الملوك ملول ، وأحب شيء الى الانسان ما منع — يهجر هذه تحت أى عيب يلصقه بها يحملها من أجله عارا أو شئارا . وقد تكون حاملة آية الجريمة الخلقية في احشائها ، ثم يبحث عن فريسة جديدة يمثل معها نفس الدور ، ومن ثم تشيع الفاحشة ويبور سوق الزواج . فما الذى يدعو هذا الشاب الطليق الذى ينطلق من بنت الى بنت ، ومن شهوة الى أخرى بلا حسيب ولا غريم ؟
ما الذى يدعوه الى قيد الزواج وتبعاته واغلاله ، والفاجرات أمامه يعرضن أعز ما يملكن عليه بلا ثمن ؟
=

* انظر اليها ، فانه أخرى أن يؤدم بينكما (ب . ن . ع . ص)
 * اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع أن ينظر الى ما يدعوه في
 نكاحها فليقبل (د . طح حم هـ) (ص)
 * اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه أن ينظر اليها اذا كان المسـ
 ينظر اليها وان كانت لا تعلم (٢) (طح حم) (ص) .

= وهنا يحجم الشبان عن الاقتران الحلال ، ويسئل الآباء والأمهات
 عن هذا الاعراض وما سببه ، وما هي الا المذنبه الكاذبه التي حملنا أوزارها
 وهجرنا من أجلها تقاليدنا وديننا وشرفنا . ان الاسلام يحذر من خلوة
 الأجنبية بالأجنبي وينذر بأن الشيطان ثالثهما ويقول الرسول (ص) :
 ما تركت تعدى فتنه أضر على الرجال من النساء .

ويقول بعضهم . لو لم يبق في الدنيا الا عرق رجل وامرأة لحـ
 كلاهما للآخر . وهؤلاء يدعون زورا انه اختلاط شريف بين فردين من أسر
 محترمة ، جاهلين أو متجاهلين غرائز الفطرة وشغف أحد الجنسين بالآخر .
 ان الاسلام اباح للخاطب — اذا صدق في عزمه وهيا الأسباب المعادة
 للزواج أن ينظر الى الوجه والكتفين وان يرسل من السيدات المخلصات من
 يتعرف على اخلاق مخطوبيه وسلوكها وله أن يتحرى في هذا كثيرا وأن يتخير
 لنظافته فان العرق دساس .

اما ان يصل الأمر الى درجة ما حرم الله فهذا ما حلب العار والدمار
 ولن يفلح الناس الا بالعودة الى شريعة دينهم والمباعدة بين الجنسين . كل
 منهما يعمل في ميدانه الذي أمر به غير باغ ولا عاـ . وفيما تطالعنا بـ
 الصحف كل يوم عبرة وعظة ولن نقبل نفسا شابا على البتة يتهف وشغفه
 الا ان عادت الى خدرها مصونة من النذل والرخص وتحصنت في حصن
 حجابها الحارس لها . من ذئاب البشرية فهناك تهفو لها القلوب وتبحث
 عنها النفوس .

(١) اي انه ادعى لدوام المحبة والالفة . قال الامام ابن القيم : ان يؤدم
 بينكما أى يلام ويوفق ويصلح . ومنه الادم الذي يصلح به الخبر . واذا وجد
 ذلك كله . وانتفتت المناسبة والعلاقة التي بينهما لم تستحكم المحبة وربما لم
 تقع البتة . فان التناسب الذي بين الأزواج من اقوى أسباب المحبة .
 (روضة المحبين ص ٦٦) .

ومما يؤلم ويحز في النفس ان كثيرا من الآباء يمتنع عن السماح للخاطب
 برؤية ابنته ، ويسمح له باعطائه صورتها الشمسية التي التقطها لها اجنبى
 عنها وهى بحالة يندى لها الجبين ، وربما نتج عنها المساوىء نتيجة لقـاء
 الصورة عند المصور أو الخاطب عن طريق نسخها وكل ذلك نتيجة ترك
 السنة النبوية !! والتمسك بالمعادات الباطلة ! .

(٢) وقد عمل بهذا الحديث بعض الصحابة ، وهو مسلمة الانسارى
 فقال : سهل بن ابى حنـة : رأيت محمد بن مسلمة يطارد بثينة بنت الضحاك =

الفحص الطبى قبل الزواج

الأحاديث :

- * فر من المجذوم فرارك من الأسد (خ) .
- * لا يوردن ممرض على مصبح (١) (خ) .
- * لا ضرر ولا ضرار (حم . هـ) ص .

= فوق اجار لها ببصره طردا شديدا ! فقلت : اتفعل هذا وانت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « اذا القى فى قلب امرىء خطبة امرأة فلا بأس أن ينظر اليها » (هـ . طح . خم) وغيرهم (ص) .

وقد اختلف الفقهاء فى المقدار الذى يباح النظر اليه فقيده بعض المذاهب بالنظر الى الوجه والكفين فقط . وهذا التقيد لا حجة لهم به . وفيه تعطيل لفهم الصحابة له . وقد جاء عن عمر بن الخطاب (ر) أنه خطب الى على (ر) ابنته أم كلثوم ، فذكر له صغرها ، فقال « ابعت بها اليك » فان رضيت ، فهي امرأتك « فارسل بها اليه ، فكشف عن ساقها ، فقالت : لولا انك أمير المؤمنين لصككت عينك !! رواه الحافظ فى التلخيص (ص ٢٩١) — (٢٩٢) (ص) وسنده صحيح .

ويحسن أن نذكر بهذه المناسبة صنيع نبي الله سليمان (ع) فى بناء المرح لينظر الى ساقى الملكة بلقيس وقد كان عزم على الزواج بها . فلما رأت هذا المرح حسبته ماء فكشفت عن ساقها فشاهدهما هذا النبى الكريم ثم تزوج بها .

قال الامام ابن القيم فى : « تهذيب السنن » (٣ / ٢٥ — ٢٦) .
وقال : داود ينظر الى سائر جسدها ، وعن أحمد ثلاث روايات :
احداهن ينظر الى وجهها ويديها ، والثانية : ينظر ما يظهر غالبا كالرقبة والساقين ونحوهما . والثالثة : ينظر اليها كلها : عورة وغيرها فانسه نص على انه يجوز أن ينظر اليها متجردة !! .

وقال ابن قدامة فى (المعنى) (٧ / ٥٤) : « ووجه جواز النظر الى ما يظهر غالبا أن النبى (ص) لما اذن فى النظر اليها من غير علمها ، علم أنه اذن فى النظر الى جميع ما يظهر عادة ، اذ لا يمكن افراد الوجه بالنظر مع مشاركة غيره له فى الظهور ... » .

وكما للرجل أن ينظر للمرأة فى دين الرجى ل ينبغى للولى أن ينظر للمرأة فى دين الرجل و اخلاقه و احواله ، لانها تصير بالنكاح موقوفة ، وبتى زوجها من فاسق او مبتدع ، فقد جنى عليها وعلى نفسه ، (منهج الحاج القاصدين ص ٧١) .

(١) يشير هذان الحديثان الشريفان الصحيحان الى الحذر من العدوى !
وقد سنت أكثر الحكومات الحديثة القوانين فى وجوب الفحص الطبى قبل الزواج وكان سبق للإسلام فى هذا التوجيه .
=

النهى عن المنافسة في الخطبة (١)

الآيات :

- * ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (البقرة : ١٩٠) .
- * والذين يؤذون والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (الاحزاب : ٥٨) .

الأحاديث :

- * لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك (ح . م)

= ويؤسفنى أن أقول أن هذا الاختبار الطبى أصبح يتساعل فيه أكثر الأطباء ، ويتهرب منه الزوجان مما قد يسبب لهما وتولادها نتائج سيئة . هذا ومن واجب كل من الزوجين الدينى عدم الاقبال على الزواج اذا كان مصابا بمرض سار . وقد جاء فى الحديث الصحيح : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير » .

وقال الدكتور وجيه زين العابدين فى رسالته « الاسلام والزيبعة الجنسية » أنهم من هذه الاحاديث ومن حديث « لا ضرر ولا ضرار » أنه لتحرى المرأة الصالحة ، ودفع الضرر عنها وعن الرجل يجوز بل يجب أن يكون فى النظام الإسلامى فحص الزوجين قبل الزواج ، خاصة لمعرفة الولد من النساء ، وكذلك لفحص الرجل من المرض المعدى ، ومن ناحية العنة أو العقم أو الجنون ...

وأما الرجل فأهم شرط فيما يخص سلامته الصحية هو استطاعته الباءة لما ورد فى الحديث : (... من استطاع منكم الباءة فليتزوج ... الحديث) .

والباءة تعنى القدرة على تهيئة السكن وما يلزم للزواج ، وكذلك تعنى القدرة الجنسية ... كما جاء فى المحيط للفيروز آبادى .

(١) قال البهى الخولى فى كتابه « المرأة بين البيت والمجتمع » : « ولا يحل لذوى مروءة أن يذهب لخطبة امرأة يعلم أن سواه يخطبها لنفسه ، فإن ذلك يقطع الأواصر ويورث العداوات والشحناء ، الى انه حطة فى الخلق وفساد فى العقل . إذ أن من يغشى ميدان هذه المنافسة الوضعة لابد له أن يمدح نفسه ، ويذم غريمه . . فيسند الى نفسه من الزايا ما لو كان صادقا فيه لكفاه نقصا أن يمدح نفسه ... ويسند الى منافسه من المثالب ما لو كان صادقا فيه لكفاه اثما انه مغتاب ... » .

كل ذلك اذا لم يترك الخاطب الخطبة اما اذا تركها فيحق للخاطب الآخر أن يتقدم للخطبة .

الحب الدائم والزواج الناجح

الآيات :

* ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (الحشر : ٩) .

* ولا تهنن تستكثر (١) (المدثر : ٦) .

الحديث :

* لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير (٢)

(حم . ت . ن .) والزيادة لغيرهم (ص) .

كما يحق له أن يتقدم لهذه الخطبة إذا كان الخاطب الأول فاسقاً ، فمن حقه انفاذ الفتاة من وقوعها في عصمة من لا دين له ! .
ويحق للمسلم أن يقترح من يراه أفضل إذا استشير .
جاء في كتاب « جعاع العلم » للامام الشافعي بتحقيق أحمد محمد شاكر :

قالت فاطمة بنت قيس : قال لي رسول الله (ص) : إذا حلت فاذنيني — أي أعلميني — فلما حلت من عدتها أخبرته أن معاوية وأبا جهم خطباها ، فقال النبي (ص) : « أما معاوية فصعلوك لا مال له ، وما أبو جهم فلا يضع عصاه على عاتقه ، ولكن انكحي أسامة بن زيد » فكرهته ، فقال : انكحي أسامة ، فنكحته ، فجعل الله فيه خيراً ، واغتبطت به .

الاغتباط : الفرح بالنعمة — والحديث رواه الشافعي في رسالة الام ، وكذلك رواه أحمد وأصحاب الكتب الستة إلا البخاري .
(١) أي لا تعط شيئاً من مالك لتعطى وتطلب أكثر منه .

(٢) قال أحدهم : هل تريد أن تعلم أن زواجك سيكون ناجحاً ومستمراً وسعيداً ؟ .

إذا كنت تريد ذلك فاسأل نفسك هذه الأسئلة :

١ — هل تهتم بالسعاد الشخص الذي تحبه ؟ هل تشعر برغبة في مساعدته على عمل الأشياء التي يحبها ويهتم بعملها ؟ أو أنك تهتم أولاً وقبل كل شيء بسعادتك الشخصية وتنتظر منه بصفة مستمرة أن يعمل دائماً على زيادة أسعادك ؟ وليس المفروض أن تتزوج الفتاة رجلاً يرجي إصلاحه بعد الزواج ، أو تعتقد أنها قادرة على تغيير بعض سمات شخصيته بمجرد أن يحبها .

٢ — هل تشعر بحماسة دائمة لحل خلافاتكما وقت حدوثها ؟ هل تشعر باهتمام وحرص على حياتكما الزوجية أكثر من حرصك على إثبات صحة وجهة نظرك في كل خلاف يقوم بينكما ؟ .

هل أنت مستعد للتنازل عن شيء من كبريائك أثناء منازعاتكما في سبيل الوصول إلى التفاهم المنشود ؟ .

= هل ترى في الخلافات التي تنشأ بينكما احتمالات بناءة لدعم حياتكما الزوجية ؟ .

ان حبا هذه خصائصه يختلف عن الحب الذي يتجنب فيه الانسان حدوث اى مناقشة بأى ثمن ، او يصر على صحة رأيه في حو ما ينشأ بينهما من منازعات . ان الحب الناضج يركز على دعم الحياة الزوجية ، أكثر مما يركز على دعم شخصية أحد الزوجين باستمرار .

٣ — هل تفكر بمعنى « نحن » ؟ عندما تخطط للمستقبل فهل تخطط لمستقبلكما انتم الاثنين ؟ .

هل ناقشتما معا آمالكما ورغباتكما ؟ هل يشعر كل منكما أنه جزء من الآخر ؟ هل انتما شخصان قادران على الحب الناضج ؟ .

٤ — هل تشعران انكما شريكان في غاية مشتركة ؟ هل تجدان في هدفكما المشترك ما يشبع احلامكما ، وآمالكما المتبادلة ؟ .

هل تشعران ان حبكما قادر على انعاش واثارة اهتمامكما بالقيام بالأعمال التي كنتم تشعران بقيمتها ؟ .

وهل هناك امتداد وتطور واتساع في تلك الاهتمامات ، نشأت من الحب الذي تكتانه ؟ .

ليس بكاف ان تكونا رقيقين لطيفين ، بل لا بد لك ان تجعل لزوجك هدفا ومعنى ، ان اردت له الدوام . اذا كانت هي تلك الفتاة التي تحب أن تكون أما لأطفالك ، أو اذا كنت ترين في فتاك هذا الرجل الذي تحبين أن يكون أبا لابنائك ، اذن فان حبك لم يعد هدفا في حد ذاته . بل طور نفسه الى اهداف أبعد منه ، ان الحب الدائم هو ذلك الحب الذي يهدي المحبين الى انجاز اعمال أكبر بكثير مما عرفاه من قبل . وبسبب حبهما المتبادل يصبح كل منهما يرى في صاحبه شخصا أفضل ، شخصا أسعد ، شخصا أكثر ابداعا . كيف تبقى حبك حيا ؟ .

ان مجرد نجاح الحب في اجتياز هذه الاختبارات دون جهد واهتمام خاص ليس ضمانا لدوامه . ان الحب الثابت كالنبات الثابت ، يحتاج الى تغذية وعناية ليبقى صحيحا قويا .

ويختلف الناس حسبما نشأوا عليه ، في رغبتهم في التعبير عن حبهم . فبعضهم يهيم دائما أن يحصل على اذلة تؤكد له حب الشخص الآخر ، وعطفه ، وحنانه ، وبعضهم الآخر يرضى بقلبه أى شيء أكثر من التقبل الوامع لدفع العلاقة التي تربطه بشريكه ، وعلى كل زوجين أن يختارا النموذج الذي يناسبهما أكثر من غيره .

ان تبادل الهدايا ، وتذكر المناسبات الخاصة ، ونظرة الانسان الى شريكه كشخص مرغوب فيه كثيرا ، والنظرات التي تنم عن الحب ، والحنينة الحارة والوداع الحار ، والاشتراك معا في عمل الأشياء التي يستمتع بها كل منهما والانصات بشغف واهتمام ، والتعبير عن عميق الاهتمام بأعمال الطرف الآخر ونشاطه ، كلها اساليب اساسية ، تؤدي الى الإبقاء على حيوية الحب ، وعلى حب المحب .

الحذر من الزواج بالصغيرة (١)

الإية :

ولهز مثل الذى عليهن بالمعروف (البقرة : ٢٢٨) .

الأحاديث :

- * لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، من الخير (حم ت . ن . ٥٠) وغيرهم والزيادة لغيرهم (ص) .
- * لا ضرر ولا ضرار (حم ٥٠) (ص) .

(١) لعل أول ما يخطر ببال في هذا البحث زواج الرسول (ص) بعائشة (ر) مع الفارق الكبير بينهما في السن . وهذه الحال لا تخرج عن القاعدة لأسباب أذكر منها :

أ — شخصية الرسول (ص) التى لا يمكن مقارنتها بشخصية أخرى . لذلك كانت عائشة سعيدة بهذا الزواج . وقد خیرت فيه ، فاخترت رسول الله (ص) .

ب — الفاية السياسية من هذا الزواج لزيادة الروابط بين الرسول (ص) وبين أبى بكر (ر) وقد كان من زعماء العرب ، ولتسهيل المصلحة بينه وبين صاحبه ، فقد كان أبو بكر يكثر الدخول عليه لصالح الدعوة الإسلامية .

ج — قوة دين عائشة ، ومثلها جميع الحابيات وعفتن فلا يمكن أن يتصور وقوع بحذور من هذا الزواج .

د — قوة الرسول (ص) فقد أوتى قوة أربعين رجلا من الصحابة كما جاء في الحديث الصحيح .

ه — واننى أنصح الرجال والنساء على السواء بالحذر من وجود الفرق الكبير بين عمريهما لما قد يؤدي ذلك الى محاذير ومساوئ كثيرة في هذا الوقت الذى ضعف فيه الوازع الدينى .

قال الامام ابن الجوزى في كتابه « صيد الخاطر » (٢ / ٤٤٦) :

... وابله البله الشيخ الذى يطلب صبية ... ولعمري ان كمال المتعة انها يكون بالصبا كما قال القائل : (فقلت بنفسى النشء الصغار) ومتى لم تكن الصبية بالغة ، لم يكمل بها الاستمتاع ! فاذا بلغت أرادت كثرة الجماع ، والشيخ لا يقدر ! فان حمل على نفسه ، لم يبلغ مرادها ، وهلك سريعا ! .

ولا ينبغي أن يغتر بشهوته الى الجماع ، فان شهوته كالفجر الكاذب ! وقد رأينا شخصا اشترى جارية ، فبات معها ، فانقلب عنها ميتا ! ...

وكان في المارستان شاب ، بقى شهرين بالقيام (لعل هذا تحريف والصحيح بالمرض) فدخلت عليه زوجته فوطئها فانقلب عنها ميتا ! =

الشرائط الأولى في النكاح

الآيات :

* وانكحوا الأيامى منكم (١) والصالحين من عبادكم وأمائكم

(النور : ٣٢) .

الأحاديث :

* لانكاح الابولى (حم . ت . د . هـ) وغيرهم واسناده حسن .

* ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ،

فنكاحها باطل ، (حم . ت . هـ) (ح) .

= فبان ان النفس باقية بها عندها من الدم والمنى ، فاذا فرغا ولم تجد ماء تعتمد عليه ذهبت ..

وان قنع الشيخ بالاستمتاع من غير وطء ، فهي لا تقنع فتصير كالعدو له ، فربما غلبها الهوى ففجرت ! او احتالت على قتله . خصوصا الجوارى اللواتى اغلبهن قد جئن من بلاد الشرك ، ففیهن قسوة القلب .

وقبيح بمن عبر الستين ان يتعرض بكثرة النساء ، فان اتفق معه صاحبه دين قبل ذلك ، فليرع لها معاشرتها ، وليتيم نقصه عندها تارة بالاتفاق ، وتارة بحسن الخلق ، وليزد في تعرفها احوال الصالحات والزاهدات ، وليكثر من ذكر القيامة ، ونم الدنيا ، وليعرض بذكر محبة العرب ، فانهم كانوا يحشقون ولا يرون وطء المعشوق كما قال قائلهم :

انما الحب قبلية وغمز كف وعضد

ما الحب الا هكذا انكج الحب فسد

فان قدر ان يشغلها بحمل او ولد عرقلها به . فاستبقى قوته في مدة اشتغالها بذلك ! فان وطء فليصبر على الانزال حفظا لقوته ، وقضاء لحقها . وقد قيل لبشر : لم لم تتزوج ؟! فقال : على ما اغر مسلمة ، وقد قال عز وجل : (ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) .

والمسكين من دخل في امر لم يتلمح عواقبه قبل الدخول ! وراى حبه الفخ ، فبادر طالبا لها ناسبا تعرقل الجناح والذبح !! .

ومجموع ما قد بسطته حفظ البصر عن الاطلاق ويأس النفس عن التحصيل تنوعا بالحاصل خصوصا من علت سنه ، وعلم ان الصبية عدو له متمنية هلاكه ، وهو يريها لغيره !! .

وفي بعض ما ذكرته ما يردع العاقل من التعرض لهذه الآفات .

نسأل الله عز وجل توفيقا من فضله وعملا بمقتضى الشرع والعقل ، انه قريب مجيب ا . هـ .

(١) استدلل المفسرون ان الآية دليل على ان المرأة لا تنكح نفسها ،

الابولى ، فان الخطاب في الآية للأولياء والسادة . ووجوب الولى واجب =

ليس المحاسبين (١) مثل للزواج

* عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا قال :

يا رسول الله في حبرى بيتمة قد خطبها رجل مؤسر ورجل معدم ،
فنحن نحب المؤسروهى تحب المعدم ! .

= في نكاح القاصرة والبالغة على السواء .

ويحتج الحنفية على زواج البالغة بدون ولى بحديث « الثيب احق بنفسها من وليها » ولا حجة لهم فيه ، قال المناوى في شرح الجامع الصغير في تفسيره : « بمعنى انه لا يزوجه حتى تأذن له بالنطق ، لانها احق منه بالعقد . وتأويل الحنفية لهذا الحديث ترده الاخبار الصحيحة المفيدة لاشتراط الولى ! » وكم كان لاهمال الولى في النكاح من محاذير واططار في تسرع المرأة بزواج نفسها ممن لا خلاق له فخدعها بمعسول الكلام لعدم خبرتها . وسبب لها انشقاء وربما طلقها بعد قضاء حاجته منها فالحذر الحذر ايتها المرأة من الهلاك ! .

ومهما كان من وجوب موافقة ولى المرأة على زواجها ، فقد قيده الاسلام في حدود مصلحتها ، فاذا تعسف في هذا الحق الذى اعطاه اياه الشارع فللمرأة مراجعة القاضى بذلك ، فاذا ثبت له رفضه لمجرد الهوى زوجها بمن تشاء بعد التأكد من صلاحه .

وكم سمعنا بتعسف بعض الاولياء في استخدام هذا الحق رغبة في بقاء ابنته عنده لتخدمه او تخدم زوجته — خالتها — فما اجهله واقصر نظره واضعف تفكيره ! .

(١) ليس المراد بالحب الشهوة العارمة والرغبة الجنسية العارمة . واللذة القوية فانه كاذب سرعان ما يزول . تاركاً بعده أسوأ النتائج وافدح المآسى .

جاء في كتاب « كيف تبني حياتك الزوجية (ص ٢٤) » :

الحب الذى تصوره لنا القصص ما هو الانسيج الاحلام . انه ينشأ عن الامال والتصورات . انه يجعل الانسان يرى فيمن يجب : صورة للرجل المثالى او المرأة المثالية ، التى لا يمكن ان يحياها انسان في عالم الواقع . والحقائق تقف حجر عثرة في سبيله ، ومن اجل ذلك كان هذا الحب أهمى انك عندما تنكر في الزواج ، عليك ان تميز بين ما هو خيالى في الحب وما هو حقيقى .

ينمو الحب الحقيقى بين الزوجين على مر الايام ، وتدعمه العشرة والصحبة ، انه يحل تدريجيا محل الحب الخيالى ، كلما ازدادت العشرة =

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
« لم ير للمتحابين مثل النكاح » (١) !! .

= والصحة .. وليس معنى ذلك انه لا يصح الزواج بين غير المتحابين ،
فان الحب — غالبا — يتولد بعد الزواج نتيجة تبادل المودة وحسن التفاهم
والمعاملة الطيبة ، وانكار الذات .

(١) اخرج ابن ماجه والحاكم والبيهقى والطبرانى وغيرهم .. وقال
الحاكم صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . والحدِيث حسن
بمجموع طرقه .

قالت هند بنت المهلب : ما رأيت لصالحى النساء وشرارهن خيرا من
الحاقهن بمن يسكن اليه من الرجال . ولرب مسكون اليه غير طائل والسكن
على كل اوفق .

المفاضلة بين الزوج الشاب والكهل

ذكر الهيثم بن عدى : عن محمد بن زياد أن الحارث بن السليل الأزدي
خرج : اثرا لعلقة بن حزم الطائى ، وكان حليفا له ، فنظر الى ابنة له تدعى
الرباب ، وكانت من أجمل النساء ، فأعجب بها وعشقها عشقا حال بينه وبين
الانصراف الى أهله :

فقال لعلقة : انى اتيتك خاطبا وقد ينكح الخاطب ، ويسدرك الطالب
ويمنع الراغب . قال له : كفؤ كريم ! فاقم ننظر فى أمرك . ثم انكسنا الى
أم الجارية فقال لها :

ان الحارث سسيد قومه حسبا ومنصبا وبيتا ، فلا ينصرفن من عندنا
الا بحاجته ، فشاورى ابنتك واديربها عما فى نفسها ...
فقاتل لها :

أى بنيتى !

أى الرجال أعجب اليك ؟

الكهل العجاج (السيد) ، المفضل المياح (الكثير الصلة والمعروف) ،
أم الفتى الوضاح !

= فقالت : ان الفتى يغيرك (١) ، وان الشيخ يغيرك ، وليس الكهل
الفاضل الكثير النائل (٢) كالحديث السن ، الكثير المن .
فقالت : يا أمه ! احب الفتى كحب الرعاء انيق الكلا !
قالت : يا بنية ! ان الفتى شديد الحجاب ، كثير العتاب .
قالت : يا أمه ! اخشى من الشيخ ان يدنس ثيابى ويبلى شـبابى
ويشمت بى اترابى — صديقاتى — فلم تزل أمها حتى غلبتها على رأيها ،
فتزوجها الحارث ثم ارتحل بها الى أهله .
وانه لجالس ذات يوم بفناء بيته ، وهى معه ، اذا أقبل شـباب من
بنى أسد يتلاعبون فتنفست الصعداء ، ثم بكت .
فقال : ما يبكيك ؟!
فقالت : مالى وللشيوخ الناهضين كالفرخ !
فقال : ثكلتك أمك — الحقى بأهلك فلا حاجة لى بك (روضة المحبين)
(ص ٣٨٨) .
قال الامام ابن الجوزى فى كتابه « الاذكياء » ..
حدثنا رجل من تغلب قال :
كان فينا رجل له ابنة شابة ، وكان له ابن أخ يهاها وتهواها ، فمكثا
كذلك دهرا . ثم ان الجارية خطبها الاشراف ، فارغب فى المهر ، فوانق
ابو الجارية .
 واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لامها :
يا أمه ما يمنع أبى أن يزوجنى من ابن عمى ؟!
قالت : أمر كان مقضيا !
قالت : والله ما احسن ! رياه صغيرا ثم تركه كبيرا .. ثم قالت :
فارسلت الأم الى الأب فآخبرته الخبر .
فقال : اكتمى هذا الامر !
ثم خرج الى القوم فقال :
يا هؤلاء ! انى كنت اجبتكم ، وانه قد حدث أمر رجوت أن يكون فيه
الاجر . وانا اشهدكم انى قد زوجت ابنتى فلانه من ابن أخى فلان .
فلما انقضى ذلك ، قال أبوها ! ادخلوه عليها ، فقالت الجارية : هـى
بالرحمن كافرة ان دخل عليها من سنة أو تبين حملها .
قال : فما دخل عليها الا بعد عام ، فعلم أبوها انها احتالت عليه !!
(١) يغيرك : الأولى يتزوج عليك وهى بضم (الياء) وفتح (الغين) من
الغيرة ويغيرك الثانية بفتح (الياء) وكسر (الغين) من الغيرة وهى المبرة .
(٢) النائل : المعطى .

الحب صعب !

الآيات :

✽ ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به (البقرة : ٢٨٦) .

✽ وخلق الانسان ضعيفا (النساء : ٢٨) .

✽ فاما رايه اكبره وقطعن ايديهن وقلن حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم (يوسف : ٣١) .

الأحاديث :

✽ عمرو بن العاص : بعثني رسول الله (ص) على جيش وفيهم أبو بكر وعمر ، فلما رجعت قلت :

يا رسول الله ! من احب الناس اليك ؟

قال : وما تريد ؟

قلت احب أن أعلم .

قال : عائشة .

قلت انها أعنى من الرجال .

قال : أبوها (خ . م) بنحوه .

✽ قالت عائشة :

ارسل أزواج النبي (ص) فاطمة بنت النبي (ص) فدخلت ، وهو مضطجع معي في مرطى ، فقالت :

يا رسول الله ان أزواجك يسألك العدل في ابنة ابي قحافة ، وانا ساكنة ، فقال رسول الله (ص) :

الست تحبين ما احب ؟!

قالت : بلى :

قال : فأجبي هذه (م . ن) .

✽ قالت عائشة : كان رسول الله (ص) يقسم بين نسائه فيعدل ، ويقول : اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما لا أملك (١) (ت . د . ن . ه .) سند جيد .

(١) قال الامام ابن القيم في زاد المعاد (١ / ٣٨) في تفسيره : قيل هو الحب والجماع ، ولا يجب التسوية في ذلك لانه مما لا يملك ! .

(أى الحب) (١) (د. ت. ن. ه. ح. ب.)

* كان مغيث يمشى خلف زوجته بربرة بعد فراقها له ، وقد صارت

أجنبية عنه ، ودموعه تسيل على خديه ، فقال النبى (ص) .

يا ابن عباس الا تعجب من حب مغيث بربرة . ومن بغض بربرة مغيثا ؟!

ثم قال لها : لو راحته .

فقال : انا منى (٢) ؟!

فقال : انما انا شافع . قالت : لا حاجة لى فيه (٣) (خ) .

* شك الى النبى (ص) رجل ان امراته لا تريد لامس ! فقال :

طلقها ! .

قال انى اخاف ان تتبعها نفسى .

فقال : استمتع بها (٤) (حم . ن) (ج) .

(١) قال الامام ابن القيم فى تفسير هذا الحديث : يريد (ص) ان يطبق

العدل بينهما فى النفقة عليهن والقسمة بينهما . . واما التسوية بينهما فى

المحبة فليست اليه ولا يملكها (روضة المحبين ص ١٧٢) .

(٢) جاء فى كتاب « حجة الله البالغة » (٢ / ٧١٤) وصف لقصة بربرة

انها اعتقت ، وكان زوجها عبدا ، فخيرها رسول الله (ص) فاختارت نفسها .

اقول : السبب فى ذلك ان كون الحرة فراشا للعبد عار عليها ، فوجب دفع

ذلك العار عنها ، الا ان ترضى به . وانصافا لامة تحت يد مولاها ليس

رضاها — اى بالنكاح — رضا حقيقية . وانما النكاح بالتراضى . فملا

(اعتقت) كان امرها بيدها ، ووجب ملاحظة رضاها . .

قال الامام ابن القيم تعليقا على هذا الحديث : فهو شفاعنة من سيد

الشفعاء لمحبة الى محبوبته ، وهى افضل الشفاعات واعظمها اجرا عند الله !

فانها تتضمن اجتماع محبوبين على ما يحب الله ورسله . فلماذا كان أحب

ما لابلوس وجنوده التفريق بين هذين المحبوبين . »

(٣) قال الامام ابن القيم تعليقا على الحديث السابق : ولم ينهه

الرسول (ص) عن عشقها فى هذه الحال ، اذ ذلك شئ لا يملك .

(٤) جاء فى كتاب « روضة المحبين » للامام ابن القيم :

قال بعض اهل العلم راعى النبى (ص) دفع احدى المفسدتين

بازناها ، فانه لما شك الى انه لا يصبر عنها ، ولعل حبه يدعوه الى معصية ،

امره ان يمسكها مداواة لقلبه ودفعاً للمفسدة التى يخافها باحتمال المفسدة

التى شك منها .

الرحمة بالمحبين والشفاعة^(١) لهم

الآيات :

• (ومن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا . ومن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا) (النساء : ٨٤) .

= - وقد فسر بعضهم هذا الحديث بصور كثيرة ، وأصحها ما ذكره الامام ابن القيم رحمه الله تعالى - في كتابه السابق فقد قال :

إن الرجل لم يشك من المرأة أنها تزني بكل ما أراد ذلك ، ولو سأل عن ذلك ، لما أقره رسول الله (ص) على أن يقيم مع بغى ، ويكون زوج بغى ديوثاً ! وإنما شكاً إليه أنها لاتجنب نفسها ممن لاعبها ووضع يده عليها ، أو جذب ثوبها ، ونحو ذلك ، فإن من للنساء من تلين عند الحديث واللعب ونحوه ، وهى حصان عفيفة إذا أريد منها الزنى ! وهذا كان عادة كثير من نساء العرب ، ولا يعدون ذلك عيباً (ص ١٣٠) .

وبمناسبة الكلام عن الحب ، فإنه كثيراً ما ينقلب إلى عشق جامح - والعباذ بالله - فيشقى صاحبه أو صاحبته ويوقعه فى المهالك والأمراض ، فينبغى للعاقل الفرار من أسبابه ، وقد نهى الاسلام عنها جميعاً وهذه بعضها :

١ - إيمان النظر ..

٢ - الاختلاط والاجتماع .

قال الامام ابن الجوزى فى كتابه (ذم الهوى) :

« ويتأكد العشق بإيمان النظر ، وكثرة اللقاء ، وطول الحديث ، فإن انضم إلى ذلك معانقة ، أو تقبيل فقد تم استحكامه !! » .

٣ - ومن أسباب العشق سماع الغزل والغناء ، فإن ذلك يصور فى النفوس نقوش صور ، فتخمر صورة موصوفة ، ثم يصادف النظر مستحسنًا ، فتتعلق النفس بما كانت تطلبه حالة الوصف » .

إن العشق يفسد عقل الرجل ودينه ، وقد يظلم الرجل بسببه أبويه وأولاده من زوجته العتيقة أو المتوفاه من أجل زوجته الجديدة ، وقد يحرمهم من ميراثهم ، ويبدد أموالهم لارضاها ! مما قد يسبب ندمتهم وتشردهم !

(١) هذه الشفاعة ينبغى أن تقتصر فيما إذا كان الطرفان صالحين

• وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
(المائدة : ٣) .

الأحاديث :

★ اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسانِ رسوله ما أحبَّ
(خ . د . ت . ن) .

★ راجع قصة بربرة في البحث السابق .

★ زوج رجل على عهد رسول الله (ص) ابنة له ، وكان خطبها قبل
ذلك عم بنتها فبلغ النبي (ص) أنها كارهة هذا الذي زوجها أبوها ، وأنه كان
يعجبها أن يزوجه عم بنتها ، فأهدر (ص) نكاح أبيها وزوجها عم بنتها
(خ . ن . هـ) بألفاظ أخرى .

★ مر أبو بكر الصديق (ر) في خلافته بطريق من طرق المدينة ، فإذا

جارية تطحن برحائها وتقول :

وهويته من قبل قطع تمنامي
وكان نور البدر سنة وجهه
فدق عليها الباب فخرجت إليه فقال : ويلك أحره أنت أم مملوكة ؟ !
فقلت : بل مملوكة يا خليفة رسول الله . قال : فمن هويت ؟ ! فبكت ثم
قالت : بحق الله عليك ألا انصرفت عني قال : لأريم أو تعلميني .
فقلت :

وأنا التي لَعِبَ الغرام بقلبيها
فصار أبو بكر إلى المسجد وبعث إلى مولاهما فاشترأها منه ، وبعث إلى

أما إذا كانا غير ذلك أو كان أحدهما فاسقا فلا تنبغى تلك الشفاعة ، ويجب تحذير
الطرف الصالح من محبة الضال ! مع تنبيهه إلى وجوب اختيار شريك حياته عن تفكير
موزن ويحث عميق ، لا عن هوى وحب أهوج تنسجه الأحلام ، وهو صائر إلى افتراق
أو إلى مأساة لا تحمد عقباها !

وما اصدق ما قاله ابن القيم ملبس دوقال في كتابها : « كيف نبني حياتك

محمد بن القاسم بن أبي طالب وقال : هؤلاء فتى الرجال . وكم مات بهن من كريم ، وعطب عليهن من سليم !

★ جاءت عثمان بن عفان جارية تستعدي على رجل من الأنصار فقال لها عثمان : ماقصتك ؟ فقالت ياأمير المؤمنين كلفت بابين أخيه ، فما أنفك أراعيه .

فقال له عثمان : إما أن تهيبا لابن أخيك أو أعطيك ثمنها من مالى . فقال أشهدك ياأمير المؤمنين أنها له .

★ أتى على بن أبي طالب (ر) بغلام من العرب وجد فى دار قوم بالليل ، فقال له : ماقصتك ؟ فقال : لست بسارق ، ولكنى أصدقك :

تعلقت فى دار الرياحى خوذة يدل لها من حسنهما الشمس والقمر
لها من نبات الروح حسن ومنصب إذا افتخرت بالحسن صدقها الفخر
فلما طرقت الدار من حب مهجة أتيت وفيها من توقدها جمر
تبادر أهل الدار لى صيخوا هو اللص محتوم له القتل والأسر
فلما سمع على شعره رق له وقال للمهلب بن رباح : اسمح له بها ونعوضك منها . فقال : ياأمير المؤمنين سئل من هو لنعرف نسبه ؟ فقال : النهاس بن عيينة العجلي . فقال : خذها فهى لك .

★ اشترى معاوية بن أبي سفيان جارية من البحرين فأعجب بها اعجابا شديدا ، فسمعها يوما تنشد أبياتا منها :

وفارفته كالغصن يهتز فى الثرى طريدا وسيما بعدما طر شاربه
فسألها معاوية . فقالت : هو ابن عمى . فردها إليه ، وفى قلبه منها (١) !

= الروحية « ص ٢٤ .

« إن الحب ليس كل شى . فهناك عوامل كثيرة لكل منها شأن وأثر هامان لنجاح الحياة الزوجية . والاندفاع للزواج على غير أساس سوى الحب مخاطرة اجتماعية وشخصية » .

= (١) خرج المهدي إلى الحج حتى إذا كان فى سفر جلس يتغدى فأتى

وجوب استئذان الفتاة قبل الزواج

الأحاديث :

★ قال النبي (ص) : لا تُنكح الأيم حتى تُستأمر ، ولا تُنكح البكر حتى تُستأذن ، قالوا : يا رسول الله ! وكيف إذن ؟

= بدوى فناداه : يا أمير المؤمنين ، إنى عاشق ! ورفع صوته . فقال للحاجب : ويحك ما هذا ؟ ! قال : إنسان يصيح إنى عاشق ! قال : أدخلوه . فأدخلوه عليه فقال : من عشيقتك ؟ قال ابنة عمى . قال أولها أب ؟ قال : نعم قال : فما له لا يزوجه إياها ؟ ! قال : ها هنا شئ يا أمير المؤمنين . قال : ماهو ؟ قال : إنى هجين . (والهجين الذى أمه أمة ليست عربية) . قال له المهدي : فما يكون ؟ قال : إنه عندنا عيب . فأرسل المهدي فى طلب أبيها ، فأتى به ، فقال : هذا ابن أخيك ؟ قال نعم . قال : فلم لا تزوجه كريمتك ؟ فقال له مثل مقالة ابن أخيه . وكان من ولد العباس عنده جماعة ، فقال : هؤلاء كلهم بنو العباس ، وهم هجن ما الذى يضرهم من ذلك ؟ قال : هو عندنا عيب . فقال المهدي زوجه إياها على عشرين ألف درهم ، عشرة آلاف للعيب ، وعشرة آلاف مهرها . قال : نعم . فحمد الله وأثنى عليه وزوجه إياها ، فأتى ببدرتين فدفعهما إليه ، فأنشأ الشاب يقول : ابتعت ظبية بالغلاء وإنما - يعطى الغلاء بمثلها أمثالى .

وتركت أسواق الصباح لأهلها - إن الصباح وإن رخصن غوالى

(روضة المحبين ص ٣٧٥ - ٣٨٢) بتصرف واختصار .

وقد روى الامام ابن حزم قصة غريبة فى الشفاعة التى نحن بصدد الكلام عليها فقال : باع رجل أندلسى جارية ، وكان يحبها كثيراً ، لفقر أصابه ، من رجل من أهل ذلك البلد ، ولم يظن بائعها أن نفسه تتبعها بعد البيع ، فلما حصلت عند المشتري كادت نفس الاندلسى تخرج . فأتى الذى ابتاعها منه وحكمه فى ماله أجمع فأبى عليه ، فوسط أهل البلد فلم يفلح فشكى أمره إلى الملك ، فلما مثل بين يديه أخبره بقصته واسترحمه وتضرع اليه ، فرق له الملك فأمرنا باحضار الشارى فحضر فقال له الملك :

هذا رجل غريب ، وهو كما تراه ، وأنا شفيعه إليك ، فأبى هذا الشارى وقال : أنا أشد حبا لها منه . فاعتذر الملك من الاندلسى . فما كان منه إلا أن ألقى بنفسه من أعلى العلية إلى الأرض ، فارتاع الملك وصرخ فابتدر العلمان من الداخل فأنقذوه وأعادوه إلى الملك ، فهم أن يرمى بنفسه ثانية فمُنِع . فالتفت الملك إلى المشتري وقال له : إن صاحبك هذا أبدى عنوان محبته وقنف بنفسه يريد الموت . فأنت قم فأثبت حبك وترام من أعلى هذه العلية كما فعل صاحبك ، فإن مت فبأجلك ، وإن عشت كنت أولى بالجارية ، فتردى الشارى وقيل اعادتها فاشترأها منه الملك ودفعها إلى بائعها العاشق .

(روضة المحبين بتصرف واختصار ص ٣٧٥ - ٣٨٢) .

قَالَ أَنْ تَسْكُتَ (خ . م) .
وعن خنساء بنت خُذَام : أَنْ أَبَاهَا زَوَّجَهَا بَدُونِ إِذْنِهَا - وَهِيَ ثَيِّبٌ - فَأَتَتْ
رَسُولَ اللَّهِ (ص) فَرَدَّ نِكَاحَهَا^(١) (الجماعة إلا مسلم) .

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال :
جاءت فتاة إلى رسول الله (ص) فقالت :

إِنْ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ ، لِيَرْفَعَ بِهِ خَسِيسَتَهُ ، فَجَعَلَ الْأَمْرَ^(١) إِلَيْهَا
فَقَالَتْ : قَدْ أَجْزْتُ أَبِي ، وَلَكِنْ أُرِدْتُ أَنْ أَعْلَمَ النِّسَاءُ أَنَّ لَيْسَ لِلْأَبَاءِ مِنَ الْأَمْرِ
شَيْ^(٢) ! (ق) وَرَجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

(١) كم أغفل الآباء الأمر النبوي في وجوب استئذان الفتاة قبل الزواج ، فكان له نتائج
سيئة وعواقب مدمرة ، والأمثلة على ذلك كثيرة لاتخفى على أحد . ونذكر على سبيل
الطرافة والعبارة قصة هند لما تزوجت الحجاج بن يوسف الثقفي أحد ولادة الخليفة عبد
الملك بن مروان ، فوفقت يوما تتأمل حسننها أمام المرأة وأنشدت تقول :
وما هند إلا مهرة عربية سليلة أفراس تحللها بغل !
فإن ولدت مهرافله درها وإن ولدت بغلا فجاء به بغل
وكان الحجاج عندئذ أتيا من وراء حجاب ، وصك أذنيه ماسمعه من هند ، فقال
غاضبا :

« يا هند ! لقد كنت فبنت ! » وطلقها .

وسرعان ما أجابته :

« لقد كنا فما فرحنا ، وبنا فما ندمنا ! »

ويصل الأمر إلى الخليفة عبد الملك بن مروان ، فيعجب من فصاحة هند ، وخطبها
إلى نفسه . وتقبل هند ، إلا أنها تشترط أن يقود الحجاج هودجها من بيتها إلى قصر
الخليفة . ويقبل عبد الملك ، ويسير الحجاج بالهودج ومن فوقه هند التي ما كاد الطريق
ينتصف حتى تلقى أمام الحجاج بدينار من ذهب ثم تصيح :

« يا جمال ! لقد سقط مني درهم . »

فتناوله الحجاج من الأرض قائلا : « إنه ليس درهما ، ولكنه دينار ! »

فتجيبه هند في تشف : « الحمد لله الذي أبدل بدرهمي ديناراً ! » .

ويبتلع الحجاج على مضض منه تلك الإجابة القاتلة .. إنها زوجة أمير المؤمنين !

(٢) إذا كان الاسلام أعطى المرأة حق الحرية في انتخاب رجلها ليقوم الزواج على
أساس الحب ، فإننا ننصح الفتاة أن تحسن استخدام هذا الحق فلا تستسلم للعواطف الهوجاء
ولا تغتر بجمال الزوج وحده ، فإن الجمال =

عضل المرأة

الآية :

• فلا تعضلوهن^(١) أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يؤعظ به من كان منكم يومئذ بالله واليوم الآخر ذلكم أذكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون (البقرة : ٢٣٢) .

الحديث :

★ قال معقل بن يسار : كانت لى أخت تخطب إلى ، فأتاني ابن عم لى فانكحها إياه ، ثم طلقها طلاقاً له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها ، فلما خطبت إلى أتانى يخطبها فقلت : لا والله لا أنكحها أبداً^(٢) .
قال : ففي نزلت هذه الآية : (وإذا طلقتم النساء ...) (خ . د . ت)

- كما يقولون - عارية مستردة ، قد تزول . بل هي زائلة مع الزمن ، فعليها أن تختار الزوج الصالح المتحلّي بالأخلاق الطيبة والمعاملة الحسنة والمعاشرة السليمة وحب الجد والعمل ، فهي مزايا ثابتة مع الدهر تنشئ الحب وتولده مع الأيام وتكون السعادة المستمرة . والله در القائل :

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر المجوسى !!
يحكى أن اعرابية تقدم لخطبتها شاب فأعجبها جماله ، ولم تفكر بأخلاقه وسلوكه ، فنصحها والدها بعدم صلاحه ، فلم ترض ، فأكد عليها ، عدم قبوله ، فرفضت ، وأخيراً تزوجته .

وبعد شهر من زواجها زارها أبوها فى دارها ، فوجد جسمها عليه علامات الضرب من زوجها فغافل عنه وسالها :

كيف حالك يا بني ؟ !

فطاهرت بالرضا ، فقال لها أبوها وما علامات الضرب فى جسمك ؟ ! فبكت ونحبت طويلاً ثم قالت :

ماذا أقول لك يا أباها ؟

انتى عصيتك واخترتى ، دون أن أفكر بأهمية الاخلاق وحسن المعاملة .

(١) العضل : منع المرأة عن التزويج بمن يخطبها وترغب فيه وهو حرام وقد نهى الله تعالى عنه كما فى الآية .

(٢) راعىه الترمذى الاسلامى ظروف المرأة واحترمت رغبته وقدرت ارادتها ومتيسبها فحرمت على الولي ان يؤخر زواجها اذا واتها الفرصة وحانت لها الظروف .

عرض الرجل ابنته على الصالحين

الآيات :

• ولما ورد - أى موسى - ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تنودان . قال ماخطبكما ؟

قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال : رب . إنى لما أنزلت إلى من خير فقير . فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت : إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقت لنا . فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين . قالت احداهما : يأبت استأجره ، إن خير من استأجرت القوى الأمين . قال : إنى أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ، على أن تأجرني ثمانى حجج ، فإن أتممت عشراً فمن عندك وماأريد أن أشق عليك ستجدنى إن شاء الله من الصالحين . قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على ، والله على مانقول وكيل^(١) (القصص : ١٧) .

- الملائمة ، بأن خطبها من تحب أن تقترن به ومن ترغب أن تعيش معه . فحرمانها من النكاح شر ينبغى التحرز منه . ذلك لأنها ذات غريزة جنسية لا بد لها من منفذ تنفذ منه ، والكبت يؤثر على صحتها ويسئ إلى عاطفتها ويضر عقلها وأعصابها ، ولاينجى من هذه الأخطار والأضرار إلا أن نسمح لها بالزواج ، ونيسر لها سبيل النكاح ، وهنا يجب أن نراعى رغبتها ونحترم مشيئتها فلانزوجها إلا بمن تحب ولاتنكحها إلا لمن تميل إليه ، ومقيمة الحياة الزوجية إذا قامت من عنصرين لالفة بينهما ؟ إنها تكون حينئذ باباً من أبواب الشر . ووسيلة من وسائل القلق ، ومبعثاً على السخط والهوان . فالزواج المفروض فيه أن يكون سكناً ورحمة ومودة ينقلب فيصبح نفوراً وقسوة وفقنة ، لاتجد المرأة فرصة للتخلص من زوجها الذى تبغضه حتى تنتهزها وتستغلها حلالاً كانت أم حراماً ، وهكذا تبحث وتعمل جاهدة على مايوصلها إلى غرضها ويهئ لها سبيل الفراق ، ولانجنى ولايجنى الزوجان من وراء هذه الرابطة المنحلة سوى الشر وسوء العاقبة والاساءة إلى شعور المرأة وسمعتها وتضيع الفرصة الصالحة عليها مما يولد عندها عقدة نفسية تؤثر عليها طول حياتها .

(١) وهكذا عرض هذا الرجل العظيم شعيب - وهو نبي من أنبياء الله ، وليس بالفقير أو العادى - ابنته على موسى عليهما الصلاة والسلام ، وتم النكاح فى جو بسيط ، -

الحديث :

★ قال عمر بن الخطاب (ر) وقد مات زوج ابنته حفصة :
لقيت عثمان بن عفان ، فعرضت عليه حفصة ، فقلت :
إن شئت انكحك حفصة بنت عمر !
فقال : سأنظر في أمري .
فلبيت ليالي ثم لقيته ، فعرضت ذلك عليه ، فقال :
قد بدا لي أن لا أتزوج .
فلقيت أبا بكر ، فقلت له :

- فلا تقاليد موروثة بالية ، ولا تكاليف باهظة معرقة . كل ذلك ضرب به هذا الأب الكريم
عرض الحائط وسارع إلى زواج موسى من ابنته لما علم بأمانته وعفته وشهامته وقوته ...
على الرغم من فقره المادي .

وزواج الرسول (ص) واصحابه كلهم كان يتم بسهولة ويسر ، فما هذه التقاليد التي
تسكنها بها إلا طغوس فرعونية جهنمية لهدم الأسرة وعرقلة زواج الشباب وقطع النسل ،
فمتى نصحو من هذه التقاليد الجاهلية ؟ !

أنكر أنني لما عقدت زواج ابنتي على أحد الصالحين اكتفيت بكتابة المهر عليه دون
قبض إلا قليل منه حسب ماتيسر . وكان أول شرط وآخر شرط من شروطي ألا يقدم
لابنتي شيئاً من الحلوى وسواها !

وبمناسبة الكلام على خطبة المرأة للرجل أقول ماكنت قلته منذ عشرين عاماً تقريباً في
كتابي « السبيل إلى أسرة أفضل » :
« .. وإنى لأتمنى ذلك اليوم الذي يسمح الأب لابنته أن تخطب الفتى الذي تريده
وتقول - كما يقول الفتى - « اذهب ياأبتاه أخطب لي الشاب الفلاني ، فيذهب
ويفاوضه » .

وكل ذلك يسمح به الاسلام ويدعو إليه كما سنرى في البحث التالي !
وبمناسبة عرض الرجل ابنته على أهل الصلاح نذكر القصة التالية الرائعة التي
نكرتها كتب التاريخ :

عن عبد الله بن أبي رداة قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب فتفقدني أياماً ، فلما
أتيته قال : أين كنت ؟ ! قلت : توفيت أهلي فاشتغلت بها . قال : هلا أخبرتنا
فشهدناها ؟ ! قال : ثم أردت أن أقوم ، فقال : هل استحدثت امرأة؟ فقلت برحمك الله
تعالى ! ومن يزوجني وماأملك إلا درهمين أو ثلاثاً !
=

إن شئت أنكحك حفصة بنت عمر (١) فصمت ولم يرجع إلى شيئاً ، فكنيت عليه أوجد منى على عثمان ، فلبثت ليالى ، ثم خطبها رسول الله (ص) فأنكحتها إليه . فلقيني أبو بكر فقال :

لعلك وجدت على حين عرضت على حفصة ، فلم أرجع إليك شيئاً ؟ فقلت : نعم . فقال : انه لم يمنعني أن أرجع إليك ، فيما عرضت على إلا أني كنت علمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكرها ، فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولو تركها لقبلتها . (خ ن) .

- فقال : أنا . فقلت : وتفعّل ؟ ! قال : نعم . فحمد الله تعالى وصلى على النبي (ص) وزوجتي على درهمين أو قال - ثلاثة . قال : ففقت وما أدرى ما أصنع من الفرح ، فعدت إلى منزلي وجعلت أفكر ممن آخذ ، ممن أستدين ، فصلبت المغرب وانصرفت إلى منزلي ، فأسرجت وكنت صائماً ، فقدمت عشائي لأفطر . وكان خبزاً وزيتاً . وإذا بابي يقرع فقلت : من هذا ؟ قال : سعيد . قال : ففكرت في اسمه سعيد ، إلا سعيد بن المسيب . وذلك أنه لم يمر أربعين سنة إلا بين داره والمسجد . فخرجت إليه ، فإذا به سعيد بن المسيب ، فظننت أنه بدا له (أى رجع عن رأيه) فقلت : يا أبا محمد لو أرسلت إلي لأتيك ! فقال : لا ! أنت أحق أن تؤني . فقلت : ماذا تأمر . قال : إنك كنت رجلاً عزباً فتزوجت ، فكرهت أن تبيت الليلة وحده ، وهذه امرأتك وإذا هي قائمة خلفه في طوله ، فدفعها في الباب ورده !

قال : ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل النساء وأحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم لسنة رسول الله (ص) وأعرفهم بحق الزوج !

وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه خطبها منه (الخليفة) عبد الملك ابن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد ، فأبى سعيد أن يزوجه !!

هذا - وليس المقصود من القول السابق أن سعيد بن المسيب كان يقصر حياته على الصلاة في المسجد فقط ، فهذا ليس من صنع العلماء العاملين ، بل كان يعمل في المسجد على تعليم المسلمين .

ولم تقتصر عادة عرض الرجل بناته على الناس على السلف الصالح فقط بل لانتزال دين كثير من الصالحين في جميع العصور ، فقد حدثني أحد الأصدقاء أن إماماً لمسجد في حي الميدان بدمشق خطب في المسلمين يوماً يحض الشباب على الزواج ويحض الآباء على تيسير المهر ، وكان مما قاله :

إن عندي عدة بنات ، فمن كان يرغب في الزواج ، فإني على استعداد لأعطيه وليس لي من شرط إلا شرط الدين والأخلاق ، ولم يمض أكثر من شهر حتى تزوجت بناته كلهن !

(١) ما أعظم صنيع عمر وما أوعاه ، وإلى هذا ذهب المثل العربي :

الرسول يخطب زوجة له مباشرة

عن أم سلمة قالت :
... لما انقضت عدتي استأذن عليّ رسول الله (ص) وأنا أدبغ إهاباً لي ،
فغسلت يدي من القرظ وأذنت له ، فوضعت له وسادة أقم حشوها ليف فقعدها
عليها فخطبني إلى نفسي .

قلما فرغ من مقالته قلت :
يا رسول الله ، مابى أن لا يكون بك الرغبة ، ولكنى امرأة فى غير
شديدة ، فأخاف أن ترى منى شيئاً يعذبني الله به ، وأنا امرأة قد دخلت فى
السن ، وأنا ذات عيال .

فقال :
أما ذكرت من الغيرة ، فسوف يذهبها الله عز وجل عنك .
وأما ذكرت من السن ، فقد أصابني مثل الذى أصابك .
وأما ذكرت من العيال ، فإنما عيالك عيالى .

قالت : فقد سلمت لرسول الله (ص) فتزوجها رسول الله (ص)
الحديث رواه أحمد وسنده صحيح .

= « تغير لابنتك واخطب لها ، ولا تتخير لولدك أو تخطب له ! » ولا شك أن القسم الثانى
من هذا المثل غير صحيح !

(١) قال الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » بعدما تحدث عن موت
أبو سلمة متأثراً بجراح غزوة أحد وكيف ظل النبى (ص) إلى جانبه يدعو له بخير حتى
مات فأسبل عينيه ...
« وبعد أربعة أشهر (عشرة أيام) من وفاته خطب محمد (ص) أم سلمة إلى
نفسها ، فاعتذرت بكثرة العيال ، وبأنها تخطت الشباب ، فما زال بها حتى تزوج منها
وحتى أخذ نفسه بالعناية بتنشئة أبنائها . أبعد هذا يزعم المبشرون والمستشرقون أن أم
سلمة كانت ذات جمال هو الذى دعا محمداً إلى التزوج منها ! إن يكن ذلك ، فقد كانت
غيرها من بنات المهاجرين والأنصار من تفوقها جمالاً وشباباً وثروة ونضرة ومن
لا يبهظه عبء عيالها ، لكنه إنما تزوج بها لهذا الاعتبار السامى الذى دعاه ليتزوج زينب
بنت خزيمة ، تخطت الشباب ولم تكن ذات جمال وقد استشهد زوجها يوم =

المرأة تخطب الرجل

الآية :

• وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها ،
خالصة لك من دون المؤمنين^(١) (الأحزاب : ٥٠) .

الأحاديث :

★ جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت :
يا رسول الله ! إنى وهبت نفسي لك ، فنظر إليها رسول الله (ص) فصعد
النظر إليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسه^(٢) ! .
فقامت طويلاً ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ! زوجنيها إن لم يكن لك
بها حاجة^(٣) الحديث (خ . م) .

★ سمعت ميسونة بنت الحارث خطبة النبي (ص) وهى على بعيرها
عام عمرة القضاء فقالت : - صائحة - :
« البعير وما عليه لله ولرسوله^(٤) ! » .

- بدر » . والذي زاد المسلمين به تعلقاً وجعلهم يرون فيه نبى الله ورسوله ، ويرون فيه
إلى جانب ذلك أبا لهم جميعاً : أبا لكل مسكين ومحروم وضعيف وبائس وعاجز ، أبا لكل
من فقد أباه شهيداً فى سبيل الله (ص ٣١٢ - ٣١٣) .

(١) قال الامام ابن كثير : قوله تعالى : (خالصة لك من دون المؤمنين) يقول ليس
لامرأة تهب نفسها لرجل بغير ولى ولا مهر ولاشهود .

(٢) جاء فى تفسير ابن كثير قال الامام أحمد حدثنا عفان حدثنا مرحوم سمعت ثابتاً
يقول : كنت مع أنس جالساً ، وعنده ابنة له فقال أنس : جاءت امرأة إلى النبي فقالت :
يا نبي الله هل لك فى حاجة ، فقالت : ابنته ما كان أقل حياءها فقال : « هى خير منك
رغبت فى النبي (ص) فعرضت عليه نفسها » انفرد به البخارى .

أقول : وليس معنى هذا أنه لايجوز للمرأة أن تعرض نفسها للرجل من أجل الزواج
إنما لايجوز أن تهب نفسها له أو تتزوجه بدون مهر وولى وشاهدين !

(٣) راجع تفصيل الحديث فى بحث النهى عن المغالاة فى المهور .

(٤) وقد كتب الدكتور نظمي لوقا معلقاً على هذا الحادث ليثبت للملأ أن زواج الرسول
(ص) بميسونة وغيرها لم يكن زواج شهوة كما يدعى بعض خصوم الاسلام ، وخاصة
من المستشرقين .

فأنزل الله تعالى وتبارك : (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ^(١))
(سيرة ابن هشام) .

النهى عن التغالى بالمهور

الأحاديث :

★ جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت :
يا رسول الله ! إنى وهبت نفسى لك ؛ فقامت طويلا ، فقام رجل فقال : يا
رسول الله . زوجنيها إن لم تكن لك فيها حاجة فقال : هل عندك شئ
تصدقها ؟ قال : ما عندي إلا إزارى هذا !
قال : فالتمس ولو خاتماً من حديد ^(٢) ، فالتمس فلم يجد شيئاً فقال رسول

- وننتهى إلى ميسونة بنت الحارث ، آخر نساء محمد ..
كان العام عام عمرة القضاء ، وقد دخل المسلمون مكة مسالمين بعد صلح الحديبية
ليؤدوا فريضة الحج (بل العمرة) لأول مرة منذ الهجرة إلى المدينة ، وخلت مكة
بمقتضى ذلك الصلح من أهلها المشركين .
وكان ذلك .. أكبر مظهر سلمى رائع استعرض فيه المسلمون قوتهم وكثرتهم ، وبدأ
فيه فجر النصر الكامل قريباً ..
واهترزت شعاب مكة وبيوتها بهتاف المسلمين وتلبيتهم كالرعد القاصف .
وإذا عقيلة من عقيلة العرب المعنودات ، شقيقة زوجة العباس عم محمد (ص) وشقيقة
زوجة حمزة ابن عم محمد ، ترى ذلك المنظر الباهر ، فتزهوا الحماسة والارحية ،
وتصبح وهى تشهد ذلك اليوم على بغيرها :
- البعير وما عليه لله ورسوله ! ...
وما كان له أن يردّها فيكون ذلك خذلاناً لها لمن جادت له بنفسها تحت وطأة الحماسة
لدخوله معقل الشرك وطوافه ببيت اسماعيل ..

(١) جاء فى تفسير الامام ابن كثير أن اللاتى وهبن أنفسهن للنبي (ص) كثير كما قال
البخارى - رحمه الله - وقد أسنده - عن عائشة قالت : كنت أغار من اللاتى وهبن أنفسهن
للنبي (ص) وأقول أتهب المرأة نفسها ... الحديث .

(٢) ليس معنى هذا الحديث جواز لبس خاتم الحديد حتى للنساء ، بل للانتفاع بقيمته لما
ورد من النهى عن لبسه ، فقد رأى النبي (ص) على بعض أصحابه خاتماً من ذهب
فأعرض عنه فألقاه واتخذ خاتماً من حديد . فقال : هذا شر . هذا حلية أهل النار ، فألقاه
واتخذ خاتماً من ورق (فضة) (حم) وسنده صحيح .

له (ص) : هل معك من القرآن شئ ؟ قال : نعم سورة كذا وسورة كذا
انال : زوجتكها بما معك من القرآن .

وفى رواية قال :
انطلق فقد زوجتكها ؛ فعلمها القرآن (خ . م) .

وفى رواية أخرى طريفة بعدما طلب منه رسول الله (ص) خاتماً من
حديد ولم يجد ، قال لرسول الله (ص) ولكن هذا إزارى ، قلها نصفه .
فقال رسول الله (ص) ماتصنع بإزارك ؟ إن ألبسته لم يكن عليها وإن لبسته
لم يكن عليك منه شئ .

فجلس الرجل حتى طال مجلسه . ثم قام ، فرآه رسول الله (ص) مولياً ،
فأمر به ، فدعى ، فلما جاء قال : مامعك من القرآن ؟ قال معى سورة كذا
وسورة كذا ... الحديث رواه الخمسة .

★ عن أبى سلمة قال :
سألت عائشة : كم كان صداق النبى صلى الله عليه وآله وسلم .
قالت : كان صداقه لأزواجه ثنتى عشرة أوقية ونشأ .
قالت : أتدرى ما النش ؟
قلت : لا .
قالت : نصف أوقية ، فقلت خمسمئة درهم^(١) (م) .

★ عن ابن عباس (ر) قال :
لما تزوج على فاطمة رضى الله عنهما قال رسول الله (ص) أعطها
شيئاً ! قال : ما عندى شئ !

(١) والأوقية أربعين درهماً . فيكون المهر خمسمئة درهم ، والدرهم يساوى أربعين
قرشاً سورياً فيكون المهر مئتى ليرة سورية !!

قال : أين درعك الخطمية فاعطها إياه^(١) (ن . ر . ح) (ص) .

★ عن عمر بن الخطاب قال :

ألا لاتغالوا^(٢) بصدائق النساء !! فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله ، لكان أولاكم بها نبي الله (ص) !
ما علمت رسول الله (ص) نكح شيئاً من نسائه ولا أنكح شيئاً من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية (حم . ت . ن) (ص) .

★ وتزوجت امرأة من بنى فزارة على نعلين !! فقال رسول الله (ص) أرضيت من نفسك ومالك بنعلين ؟ ! .

قالت : نعم .

فأجازه ! (ت وصححه) .

★ قال علي بن أبي طالب (ر) :

جهز رسول الله (ص) فاطمة (ر) خميلاً ووسادة حشوها أنخز .
أى قش . .

وعن جابر (ر) قال :

حضرنا عرس فاطمة ، فما رأينا عرساً أحسن منه ، حشونا الفراش

(١) وهكذا كان مهر بنت رسول الله (ص) التي لاتقدر بثمن ، لقد زوجها أبوها بهذا الدرع الذى لاتستفيد منه شيئاً ، إنما هو رمز لأكثر ولا أقل !

مأعظم الفرق بين يسر الاسلام فى الزواج والعرس وبين تقاليدنا الجاهلية فى هذا العصر حتى بات الزواج يسبب للزوج النكبات ومأحسن ما قاله الشاعر :

العرس والمأتم ثم الزار

ثلاثة تشقى بهن الدار

والزار حفلة يقيمها الدجالون باستخدام الطبول لآخراج الجن من المصروع !

(٢) لاصحة لقصة المرأة التى ردت على عمر بن الخطاب لما دعا إلى عدم التغالى فى

المهور ، بأية (وأتيتم احداهن قنطاراً) وذلك من ناحيتين :

احداهما حديثية : إن هذه القصة جاءت من روايات عديدة بعضها فيه انقطاع ، وبعضها فيه ضعف بسبب مجالد بن سعيد أو قيس بن الربيع وكلاهما ضعفه ابن حجر العسقلانى ، والأخرى فقهية ، فإن التغالى فى طلب المهور حرام لما يترتب عليه من المفساد . والآية السابقة تفيد تطوع الزوج من نفسه فدفع لزوجته قنطاراً أو قناطر . أما أن تطلب هى ووليها فهذا هو المنهى عنه ، لذلك لا يعقل أن تعترض هذه المرأة على الخليفة ، وأن يسكت عنها فضلاً أن يقول : أخطأ عمر وأصابته امرأة !

ليفاً ، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب (جلد) كبش(٣) .

(٣) أين هذه البساطة واليسر مما ذكره التاريخ من أعراس بنات الملوك والأمراء وزوجاتهم التي استنزفت مالية الدولة وعرضها للأفلاس نذكر على سبيل المثال :
أولاً : زواج المأمون ببوران فقد فرش دار الخلافة باللآلئ الثمينة وطلب من النساء المدعوات أن يكرمن بوران بتناول ما يردنه من هذه اللآلئ .
ولما حضر هذا العرس القادة والأمراء ألقى المأمون عليهم أوراقاً تحمل أسماء قرى ، أخذ كل منهم القرية التي كانت نصيبه ! والغريب أن بعض المؤلفين ألقى على هذا العرس الابليسي اسم « دعوة الاسلام » .
ثانياً : جاء في رسالة « ثلاثة أعراس أودت بالخزانة إلى الافلاس » للدكتور محمد أحمد الحفني ما خلاصته :

يقرر المؤرخون أنه كان من بين جهاز « قطر الندى » ابنة خمارويه وزوجة الخليفة المعتضد : دكة من أربع قطع من الذهب عليها قبة من ذهب مثبك ، في كل عين من التشبيك قرط مغلق فيه حبة من الجواهر لا تقدر بقيمة ، وكان في الجهاز معه هاون من الذهب يدق فيها العود والطيب ! وألف دكة ثمن الواحدة منها عشرة دنانير .
ولم يكتف خمارويه بهذا الاسراف فيما أعده من جهاز لابنته ، فقد غالى كذلك في الانفاق على انتقالها من مصر إلى بغداد ، فأمر بأن يبنى لها على رأس كل مرحلة من مراحل هذا الطريق الطويل قصر تنزل فيه « قطر الندى » يعد كل منها بكل ماتحتاجه العروس في سفرها من الراحة وأسباب الرفاهية .. ونكر ابن خلكان أن مقدار صدق - مهر - قطر الندى بلغ مليون درهم . وليس هذا بالثمن الكثير إذا قيس بما أنفقه خمارويه في هذا العرس . ويكفي أن نذكر أن ابن الخصاص ، وهو الجواهرى الذى عهد إليه بإعداد الجهاز نال وحده جائزة قدرها أربعمئة ألف دينار . وشاعت في تلك الأوقات الأغنية العامية :

الحنه ، الحنه يا « قطر الندى » .

شباك حبيبي يا عيني جلاب الهوى

ثالثاً : زواج أولاد الخديوى اسماعيل :

وتجلت نزعة اسماعيل ومن حوله في الشغف بالتلف والاسراف والبذخ في إعداد « جهاز » العرائس - بناته - الأربع فقد بلغ من الفخامة مبلغاً يعجز عند الوصف ، حيث جمع أثنى الحلى والجواهر المرصعة بالماس والياقوت ومجموعات كثيرة من الأواني الذهبية والأطعم المصنوعة من الكهرمان الخالص مطوقة بالأحجار النادرة . وقد احتوى كل جهاز على سرير مكسو بطبقة سميكه من الذهب الخالص ، رصفت أعمدته بالياقوت والزمرد والفيروزا .هـ باختصار .

وقد أعقب الأعراس التي ذكرنا نماذج بسيطة منها ، افلاس خزائن الدولة في العالم -

مسروع زواج

كان أحد الصحابة قد انقطع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخدمه ، ويبيت عنده ليلبي أمره إذا نزلت بالرسول حاجة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
ألا تتزوج ؟

فقال يا رسول الله إني فقير لاشئ لى ، وانقطع عن خدمتك فسكت ثم عاد ثانياً ، فأعاد الجواب ثم فكر الصحابي وقال : والله لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعلم بما يصلحني في دنياي وأخرتي ، وما يقربني إلى الله ولنن قال لى الثالثة لأفعلن ، فقال له الثالثة ألا تتزوج ؟

فقال يا رسول الله زوجني ، فقال اذهب إلى بنى فلان ، فقل إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمركم أن تزوجوني فثانكم .. فقال يا رسول الله لاشئ لى (أى لا يملك شيئاً) فقال لأصحابه « أجمعوا لأخيكم وزن نواة (١) من ذهب » فجمعوا له وذهبوا به إلى القوم فزوجوه ، وجمع له أصحابه شاة للوليمة (٢) . عن مسند أحمد مختصراً بسند صحيح .

- العربى وعجزها عن الاستعداد وتجهيز الجيوش مما أدى فى القديم إلى هجوم الصليبيين والتتار على العالم العربى ، وفى التاريخ الحديث إلى تدخل الإنكليز فى مصر واستيلائهم عليها ..

(١) مبلغ ستين ليرة سورية تقريباً !

(٢) كنت نشرت منذ أكثر من خمسة عشر عاماً كلمة فى كتاب : « السبيل إلى أسرة أفضل » تحت عنوان : « امش إلى الزواج » اقتطف منها مايلى :
امش إلى الزواج ! هذه هى العبارة الذهبية التى ينبغى أن تقوم مقام امش إلى السينما ، أو امش إلى المقهى . كما ينبغى أن يكون الزواج بسهولة ويسر عنها .

إن إحصاء تعدد الشبان والشابات الذين لم يدخلوا الحياة الزوجية بعد بنفرتنا بشر مستطير ، ويهددنا بكارثة مخيفة اجتماعية وسياسية وخلقية ! فما تهلوت أمة بالزواج إلا وانتشرت الفاحشة بين أفرادها ، وتمرضت للغزو الخارجى بسبب الانحلال الخلقى وقلة النسل . لقد كان المارشال بيتان يخاطب قومه فى فرنسا عقب الغزو الألمانى لبلاده :
« زنوا خطباكم ! فهى ثقيلة فى الميزان ، إنكم لم تريدوا أطفالاً ، وهجرتم حياة الأسرة ، ونهذتم الفضيلة ، وكل المثل الروحية ، وانطلقتم إلى الشهوات تطلبونها فى -

المهر والحرص على وفائه

الآيات :

• وآتوا النساء صدقاتهن ^(١) نحلة ^(٢) فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً ، فكلوه هنيئاً مريئاً (النساء : ٣) .

• وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ! أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ، وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ، وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً .
(النساء : ١٩ و ٢٠) .

- كل مكان ، فانظروا إلى مصير قادتكم الشهوات ... » .
إن مايوسف له أن الرجل الذي تقدم لخطبة فتاة سارع أبوها بطلب المهر الفاحش ، والتجهيزات الضخمة . ويزعم أنه معذور في طلبه فطلبه أمر طبيعي لا بد منه .
أليست الزوجة بحاجة إلى حلى وملابس وأمتعة وغرفة طعام ، وغرفة استقبال وغرفة نوم وبراد وغسالة ومروحة كهربائية وسجاد . بل وسيارة ... فضلاً عن حفلة العقد ، وحفلة الزواج ..

لا أريد أن أناقش هذا الأب في طلباته التي يعتبر كلها أو أكثرها كمالياً وغير ضروري ولكنني أنكره بمبلغ مهر ابنة النبي (ص) ووصف جهازها وأثاث بيتها .
عن ابن عباس قال :

لما تزوج علي فاطمة رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله (ص) أعطها شيئاً ، قال علي : ما عندي شيء ! قال : أين درعك الخطمية . قال هي عندي ، قال فاعطها إياه .
وعن علي قال : جهز رسول الله فاطمة في خميل ووسادة حشوها أنحر - أي قش من النباتات - .

وعن جابر قال :

حضرنا عرس فاطمة ، فما رأينا عرساً أحسن منه ، حشونا الفراش - يعني بالليف .
وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب - أي جلد كبش - ..
وقد ذكرنا ذلك قبل قليل ونعيده هنا لتوكيده .

(١) المهر .

(٢) عطية عن طيب نفس .

الأحاديث :

★ أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به من الفروج (خ م) .

= وينبغي أن نعلم بهذه المناسبة أن المهر والصداق هو حق للمرأة تملكه كما تملك أى مال لها ، وليس لزوجها حق الولاية عليه كله ولا بعضه ... ولا حق للزوج أن يجبر زوجته أن تتجهز إليه بشئ من الصداق قل أو كثير ، فإن عليه السكن ، وعليه جهاز البيت ، وعليه كسوتها وسائر نفقتها (بخلاف ما هو شائع اليوم) إلا أن تطيب هى نفساً بشئ من ذلك ... ودليل ذلك من كتاب الله سبحانه . قوله تعالى : (وأتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فإن طبن لكم عن شئ منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) .

فما يفعله كثير من الأزواج من ارهاق أهل زوجته بشراء ألوان الثياب ، والأثاث والتحف والآنية ، هو من قبيل أكل أموال الناس بالباطل ، ومخالف كل المخالفة لما شرع الله تعالى لعباده . وذلك مالا يقبل عليه ذو كرامة أو يرضاه لنفسه مؤمن بالله واليوم الآخر .

إن كثيراً من الشباب أو من الأزواج يطلب بنفسه أن يكون الجهاز كيت وكيت ، فيضطر أهل الزوجة إلى أن ينفقوا صداقها ومثله أو أمثاله معه . وقد يركبهم من ذلك دين كثير ، فمثل هذا الجهاز لابركة فيه ، لأن النفوس لم تطب به ، ولأن الزوج بتحكمه هذا إنما يتبع سبيل الإكراه والإجبار على ما ليس له بحق .

وقد جرى العرف فى بلادنا على أن تجهز الزوجة بصداقها أو بما يزيد عليه ، ولا حرج فى ذلك مادامت قد طابت نفسها بذلك ، ولم يضطرها هو إليه . وفى هذه الحالة يجب تجنب السرف والمغالاة التى يقصد بها الزهو والمخيلة : « إن المبشرين كانوا اخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا » الآية .

فأولئك الذين يلتزمون الأثاث المموه بالذهب ، ويجهدون أن يكون منه أنية الذهب والفضة ، إنما يسلكون طريق الشيطان ويتكلفون ما يذهب بيسر المؤنة ، ويحلون لأنفسهم ما نهاهم عنه النبى (ص) بقوله : « إن الذى يأكل أو يشرب فى انية الذهب والفضة إنما يجر جرج فى بطنه نار جهنم » .

فخير الجهاز ما التزم فيه النفس بيسر المؤنة (وقلة النفقات) واجتنبوا فيه الزهو والكبر ، فهو أرضى لله ورسوله ، وأحفظ للقلوب أن يدخلها يتم الاختيال (المرأة فى البيت والمجتمع بتصرف قليل) .

ويحسن أن نتكلم بعد الحديث عن مهر المرأة إلى عادة بعض الآباء فى بعض القرى أن يأخذوه لأنفسهم ، فهذا حرام ، إلا أن تنبرع المرأة بشئ منه إلى أبيها أو غيره عن طيب نفس .

★ أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر ، أو كثر ، وليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها ، خدعها ، فمات ، ولم يؤد إليها حقها ، لقي الله يوم القيامة وهو زان (طيب) وهو حديث صحيح .

الخطبة ودعاؤها

★ ينبغي أن يُخطب بين يدي العقد خطبة يبدؤها بالحمد لله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله (ص) وأفضل الخطب .

خطبة الحاجة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) . (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكمذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً) .
ثم ينكر الخاطب حاجته كأن يقول :
جئتمكم راغباً فتاتكم فلانة أو نحو ذلك (١) .

★ قال النبي (ص) كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجزاء (المقطوعة) (ت) وحسنه .

(١) قال الأصمعي : كانت رجالات من قريش تستحسن من الخاطب الاطالة ومن المخطوب إليه الايجاز .

ومن لطيف كلام الصحابي الجليل بلال الحبشي أنه خطب لأخيه امرأة من قريش ، -

وصايا الأبوين للزوجة

استحباب وصية الزوجة ..

قال أنس : كان أصحاب رسول الله (ص) إذا زنوا امرأة على زوجها يأمرونها بخدمة الزوج ورعاية حقه .

وصية الأب ابنته عند الزواج

أوصى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ابنته فقال :
إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق !
وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء .
وعليك بالكحل^(١) فإنه أزين الزينة .
وأطيب الطيب الماء .

- فقال نحن من قد عرفتم ، كنا عبيد فاعتقنا الله ، وكنا ضالين فهدانا الله ، وفقيرين فأغنانا الله ، وأنا أخطب لأخي خالد فلانة ، فإن تنكحوه فالحمد لله ، وإن تردوه فالحمد أكبر .

فأقبل أهلها بعضهم على بعض فقالوا : هو بلال ، وليس مثله يُنفع . فزوجوا أخاه .
فلما انصرف بلال وأخوه ، قال خالد لبلال : يغفر الله لك ! ألا ذكرت سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ !
قال بلال : مه ! صدقت فأنكحك الصدق .

أين هذا السلوك من سلوك أهل الخاطب اليوم الذين يحملون جراب الكذب !! والكذب حرام .

كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه ، أما بعد ، فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المتقطعة والأسباب المتفرقة ، وجعل ذلك في سنة من دينه ، ومنهاج واضح من أمره ، وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة ، وهو يئذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردوا خيراً يرحمكم الله .

وأتى رجل عمر بن عبد العزيز (ر) يخطب أخته ، فتكلم بكلام موجز ، فقال عمر : الحمد لله ذي الكبرياء ، وصلى الله على خاتم الأنبياء ، أما بعد فإن الرغبة منك دعت إلينا ، والرغبة منك أجابت منا ، وقد زوجناك على ما في كتاب الله : إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان .

(١) لما حمل الفرافصة بن الأحوص ابنته نائلة إلى أمير المؤمنين عثمان رضى -

وصية العم لصهره

لما خطب علي (ر) إلى رسول الله فاطمة (ر) فقال : « هي لك علي أن تحسن صحبتها » (ط) ، (ص) .

خطب عثمان بن عفصة بن أبي سفيان إلى عمه عتبة ابنته ، فأجلسه بجانبه ، وأخذ يمسح على رأسه ثم قال :
أقرب قريب ، خطب أحب حبيب ، لأستطيع له رداً ، ولأجد من اسعافه بدأ . قد زوجتكم وأنت أعز علي منها ، وهي ألصق بقلبي منك :
فأكرمها يعذب علي لساني نكرك
ولا تنهها فيصغر عندي قدرك
وقد قربتك مع قربك ، فلا تبعد قلبي من قلبك .

وصية الزوج زوجته

قال أبو الدرداء لامرأته :

- الله تعالى عنه وقد تزوجها نصحتها أبوها بقوله :
أى بنيتى ! إنك تقدمين على نساء من نساء قريش هن أقدر علي الطيب منك فاحفظي
عنى خصلتين : تكحلي وتطيبى بالماء حتى يكون ريحك ريح شئ أصابه مطر (الأغاني
لأبى فرج الأصفهاني) (الشئ : القرية) .

خطب عمرو بن حجر ملك كندة ، أم اياس بنت عوف بن مسلم الشيباني ولما جان زفافها إليه جلست بها أمها امامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين فيها أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون مستوراً لجميع النساء فقالت :

أى بنية : إن الوصية لو تركت لفضل أدب ، لترك ذلك لك ، ولكنها تنكرة للغافل ومعوقة للعاقل .

ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها ، كنت أغنى الناس عنه ، ولكن النساء للرجال خلقن ، ولهن خلق الرجال !
أى بنية ، انك فارقت الجور الذى منه خرجت وخلفت العش الذى فيه درجت إلى -

إذا رأيتني غضبت فرضني وإذا رأيتك غضبي رضيتك وإلا لم
نصطحب :

خذى العفو منى تستدمنى مودتى
ولا تنطقى فى سورتى حين أغضب
ولا تنقرينى نقر ك الحف مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالقوى
ويأبأك قلبى والقلوب تقلب !
فإنى رأيت الحب فى القلب والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

- وكر لم تعرفه ، وقرين لم تألفه ، فأصبح بملكه عليك رقيقاً ومليكاً ، فكونى له أمةً
يكن لك عبداً وشيكاً ، واحفظى له خصالاً عشرأ تكن لك ذخراً ..

أما الأولى والثانية :
فالخضوع له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة .

وأما الثالثة والرابعة :
فالتفقد لمواضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح . ولا يشم منك إلا أطيب
ريح !

وأما الخامسة والسادسة :
فالتفقد لوقت منامه وطعامه . فإن تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم مغضبة !
فأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر
فى المال حسن التقدير ، وفى العيال حسن التدبير !

وأما التاسعة والعاشرة :
فلا تعصين له أمراً ، ولا تنفسين له سراً ، فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره ، وإن
أفشيت سره لم تأمنى غدره ، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مغتماً ، والكآبة بين يديه إن
كان فرحاً !

وزوج رجل ابنته من ابن أخيه ، فلما أراد تحويلها قال لأُمها : مَرى ابنتك ألا تنزل
مغارة إلا ومعها ماء ، فإنه للأعلى جلد وللأسفل نقاء . ولا تكثر مضاجعته ، فإنه إذا مل
البدن ، مل القلب !! ولا تمنعه شهوته ، فإن الحظوة فى الموافقة ...

الغناء والضرب بالدف

الأحاديث :

★ قالت الربيع بنت معوذ :

جاء النبي (ص) يدخل حين بنى علىّ ، فجلس على فراشي مجلسك مني
« الخطاب للراوى عنها » فجعلت جويرات لنا يضربن بالدف ، ويندبن من
قتل من أبائى يوم بدر ، إذ قالت إحداهن : وفيما نبى يعلم ما فى غد .

فقال : دعى هذه ! وقولى الذى كنت تقولين « خ . هق . جم »
وفى رواية صحيحة : قال رسول الله (ص) « لا يعلم ما فى غد إلا الله (١)
سبحانه !! » ط صحيح .

- وقال أبو الأسود لابنته : إياك والغيرة ، فإنها مفتاح الطلاق ، وعليك بالزينة ،
وأزين الزينة الكحل ، وعليك بالطيب ، وأطيب الطيب إسباغ الوضوء ...
وقد نصحت إحدى الجميلات الغربيات بنات جنسها بالاكثار من غسل الوجه مرات كل
يوم بالماء البارد !
فما أعظم حكمة الوضوء !

وأنكر على سبيل الدعابة والاعتبار وصية أم خبيثة لابنتها حيث قالت لها :
أقلعى زج رمحه ، فإن أقر فاقلعى أسنانه ، فإن أقر فاكسرى العظام بسيفه ، فإن أقر
فاقطعى اللحم على ترسه ، فإن أقر فضعى الاكاف على ظهره ، فإنما هو حمار !

(١) قال تعالى يخاطب نبيه (ص) : (قل لأعلم الغيب !!)
فأين كل هذا من قول الشاعر البوصيرى صاحب البردة يخاطب النبى (ص) :

فإن من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

ومن الأبيات المنحرفة أيضاً فى البردة يستغث بها البوصيرى برسول الله (ص)-

★ عن عائشة (ر) أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار ، فقال نبي الله :

يا عائشة أما كان معكم لهو ؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو (خ) وغيره .

★ فصل مابين الحلال والحرام الصوت والذف^(١) « ن ت هـ » وغيرهم (ص) .

- وهو القائل : « إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » وقال أيضاً يخاطب ابنته فاطمة : « يا فاطمة ! اعملى ، فإنى لأغنى عنك من الله شيئاً ! »
يا أكرم الخلق مالى من ألؤذ به سواك عند حلول الحادث العمم
ما سامنى الدهر ضيماً واستجرت به إلا ونلت جواراً منه لم يضم
لو ناسبت قدرة آياته عظماً أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
أى أن معجزات النبی (ص) ومنها القرآن العظيم لاتناسب قدره - والعياذ بالله ! فإن اسمه يحيى الموتى !!

ومما يؤسف له أن قصيدة البردة على الرغم مما فيها من كثير من الانحراف الضلال ، حتى والشرك أيضاً كما رأيت ، فإننا نجد كثيراً من المشايخ يعلمونها طلابهم المغفلين ينشدونها فى مجالسهم ويتدارسونها أكثر مما يتدارسون كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ص) ويأمرونهم أيضاً بكتابتها فى الآنية - حسب البدعة المعروفة - وشرب مائها للشفاء ! وقد اضطررت لمرافقة جماعة من طلبة هؤلاء الشيوخ فى سيارة كبيرة إلى الحج ، فكانوا طوال طريقهم ينشدون البردة ذهاباً وإياباً كأنهم يعلنون - على الرغم من حجمهم - أنهم على عهد الضلال محافظون ، وعلى عقيدتهم الباطلة ثابتون .

وقد روج المضللون - لنشر آفات البردة - أن ناظمها البوصيرى الذى يطاف حول قبره فى بلد الأزهر وبالحسرة - كان مصاباً بالفالج فرأى الرسول (ص) فى الرؤيا بعد نظمها ، فألقى برنته عليه ، فأصبح معافى ، وكل ذلك كذب واقتراء .

(١) لايجوز التوسع فى موضوع الغناء . فالجائز منه أيام العرس - كما هو فى الأحاديث - مما كان سليم المعنى ، خالياً من معانى الفجور وخالياً من المعازف ماعدا الذف فقط .. فإن هذه المعازف والأغاني الخلاعية تسبب مفاصد كثيرة وتوقظ الشهوات المحرمة ، فلينبه الآباء والأمهات والأزواج إلى خطر سماع أمثال هذه الأغاني والمعازف .

ويروج بعضهم للموسيقى والمعازف بأنها ترفق الشعور وتنمى العاطفة ، وهذا ليس صحيحاً فهي مثيرة للشهوات والأهواء . ولو كانت تفعل ذلك لرفقت شعور الموسيقيين -

★ سمع النبي (ص) ناساً يغنون في عرس وهم يقولون :
وزوجك في النجس ويعلم ما في غد

- وهنت أخلاقهم . وأكثرهم ممن نعلم من انحرافهم وسوء سلوكهم !

ومما يؤسف له أن بعضهم يبيع هذه المعازف في حفلات الأعراس قياساً على إباحة الدفوف . وهذا افتراء ، وقد كانت هذه المعازف أيام الرسول (ص) فنهى عنها في مثل قوله : « ليكون من أمتي أقوام يستحلون الحر (أى الزنا) والحرير والمعازف » الحديث أخرجه البخاري تعليقاً ، ووصله أبو داود وغيره بسند صحيح وقال النبي أيضاً : « صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة : مزمار عند نعمة ، ورنة عند مصيبة » ومنده صحيح عن البزار .

قال الامام صديق حسن خان :

وأما السماع بدون معازف ففيه خلاف واسع بين السلف والخلف .
والذي يظهر من الرجوع إلى مقالاتهم ودلائلهم ، أن السماع المجرد عن الزمر مباح ، ليس بمكروه ولا حرام . ولأجمع أهل العلم على تحريمه ، كما زعم بعضهم .
ولكن المراد به ، سماع شعر رائق ، أو نثر فائق ، فيه نكر الله ، أو نكر رسوله ، أو كلمة حكمة ، أو مقالة نصيحة ، أو ترجمة حديث أو آية ، أو تشبيه نفيس ، أو استعارة لطيفة لم تبلغ إلى حد يكره في الاسلام .
وأما الذي اشتمل على غير ذلك فالأولى والأحوط الاجتناب مما هنالك ، كما أوضحه صاحب « دليل الطالب على أرجح المطالب » و « هداية السائل إلى أدلة المسائل » ، فراجعهما .

وللعلمة الشوكاني - رحمه الله - رسالة اشتملت على أقوال أهل العلم في مسألة السماع ، وعلى ما استدلل به محلوه ومحرموه حقق فيها هذه المسألة بما لا يحتاج بعده إلى كتاب آخر ، ورسالة أخرى سماها « ابطال دعوى الاجماع على تحريم مطلق السماع » ، وقال في آخرها السماع : لا شك - بعدما ذكرنا من اختلاف الأقوال والأدلة - أنه من الأمور المشتبهة ، والمؤمنون وقافون عند الشبهات ، كما ثبت ذلك في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم .
فمن ترك الشبهات فقد استبرأ لمرضه ودينه ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

ولاسيما إذا كان مشتملا على نكر الخدود والقنود ، والادلال والجمال . والهجر والوصال ، والضم والرشف ، والتهتك والكشف ، ومعاقرة العقار ، وخلع العذار والوقار .

فإن سامع هذه الأنواع في مجامع السماع ، لا ينجو من بلية ، ولا يسلم من محنة ، وإن بلغ من التصلب في ذات الله إلى حد يقصر عنه الوصف .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
لا يعلم ما في غد (١) إلا الله سبحانه (ط ح ا . ه ق) (ح) .

- وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتل دمه مطلول ، وأسير بهوم غرامه وهيامه
مكبول ، ولا سيما إذا كان المغنى حسن الصورة والصوت ، كالمرأة الحسنة ، والغلام
الجميل .

وما كان من الغناء الواقع في زمن العرب - في الغالب - إلا بالأشعار .
فيها نكر الحرب ، وصفات الطعن والضرب ، ومدح صفات الشجاعة والكرم ،
والتشبيب بذكر الديار ، ووصف أصناف النعم .

فالبخذر المتحفظ لدينه ، الراغب في اسلامه عن ذلك ، فإن الشيطان له حبال ينصب
لكل إنسان منها ، ما يليق به . وربما كان الغناء على الصفة التي وصفناها من أعظم خدائع
اللعين الخبيث ، ولا سيما لمن كان في الأزمان السيئة فإن نفسه تميل إلى المستلذات
الدنيوية بالطبع .

وأيضاً السماع من أعظم الأسباب الجالبة للفقير ، المذهبة للأموال وإن كانت عظيمة
القدر .

وقد قال بعض الحكماء : إن السماع من أسباب الموت .
فقل : كيف ذلك ؟

فقال : كان الرجل يسمع فيطرب ، فينفق فيمصرف ، فيفتقر فيفتم ، فيعتل فيموت .
انتهى .

وقد رأينا من ذلك وسمعنا ، ما لا يسع في هذا المقام .
وليس في نكرها ونكر أهلها بالأسماء والصفات كثير فائدة ، لأن المقصود هنا ، بيان
النهى عن المعازف والغناءات ، بالتسجيل عليها ، بأنها سيئات .
فالشحيح بدينه والبخيل بإيمانه ، تكفيه الاشارات عن طول العبارات .
والله در القائل :

ومن يك وجده وجداً صحيحاً فلم يحتج إلى قول المغنى
له من ذاته طرب قديم وسكر دائم من غير دن

(١) كنا نكرنا فيما سبق مبلغ مخالفة البردة لهذا الحديث ولغيره من الأحاديث .

ومما جاء في أبيات هذه القصيدة من مخالفات شرعية قول البوصيري :

إن أت ذنباً فما عهدى بمنقص من النبي ولا حبلى بمنصرم
فإن لي نعمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالنعم
يشير إلى حديث باطل « من سمى محمداً أعتق جسده من النار » . فما أرخص النجاة
من النار في عرف أمثال هذا المغفل .

وإني أقول - والله شهيد على مانقول - : إن في نفسي وجداً بألفاظ القرآن -

وعن عامر بن سعد قال : دخلت على قرظة بن كعب ، وأبى مسعود ،
ونكر ثالثاً ، وجوار يضربن بالدف ويغنين . فقلت تقرون هذا وأنتم أصحاب
محمد (ص) ؟ ! قالوا : إنه رخص لنا في العرسات الحديث
(ح . هق . ن . طى) .

- وكلمات الحديث ، وطرباً بالكلام الالهي والمباني السنية ، لاأتمكن من بيانه
ولاأقدر على كشفه لغيري ، ليس بي وجد مثله ، ولاطرب في شئ من هذه المنكرات ، أو
المشتبهات .

إذا تلوت آية ، وخضت في لطف مبانيها وحسن معانيها ، أسكر سكر الشارب بلا
مبالغة .

وإذا وقفت على حديث ، واستلذنت بفصاحة عبارته وبلاغة إشارته ، أطرب طرب
السامع ، ولم أجد قط ذاك الحال في غيرهما من المقال ، وإن كان بليغاً في نفسه ، فصيحاً
في نظمه ونثره .

يهز القلب هذا القرآن ، مالا يهز مثله نظم جمان البيان من إنسان ، ويطرب الجنان هذا
الحديث من سيد ولد عدنان ، مالا يطرب مثله كلام أحد من الأعيان .
فمن كان حالته هذه فأني له أن يميل إلى ذاك القال والقيل ؟ !!
وإن مال ، فهو يعلم أنه عند هذه الطربات الربانية شئ ذاهب قليل .
فدع صاحب المزممار والدف والغنا

وما اختاره من طاعة الله مذهباً
ودعه يعيش في غيه وضلاله إلى الجنة الحمراء يدعى مقرباً
سيعلم يوم العرض أى بضاعة أضاع وعند الوزن ماخف أو ربا
ويعلم ماقد كان فيه حياته إذا حصلت أعماله كلها هبا
فيا هذا إن كنت ممن لهم عبودية للحق ، وخلوص بالرب ، واستقامة بالشرعية
الصادقة ، واتباع للسنة البيضاء ، واقتداء بالكتاب المنزل من السماء فكُن عن هذه
الأسكار الفانية والأشعار الزانية على طرف الثمام ، والزم التقوى والعمل الصالح مع
صحيح الاسلام ، تدخل - إن شاء الله تعالى - دار السلام بالأمن والإيمان والسلامة
والإكرام .

فحي على جنات عدن فإنها منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل لنا نعود إلى أوطاننا ونسلم
اللهم يارب النفس الناطقة ، أهدنا لما ترضى عنه ، وصننا عما تسخط عليه وتب علينا
واغفر لنا فرطاننا في الزمان الأول إلى أن تجذبنا إليك من خوخة حسن الخاتمة ، فأنت
أنت ، وأنا أنا (من كتاب الدين الخالص) (٤٢٥/٤ - ٤٢٨) .
وقد نكر الامام ابن الجوزي في كتابه « تلبس ابليس » أن الخليفة سليمان بن عبد -

تزين لزوجتك ودعها تزين لك (١)

الآيات :

• ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف (البقرة : ٢٢٨) .
الحديث :

« سئلت عائشة (ر) بأى شئ كان يبدأ النبي (ص) إذا دخل بيته ؟ ..

- الملك كان فى بادية له ، فسمر ليلة على ظهر سطح ، ثم تفرق عنه جلساؤه ، فدعا بوضوء ، فجاءت به جارية له ، فبينما هى تصب عليه إذا استمدها بيده - أى طلب منها - وأشار إليها ، فإذا هى ساهية مصغية بسمعها ، مائلة بجسدها كله إلى صوت غناء فى ناحية المعسكر ، فأمرها ففتحت واستمع هو للصوت ، فإذا هو صوت رجل يغنى ، فانصت له حتى فهم ما يغنى به من الشعر .. فلما أصبح الصباح تحقق فى الأمر وعرف المغنى فى تلك الليلة فأحضره ، ولما تأكد من صوته قال : هدر الجمل ، فأسرعت الناقة إليه ، وهب التيس فحنث الشاة ، وهذل الحمام فنبخترت الحمامة ، وغنى الرجل ، فطربت المرأة ، ثم أمر بالمغنى فعاقبه ومنعه من الغناء (يتصرف وتلخيص) .

وينكر صاحب كتاب « جوامع اللذة » أن أهل اللواط من قوم لوط كانوا يصطادون الغلام بالطنبور ، فإذا أعجبهم الأمر استمالوه بضرب الطنبور حتى يبلقوا منه ما يريدون .

وقد رأيت بمعنى شباباً من الفساق فى بعض البساتين ، يضربون « بالدربة » ضربات مثيرة ، فكانت الفتيات فى المنتزهات يلحقن بهم متأثرات بالعزف ، فيتوغلوا بهن بين الأشجار .. وعلمت أن كثيراً من المغنين يتلقون رسائل من النساء المتأثرات بأصواتهم ، طالبات اللقاء !!

والغريب أن الغربيين الذين يقلدهم المسلمون فى موسيقاهم ، قد ملوا الغناء الجنسى الفاسق ، وحنوا إلى المعانى السامية والعواطف الراقية فقد نشرت بعض الصحف أن إذاعة الولايات المتحدة الأمريكية راجعت / ١٨٠٠ / أغنية شعبية لمعرفة أكثر هذه الأغنيات نجاحاً وأبعدها صدًى .. وقد تبين أن الملل من الأغنيات الخليعة التى راجت رواجاً كبيراً ، جعلت هذه الأغنيات لاتأتى فى المقامة ، بينما وقع الحنين إلى حياة الأسرة ، والأم ، والطفولة (الأشياء التى حرم منها الأمريكية) إلى تفضيل الأغانى التى تصور هذه الآمال المفقودة .

(١) ورد فى بعض الآثار : اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا ، وتزينوا وتنظفوا ، فإن بنى إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك ، فزنت نساؤهم !!

قالت : بالمسواك^(١) ! (م) .

قال ابن عباس :

إنى لأتزين لامرأتى كما تتزين^(٢) لى ، وما أحب أن استطف كل حقى
الذى لى عليها ، فتستوجب حقها الذى لها على^(٣) لأن الله تعالى قال :
(ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف) .

وقد دخل على الخليفة عمر زوج أشعت أغبر ، ومعه امرأته وهى
تقول : لا أنا ولا هذا^(٤) يأمر المؤمنين ، فعرف كراهية المرأة لزوجها ،
فأرسل الزوج ليستحم ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظافره ، فلما حضر أمره
أن يتقدم من زوجته فاستغبرته ونفرت منه ثم عرفت فقبلت به ورجعت عن
دعواها فقال عمر : وهكذا فاصنعوا لهن ، فوالله إنهن ليحببن أن تتزينوا
لهن كما تحبون أن يتزين لكم .

(١) لعل النبى (ص) كان يفعل ذلك ليستقبل زوجاته بالتقبيل !

(٢) أجل عليها أن تتزين لك ولاتتزين للرجال الآخرين فى الشوارع والحفلات .

(٣) قال القرطبي فى تفسيره عن ابن عباس ماملخصه .. فإنما يعمل الرجل اللائق ،
ليكون عند امرأته فى زينة تسرها ، ويعفها عن غيره من الرجال ومما قاله : « وأما
الطيب والمساك ، والخلال ، والرمى بالدرن (الوسخ) وفضول الشعر ، والتطهر ،
وقلم الأظفار ، فهو بين موافق .

ثم قال : عليه أن يتوخى أوقات حاجتها إلى الرجال فيعفها ويغنيها عن التطلع إلى
غيره وإن رأى الرجل من نفسه عجزاً عن إقامة حقها فى مضجعها أخذ الأدوية التى تزيد
فى باهه وتقوى شهوته حتى يعفها .

(٤) أى خلصنى منه .

جاء فى كتاب « تحفة العروس » : « النساء لعب الرجال فليزين الرجل لعبته
ما استطاع ! » .

إن الزينة أدعى لشهوة الرجل وأملأ لعينه وأظهر لمحاسن المرأة وأدوم للألفة
والمودة ! وقال أبو الفرج فى كتاب النساء مامعناه :

إن المرأة تحظى عند زوجها بعد تمام خلقها وكمال حسناتها بأن تكون -

★ إذا دخلت ليلاً فلا تدخل^(١) على أهلك

- مواظبة على الزينة والنظافة ، غاملة بما يزيد في حسننها من أنواع الحلى واختلاف الملابس ووجوه التزين بما يوافق الرجل ويستحسنه منها في ذلك ، ولتحذر كل الحذر أن يقع بصر الرجل على شئ يكرهه من وسخ أو رائحة مستكرهة أو تغير مستنكر .

وإن الخطر في تضييعه عائد عليها خشية أن يتبين لبعليها التقصير منها فتنقطع نفسه إلى غيرها ... وتضاعف الزوجة من تزينها في الأوقات التي نكرها الله سبحانه في القرآن ونهى الأرقاء والأطفال من الدخول على الزوجين أثناءها إلا بإذن :

(بأبيها الذين آمنوا ليستأننكم الذين ملكت أيما نكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) الآية .. ا هـ .

ومهما كان من شأن الزينة فوجب على المرأة أن لاتبالغ فيها ، ولا تجعلها أكبر همها ومهملها علمها ، وأعظم مشاغلها والا برهنت على خفتها وجهلها وسطحية تفكيرها . إن البساطة والاعتدال فيهما الجمال كل الجمال ، وفي الاغراء والاعواء الضرر كل الضرر ! وعلى كل حال ، فإن المرأة المسلمة بمنجاة من المبالغة في الزينة والدهونات التي تأتيها من الغرب على الدوام ، لما في التشبه بالأجنبيات من التحريم الشديد ! محافظة على شخصيتها وأصالتها .

(١) جاء في « فيض القدير » ماملخصه : « انه لو قرب سفره بحيث تتوقع حليلته إتيانه ، فتتأهب ، وأنه لا يكره .. بزوال العلة المقتضية للكراهة وهي عدم تأهب حليلته فيعافها » .

وللحديث غاية أخرى وهي عدم تطلب عثرات زوجته ...

ولا يقول عاقل فضلاً عن عالم : إن الإنسان ينبغي له التغافل عن أهل بيته وإهماله النظر في دواخل أحوالهم ليتمكنوا من فعل ما شاؤوا من ضروب الفساد ويستمر ذلك مستوراً عليهم ، واستكشافه لأحوالهم لا ينافي الستر المطلوب ، فإنه إن رأى ريبة كتمها وفارق أهله أو أدب صراً وحسم طريق الفساد .

وفي هذا الحديث توجيه لطيف وهام للزوجة التي تعني بهندامها ولا تظهر أمام زوجها إلا في أجمل صورة وكأنها في ليلة عرسها ، وكثيراً ما تنقل بعض الزوجات هذه القضية الهامة ، فتظهر لزوجها بملايس رثة مما يسبب اشمزازة ونفوره منها .

حتى تستحد المغيبة(١) وتمشط الشعثة(٢) : الكيس(٣) الكيس ؟
(م) بنحوه .

★ عشرة من الفطرة : قص الشارب(٤) ، وإعفاء اللحية(٥) ،
والسواك(٦) واستنشاق الماء ، وقص الأظافر(٧)

(١) التي غاب عنها زوجها فتزيل الشعر المأمورة بإزالته .
(٢) الوسخة .

(٣) أى انتبه وكن فطنا واستعمل العقل والصبر حتى لاتقع فى محرم كالجماع فى
الحيض يطول العزوبة بامتداد الفرية .

(٤) يشير هذا الحديث إلى وجوب قص الشارب بقصد المبالغة بإزالة ما زاد على
الشفة ، لاستئصاله وحلقه كما يفعل بعض من أعفوا لحاهم ، وذلك جهلا منهم بمعنى
الحديث . وقد كان لعمر بن الخطاب (ر) شاربان يقتلها عند الغضب !
وقد سئل الامام مالك عن يحفى شاربته ؟ قال : أرى أن يوجع ضربا (رواه البيهقى)
(٣٥٣/١) .

(٥) إعفاء اللحية من وسائل جمال الرجل قبل أن تمسخ الفطرة فى العصور
المتأخرة . ألا ترى أن الأسد أجمل من اللبوة والديك أجمل من الدجاجة ، والطير أجمل
من الطيرة ، وكل ذلك لوجود الشعر فى وجوها . واللحية من أقوى العوامل فى تنشيط
الجنس تساعد على إفراز هرمونات الذكورة فى الدم ، وبعبكسها حلقها فإنه يساعد على
إفراز هرمونات الأنوثة بالدم بسبب التشبه بالنساء ! ومن المشهور قوة الشيوخ الجنسية
(أى الملتحين) على غيرهم .

وقد ذكر الدكتور صبرى القبانى فى مجلته أن وجود اللحية يزيد فى إثارة المرأة عند
العملية الجنسية .

فكم يخسر الرجل والمرأة من فقدان هذه اللحية وقد جاء فى الحديث النهى عن حلق
اللحية ولعن من يتشبه بالنساء !!

(٦) لقد اهتم الرسول (ص) بتنظيف الأسنان بالسواك (العود المعروف أو غيره)
محافظة على نظافة الأسنان وجمالها وفى الحديث الصحيح : « لولا أن أشق على أمتى
لأمرتهم بالسواك » .

(٧) ومما يؤسف له أن بعض النساء أخذت تخالف الفطرة بإطالة أظافرها حتى باتت
كالوحش المفترس ، وهذا مصير من يخالف فطرة الله ! وصيغ الاظافر بـ « المنكور »
محرم أيضا لما فيه من التشبه بالكافرات ولمخالفته للذوق والفطرة السليمة التى فطر الله
تعالى الناس عليها ، وهو يمنع وصول الماء إلى البشرة فلا يصح الوضوء به !
والغريب أن المرأة التى تسمى نفسها حديثة وتقدمية تخالف بعملها فى إطالة الاظافر
وتدعيمها الفطرة والذوق السليم بحيث تظهر كهرة تنشب أظافرها .

وغسل البراجم (١) ، وبتف الابط (٢) ، وخلق العانة (٣) ، وانتقاص الماء (٤)
★ إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم ، وأصلحوا لباسكم حتى
تكونوا كأنكم شامة فى الناس فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش (٥) (د)
وغيره بسند صحيح .

(١) البراجم مفاصل الأصابع .

(٢) تنف الابط خير من حلقه وهو سهل أثناء الحمام أو بعده والحلق قد يسبب الجروح
وحنوث الخراج .

(٣) وترك العانة بتون خلق عادة أجنبية مستقبحة أصيبوا بها نتيجة جهلهم بفطرة
الاسلام ، وهم لو شعروا بنعيم حلقها لمارعوا إلى التمسك بها ! وقد ذكر الأستاذ سليم
الجندي - رحمه الله تعالى - فى كتابه : « تاريخ المعرة » قصة طريفة رهيبة فى هذا
الموضوع نذكرها - على استحياء - للعبرة والفكاهة والتنذر (كما جاءت فى
ص ١٥٥) .

عن اسامة بن منقذ فى كتابه (الاعتبار) القصة التالية التى تدل على حالة الفرنجة
الذين اقتحموا المعرة وقوضوا عمرانها وحضارتها وذلك عام ٤٩٢ هـ .

قال أسامة : كان عندنا رجل حمامى يقال له : سالم من أهل المعرة فى حمام لوالدى
قال : فتحت حماماً فى المعرة أتعيش فيه ، فدخل إليه فارس منهم (أى الفرنجة) وهم
ينكرون على من يشد فى وسطه المنزر فى الحمام . فمد يده فجذب منزرى من وسطى
ورماه ، ورأى وأنا قريب عهد بحلق عانتى ، فقال : سالم . فتقربت منه . فمد يده على
عانتى ، وقال : سالم جيد وحق دينى أعمل لى كذا ، واستلقى على ظهره وله مثل لحيته
فى ذلك الموضع ، فحلقته ، فمر يده عليه ، فاستوطأه فقال : سالم بحق دينك أعمل
للداما - والداما بلسانهم « الست » - يعنى امرأته ، وقال لغلام له : قل للداما تجئ ،
فمضى الغلام وأحضرها ، وأدخلها فاستلقت على ظهرها وقال : أعمل كما عملت لى ،
فحلقت ذلك الشعر ، وزوجها قاعد ينظرنى ، فشكرنى ، ووهبنى حق خدمتى .

وإنما أوردت هذه القصة لأجمع فيها بين النادرة وبين أماكن الفرنجة يكلفون به الناس
من الأعمال التى تنقرز منها نفوسهم وتأبأها عاداتهم وتقاليدهم ، وبين ماكانوا عليه من
الهمم .

(٤) وانتقاص الماء هو الاستنجاء .

(٥) قاله (ص) لجماعة من أصحابه قادمين من سفر ، موصياً إياهم بالنظافة .
والاعتناء بحسن المظهر .

النهي عن نتف الحواجب والوجه ووصل الشعر

★ لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواشمات^(١) والمستوشمات^(٢) والنامصات^(٣) والمتنمصات^(٤) والمتفلجات^(٥) للحسن المغيرات خلق الله (خ . م) وغيرهما .

★ لعن الله الواصلة^(٦) والمستوصلة (خ . م) .

نهي النساء عن قص الشعر وكيها تقليداً للأجنبيات

الأحاديث :

★ لعن رسول الله (ص) المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال (خ . د . ح) .

★ من تشبه بقوم فهو منهم^(٧) (د . ح . طح . س) .

-
- (١) جمع واشمة من الوشم ، وهو غرز الإبرة ونحوها في الجلد حتى يسيل الدم ، ثم حشوه بالكحل أو النيل فيخضر .
- (٢) جمع مستوشمة وهي التي تطلب الوشم .
- (٣) جمع نامصة وهي التي تفعل النماص .
- (٤) المتنمصات جمع متنمصة وهي التي تطلبه . والنماص إزالة شعر الوجه بالمنقاش وأضرار ذلك على الصحة وسرعة تجديد الوجه مما لا يخفى ، وكذلك يحرم على المرأة نتف غير الوجه أيضاً .
- (٥) المتفلجات جمع متفلجة وهي التي تطلب الفلج ، وهو فرجة ما بين الأسنان والتفلج أن يفرج ما بين المتلاصقين بالمبرد ونحوه .
- (٦) التي تزيد الشعر للمرأة بوصلة بغيره كما هي - وبالألف موضوعة اليوم .
- (٧) مما سبق نذكر مبلغ تحريم حلق المرأة شعرها إذا كانت تقلد في ذلك الرجال والأجنبيات من النساء .

أما إذا كان قص الشعر بغير غاية التشبه ، فلا يحرم لما رواه مسلم (١ / ١٧٦) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : دخلت على عائشة أنا وأخوها من الرضاعة فسألها عن غسل النبي (ص) من الجنابة ... قالت : وكان أزواج النبي (ص) يأخذون من رؤوسهن حتى تكون كالوفرة (هي من الشعر ما كان إلى الأفتين ولا يجاوزهما) .

وأما كي الشعر وتصفيده فالتشبه بهما بالأجنبيات واضح وأكد لذلك كانا حراماً

النهى عن خاتم الذهب (١)

★ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتماً من ذهب فى يد رجل فنزعه ، فطرحه وقال : يعمد أحدكم إلى جمرة من نار ، فيجعلها فى يده !!

فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خذ خاتمك وانتفع به !

قال : لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (م . ن . طب) .

★ أبصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى يد رجل خاتماً من ذهب ، فجعل يقرعه بقضيب معه ، فلما غفل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ألقاه ،

قال : ما أرانا إلا قد أوجعناك وأغرمناك (ن . حم) وسنده صحيح .

★ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريراً ولا ذهباً (حم) ح .

(١) إن الإسلام إذ ينهى عن لبس الخاتم للرجال كالنساء على السواء إذا كان باسم خاتم الخطبة ، ولو كان من فضة لأنه عادة غير إسلامية ، والشارع يحرص على محافظة المؤمن على شخصيته الإسلامية . وقد جاء فى الحديث الصحيح : « من تشبه بقوم فهو منهم ! »

جاء فى كتاب : « آداب الزفاف » لشيخنا محدث الديار الشامية محمد ناصر الدين الألبانى ما يلى :

ويرجع ذلك - أى عادة التختيم بخاتم الخطبة - إلى عادة قديمة عندما كان العروس يضع الخاتم على رأس ابهام العروس اليسرى ويقول : باسم الآب ، ثم ينقله واضعاً له على رأس السبابة ويقول : وباسم الابن . ثم يضعه على رأس الوسطى ويقول : وباسم روح القدس . وعندها يقول : آمين يضعه أخيراً فى البنصر حيث يستقر .

تحريم الذهب حتى على النساء أنفسهن !

الأحاديث :

★ من أحب أن يخلق حبيبته^(١) بحلقة من نار فليخلقها حلقة من ذهب .
ومن أحب أن يطوق حبيبته طوقاً من نار فليطوقها طوقاً من ذهب . ومن
أحب أن يسور حبيبته سواراً من نار فليطوقه طوقاً (وفي رواية :
فليسورها سواراً) من ذهب . ولكن عليكم بالفضة فالعبروا بها (العبوا بها)
(د . حم . ص) .

عن ثوبان (ر) قال :

★ جاءت بنت هبيرة إلى النبي (ص) وفي يدها فتخ (من ذهب) (أي
خواتيم كبار) فجعل النبي (ص) يضرب يدها (بعصية معه يقول لها :
أيسرك أن يجعل الله في يدك خواتيم من نار ؟ !) فأنت فاطمة تشكو إليها .

(١) وقد يقول قائل : كيف نجتمع بين هذه الأحاديث المحرمة للذهب على النساء وبين
الحديث الذي أباحه لهن : (أحل الذهب والحريير للإناث من أمتي وحرم على نكورها)
(حم . ن . ت . و صححه) .

فالجواب : إن هذا الحديث مطلق فبذاته الأحاديث السابقة فيحرم على النساء السوار
والطوق والحلقة من الذهب ، وإنهن في هذه المذكورات كالرجل في التحريم . وإنما يباح
لهن ماسوى ذلك من الذهب المقطع ، كالأزرار والأمشاط ونحو ذلك من زينة النساء .
وقد رد الأستاذ محمد ناصر الدين الألباني في كتاب « آداب الزفاف » على الشبهات
التي تدور حول هذا الموضوع ، فليراجعها من شاء .

وكم أتمنى أن يقتنع النساء بهذه الأحاديث ، فيتركن استعمال السوار والطوق والحلق
من الذهب ، فإنه أحفظ للثروة وللرصيد الذهبي وأبعد عن الإسراف وأسلم لشرفهن ، فإن
في ذهابهن إلى صانعي الحلى خطراً شديداً ، وهناك حوادث أخلاقية كثيرة وقعت من قبل
كثير من هؤلاء الباعة فضلاً عن الغش والسرقة .

فليعتبر بكل ذلك الرجال والنساء على السواء !!

وينبغي أن نذكر بهذه المناسبة أن هذه الحلق من الحلى تخفى كثيراً من محاسن
المرأة ، وهي قيود وأغلال في يدها وعنقها . وفي الجواهر والحلى الاصطناعية
الرخيصة غنى عن هذه الترهات والمخافات التقليدية .

قال ثوبان : فدخل النبي (ص) على فاطمة وأنا معه وقد أخذت من عنقها سلسلة من ذهب فقالت : هذا أهدى لى أبو حسن (تعنى زوجها علياً (ر)) - وفى يدها السلسلة - فقال النبي (ص) : يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس : فاطمة بنت محمد فى يدها سلسلة من نار (ثم عزمها - أى عنفها ولامها) شديداً فخرج ولم يقعد ، فعمدت فاطمة إلى السلسلة فباعتها فاشتريت بها نسمة فاعتقتها . فبلغ ذلك النبي (ص) فقال : الحمد لله الذى نجى فاطمة من النار (ن . طيا حا . طب وغيرهم) ص .

عن أم سلمة زوج النبي (ص) قالت : جعلت شعائر من ذهب فى رقبتها ، فدخل النبي (ص) فأعرض عنها . فقالت : ألا تنظر إلى زينتها ؟ فقال : عن زينتك أعرض^(١) (قالت : ففقطعتها ، فأقبل على وجهه) قال : (أى راوى الحديث) زعموا أنه قال : ماضر إحداكن لو جعلت خرساً من ورق ثم جعلته بزعفران (أى صفرتة بزعفران) (جم . طب) ح .

إن الله جميل^(٢) يحب الجمال

(١) قال الامام ابن القيم : ومن أسمائه الحسنى الجميل ، ومن أحق بالجمال ممن خلق كل جمال فى الوجود ؟ ! فهو من آثار صنعه ، فله جمال الذات وجمال الأوصاف ، وجمال الأفعال ، وجمال الأسماء . فأسماءه كلها حسنى ، وصفاته كلها كمال ، وأفعاله كلها جميلة .

فلا يستطيع بشر النظر إلى جلاله وجماله فى هذه الدار ، فإذا رآه المسلمون فى جنات عدن أنستهم رؤيته ما هم فيه من النعيم ، فلا يلتفتون حينئذ إلى شئ غيره ، ولولا حجاب النور على وجهه لأحرقت سبحات وجهه سبحانه وتعالى ما انتهى إليه بصره من خلقه (م) روضة المحبين ٤١٤ - ٤١٥ .

جاء عن الحسن - كما جاء فى تفسير ابن كثير . ووجوه يومئذ (ناضرة) قال حسنة (إلى ربها ناظرة) قال تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنظر وهى تنظر إلى الخالق . وقد كان من دعاء النبي (ص) : « أسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك » (حم . ن . حب) فى صحيحه .

قال النبي (ص) : « إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد : يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه . فيقولون ما هو ؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويدخلنا الجنة ويجبرنا من النار ؟ » .

فيكشف الحجاب ، فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم (م) وغيره .

الآيات :

- يزيد في الخلق ما يشاء^(١) .
- إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم (م . ه .) .
- يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير^(٢) (الأعراف : ٢٦) .

(١) قال ابن القيم : قالوا في تفسيره هو الصوت الحسن والصورة الحسنة .

(٢) قال وهذا زينة الظاهر . وهذا زينة الباطن .
وبمناسبة الكلام على الجمال الظاهر والجمال الباطن قال الامام ابن القيم في « روضة المحبين » :

أعلم أنه الجمال ينقسم إلى قسمين : ظاهر وباطن . فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته ، وهو جمال العلم والعقل ، والجود والفقه والشجاعة ، وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته كما جاء في الحديث : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » رواه مسلم .
وهذا الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة ، وإن لم تكن ذات جمال ، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات .

وأما الجمال الظاهر فرزينة خص الله بها بعض الصور عن بعض وهي من زيادة الخلق التي قال الله تعالى فيها : (يزيد في الخلق ما يشاء) : قالوا هو الصوت الحسن والصورة الحسنة ..

وكما أن الجمال الباطن من أعظم نعم الله تعالى على عبده ، فالجمال الظاهر نعمة منه أيضاً على عبده يوجب شكراً ، فإن شكره بتقواه وصيانيته ازداد جمالا على جماله ، وإن استعمل جماله في معاصيه سبحانه ، قلبه له شيئاً ظاهراً في الدنيا قبل الآخرة ، فتعود تلك المحاسن وحشة وقبحاً وشيئاً ، وينفر عنه كل من رآه . فكل من لم يتق الله عز وجل في حسنه وجماله انقلب قبحاً وشيئاً .

يشينه بين الناس ، فحسن الباطن يعلو قبح الظاهر ويستره ، وقبح الباطن يعلو جمال الظاهر ويستره :

لا تبذلن الزين بالشين

يا حسن الوجه توق الخنا

لا تجمعين بين قبحين

ويا قبيح الوجه كن محسناً

وكان النبي (ص) يدعو الناس إلى جمال الباطن بجمال الظاهر كما قال جرير بن عبد الله ، قال لي رسول الله (ص) : « أنت امرؤ قد حسن الله خلقك ، فأحسن خلقك » -

الأحاديث :

★ قال النبي (ص) :

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر !
قالوا يارسول الله ! هذا الرجل يحب أن تكون نعله حسنة ، وثوبه
حسناً ، أفذلك من الكبر ؟ !
قال : لا ! إن الله جميل يحب الجمال ! الكبر (١) بطر الحق ، وغمط
الناس (م . د . ت) .

الطيب يولد المحبة

الأحاديث :

★ حبيب إلى من دنياكم النساء والطيب (٢) ! وجعلت قرّة عيني في
الصلاة (حم . ن . هق) .

- منتخب كنز العمال . وقد جاء في الحديث الصحيح عن عائشة (ر) « اللهم كما حسنت
خلقى فحسن خلقى » .

خرج أبو حازم يرمى الجمار في الحج ، ومعه قوم متعبدون ، وهو يكلمهم ويحدثهم ،
فبينما هو يمشى معهم ، إذ نظر إلى فتاة ترمى الناس بطرفها يمنة ويسرة ، وقد شغلت
الناس ، وهم ينظرون إليها مبهورين ، فقال لها أبو حازم : يا هذه اتقى الله ، فإنك في
مشعر من مشاعر الله عظيم ، وقد فتنت الناس ، فاضربي بخمارك على جيبك (أى
صدرك) فإن الله عز وجل يقول : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) . فأقبلت
تضحك من كلامه وقالت : (إني والله من اللاء لم يحججن بسبعين حسبه ولكن ليقتلن
البرئ المغفلا . ه باختصار عن كتاب « روضة المحبين » (٢٢٠ - ٢٢٥) .
قبح الله مثل هذه الجميلة قبيحة النفس :

جمال الوجه من قبح النفوس
كقنديل على قبر المجوسى !
(١) وقال : فبطر الحق جهده ، ودفعه بعد معرفته ، وغمط الناس النظر إليهم بعين
الازدراء والاحتقار والاستصغار لهم .

ولأبأس بهذا إذا كان لله . ه .

أى بأن يحتقر أعداء الله باحتقار أهل المعاصى والخيانة !

ومثلهم المبتدعة الذين يبتدعون ويزيدون فى دين الله مالىس منه وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا .

(٢) قال بعضهم : تزين المرأة وتطيبها لزوجها من أقوى أسباب المحبة والألفة
بينهما ، وعدم الكراهة والنفرة ، لأن العين - ومثلها الأنف رائد القلب ، فإذا استحسنست
منظراً أوصلته إلى القلب ، فحصلت المحبة . وإذا نظرت منظراً بشعاً أو مالايعجبها من
زى أو لباس تلقىه إلى القلب متحصل الكراهية والنفرة .

★ عن عائشة (ر) أن امرأة سألت النبي (ص) عن غسلها من الحيض ، فأمرها كيف تغتسل قال :

خذي فرجة من مسك فتطهري بها .

قالت : كيف أتطهر بها .

قال : تطهري بها !

قالت : كيف ؟

قال : سبحان الله تطهري !

فاجذبتها إلى - أى عائشة - فقلت : تتبعى أثر الدم^(١) (خ . م)

★ كانت لرسول ا★ (ص) سكة يتطيب منها (د) ح .

★ كان ابن عمر يستجمر بالألوة^(٢) غير مطراة ، وبكافور يطرحه مع

الألوة ، ويقول : هكذا كان يستجمر رسول الله (ص) (م . ن) ص .

★ طيب الرجال مظهر ريحه ، وخفى لونه ، وطيب النساء : مظهر

لونه وخفى ريحه (ت . ن) ص .

★ أطيّب الطيب المسك (د) ح (ص) .

★ من عرض عليه ريحان فلا يردّه ، فإنه طيب الريح ، خفيف المحمل

(م)

★ كان رسول الله (ص) لا يرد الطيب (خ . ن) .

- ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعضهن : إياك أن تقع عين زوجك على شئ يستقبّحه أو يشم منك ما يستقبّحه . (المناوى فى فيض القدير) .

وبمناسبة الكلام على الطيب ننصح بتعدد أنواعه وعدم الاختصار على نوع واحد ،

فيمل ويصبح عادة . كما ننصح باختيار ما يرغب فيه الطرف الآخر من أنواع العطور

وينبغي أن نحذر ما يدخل الكحول فى تركيبه فإنه خمر وقد لعن حاملها فى الحديث النبوى

الضحيق !!

(١) والمعنى أن المرأة بعد الطهر من الحيض . تأخذ قليلا من مسك أو غيره من

الروائح الطيبة - فتجعله فى قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله فى الفرج لتطيب

المحل وتزيل الرائحة الكريهة .

ولا يخفى ما فى ذلك من جلب المحبة !

(٢) الألوة بفتح الهمزة وضمتها : العود الذى يتبخر به و (مطراة) : العود المطرى

هو المربى المطيب .

ملاطفة الزوجة عند الدخول بها

الأحاديث :

قالت أسماء بنت يزيد بن السكن :
قينت^(١) عائشة لرسول الله (ص) ثم جنثته ، فدعوته لجلوتها ، فجاء إلى جنبها فأتى بعُس « قدح » لبن ، فشرب ، ثم ناولها النبي (ص) فخفضت رأسها واستحييت^(٢) .

(١) أى أزينت للنظر إليها مجلوة مكشوفة والجلوة عادة عربية وإسلامية ، وقد جلا النسوة عائشة للنبي (ص) . ودخول أم الزوجة أو الزوج معها إلى مخدع العرس بعض الزمن ، من الفائدة بمكان كي تستأنس العروس وتزول وحشتها ببعض الأحاديث والمداعبات .

قال مؤلف « تحفة العروس » : وينبغي للمرأة التى تتولى جلاء العروس أن تعرض على الرجل جميع محاسنها وتظهر له ماخفى من خضابها أو زينتها ، فإن أغفلت شيئاً من ذلك نبهتها العروس له ، بيد أو رجل ، أو إشارة ! قالت رعيب الماشطة : جلوت ريا بنت الحجاب على زوجها قدامة بن وكيع ، وكانت جارية (سمينة) تنتظر بعينى مهابة (غزالة) وتلتفت عن جيد غزالة فاتنة الحسن ، جامعة الخلق ، قالت : فإنى لأرفع يدها لأرى زوجها حسن خضابها ، إذ أخرجت رجلها من تحت غلالة فعلمت ماتريد ، فجعلت أريه مرة يدها ومرة رجلها فقال لى : رعيب ! ... إنى لأنظر إليها بكل نظرى فكلما ارتد طرفى إلى بننها ، مال إلى رجلها فما قضيت وطرى من حلوة نظرى ، قالت : فكان ذلك يعجب العروس !!

(٢) ولعل فى تصرف عائشة (ر) نوعاً من الدلال بالاضافة إلى الخجل والدلال ضرورى ! وهو يثير عاطفة الرجل ويزيد من قوتها ونشاطها ، على أن لايزيد هذا الدلال على حد الاعتدال وإلا سبب نفور الرجل وظلنه ببغض زوجته له . وفى تصرف الرسول (ص) درس للشباب الذين يسيفون التصرف فى الليلة الأولى من العرس ، فيخطون حدود اللياقة والكياسة فيتعجلون تحقيق الاتصال الجنى ، دون مقدمات لاستئناس الزوجة وإبعاد الخجل عنها بصورة تدريجية .

إن الليلة الأولى من حياة الزوجين ذات خطورة فى توليد الحب أو البغض .

قال مؤلف « تحفة العروس » :

- « ويستحسن للمرأة ليلة بنائها أن لا تفرط في التمتع على زوجها فيما يريد منها ولا بأس بالامتناع الخفيف الذي يهيجه ويقوى حرصه !

فإن قوى امتناعها فربما يؤدي إلى انكسار رغبته وعجزه عن الاقتضا من ليلته تلك .. وربما تمادى انكسار رغبته أول ليلة إلى انكسارها زمناً طويلاً ، فيجب على المرأة أن تحذر كل الحذر من هذا ! »

قال صاحب نثر الدر وأبو الفرج في الأغاني : لما أهديت إحدى العرائس إلى زوجها وكان خليفة وكان أخوها زوجها منه ووضع لها سريراً إلى جانب سريريه ، فجلست عليه ، ثم قال لها : إما أن تقومي إلي وإما أن أقوم إليك ! فقامت إليه وجلست معه فوضع قلموته وقال : لا يردك ماترين من صلمي ، فإن وراء ذلك ماتحين ؟ فقالت : إني من نسوة أحب أزواجهن اليهن الكهول الصلع ! فأمرها أن تخلع ثيابها قطعة قطعة بالتدريج ! ثم قال : حلى إزارك ، قالت : ذاك إليك ! (أى هذا وظيفتك بأن تحله بنفسك) قال : صدقت : فبنى بها فأعجبته .

وبمناسبة الكلام على تجريد الزوجة من ثيابها ، قالت إحدى العالمات النفسيات - وتدعى ماري ستوب - وهي تعبر عن رغبة بنات جنسها ! : « .. ويجب على الرجل أن يتجرد هو من ثيابه أيضاً بشكل لا يدعو إلى العجب ، بل بشكل عادي وبصورة تدريجية ، لأنه لا يجوز مطلقاً أن تكون الزوجة عارية ، وهو بكامل ثيابه ، حتى لا تفسر الزوجة هذا تفسيرات خاطئة ... » .

قد يقول قائل كيف يصح تعرية المرأة وقد جاء في الحديث : « إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريته ، فلا ينظر إلى فرجها فإن ذلك يورث العمى » .
فأجيب أن هذا الحديث موضوع كما قال الامام ابن الجوزي في كتابه « الموضوعات » .

والنظر الصحيح يدل على بطلان هذا الحديث ، فإن تحريم النظر بالنسبة للجماع من باب تحريم الوسائل ! فإذا أباح الله تعالى للزوج أن يجمع زوجته ، فهل يعقل أن يمنعه من النظر إلى فرجها ؟ !
اللهم لا ! ويؤيد هذا من النقل حديث عائشة قالت :

« كنت اغتسل أنا ورسول الله (ص) من إناء بيني وبينه واحد ، تختلف أيدينا فيه فيبادرنى حتى أقول : دع لى دع لى وهما جنبان » (خ . م) وغيرهما .
فإن الظاهر من هذا الحديث جواز النظر ، ويؤيده رواية ابن حبان من طريق سليمان بن موسى أنه سئل عن الرجل ينظر إلى فرج امرأته ، فقال : سألت عطاء ، فقال : سألت عائشة فنكرت هذا الحديث بمعناه . قال الحافظ في الفتح (١ / ٢٩٠) .

« وهو نص في جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه » وإذا تبين هذا فلا فرق حينئذ بين النظر عند الاغتسال أو الجماع ، فثبت بطلان الحديث =

قالت أسماء :

فانتهرتها وقلت لها : خذى : من يد النبى (ص) .
قالت : فأخذت فشربت شيئاً ثم قال لها : أعطى تربك^(١) (صديقاتك)
الحديث (حم) وغيره (ص) .

- ومثل هذا الحديث فى الوضع حديث : « لا تكثروا الكلام عند مجامعة النساء ، فإن منه يكون الخرس والفأفة » فهو ضعيف جداً كما جاء فى كتاب الأحاديث الضعيفة والموضوعة (ح ١ ج ٢ ص ٩٨) .

ومثله فى الضعف حديث : « إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجرد ! تجرد البعيرين » ضعفه البيهقى والنسائى وغيرهما وقالوا : « حديث منكر » والله در من قال : واحذر من الجماع فى الثياب فهو من الجهل بلا ارتياب !!
بل كل ما عليها - صاح - فانزعه وكن ملاعباً لها لا تفزع !

ومهما كان من شأن تعرية الزوجة ووضع كنوزها أمام الرجل فلتتجاش أن يرى منها زوجها مواضع القبح قدر استطاعتها !

جاء فى كتاب صيد الخاطر للإمام ابن الجوزى : رأى كسرى يوماً كيف يسلخ الحيوان ويعطبخ ، فتقلبته نفسه ونفى اللحم (كرهه) فذكر ذلك لوزيره ، فقال : أيها الملك ! الطيبخ على المائدة والمرأة فى الفراش .
ومعنى ذلك لا تفتش عن كل شئ !

(١) وهكذا تمت حفلة الزفاف وانتهت بدون تكلف وبكل بساطة :

غناء متزن ودف لاعلان النكاح وقدح كبير من اللبن ، وهو مايتسر ! فأين هذا مما يفعله اليوم الكثيرون فينفقون الأموال الضخمة وربما استقرضوها بالربا للرياء والفخر فيكبدون الرجل النفقات الباهظة التى تنقل كاهله سنين وسنين ، وقد تطوح بمستقبله ومستقبل أسرته أيضاً بسبب مطالبة صاحب الدين وحجزه على أمواله .

زد على ذلك مايرافق هذه الحفلات من محرمات كاختلاط الرجال والنساء وهن شبه عاريات ، وإحضار المغنيات الفاسقات ومعاقرة الخمر ، كل ذلك لارضاء الناس ولو بغضب الله تعالى !

وهكذا نقول قد جعلنا من أفراحنا - بسبب الاسراف - سبباً فى شقائنا ، كما جعلنا ماتمنا كذلك والله در من قال :

ثلاثة تشقى بها الدار العرس ، والمأتم ، ثم الزار

والزار هو مايسمى فى بلادنا « بالنوبة » حيث يحضر للمريض جماعة من العاطلين والدجالين ، فيقرعون الطبول والدفوف بقصد شفائه ، بزعمهم ، ويأخذون الأموال الكثيرة أجراً لهم .

ما يقوله الزوج إذا دخلت عليه امرأته ليلة الزفاف

الأحاديث :

إذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها (أى بمقدم رأسها) ويسم الله عز وجل ، وليدع بالبركة وليقل :
اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها^(١) عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه (خ . د . هـ) وغيرهم .

صلاة الزوجين معاً قبل الدخول

الأحاديث :

★ قال عبد الله بن مسعود يوصى رجلاً تزوج شابة بكرة ، وقد

(١) خلقتها وطبعتها عليه .

وبمناسبة الكلام على وضع اليد على رأس الزوجة ، والدعاء لها أنكر الزوجين إلى أن الدعاء هو الوارد والمفيد في مثل هذه الحالة وحالة المرض مما هو منكور في كتب الأنكار والأوراد (أمثال كتابي الأوراد المأثورة) .
والحذر الحذر من كتابة التمانم (الحجب) ووضعها ، فإنه لافائدة منها مطلقاً فهي حرام . ومنها ما هو شرك إذا كان فيها استعانة بالجن والعفاريت كما هو شأن كثير من التمانم وفي مثلها قال النبي (ص) : « التمانم شرك » . وقال أيضاً : « من علق تميمه فلا أتم الله له ! » .

فعلى الأسرة الإسلامية أن تكون واعية ، متفقهة بدينها ، بعيدة عن البدع والخرافات والشعوذات .

ومن هذه الشعوذات البحث عن الكنوز داخل البيوت الذي يفتريه كثير من الدجالين واللصوص والمتمسرين بأزياء الصالحين . وقد قص على أحد الدمشقيين أن واحداً من هؤلاء الدجالين أخبره أن الجن أعلموه أن في داره كنزاً وأوهمه أن قد خابره الجن أمامه وحفر في ناحية وزعم أنه أخرج منها ليرات ذهبية أراه إياها . وكان أخرجها من جيبه خفية .

فاستطاع بهذه الحيلة أن يبتز منه (٥٠) ألف ليرة سورية بصورة تدريجية بمختلف الحيل والوصفات وأثمان كافور .. و ...

ثم فر منه بعد ما أفقره وصيره أجيراً عند لحام علي الرغم من كبر سنه !!
وكم هناك أمثال هذه الضحية التي تسبب الشقاء للأسرة .

خشى أن تبغضه : إذا أنتك ، فأمرها أن تصلى وراءك ركعتين ، وقل : اللهم بارك^(١) لى فى أهلى وبارك لهم فى ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير ، وفرق بيننا إذا فرقت بخير (شب . ط) بسنتين صحيحين .

محاضرة النساء

الآية :

• ولاتخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض^(٢) وقلن قولا معروفا^(٣) (الأحزاب : ٣٢) .

(١) لاشك أن فى هذه التوجيهات علاوة على الدعاء والصلاة وبالإضافة إلى دعاء الولد ، ما يوحى إلى الزوج والزوجة إلى أن الغاية الأولى من الزواج الذى بدأ فى هذه الليلة ، ليست المتعة فقط ، بل أداء واجب دينى أيضاً وانجاب أطفال يملأون البيت تفريداً وجمالاً فى صفرهم ، ويخدمون دينهم وأمتهم فى كبرهم بفضل تربيتهم لهم ! وهكذا يرفع الاسلام من معنويات الزوجين فى هذه الليلة ويجعل مفهوم العمل الجنسى فوق اعتبار اللذة الحيوانية التى هى وسيلة ، لا غاية ! كل ذلك يدعو الزوجين إلى التخفيف من اسرافهما فى طلب اللذة وانخار قواهما لأداء مهمتهما المقدسة .

(٢) قال سيد قطب فى الظلال ماملخصه : ينهان الله سبحانه حين يخاطبن الأغراب من الرجال أن يكون فى نبراتهن ذلك الخضوع واللين الذى يثير شهوات الرجال ، ويحرك غرائزهن ويطمع مرضى القلوب ويهيج رغائبهم ! ... الله الذى خلق الرجال والنساء يعلم أن فى صوت المرأة حين تخضع بالقول ، وتترفق فى اللفظ ما يثير الطمع فى قلوب ، ويهيج الفتنة فى قلوب .

(٣) وقال أيضاً : نهان الله تعالى من قبل عن النبوة اللينة ، واللهجة الخاضعة ، وأمرهن فى هذه أن يكون حديثهن فى أمور معروفة غير منكرة . فإن موضوع الحديث قد يطمع مثل لهجة الحديث . فلا ينبغى أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لحن ولا إيماء ، ولا هنر ولا هزل ، ولا دعاية ولا مزاح كى لا يكون مدخلا إلى شئ آخر وراءه من قريب أو بعيد .

وإذا كان لحديث المرأة وصوتها هذا التأثير وهذا السحر ، فينبغى للزوجة أن توجه كل ذلك لزوجها حتى تسارع للوصول إلى شغاف قلبه .

عن عائشة قالت : لما أدخلت ابنة الجون على رسول الله (ص) ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك^(١) .

فقال عذت بعظيم . إلحقى بأهلك (خ) .

وقد تبارى الشعراء فى وصف روعة وفنتة حديث المرأة ، فنذكر بعض أقوالهم لنوقظ فى الزوجة ماعندها من فنتة لتفيد منها فى حياتها الزوجية وحل معضلاتها بأقرب الطرق ...

قال بشار :

وحديث كأنه قطع الروض وفيه الصفراء والبيضاء
وقال القطامي :

وهن يبنخن من قول يصبين به مواقع الماء من ذى القلة الصادى
وقال غيره :

وقد تكون بها سلمى تحدثنى تساقط الحلى حاجاتى وأسرارى
شبه كلامها بعدد انتقطع فتساقط لؤلؤه .
وقال آخر :

حديث لو أن اللحم يصلى بحره غريضا أتى أصحابه وهو منضج
والغريض الطرى أى النئى .
وقال غيره :

كان حديثها سكر الشراب
وقال آخر :

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا
وكأن رجع حديثها قطع الرياض كسين زهرا

(١) ليس للاستعاذة موضع هنا ، وقد جنى على هذه المرأة منطقها . والعامة تقول : المناطق سعادة ! وقد كان يجدر بها بدلا من الاستعاذة ، أن تنهل بالرسول وتسهل بوجه باش باسم وتتجاوب معه فى عواطفه !

وإلى القارئ والقارئة بعض نواذر وأخبار النساء اللائى أفادهن نكاؤهن وحسن جوابهن :

حكى أنه كان لهرون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر ، فنثر يوما دنانير بين الجوارى ، فصار الجوارى يلتقطن الدنانير ، وتلك الجارية واقفة تنظر إلى وجه الرشيد .

ف قيل لها ألا تلتقطين الدنانير ؟ !

فقالت : إن مطلوبهن الدنانير ومطلوبى صاحب الدنانير ! ..

فأعجبته فقربها وأثنى عليها خيرا ، فقام حسن كلامها مقام الجمال وجاء فى « نواذر الأذكاء » :

وغادرها من لحظته ، وأمر أن تلحق بأهلها(١) - وفي رواية لقد عنت
بعضهم - الحقى بأهلك (خ) .

- عزم محمد بن عبد الله بن طاهر على الحج ، فخرجت إليه جاريته الشاعرة -
وكانت تحبه كثيراً - فبكت لما رأت آلة السفر فقال محمد ابن عبد الله :

نمعة كاللؤلؤ الرطب
هطلت في ساعة البين
ثم قال أجيـزى فقالت :

حين هم القمر الباهر
إنما يفتضح العشاق
عنا بالأقول
في وقت الرحيل

وقال المفضل دخلت على الرشيد ، وبين يديه طبق ورد ، وعنده جارية مليحة
شاعرة أدبية قد أهديت له . فقال : يا مفضل قل في هذا الورد شيئاً ، فأنشأ يقول :
كانه خد مرموق يقبله
فقال الجارية :

كانه لون خدى حين يدفعني
فقال الرشيد يا مفضل قم فأخرج ، فإن هذه الجارية قد هيئت فقم وأرخت
الستور دوني .

وقال الأصمعي كنت عند أمير المؤمنين الرشيد ، إذ دخل رجل ومعه جارية
للبيع ، فتأملها الرشيد ثم قال : خذ جاريـتك ، فلولا كلف في وجهها وخنس في أنفها
لاشتريتها . فانطلق بها . فلما بلغت الستر قالت :
يا أمير المؤمنين ارددني إليك أنشدك بيتين حضرائي .
فردها فأنشأت تقول :

ما سلم الظبي على حسنه
الظبي فيه خنس بين
كلا ولا البدر الذي يوصف
والبدر فيه كلف يعرف

فأعجبته فاشتراها وقرب منزلها وكانت أحظى جواريه عنده .
ولما عرضت الحيزران على المهدي ، قال لها والله يا جارية إنك لعلی غاية
المتننى ، لكنك حمشة الساقين .
فقالت :

يا أمير المؤمنين ! إنك أحوج ما تكون إليّ ، لاتراهما !
فقال :
اشتروها !

فحظيت عنده فأولدها موسى وهرون .
وحكى أبو بكر الصولي أن المهدي اشترى جارية ، فاشتد شغفه
(١) سيرة ابن هشام ٤ / ٢٩٧ الطبري ٣ / ١٢٣ .

- بها ، وكانت به إشغف . وكانت تتجافأه كثيراً فمس إليها من عرف مافي نفسها ،
فقالت :

أخاف أن يملنى ويدعنى فأموت ! فأنا أمنع نفسى بعض لنتها منه لأعيش .
فأعجب المهدى جوابها وأنشد :

ظفرت بالقلب منى غادة مثل الهلال
كلما صبح لها ودى جاءت باعتلال
لا تحب الهجر منى والثنائى عن وصالى
بل لما منها على حبى لها خوف الملل
قال على بن الجهم :
اشتريت جارية فقلت لها :
مأحسبك إلا بكراً ؟ !

فقالت : كثرت الفتوح فى زمان الوائق وقلت لها ليلة :
كم بيننا وبين الصبح ؟
قالت : عناق مشتاق .

ونظرت إلى الشمس كاسفة فقالت :
احتشمت محاسنى فانتقبت .
وقلت لها ليلة :
نجل مجلسنا الليلة فى القمر .
فقالت :

مأولئك بالجمع بين الضرائر .
وكانت تكره الحلى وتقول :
إن الحلى تستر المحاسن كما تغطي القبائح .

مأعظم نوق هذه الجارية ! ومأجدر نساءنا بالزهد فى الحلى لما سبق من
سترها للمحاسن وماتكده للرجال من النفقات وماتسببه من مشكلات ومن لم يصدق فليسال
عن حوادث وجرائم كثير من صانعى الحلى فى أسواق الصاغة !
يحكى أنه كان لرجل جارية خاصمها لبعض الأسباب وأعرض عنها أمام
جماعة من النساء من أقاربه فأنشدت تقول :

وقالوا لها هذا حبيبك معرض فقالت إلا اعراضه أسير الخطب
فما هى إلا نظرة وتبسم فتصطك رجلاه ويسقط للحب !!
فطرب لقولها وسارع لمصالحتها !

وضع الخليفة المعتضد رأسه فى حجر بعض جواريه ، فجعلت تحت رأسه مخدة
ونهمضت ، فلما انتبه قال : لم فعلت ذلك وأكبره فقالت: كذا علمنا أن لايقعد قاعد بحضرة
من بنام ، ولاينام بحضرة قاعد ! فاستحسن المعتضد ذلك منها واستعملها .

مايقول الزوج عند الجماع

الأحاديث :

- ينبغي أن يقول حين يأتي أهله :
- ★ بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان مارزقنا^(١) (خ)
- قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
- ★ فإن قضى الله بينهما ولداً ، لم يضره الشيطان أبداً (خ) وغيره .

تحريم نشر أسرار الاستمتاع

الآيات :

- فالصالحات قانتات ، حافظات للغيب بما حفظ^(٢) الله (النساء : ٣٤) .

الأحاديث :

- ★ عن أسماء بنت يزيد ، أنها كانت عند رسول الله (ص) والرجال والنساء قعود ، فقال : لعل رجلاً يقول مايفعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأرم^(٣) القوم ، فقلت : أى والله يارسول الله .

(١) مأروع هذا التوجيه النبوى الذى يدعو إلى البداءة بذكر الله حين العملية الجنسية للإعلان عن هدفها السامى وطهارتها بخلاف نظرية بعض الأديان الأخرى التى تعتبر هذه العملية قذارة ولوثة مما هو يصادم مع الفطرة السليمة .

(٢) أى حافظات لما يجرى بينهن وبين أزواجهن مما يجب كتمه ويجمل ستره كما قاله أحد المفسرين .

(٣) أى سكتوا ولم يجيبوا .

إنهن ليفعلن ، وأنهم ليفعلونه^(١) قال :
فلا تفعلوا إنما ذلك الشيطان لقى شيطانة فى طريق فغشيتها ، والناس
ينظرون^(٢) (حم) وله شواهد يقول بها إلى درجة الحسن .

مايفعل الزوج صبيحة عرسه

ينبغي للزوج صبيحة عرسه أن يسلم على أقربائه الذين فى داره ويسلموا
عليه ويدعو لهم ، وأن يقابلوه بالمثل .
★ أولم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ بنى بزینب فأشبع
المسلمين خبزاً ولحماً ، ثم خرج إلى أمهات المؤمنين فسلم عليهن ودعا لهن
وسلمن عليه ودعون له ، فكان يفعل ذلك صبيحة بنائه (ن) (ص) .

(١) ومن عادة بعض الرجال أن يصف لأصحابه حتى جمال امرأته مما يؤدى
ببعضهم إلى عشقها والافتتان بها ونصب شباك الحيل للوصول إليها ، وقد وقعت حوادث
مؤسفة كثيرة نتيجة ذلك ، فالحذر الحذر !
(٢) جاء فى كتاب المدخل للإمام أبى عبد الله محمد الشهير بابن الحاج بعنوان :
« آداب الرجل فى الاجتماع بأهله » .

فإن كانت له حاجة إلى أهله ، فالسنة الماضية فى ذلك أنه لا يكون معه أحد فى البيت
- أى الغرفة - غير زوجته ، (ونكر عن) عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما إذا
كانت له حاجة إلى أهله أخرج الرضيع من البيت . (وهو) مخير فى فعل ذلك أول الليل
أو آخره لكن أول الليل أولى ، لأن وقت الغسل يبقى زمنه متمسكاً بخلاف آخر الليل ، فإنه
قد يضيق عليه ، وقد يؤول إلى تفويت الصبح فى جماعة أو إلى اخراج الصلاة عن وقتها
المختار .

(ووجه آخر) وهو أن آخر الليل إذا فعل ذلك فيه عقوب نوم قد يتعلق بالغم أو الأنف
شئ من بخار المعدة ، مما يغير رائحة الفم أو الأنف ، فإذا شمهما أحدهما كان ذلك سبباً
لكراهة أحدهما فى صاحبه . ومراد الشارع دوام الألفة والمحبة ، وذلك بتأفها .
(ألا ترى) إلى نهيه (ص) عن أن يأتى الرجل أهله طروقاً ليلاً لئلا يدخل عليهن قبل
أن ينتهيان للقاءه ، فنهى (ص) عن ذلك لكى تمتشط الشعنة وتدهن وتتطيب وتتأهب ،
فيكون ذلك أدعى إلى بقاء الألفة والمودة .

(ألا ترى) إلى فعله (ع) انه كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ، وذلك
لفوائد : (أحدها) أن يبدأ بزيارة بيت ربه وبالخضوع له فيه بالركوع والسجود
(ومنها) أن يفضل ما هو منسوب إلى ربه ، لينبه أمته (ص) لتقديم ما هو لله على -

كيف يأتي الزوج أهله (٢)

الآيات :

• أحل لكم ليلة الصيام الرفث (١) إلى نسائكم . هن

- ما لأنفسهم فيه حظ ما (ومنها) أن أصحابه ومعارفه يأخذون حظهم من رؤيته والسلام عليه حين قدمه ، فإذا فرغوا ودخل بيته لم يكن ثم من يحوجه إلى الخروج في الغالب .

(ومنها) ماتقدم ذكره من أن أهله يأخذون الأهمية للقاءه ، (ومنها) أن لقاء الإحبة بغتة قد يؤول إلى ذهاب النفوس عند اللقاء لقوة مايتولى على النفس إذ ذاك من الفرح والسرور (وقد) حكى عن كثير من الناس أنهم ماتوا بسبب ذلك ، فاجأهم السرور ، فماتوا من شدة الفرح ، وقوم فاجأتهم المصائب فماتوا من شدة الهم والغم .
(وينبغي) للزوج إذا عزم على الاجتماع بأهله أن يتحرز مما يفعله بعض العوام ، وهو منهى عنه ، وهو أن يأتي زوجته ، وهي على غفلة ، بل حتى يلاعبها ويمازحها بما هو مباح مثل الجسة والقبلة وما شاكل ذلك ، حتى إذا رأى أنها قد انبعتت لما هو يريد منها وانشرفت لذلك ، وأقبلت عليه ، فحينئذ يأتيها .

(وحكمة الشرع) في ذلك بينة ، وذلك أن المرأة تحب من الرجل ما يحب منها ، فإذا أتاها على غفلة قد يقضى هو حاجته ، وتبقى هي ، فقد يشوش عليها ذلك ، وقد لا ينصن دينها ! فإذا فعل ما ذكر تيسر عليها الأمر وانصن دينها .

(وينبغي) إذا قضى وطره أن لا يعجل بالقيام ، لأن ذلك مما يشوش عليها ، بل يبقى هنيهة حتى يعلم أنها قد انقضت حاجتها ، والمقصود الاحسان اليهن ، وهذا موضع لا يمكن الاحسان إليهن من غيره ، فليجتهد في ذلك جهده والله المسؤول في التجاوز عما يعجز عنه المرء .

(وينبغي) له أن ينوي عند الجماع رجاء أن يكون بينهما ولد يكثر به الاسلام ويكون من العلماء الصالحين .

(ثم) ان بدا له أن يعود إلى الاجتماع بأهله ، فإن كان بعد الغسل أو الوضوء فيفعل أولا ، وإن كان قبل ذلك فليغسل تكره قبل أن يعود .

قال القاضي عياض رحمه الله ... لأن غسل الذكر يقوى العضو وينشطه .. (ص ٢ / ٣٣ - ٣٥ باختصار) .

(١) قال البيضاوي في تفسيره : « والرفث كناية عن الجماع ، لأنه لا يكاد يخلو من الرفث ! وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه ... » . وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع ، وفي العين بالغمز للجماع ، وفي اللسان للمواعدة به (المصباح المنير) .

لباس^(١) لكم وأنتم لباس لهن (البقرة : ١٨٧) .
• نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم^(٢) (البقرة : ٢٢٣)

الأحاديث :

عن جابر (ر) قال :
★ كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من دبرها فى قبلها كان الولد أحول ! فنزلت :
(نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى تفسيرها مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك فى الفرج (خ . م) وغيرهما .

(١) (كناية) عن الالتصاق والمخالطة . قال ابن عباس فى تفسيره يعنى من سكن لكم وأنتم سكن لهن . وقال غيره أن الزوجين بمنزلة اللباس لافضاء كل واحد ببشرته إلى بشرة صاحبه ، فكنى عن اجتماعهما متجربين باللباس .

قال الزجاج : والعرب تسمى المرأة : لباساً . وإزاراً ، قال النابغة الجندى :
إذا ما الضجيع ثنى جيدها
تثنت فكانت عليه لباساً
وقد قيل أن لباس الرجل مايستره ، ولباس المرأة مايسترها . وعلى هذا المعنى رأى بعض الفقهاء أن الوضعية الصحيحة هى افتراش المرأة !
وليس معنى ذلك التثبيت بهذه الوضعية ، فقد ذكر القرآن الكريم وضعيات أخرى !
وعلى الزوجين أن يصارح كل منهما الآخر عن الوضعية التى تروق له ، والتجديد فى الحركات والوضعيات له طرافته .
وقد قال أحد الأطباء : « أخبرتنى إحدى الزوجات أنها تكاد تنسحق تحت ثقل زوجها ، بل تكاد أحياناً تختنق !

ولاتبراً من هذا الكابوس المزعج إلا بعد ساعات من كل جماع ! ذلك لأن زوجها يأبى أن يتخذ وضعاً آخر غير هذا الوضع الذى يعتقد أنه الوضع الطبيعى الجائز شرعاً !
ومما زاد الطين بلة أنه كان يجهل أنه يجب عليه أن يلقى ثقله على مرفقيه ، لاعلى جسم زوجته !! » .

وفى هذه الحال من سمن الرجل ينبغى أن تفرشه المرأة لا العكس !

(٢) أى كيف شئتم مقبلة ومدبرة من مكان الولد .

سألت امرأة أم سلمة عن الرجل يأتي امرأته مجيبة^(١) ، فسألت أم سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : (نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم) صماماً واحداً صلى الله عليه وآله وسلم (ص) .

قال ابن عباس :

كان هذا الحى من الأنصار ، وهم أهل وثن مع هذا الحى من اليهود ، وهم أهل كتاب ، وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم فى العلم ، فكانوا يقتنون بكثير من فعلهم . كان من أمر أهل الكتاب أن لا يأتوا النساء إلا على حرف^(٢) وذلك أستر ما تكون المرأة ، فكان هذا الحى من قريش يشرحون^(٣) النساء شرحاً .. ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات .

فلما قدم المهاجرون المدينة ، تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك ، فأنكرته عليه . وقالت إنما كنا نؤتى على حرف ، فاصنع ذلك وإلا فاجتنبنى ! حتى برى أمرهما^(٤) فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله عز وجل (نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم) أى مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعنى بذلك موضع الولد (د . والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قال) .

(١) قال المازرى يعنى على وجهها وقال عياض (ر) المتجيبة تكون على وجهين : أحدهما أن تضع يديها على ركبتيها ، وهى قائمة ، منحنية على هيئة الركوع ، والآخر تنكب على وجهها بركة .
(٢) أى على جنب : نهاية .

(٣) قال أبو منصور الثعالبي فى كتابه فقه اللغة : وتسمى المرأة وهى مستلقية على ظهرها : الشرح ، وهو معنى قول ابن عباس فى الحديث المتقدم : « وكان هذا الحى من قريش يشرحون النساء » وذكر الأطباء أن هذه الصورة هى الف صور النكاح وأقلها ضرراً .

قال عبد الملك بن حبيب : كان عمر بن الخطاب ينهى النساء أن يمتن على هذه الصورة يعنى فى غير وقت النكاح : ولا يزال الشيطان يطمع فى ادراكها ماكانت مستلقية ، يريد أن الشيطان يسول لها إذا ذاك ، نكر الرجل ، لأنها صورة اضطجاعها له !
(٤) أى عظم وتفاقم .

الأجر والثواب حتى في الجماع (١) !

الأحاديث :

قال أبو ذر :

★ إن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالوا للنبي :
يا رسول الله ! ذهب أهل الدثور (٢) بالأجور ، يصلون كما نصلي ،
ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أواتهم .
قال : أو ليس قد جعل الله ماتصدقون ؟

إن بكل تسبيحة صدقة ، وبكل تكبيرة صدقة ، وبكل تهليل (٣) صدقة ،
ونهى عن منكر صدقة ، وفي بضع أحكم (٤) صدقة .

(١) بشرط أن ينوى الزوجان طلب العفة والاحصان .

(٢) الأغنياء .

(٣) أى قوله لا إله إلا الله .

(٤) قال صاحب المدخل فى التعليق على هذا الحديث : « فدل هذا الحديث على أن
الاخلاص ليس من شرطه أن لا تكون فيه شهوة باعثة على العقل ، بل يشترط فيه شرط
واحد ، وهو أن تكون حظوظ وشهواتها تابعة للنية الصالحة ، وتكون النية جميعها
متوجهة لمجرد العبادة » (٣ / ١٧٤) .

أين هذا المبدأ السامى من بعض الشرائع التى تجعل من قضية الجنس قضية إثم وقذارة
بل شيطانية ! فكان من نتيجة ذلك - تجاه قوة الغريزة الجنسية الجياشة - إما اجتنابها
وتحريمها بالكلية مما يؤدى إلى الشذوذ والكبت . وإما الانحلال الجنسى والاغراق فيه عن
طريق الحرام كما هو حادث اليوم فى الغرب .

ولا يقتصر الأمر على هذا الحد بل أن الغربيين بحسب عقيدتهم يعتبرون المرأة شراً
كلها بسبب تعاون حواء مع الشيطان فى إغراء آدم بالأكل من الشجرة المحرمة مما أدى
إلى الوقوع فى الخطيئة الأولى التى أورثتها بنات جنسها ...
بينما يعلن القرآن بأن وسوسة الشيطان كان لآدم وحواء على السواء وإن الله سبحانه
تاب عنهما .

وعفا ، وأن الخطايا لاتورث !

قالوا : يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ !

- وقال الامام ابن القيم رحمه الله : وقد حضى النبي (ص) على استعمال هذا الدواء (المباضعة والجماع) ورغب فيه وعلق عليه الأجر وجعله صدقة لفاعله !!
ففى هذا كمال اللذة وكمال الاحسان إلى الحبيبة ، وحصول الأجر ، وثواب الصدقة ، وفرح النفس ، وذهاب أفكارها الرديئة عنها وخفة الروح ، وذهاب كثافتها وغلظها وخفة الجسم واعتدال المزاج وجلب الصحة ودفع المواد الرديئة ، فإن صادف ذلك وجهاً حسناً وخلقاً نعتاً وعشاقاً وافرأ ، ورغبة تامة واحتساباً للثواب ، فذلك اللذة التى لا يعادلها شئ ، ولا سيما إذا وافقت كمالها ، فإنها لاتكتمل حتى يأخذ كل جزء من البدن بقسطه من اللذة ، فلتلتذ العين بالنظر إلى المحبوب ، والأذن بسماع كلامه ، والأنف بشم رائحته ، والفم بتقبيله ، واليد بلمسه ، وتعكف كل جارية على ماتطلبه من لذتها ، وتقابله من المحبوب ، فإن فقد من ذلك شئ ، لم تزل النفس متطلعة إليه ، منقادة له ، فلا تسكين كل السكون ! ولذلك تسمى المرأة سكناً لسكون النفس إليها ، وقال الله تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ..)

وتمام النعمة فى ذلك فرحة المحب برضاء ربه تعالى بذلك واحتساب هذه اللذة عنده ، ورجاء تثقيل ميزانه ، ولذلك كان أحب شئ إلى الشيطان أن يفرق بين الرجل وبين حبيبته ، ليتوصل إلى تعويض كل منهما عن صاحبه بالحرام .

وفى صحيح مسلم قال النبي (ص) ان ابليس ينصب على عرشه على الماء ثم يبيث سراياه فى الناس ، فأقربهم منه منزلة أعظمهم فتنه ، فيقول أحدهم مازلت به حتى زنى ، فيقول يتوب ، فيقول الآخر : مازلت به حتى فرقت بينه وبين أهله ، فيهنئه ويلتزمه ويقول : نعم أنت ! نعم أنت !

فهذا الوصال نما كان أحب شئ إلى الله ورسوله ، كان أبغض شئ إلى عدو الله ، فهو يسعى فى التفريق بين المتحابين فى الله ، المحبة التى يحبها الله ، ويؤلف بين الاثنين فى المحبة التى يبغضها الله ويسخطها . وأكثر العشاق من جنده وعسكره ، ويرتقى بهم الحال حتى يصير هو من جندهم وعسكرهم ! يقود لهم ويزين لهم الفواحش ويؤلف بينهم عليها كما قيل :

عجبت من ابليس فى نخوته وقبح ما أظهر من سيرته
تاه على ادم فى سجدة وصار قواداً لذريته

وقد أرشد النبي (ص) الشباب الذين مظنة العشق إلى أنفع أدويتهم . ففى الصحيحين من حديث ابن مسعود (ر) قال رسول الله (ص) : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة ، فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج » (باختصار عن روضة المحبين ص ٢١٦ - ٢١٧) .

قال : أرأيتم لو وضعها فى حرام ، أكان عليه وزر ؟ قالوا : بلى قال : وكذلك : إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجر (١) ، وذكر أشياء صدقة ، صدقة .

ثم قال :

ويجزئ من هذا كله : ركعتا الضحى (م . ن) .

= فليحذر الزوجان من مكائد الشيطان وسعيه للتفريق بينهما !
قال الامام ابن القيم فى التعليق على هذا الحديث :
... كل لذة أعانت على لذات الدار الآخرة ، فهى محبوبة مرضية للرب تعالى ، فصاحبها يتلذذ بها من وجهين :

من جهة تنعمه وقرة عينه بها ، ومن جهة اتصالها له إلى مرضاة ربه ، وإفضائها إلى لذة أكمل منها ، فهذه هى اللذة التى ينبغى للعاقل أن يسعى فى تحصيلها ، لا اللذة التى تعقبه غاية الألم وتنفوت عليه أعظم اللذات .
ولهذا يثاب المؤمن على كل مايلتذ به من المباحات إذا قصد به الاعانة والتوصل إلى لذة الآخرة ونعيمها ، فلا نسبة بين لذة (صاحب) الزوجة التى يحبها وعينه قد قرت بها ، فإنه إذا باشرها والتذ قلبه وبدنه ونفسه لوصالها لم يثب على تلك اللذة فى مقابلة عقوبة صاحب اللذة المحرمة على لذته ، كما قال النبى (ص) : « وفى بضع أحكم أجر ... » الحديث .

(١) أين هذا التوجيه العظيم فى الحض على الزواج والعطف على المرأة ورفع شأنها من بغض الديانات المحرفة التى تعتبر المرأة شراً لا بد منه ، وإن الزواج دنس ، وتحض على الخصى وترك الزواج !!

مما سبق ندرك « إن العبادة فى الاسلام ليست محصورة فى أعمال من الخشوع الخالص . كما قال الاستاذ محمد أسد كالصلوات والصيام مثلاً ، ولكنها تتناول كل حياة الانسان العملية أيضاً ، وإذا كانت الغاية من حياتنا على العموم عبادة الله - تعالى - فيلزمنا حينئذ ضرورة أن ننظر إلى هذه الحياة فى مجموع مظاهرها كلها ، على أنها تبعة أدبية متعددة النواحي .

وهكذا يجب أن نأتى أعمالنا كلها ، حتى تلك التى تظهر تافهة ، على أنها عبادات : أى تأتيناها بوعى ! وعلى أنها تؤلف جزءاً من ذلك المنهج العالمى الذى أبدعه الله ... »
(الاسلام على مفترق الطرق ط ٤ ص ٢٣) .

مكافأة من يأتي أهله يوم الجمعة !

الأحاديث :

★ من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة^(١) ثم راح ، فكأنما قرب بدنه ومن راح في الساعة الثانية ، فكأنما قرب بقرة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ،

(١) هذا هو الحد الأدنى لدى الشباب ، وهو يختلف باختلاف الأشخاص والسن ، على أن لا يزيد على مرتين في الأسبوع - ماعدا شهر العسل طبعاً ١ - وينبغي أن يقل بعد الستين من العمر . وكما أن الكثرة تؤدي إلى الاضرار بالجسم وانهيار في العقل وتعطيل عن العمل ، كذلك الندرة تسبب خمود الغريزة الجنسية وتعطيلها ، علاوة على حياة زوجية فاشلة ومهددة بالانقطاع .

والزوجة الحكيمة تستطيع بلباقتها وزينتها واغرائها أن تحمل ميزان الاعتدال وتعتمد إلى حفظ شبابها وشباب زوجها دون افراط ولا تفريط . وما أعظم توجيه الامام ابن الجوزي فقد قال :

ينبغي للصبي (أى الفتى) إذا بلغ أن يحذر كثرة الجماع ليبقى جوهره ، فيفيد ذلك في الكبر ، لأنه من الجائز كبره ، والاستعداد للجائز حزم ، فكيف للغالب ؟ وليعلم ذو الدين والفهم أن المتعة إنما تكون بالقرب من الحبيب ، والقرب يحصل بالتقبل والضم وذلك بقوى المحبة ، والمحبة يلذ وجودها ، والوطء ينقص المحبة ويعدم تلك اللذة . وقد كان العرب يعشقون ولا يرون وطء المعشوق . وقال قائلهم : إن نكح الحب فسد !

فأما الالتذاذ بنفس الوطء - أى دائماً - فشأن البهائم !!

ولقد تأملت المراد من الوطء ، فوجدت فيه معنى عجا يخفى على كثير من الناس ، وهو أن النفس إذا عشقت شخصاً أحببت القرب منه ، فهي تؤثر الضم والمعانقة لأنها غاية في القرب ، ثم تريد قريباً يزيد على هذا ، فيقبل الخد ، ثم تطلب القرب من الروح ، فيقبل الفم . وقد كان رسول الله يتوشح عائشة ويقبلها ويمص (إن حديث مص اللسان لم يصح سنداً ولكن ورد في معناه في غير هذا الوضع) لسانها فإذا طلبت النفس زيادة في القرب إلى النفس استعملت الوطء . فهذا سره المعنوي . ويحصل منه الالتذاذ الحسى (صيد خاطر للامام ابن الجوزي) .

ويحسن أن نذكر بهذه المناسبة محاوره جرت بين اعرابى وحضرى عن الحب ، فقال الاعرابى : الحب مص الريق ، ولثم الشفة ، والأخذ من أطايب الحديث . =

ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة ، فإذا خرج الامام حضرت
الملائكة يستمعون الذكر (خ) .

- ثم سأل الاعرابى الحضرى وماهو الحب عنكم ؟
فقال : العفص الشديد ، والجمع بين الركبة والوريد ، ورهز (صوت وحركة) يوقظ
النائم ويشفى القلب الهائم .

فاستغرب الاعرابى ذلك وقال مدهوشاً :

ياالله ! مايفعل هذا : العدو الشديد ، فكيف الحبيب الودود ؟ !

والحق يقال أن هناك نشوة للزواج هى من أسعد وأجمل ساعات الحياة ، يجهلها أكثر
الرجال الذين لايعرفون من الزواج إلا اللذة . وما أحسن ماقاله الأستاذ حسن عباس فى
التمييز بينهما فى رسالته « بين أدب النشوة ، وأدب اللذة » .
للذة أنية لا استمرار لها فى الزمن .

وللنشوة دوام واستمرار .

اللذة سطحية لاعمق لها فى المشاعر ، ولا امتداد فى الجملة العصبية وللنشوة فى
المشاعر أعماق ، ومع الجملة العصبية امتداد ودوام اللذة انهزام أمام الغرائز ، واستسلام
للأحاسيس .

والنشوة ظفر شعور عليها ، وانتصار مشاعر اللذة نسيان انساني وغفوة ضمير ،
وموت شعور والنشوة حضور لكل ذلك ويقظة وخلود .

وقال الامام ابن القيم :

ان الاكثار من الجماع يسقط القوة ويضر بالعصب ويحدث الرعشة والفالج والتشنج
ويضعف البصر وسائر القوى ويطفئ الحرارة الغريزية ويوسع المجارى ويجعلها
مستعدة للفضلات المؤذية .

وأنفع أوقاته ماكان بعد انهضام الغذاء فى المعدة وفى زمان معتدل ، لا على جوع ،
فإنه يضعف الحار الغريزى ولاعلى شبع ، فإنه يوجب أمراضاً شديدة ، ولا على تعب ،
ولأثر حمام ولااستفراغ ولا انفعال نفسانى كالغم والهم والحزن وشدة الفرح .

وأجود أوقاته بعد هزيع من الليل إذا صادف انهضام الطعام ثم يغتسل أو يتوضأ وينام
عقبه ، فترجع إليه قواه ، وليحذر الحركة والرياضة عقبه ، فإنها مضرة جداً !
وماأنفع ماقال الشاعر الحكيم :

واحفظ منيك مااستطعت فإنه ماء الحياة يصب فى الأرحام

وقال أيضاً :

ثلاث هن من شرك الحمام وداعية الصحيح إلى السقام

موامة مدامة^(١) ، ودوام وطء وإنخال الطعام على الطعام

(١) الخمرة كلها شر ، قليلها وكثيرها شر وحرام . وفى الحديث « مأسكر كثيره ،

فقليله حرام! » .

★ من غسل^(١) يوم الجمعة واغتسل ، وبكر^(٢) ، وابتكر ، ومشى ولم يركب ، ودنا من الأمام ، واستمع ولم يلغ ، كان له بكل خطوة عمل سنة : أجر صيامها ، وقيامها (د . ن . هـ) ص .

تحريم اتیان المرأة فی غیر موضع الولد

الآیات :

• نساؤکم حرث لکم ، فأتوا حرثکم أنى شئتم^(٣) وقدموا لأنفسکم واتقوا الله واعلموا أنکم ملاقوه وبشر المؤمنین (البقرة : ٢٢٣) .

الأحاديث :

★ لا ينظر الله إلى رجل يأتي امرأته في دبرها^(٤) (ن) ص .

(١) من غسل : أى جامع امرأته فأحوجها إلى الغسل ، وذلك أغض لطرفه إذا خرج إلى الجمعة ، واغتسل بعد الجماع .

(٢) بكر أى إلى الصلاة فى أول وقتها وابتكر أدرك أول الخطبة .

(٣) قال أحدهم : معنى هذه الآية : نساؤکم أنتم ، لانساء غيرکم ، مقصورات علیکم ، والعلاقة إذن تدور فى دائرة المشروعية المباحة المستمدة من الارتباط الروحى والعقد المشروع بين الرجل والمرأة ، فيجب أن تقوم تلك فى نطاق هذه الحدود الشرعية المشروعة ، وبذلك يدعو القرآن إلى المزاوجة والمصاهرة ويبعد عن الزنا . ثم يصف القرآن المرأة بأنها حرث لزوجها ، ومكان للانجاب ، ومحل الاستيلاد ، وأرض مخصصة للانبات .

وهذا الوصف القرآنى يضع أمام الأنظار صورة يتراءى فيها منظر أرض مهياة يحراثها صاحبها الزارع ، ويعدها للثمار بوضع البذور فيها على أن يرعاها ويتعهدا ويدرا عنها ما يضرها ويضرها من حشائش طارئة ونباتات دخيلة سامة حتى توتى ثمارها المرجوة .

(٤) قال الامام ابن القيم فى (زاد المعاد) ، الكلام على هديه صلى الله عليه وآله وسلم فى الجماع ، مانعه :

وأما الدبر ، فلم يبيح قط على لسان نبي من الأنبياء . ومن نسب إلى بعض السلف إباحة وطء الزوجة فى دبرها فقد غلط عليه . ثم ساق أخبار النهى عنه . وقال بعد : وقد دلت الآية على تحريم الوطء فى دبرها من وجهين : أحدهما : أنه إنما أباح أتياها فى الحرث وهو موضع الولد ، لا فى الحش الذى هو موضع الأذى . وموضع الحرث =

★ من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها ، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد : (د . ن . ت . هـ) ص .

★ جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله (ص) فقال :
يا رسول الله هلكت !
قال : وما الذي أهلكك ؟!

- هو المراد من قوله « من حيث أمركم الله ... » الآية - « فأتوا حركتم أنى شئتم »
واتيانها في قبلها من دبرها مستفاد من الآية أيضاً لأنه قال « أنى شئتم » أى : من أين
شئتم : من أمام أو من خلف : قال ابن عباس : « فأتوا حركتم » يعنى الفرج ؛ وإذا كان
الله حرم الوطء في الفرج لأجل الأذى العارض ، فما الظن بالحش الذي هو محل الأذى
اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل والنزيرة القريبة جداً من أدبار النساء
إلى أدبار الصبيان .

وأيضاً ، فللمرأة حق على الرجل في الوطء ، ووطؤها في دبرها يفوت حقها ،
ولا يقضى وطرها ، ولا يحصل مقصودها . وأيضاً فإن الدبر لم يتهدأ لهذا العمل ولم يخلق
له ، وإنما الذي هي له الفرج ؛ فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه
جميعاً . وأيضاً فإن ذلك مضر بالرجل ، ولهذا ينهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة
وغيرهم ، لأن للفرج خاصية في اجتذاب الماء المحتقن ، وراحة الرجل منه ، والوطء
في الدبر لا يعين على اجتذاب جميع الماء ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته للأمر
الطبيعي ... وأيضاً يضر من وجه آخر وهو إحواجه إلى حركات متعبة جداً لمخالفته
للطبيعة . وأيضاً فإنه محل القذر والنجو فيستقبله الرجل بوجهه ويلبسه . وأيضاً فإنه
يضر بالمرأة جداً ، لأنه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنافرة وأيضاً فإنه
يحدث الهم والغم والنفرة عن الفاعل والمفعول . وأيضاً فإنه يسود الوجه ، ويظلم
الصدر ، ويطمس نور القلب ، ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالسيما يعرفها من له
أننى فراسة . وأيضاً ، فإنه يوجب النفرة والتباغض الشديد والتقاطع بين الفاعل
والمفعول ، ولا بد . وأيضاً فإنه يفسد حال الفاعل والمفعول فساداً لا يكاد يرجى بعده
صلاح . إلا أن يشاء الله بالتوبة النصوح . وأيضاً فإنه يذهب بالمحاسن منهما ويكسوهما
ضدها . كما يذهب بالمودة بينهما ويبدلها بها تباغضاً وتلاعناً . وأيضاً فإنه من أكبر
أسباب زوال النعم وحلول النقم ، فإنه يوجب اللعنة والمقت من الله ، وإعراضه عن
فاعله ، وعدم نظره إليه فأى خير يرجوه بعد هذا ؟ وأى شر يأمنه ؟ وكيف حياة عبد قد
حلت عليه لعنة الله ومقتة ، وأعرض عنه بوجهه ولم ينظر إليه .

قال : حولت رحلى (١) الليلة !

فلم يرد عليه فأوحى إلى رسول الله (ص) هذه الآية (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) ، يقول أقبل وأدبر ، واتق الدبر والحیضة (ن . ت . طب . ح)

★ سأل رجل النبي (ص) عن اتيان النساء فى أدبارهن ، أو اتيان الرجل امرأته فى دبرها ؟

فقال النبي (ص) حلال !

فلما ولى الرجل دعاه ، أو أمر به فدعى ، فقال : كيف قلت ؟ فى أى الخرزتين (٢) ؟ أمن دبرها فى قبلها ؟ فنعم . أم من دبرها فى دبرها ؟ فلا ! فإن الله لا يستحى من الحق فلا تأتوا النساء فى أدبارهن (٣) (ن . طح) ص .

قال سعيد بن يسار :

قلت لابن عمر : انا نشترى الجوارى ، فنحمض لهن .

قال : وما التحميض ؟!

قلت نأتيهن فى أدبارهن !

قال أف ! أوفعل ذلك مسلم (٤) ؟!! (ن) وغيره وسنده صحيح .

(١) كنى برحله عن زوجته ، أراد به غشيانها فى قبلها من جهة ظهرها ، لأن المجامع يعلو المرأة ويركبها مما يلى وجهها ، فحيث ركبها من جهة ظهرها كنى عنه بتحويل رحله ... « نهاية » .

(٢) يعنى فى أى الثقبين .

(٣) من غريب أمر اليهود أنه - كما جاء فى التلمود - يجوز للرجل اللواط بالزوجة ، لأن الزوجة - بزعمهم - بالنسبة للاستمتاع بها كقطعة لحم اشتراها من الجزار ، ويمكنه أكلها مسلوقة أو مشوية حسب رغبته!!

(٤) جاء فى كتاب اداب الزفاف للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ، وهو - أى الخبر السابق - نص صريح من ابن عمر فى إنكاره أشد الإنكار اتيان النساء فى الدبر . فما أورده السيوطى فى «أسباب الزول»

تحريم اتيان الحائض

الآيات :

• ويسألونك عن المحيض ، قل هو أذى^(١) فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ، فإذا تطهرن ، فأتوهن من حيث أمركم الله ، إن الله يحب المتطهرين (البقرة : ٢٢٢).

الأحاديث :

★ من أتى حائضاً ، أو امرأة في دبرها ، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (د.ن.ت.ه.ح.ا) ص.

- وغيره مما ينفي هذا النص ، خطأ قطعاً ، فلا يلتفت إليه !
ومما يؤسف له أن بعض المفسرين - وفي مقدمتهم الرافضة - يضعفون هذه الأحاديث ويفسرون الآية المذكورة في أول البحث حسب أهوائهم ، مما لا يقرهم عليه شرع . ولا عقل ، ولا نطق ! فلا ينبغي لأحد أن يغتر بأقوالهم !
إن اتيان المرأة من دبرها يدفعها دفعاً إلى الزنى مادامت لم تنقض شهوتها !!
(١) جاء في تفسير المراغي : قد أثبت الطب الحديث أن الوقاع في زمن الحيض يحدث الأضرار الآتية :

١ - آلام أعضاء التناسل في الأنثى ، وربما أحدث التهابات في الرحم في المبيض أو في الحوض تضر صحتها ضرراً بليغاً ، وربما أدى ذلك إلى تلف المبيض وإحداث العقم .

٢ - إن دخول مواد الحيض في عضو التناسل عند الرجل ، قد يحدث التهاباً صديدياً يشبه السيلان ، وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فأذاهما ، ونشأ من ذلك عقم الرجل ، وقد يصاب (بالزهرى) إذا كانت جراثيمه في دم المرأة .

وعلى الجملة فقرباها في هذه المدة قد يحدث العقم في الذكر أو في الأنثى ، ويؤدي إلى التهاب أعضاء التناسل ، فتضعف صحتها ، وكفى ضرراً ، ومن ثم أجمع الأطباء المحدثون في بقاع المعمورة على وجوب الابتعاد عن المرأة في هذه المدة كما نطق بذلك القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم خبير ا . ه .

فيا لاعجاز القرآن العظيم !

وعن ابن عباس (ر) في الذي يأتي امرأته وهي حائضة : « يتصدق بدينار أو بنصف دينار » رواه الخمسة واختلف في رفعه ووقفه أى نصف جنيه ذهب انكليزى أو ربعها تقريباً .

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها ثوباً ثم صنع ما أراد^(١) (د . هق) ص .

(١) لقد كان من عادة اليهود ومن قدامهم من العرب في الجاهلية أنهم لا يولكون الحائض ولا يسكنونه ، فنهى الاسلام عن ذلك ، ولكنه حرم اتيان الحائض وسمح بالتمتع بما دون الفرج كما جاء في هذا الحديث وبذلك كان الاسلام وسطاً بين افراط اليهود وتفریط الذين يبيحون جماعها في الحيض .

وبمناسبة الكلام على الحيض ذكر هذه القصة الغريبة التي تدل على مبلغ بعض أنواع الحياء السخيف ، وهو حياء في غير موضعه ، وشتان بينه وبين الحياء من ارتكاب ما نهى الاسلام عنه . قال الدكتور « فريدريك لويس » في كتابه « ٢٠ سنة في حجرة الاعترافات » ... ليس صحيحاً ما يزعمه الناس من أن الفتاة الحديثة في هذا العصر تعرف كل شيء ، ولم يفتها من المعلومات الجنسية شيء . وأضرب لذلك مثلاً تلك الفتاة المتقفة التي تخرجت حديثاً من الجامعة لقد جاءت لاستشارتي في موضوع كان الأخرى بها أن تكون في غنى تام عن التحدث فيه ، جاءت تقص على في حيرة ويأس - إن موعد زواجها قد أعلن عنه في جميع الصحف وأن الدعوة قد أرسلت للأصدقاء والأقارب ، وكل شيء أعد لحفلة القران الذي سيعقد بعد أيام معدودات على أصابع اليد الواحدة . فسألتها : حسناً ، وما المشكل في ذلك ؟

فأقلت والدموع تنهمر في عينيها :

- إن هذا الموعد سيكون في فترة الدورة الشهرية ، لا يلائم مقتضى الحال ! ..
- ولم لم تحتاطي لذلك قبل تحديد يوم الزفاف ؟
- لأنني كنت لأجرؤ أن أبوح لأحد بشئ خاص بهذا الأمر .
- ليس لدى ما أنصح إليك به ، سوى أن تستمروا في مراسيم الزواج ومعداته ، على أن تخبري خطيبك بما أسررتني إلى !

- فأجابت في شيء من الحيرة والدهشة :

- ولكن هذا مستحيل . إذ لا يمكنني أن أبوح له بذلك ... وقد استشرت أمي في الأمر الشائن ، ولكنها اقترحت أن تهمس في أذن أم (العريس) وتهمس أمه في أذن أبيه ، وأخيراً سيهمس أبوه في أذنه .
- ثم قال هذا الدكتور :

ولعل هذا التماذي في الحياء (في غير موضعه) أخذ بالاختفاء الآن . ولكنه لا يزال « بروتوكول » العائلات المتزمنة .. اللاتي يهون عليهن « البوار » من أن يلوثن أفواههن أمام الزوج بعبارات جنسية صريحة « وضرورية » . ولست أفهم شخصياً ، كيف أن فتاة على أبواب الزواج ، تعلم علم اليقين أنها سوف -

حفظ العورة إلا عن الزوجة

الأحاديث :

★ عن معاوية بن حيدة قال :
قلت يا رسول الله ، عوراتنا مائتات منها وما نذكر ؟ قال :
احفظ عورتك إلا من زوجتك أو مملكت يمينك الحديث (د . ت . ن)
قلت : يا رسول الله ! إذا كان القوم بعضهم فى بعض ؟
قال : ان اشتكلت أن لا يرى أحد فلا يرينها .

- تعيش مع ذلك الذى يدعى زوجها ولو قبل الدخول - وتنام معه البقية الطويلة الباقية من حياتها ، ومع ذلك تخجل أن تفتحه أو تناقشه فى موضوع حيوى كهذا ، أجمع العارفون على أن التفاهم فيه أقوى العوامل على نجاح الزواج أو فشله .
ولست أقول أن التفاهم الجنى ، أهم عناصر الحياة الزوجية السعيدة ، وإنما أريد أن أؤكد أنه فى مصلحتها .. وحول محوره تدور نسبة كبيرة من علاقات الزوج بالزوجة .

وفى اعتقادى أن كل حادثة طلاق تقريباً أساسها المباشر أو غير المباشر ، انعدام التوافق الجنى كلية ، أو تضعضع الحياة الزوجية لأسباب جنسية !!

وقد دلت التجارب على أن طريقى الزوج والزوجة لابد أن تتعارضا إن لم يكن عاجلاً أو آجلاً - ولابد أن ينتهيا بالطلاق ، إذا لم يكن الحب والتعبير عنه تعبيراً « متلاصقاً » متبادلاً بينهما .. (ص ٨١ - ٧٢) باختصار .

وبمناسبة الكلام على الحيض يحسن أن ننكر كيفية تطهر المرأة بعده .
عن عائشة (ر) : أن أسماء بنت يزيد سألت النبى (ص) عن غسل المرأة
قال : « تأخذ احداً من ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور
(أو تتوضأ جيداً) ثم تصب على رأسها الماء فتدلكه دلكاً شديداً حتى يبلغ شؤون رأسها (أى قطعة قطن أو صوف مطيبة بالمسك أو أى طيب آخر) فتطهر بها » .
قالت أسماء : وكيف تطهر بها ؟

قال : سبحان الله : تطهرى بها !!
فقالت عائشة : كأنها تخفى ذلك (أى تسريه إليها) « تتبعى أثر الدم ! » رواه الجماعة إلا الترمذى .
ونذلك لتطيب المحل وتدفع عنه رائحة دم الحيض الكريهه .

قال : قلت : يا رسول الله إذا كان أحدنا خالياً ؟
 قال : الله أحق أن يستحيا منه من الناس (١) (د . ن . ت . هـ . ج)
 ★ لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، ولا المرأة إلى عورة المرأة ،
 ولا يفضي (٢) الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد ، ولا تنفضي المرأة إلى
 المرأة في الثوب الواحد (م) وغيره .

استحسان الغسل بين الجماعين

الأحاديث :

★ إذا أتى (٣) أحدكم أهله ثم أراد أن يعود ، فليتوضأ بينهما وضوءاً
 (وفي رواية وضوءه للصلاة) (م د) وغيرهما .
 ★ عن ابن رافع أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طاف ذات يوم على
 نسائه ؛ يغتسل عند هذه ، وعند هذه (٤) قال :

(١) وتمة الحديث قلت يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض ؟ قال ان استطعت
 أن لا يرينها أحد فلا يرينها . قال : قلت يا رسول الله ، إذا كان أحدنا خالياً ؟ قال : الله
 أحق أن يستحيا منه من الناس ..

إن هذا الحديث محمول على ما هو الأفضل والأكمل وليس على ظاهره المفيد للوجوب
 قاله البخاري والنسائي والشافعي ، ووافقهم ابن جرير . وقال : لأن الله تعالى لا يغيب
 عنه شيء من خلقه عراة أو غير عراة . راجع تفصيل ذلك في رسالة « آداب الزفاف »
 للأستاذ محمد ناصر الدين الألباني .

(٢) والمراد من الإفضاء أن يلصق جسده بجسدها !

(٣) يفضل الامام ابن القيم الجماع نهاراً لتمكن الحواس من أخذ حظها أكثر ، ولسبب
 آخر طبيعى ، وهو أن الليل وقت تبرد فيه الحواس وتطلب حظها من السكون ، والنهار
 محل انتشار الحركات كما قال الله تعالى (وهو الذى جعل لكم الليل لباساً وجعل النهار
 نشوراً) وفضل آخرون الليل على النهار فى الجماع . وملخص القول : لا يصلح هذا
 الفعل للعمال إلا ليلاً كما ذكر لى بعضهم وأنصح غيرهم أن يكون ذلك بعد صلاة الفجر
 والنوم بعده .

(٤) ولا يخفى ما فى الماء من فائدة فى إعادة النشاط والقوة ، مما قد أثبتته اليوم الطب
 الحديث .

فقلت له يا رسول الله ألا تجعله غسلاً واحداً ؟
قال : هذا أزكى وأطيب وأطهر (د . ن . طب) ص .
قالت عائشة (ر) .

★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يأكل أو ينام
وهو جنب ، غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة . (خ . م) وغيرهما .

★ قالت عائشة :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء
حتى يقوم بعد ذلك فيغتسل (د . ه . ت . ه . شب) وغيرهم (ص)

★ وقالت عائشة (ر) :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو
تيمم^(١) (هـ . ق . شب) ص .

غسل الجمعة فرض^(٢)

الأحاديث :

(١) مما سبق من الأحاديث يتضح لنا أن أفضلية الغسل بعد الجماع وقبل النوم ،
وجواز الوضوء أو التيمم ، وجواز النوم أيضاً بدون غسل أو وضوء أو تيمم .
(٢) اختلف الفقهاء في حكم غسل الجمعة ، فمن قائل بفرضيته ، ومن قائل
باستحبابه ، وقد ساق الامام الشوكاني في كتابه / نيل الأوطار (١ / ٢٥٣ - ٢٥٤)
حجج الفريقين ثم حكم بفرضيته وقال : « وبهذا يتبين لك عدم انتهاز ما جاء به الجمهور
من الأدلة على عدم الوجوب وعدم امكان الجمع بينها وبين أحاديث الوجوب ، لأنه وإن
أمكن بالنسبة إلى الأوامر ، لم يكن بالنسبة إلى لفظ واجب إلا بتعسف لا يلجئ طلب الجمع
إلى مثله . ولا يشك من له أدنى العلم بهذا الشأن أن أحاديث الوجوب أرجح من الأحاديث
القاضية بعدمها ... » .

وقد سقت هذه الأحاديث بعد هذا الكلام .

ولاشك أن هذا الغسل يوم الجمعة يذكر الزوج وبزوجه وللنساء مثل بهذا الخصوص :
وهو أن حيطان الحمام تضحك من الرجل الذى يدخله بدون وصال !!

- ★ غسل الجمعة واجب على كل محتلم^(١) ، والسواك ، وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه (خ . م) .
- ★ حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده (خ . م) .
- ★ إذا جاء أحدكم إلى الجمعة فليغتسل (خ) .

وجوب اتخاذ الحمام في الدار

الأحاديث :

- ★ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُدْخِل حليلته الحمام^(٢) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمنزر ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر ! (ح . ت . ق . ح . م) .
- ★ عن أم الدرداء قالت : خرجت من الحمام فلقيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : من أين يأثم الدرداء ؟ قالت : من الحمام . فقال : والذي نفسي بيده مامن امرأة تضع ثيابها في غير بيت أحد من أمهاتها^(٣) إلا وهي هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن !! (حم) بسند صحيح

(١) البالغ .

(٢) لقد أصبحت جميع المدن في بيوتها حمامات والله الحمد والمنة ، وكان خلوها منه جهلاً وتفريطاً . وبقي كثير من دور القرى بدون حمام ، فلعل مثل هذه الأحاديث تحض الرجال على سرعة إنشاء الحمام ، ولا يخفى ما يقع من المفساد بسبب الذهاب المرأة إلى حمام السوق ، ولعل بعض الفاسقات المتزوجات يتخذن الذهاب إليه حيلة ، لقضاء مآربهن الاجرامية !

وقد نكر بعضهم أن إحدى الزوجات الزانيات ، كانت تقول لزوجها من حين إلى آخر ، وبعد انقضاء مدة حيضها المعتاد : لقد عاودني الحيض ، فاسمح لي بالذهاب إلى الحمام ، فيسمح لها وتذهب وتفسق .

ولو كان هذا الرجل مطلعاً على بحث الحيض ، لعلم أن ما يأتي النساء بعد المدة المعتادة ، فهو استحاضة لا يوجب الغسل !

(٣) لقد علمت أن بعض الخياطات والخياطين الفساق يعمدون بحيلة من الحيل لأخذ صور بعض النساء أثناء نزع ثيابهن الخارجية من أجل التجربة والقياس ثم تهديدهن بهذه الصور من أجل الاعتداء على عفافهن . وقد كانت العادة الإسلامية القديمة تقضي بحضور الخياطة إلى البيت !

صرافة ... وحق

الأحاديث :

★ قالت عائشة :

جاءت امرأة رفاة القرظى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : إني كنت عند رفاة ، فطلقني فثبت طلاقى ، فتزوجني عبد الله بن الزبير ، ومامعه إلا مثل هدبة الثوب^(١) !! . فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أتريدين أن ترجعى إلى رفاة ؟

لا ! حتى تنوقى عَسِيلَتَه^(٢) وينوق عَسِيلَتَكَ (ح . م) وغيرهما .

(١) لاقوة له على النكاح وتزوج زهير بن مسكين الفهرى جارية ، ولم يكن عنده مايرضيها به ! فلما أمكنه من نفسها لم تر عنده ماترضى به ! فذهبت ولم تعد ، فقال فى تلك أشعاراً كثيرة منها :

تقول ، وقد قبلتها ألف قبلة كفاك !	أما شئ لديك سوى القبل ؟ !
فقلت لها : حب على القلب حفظه	وطول بكاء تستفيض لها المقل
فقال : لعمر الله مالذة الفتى	من الحب فى قول يخالفه العمل !

(٢) العسيلة والعسالة مجاز عن قليل الجماع ، وشبهت تلك اللذة بالعسل (بتلخيص عن حسن الأسوة) . والحديث يشير إلى قضية هامة هى قضية الطلاق البائن الذى لا تعود فيه المرأة لزوجها بعد وقوع ثلاث طلاقات متفرقات خلال ثلاثة أشهر وبشروط دقيقة ، فإذا تزوجت المرأة من آخر ، وصدف أن طلقها ، فلها الحق بعد ذلك بالرجوع إلى زوجها الأول ، ولعل ذلك يكون قد غير من أخلاقها أو أخلاقه . وليس هذا من قبيل مايفعله بعضهم من التحليل بالزواج المؤقت . قال النبي (ص) : « لعن الله المحلل والمحلل له !! » (ن . ت) وصححه . وينبغى للزوجين مراجعة القاضى الشرعى عند وقوع طلاق من الرجل وعدم الاصغاء إلى الدجالين الذين يقولون بوقوع الطلاق لأنته الأسباب !!

فطلاق السكران والغضبان لا يقع لقول النبي (ص) : « لا طلاق فى إغلاق » وطلاق الثلاث دفعة واحدة لا يقع إلا واحدا !

أدب الزوج مع أقارب زوجته

الحديث :

★ قال علي بن أبي طالب (ر) :
كنت رجلاً مذاء^(١) ، فاستحييت أن أسأل رسول الله (ص) لمكان ابنته
منى ، فأمرت المقداد فسأله^(٢) .

الترهيب من افساد المرأة على زوجها

الأحاديث :

★ ليس منا من حلف بالأمانة ومن خيب^(٣) على امرئ زوجته الحديث
(حم . حب) ص .

(١) المذى هو ماء أبيض رقيق يخرج عند ملاعبة الرجل زوجته وتقبلها أحياناً وهو
يوجب الوضوء ولا يوجب الغسل .

(٢) قال الامام النووي : أعلم أنه يستحب للزوج ألا يخاطب أحداً من أقارب زوجته
بلفظ فيه ذكر النساء ، وتقبلهن أو معانقتهن ، أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن . أو
يتضمن ذلك ، أو يستدل عليه ، أو يفهم منه ونكر حديث عليّ (ر) .

(٣) كان رجل من عبّاد بنى اسرائيل يعمل فلاحاً ، وكانت له امرأة من أجمل نساء بنى
اسرائيل ، فبلغ جباراً من جبابرة بنى اسرائيل جمالها ، فأرسل إليها عجوزاً فقال خبيثها
عليه ، وقولى لها ترضين أن تكونى عند مثل هذا الفلاح ؟ ! ولو كنت عندى لحليتك
بالذهب وكسوتك بالحرير وأخدمتك الخدم .

فلما وقع الكلام فى مسامعها ، جاء زوجها بالليل ، وكانت تقرب إليه فلم تقرب إليه
طعامه ، ولم تفرش له فراشه ، وتغيرت عليه . فقال :

ياهنتاه ! ما هذا الخلق الذى لا أعرفه ؟ ! قالت هو ماترى ! فقال : أطلقك ؟ ! قالت :
نعم .

فطلقها فتزوجها جبار بنى اسرائيل ، فلما دخلت عليه وأرخت الستور ، عمى
وعميت ، فأهوى بيده ليلمسها ، فجفت يده ، وأهوت بيدها تلمسه ، فجفت يدها ، وصما
وخرسا ونزعت منهما الشهوة . فلما أصبحت رفعت الستور ، فإذا هم صم عمى =

خرس ، فرفع خبرها إلى نبي بنى اسرائيل ، فرفع خبرهما إلى الله تعالى ، فقال :
إني لست أغفر لهما أبداً ! فلما أن ليس بعيني ماعلا بالفلاح !!
كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل بيته أخذت امرأته رداءه ونعليه ثم أتنه بطعام .
فدخل مرة ، فإذا بالبيت ليس فيه سراج ، وإذا امرأته جالسة في البيت منكسة تنكت
بعود معها ، فقال لها : مالك ؟ ! فقالت : أنت لك منزلة من معاوية ، وليس لنا خادم ، فلو
سألته ، فأعطاك خادماً ومالا . فقال أبو مسلم : اللهم من أفسد على امرأتى ، فعاقبه .
وقد كانت جاءت امرأة قبل ذلك فقالت : زوجك له منزلة عند معاوية فلو قلت له يسأل
معاوية يعطيه خادماً ومالا .

وبينما تلك المرأة جالسة في بيتها إذ أنكرت بصرها فقالت : ما السراجكم طفئ ،
فعرفت ذنبها ، فأقبلت على أبو مسلم تبكى تسأله أن يدعو الله عز وجل لها يرد عليها
بصرها .

فرحمها أبو مسلم فدعا الله عز وجل ، فرد عليها بصرها .
ومن طريف ما يحكى عن نبل المرأة مانكر العتبي قال :
إنه كان ماشياً في شوارع البصرة وإذا امرأة من أجمل النساء وأطرفهن ، تلاعب
شيخاً سمجاً قبيحاً ، وكلما كلمها تضحك في وجهه .

فدنوت منها وقلت لها :

من يكون هذا منك ؟ !

فقلت هو زوجى .

فقلت لها : كيف تصبرين على سماجته وقبحه مع حسنك وجمالك ؟ !

إن هذا من العجب .

فقلت : يا هذا العلة رزق مثلى فشكر ، وأنا رزقت مثله فصبرت .

والصبور والشكور من أهل الجنة . أفلا أرضى بما قسمه الله لى ؟ !

فأعجزنى جوابها فمضيت وتركتها .

ورأى ملك امرأة أحد الفقراء ، وكانت ذات حسن وجمال فأحب أن يفسدها فأغراها
بالذهب والحريير ثم قال لها اختارى إن شئت أنا ، وإن شئت زوجك الفقير !
فأنشدت تقول وقد فضلت زوجها على الملك :

هذا ، وإن أصبح فى أطمار وكان فى نقص من اليسار

أفضل عندى من أبى وجارى وصاحب الدرهم والدينار

أخشى إن غدرت حرّ النار !!

وهناك قصة مدهشة عزاها بعضهم جهلا منه إلى أمير المؤمنين معاوية ابن أبى سفيان
(ر) . وقد نسي وجهل أن قصص التاريخ الشاذة لا يصح أن نسلم بها ، وخاصة إذا نسبت
إلى صحابى جليل هو معاوية من كتاب وحى رسول الله (ص) . وابنه يزيد كان قانداً =

= أول جيش غزا القسطنطينية وهو مغفور له كما جاء في الحديث الصحيح ولاصحة لما جاء من فساد سيرته (راجع تعليقنا على كتاب « العواصم من القواصم ») .
وأنتى أنكرها للمبرة والدهاء والطرافة :

مرض يزيد بن معاوية ، ولم يكن مرضه إلا لوعة الحب (لعن الله الكاذبين) الذى بكنه لزينب بنت اسحاق ، وكانت زوجة لعبد الله بن سلام القرشى . وماكانت أخته رملة تعلم بالأمر حتى هونتته على أخيها يزيد ، وعرضت الأمر على أبيها الذى ترك لها التصرف فيه بما تراه (!!) وأطاع معاوية مارأته . فأرسل إلى عبد الله بن سلام من يخبره بأن له ابنة يريد زواجها ولم يرض لها حليلاً غير عبد الله لدينه وفضله ، وشرفه ، ورغبة منه فى تكريمه وتقريبه . فيفد إلى معاوية فرحاً بعرضه السخى . ويستعرض معاوية الأمر مع ابنته من وراء حجاب وعلى مسمع من عبد الله ، فيكون جواب رملة أنها لا تكره مااختاره أبوها ، ولكنها تخشى الضرر ولاترسنى بحياة الضرائر ، لاسيما وأن زينب زوجة عبد الله تشتهر بأنها من أجمل نساء العرب !
ويطمئن عبد الله معاوية وابنته ، بأنه سيطلق زينب ... ويتم الأمر عند هذا الحد . وتنقضى العدة وتصبح زينب فى البهونة الكبرى حيث لاتحل بعد ذلك لعبد الله مالم تنزوج من غيره .

وهنا فقط تبدى رملة معارضتها فى الزواج من عبد الله بحجة أنه رجل لايطمنن إلى معاشرته والحياة معه ، فقد غدر بزوجه زينب وسرها ظلاً على الرغم من مالها وجمالها ، ووفائه له . وماذلك إلا لمجرد التلويح له بتزويجه من ابنة معاوية .
ويذهب إلى زينب من يخطبها إلى يزيد من قبل معاوية ، ويعلم الحسين ابن على رضى الله عنهما بأمر المكيدة ، فيطلب إلى رسول معاوية أن يخطبها له أيضاً . ثم يترك لها الخيار . ولكن زينب تجيب بقولها :

لا أختار على الحسين أحداً ، وهو ريحانة النبى وسيد شباب أهل الجنة .
ويصل الأمر إلى معاوية فيقول غاضباً :

أتعمى أم خالد رب ساع لقاعد !

ولم يلبث الحسين أن ردّها إلى زوجها قائلاً : ماأدخلتها بيتى للزواج رغبة فى مالها وجمالها ، ولكن أردت أن أحلها لبعولها القرشى !

لقد وقع واضع هذه القصة (عليه من الله مايستحق فى أخطاء فقهية) لابقع فيها من عنده الإمام بالشرعية فضلاً عن صحابة رسول الله (ص) ننكر منها :

١ - عدم جواز الخطبة خلال العدة .

٢ - لم يطلق عبد الله بن سلام طلاقاً بانناً حتى لايجوز له مراجعتها إلا بعد أن تنكح

زوجاً غيره

مداعبة الزوجة

الأحاديث :

★ قال جابر :

كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة ، فلما رجعنا وكنا قريباً من المدينة قلت : يا رسول الله إني حديث عهد بعرس !

قال : تزوجت ؟ !

قلت : نعم .

قال : أبكر أم ثيب ؟

قلت : بل ثيب .

قال : فهلا بكرأ^(١) تلاعبها ؟ !

- وإذا فرضنا جدلاً أنه طلقها طلاقاً ثلاثاً دفعة واحدة فإنه لا يقع إلا واحداً لأنه في مجلس واحد ، وذلك لما رواه ابن عباس عن النبي (ص) .

٣ - ان ادخال الحسين للمرأة إلى بيته لا يحلها لزوجها الآخر لحديث : « حتى تنوق عسيلته ، ويذوق عسيلتها ! »

٤ - حاشاً للحسين (ر) ان يقبل التحلل ، وهو زناً ، وقد لعن الرسول (ص) المحلل والمحلل له ...

(١) قال الامام ابن القيم : لعذا فضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم البكر على الثيب ، وهذه الصفة تزول بأول وطء ، فتعود ثيباً؟ قيل : الجواب من وجهين :

أحدهما ان المقصود من وطء البكر انها لم تنق أحداً قبل وطئها ، فتزرع محبته في قلبها ! وذلك أكمل لدوام العشرة ، فهذه بالنسبة إلى الواطيء فإنه يرفع روضة لم يرفعها احد قبله ، وقد أشار تعالى الى هذا المعنى بقوله : (لم يطمئن أنس قبلهم ولا جان) ثم بعد هذا تستمر له لذة الوطء حال زوال البكارة.

والثاني أنه قد ورد « أن أهل الجنة كلما وطئ أحدهم امرأة عادت بكراً كما كانت » رواه الطبراني في معجمه « روضة المحبين ص ٢٤٢ » .

وكانت عائشة (ر) تدل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لم يتزوج بكراً غيرها ، فكانت تقول له : (لو نزلت واديا فيه شجر أكل منها وشجر لم يؤكل منها ، في أيها ترتع بعيرك ؟ !)

= وكان يرد عليها : « في التي لم يؤكل منها ! » (خ) .
 وجاء في بعض الآثار : « عليكم بالابكار ، فإنهن أعذب أفواهاً وانتق أرحاماً (أكثر ولادة) وأسخن أقبالا (فروجا) وأقل خباً (أى خداعاً) وأرضى باليسير من النفقة .
 ومهما كان من شأن البكر ، فإن للثيب مزاياها أيضاً من الممارسة والخبرة في حسن معاملة الزوج وقد أخبر الله سبحانه نبيه (ص) بقوله :
 (عسى ربه أن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منك : مسلمات ، مؤمنات ، قانتات ، نائبات ، عابدات ، سائحات ثيبات وأبكاراً) التحريم : ه .

وقد قال الامام ابن كثير في تفسيرها أى منهن ثيبات ومنهن أبكاراً ليكون ذلك أشهى إلى النفس ! فإن التنوع يبسط النفس . ولهذا قال : (ثيبات وأبكاراً) .
 ولقد صوب الرسول (ص) جابراً لتفضيله الثيب على البكر من أجل رعاية وخدمة صغاره في البيت لما لها من خبرة وصبر ... كما سترى في حديث مقبل .
 وبمناسبة الكلام على الابكار والثيبات نذكر الطوائف التالية للطرافة والاحماض ! ..

• عرض على رجل جاريتان : بكر وثيب ، فمال إلى البكر . فقالت الثيب : لم رغبت فيها ، وما بيني وبينها إلا يوم ؟!
 فقالت البكر : (وان يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون !)
 فأعجبته فاشترأها .

• قال الجاحظ : قلت لجارية ببغداد : أبكر أنت ؟
 فقالت : نعوذ بالله من الكساد : يعنى الثيوبه .
 قال على بن الجهم : اشتريت جارية ، فقلت لها : ما أحسبك إلا بكراً !
 فقالت : ياسيدي كثرت الفتوح في زمان الوائق .

• عرضت على الخليفة المتوكل جارية ، فقال لها : أبكرأ أنت أم أيش ؟
 فقالت : أنا أيش يأمرير المؤمنين .
 فضحك واشترأها .

وبمناسبة الكلام على البكر العذراء أرى من الافادة والنصح التحدث عن البكارة وكيفية فضها من قبل الرجل بشئ من التفصيل نظراً لخطورة الموضوع ، وقد كان الجهل به سبباً في كثير من حوادث الطلاق .
 جاء في أحد الكتب الجنسية أن أدق ساعات في عالم الزواج هي ساعات الليلة الأولى ... كل من الزوجين مزود بالأحلام ، ومشحون بالمعنى والآمال .
 ولذلك فإن السلوك في هذه الليلة يجب أن يكون محفوفاً بالحيلة والحذر . ويعجبني قول « لبلزاك » في هذا المقام :

- « لا تبدأ حياتك باغتصاب !! »

وهذه الحكمة سنجعلها مفتاح الحديث عن الليلة الأولى .

فى هذه الليلة يحف بالفتاة الزوجة شعور بالخوف العظيم والتهيب الكبير من الرجل الغريب ، ومن الحياة الجديدة .. والزوج الحكيم هو الذى يحسن استقبال هذا الشارد ، والانسان الوديع ، والحبیب المضطرب ، والقلب الوجل .

كثير من الأزواج يقع فى خطأين فاحشين :

١ - يضع همه كله فى إزالة البكارة فى الليلة الأولى ، بأى طريق وعلى أى شكل ..

٢ - ينتظر من زوجته أن تقبل هذا الأمر بحكم الواقع ، وترضى به بدون مقدمات أو ضياع وقت !!

وإن اعتبر هذا البعض أن هذا رجولة ، فالاسلام يحكم بأن الرفق بالانسان بل بالحيوان من الرجولة أيضاً ! أما أن المرأة يجب أن تقبل إزالة أعز شئ عليها من غير مقاومة ما ، فذلك قضاء على فطرتها ، ومحاربة لطبيعتها .. مأجمل الأحاديث العذبة فى هذه الليلة ! الأحاديث عن الزواج السعيد ، وعن الأحلام اللذيذة وعن الحكمة فى هذه الرابطة المقدسة ، وعن الدوافع الفطرية التى دفعت إلى الزواج ، وعن الأطفال الذين سيملون أرجاء البيت زغردة وجمالاً !

حدث زوجتك عن حبك لها .. عن جمالها .. عن فتنتها .. ولا تستعجل فى حركاتك ووضعياتك الجنسية .. هل قرأت ما أورده ابن حزم فى هذا المقام ؟

روى الامام الفقيه ابن حزم فى كتابه «طوق الحمامة» قال :

حدثنى أبو بكر محمد بن الحجرى ، عن رجل من شيوخنا ، أنه كان ببغداد رجل ، رأى فتاة فأحبها وتزوجها .. فلما كانت ليلة الزفاف استعجل أمره ، فرأت الفتاة كبر عضوه ، فنفرت منه ، وأبت الرجوع إليه حتى الموت . وهكذا كان استعجال الأمر سبباً فى فصح العرى ، وحل الروابط . ولو انتظر صاحبنا ، حتى لانت فئاته ، وهذا غزاله ، لقرت عينه ، وسعدت حاله !

قال الدكتور فريدريك كهن فى كتابه « حياتنا الجنسية » :

إن جهل الزوجة وقلة خبرة الزوج يمكن أن يؤدى فى هذه الحالات العصبية إلى مأس مؤلمة أدت إلى الانتقال من السرير الزوجى إلى مستشفى المجانين : وتفصيل ذلك أن فتاة حساسة أحبها الجميع للطاقتها وحسن أخلاقها ، قد تزوجت برضاها ، بيد أنها لاتعرف شيئاً عن الحياة الزوجية ، كما أن أهلها وخطيبها لم يهتموا بالأمر . وفى ليلة الزفاف طلب منها خطيبها الاستسلام فرفضت هذا العمل «الشانن» وحاولت منعه ، كما أن الزوج المتوحش هجم عليها ليحصل على مايعتبره الحق الشرعى ! ففضبت الفتاة وأخذت =

- تحطم أثاث الغرفة ، حتى هرع رجال الفندق ، وبدلاً من أن يطلبوا لها طبيباً ، اتصلوا
برجال الشرطة الذين قيدها وسلموها لمستشفى المجانيين ...

هذا - وللخوف من العملية الجنسية أسباب كثيرة أهمها عند الرجل عجزه في مطلع
شبابه في العملية الجنسية نتيجة عدم الخبرة ، والأفكار الخاطئة عن الجنس . وتشترك
الفئة في السببين الأخيرين من خوفها من العملية الجنسية .

ويعمد الطبيب النفساني لخلص مريضه أو مريضته من الخوف من العملية الجنسية
إلى زيارة حديقة الحيوانات أو أحد الحقول لمشاهدة عديد من أنواع الحيوانات اللبونة .
وهي تسعى - ذكوراً وإناثاً - إلى ممارسة العملية الجنسية بكل رغبة ، وخاصة الأنثى التي
تستسلم لذكورها ، مدفوعة بقوة الغريزة التي وضعها الله سبحانه لبقاء النوع !

وبمناسبة الحديث عن فض البكارة لابد من الإشارة ان كثيراً من الأزواج يعجز عن
ذلك في الليلة أو الليالي الأولى . وهذا أمر طبيعي ، نتيجة الشوق أو صلابة الغشاء ، فمن
واجب أصدقائه وأقربائه وقريبائه عدم الاهتمام بذلك بتضخيم القضية وكثرة القول والقليل
والاستهزاء به والسخرية منه ، مما يخشى أن يؤدي إلى إصابته بالعنة نتيجة الإيحاء
الذاتي والخارجي بعجزه ؛ وكم لهذا الإيحاء من آثار خطيرة سلباً وإيجاباً !
ومن المعلوم أن أضمن طريق للنجاح هو أن يؤمن الإنسان قبل أى شئ آخر : أنه
سينجح !!

وقد حدثني بعضهم عن عادة سيئة عند بعض القرى أن الشاب إذا لم يتسن له فض
البكارة سخر منه أصحابه من الشباب صباحاً واتهموه بالعنة ، وإذا فضها قامت قیامة
رفيقات زوجته واتهموه بالشبق لاستسلامها منذ الليلة الأولى !
لذلك تمنع ، فيضطر زوجها لضربها بالعصا لينجو هو بدوره من استهزاء وسخرية
أصحابه !!

ونذكر فيمايلي طريقة إزالة البكارة :

إن المغازلات الطويلة الأمة والحسنة الإيقاع تزيل عقبات وصعوبات جمّة ، لأن
مقاومات المرأة إجمالاً تزول إثر المغازلات المثيرة . والغدد الجنسية عندها تفرز
سوائل .. في حين تنتصب مناطقها الحساسة وتتهيج ، فيسهل على القضيب الولوج في
المهبل بعد أن ترطب وأصبح مرناً ..

وهناك أوضاع لازالة البكارة نذكر منها :

الوضع الأول : أن تستلقي المرأة على ظهرها وتطوى فخذيها المنفرجين إلى أن
تلتصقا بكففيها ، فبذلك ينفرج الشفران الصغيران ويسهل الإيلاج ، وهذا الوضع هو
الوضع الحديث .

- الوضع الثاني : أن يستلقى الرجل على ظهره ، وتتوازن المرأة على قضيبه المنتصب ، وتضطره للهدوء حتى تأتي بالحركات التي تسمح لها بكل التحفظات الممكنة وتولج القضيب بكل دقة وهدوء .

وهذا الوضع أول ما استعمله الإنسان كما ظهر من الكتابات والصور القديمة .

وهذا الوضع يفيد بعض الرجال المتعبين (عن كتاب « حياتنا الجنسية » بقليل من التصرف) .

وإذا استمر خروج الدم فينبغي للزوجة الخلود إلى الراحة وضم فخذيها مدة ، وعلى الزوج التوقف على اتيانها حتى ينقطع الدم .

وعلى الزوجة أن تهتم بالنظافة المرفقة بالمطهرات بعد فض البكارة حتى يتم شفاء الجرح ، وعلى الزوج التوقف عن الجماع إذا استمر النزف ريثما يتوقف .

وينبغي للزوج أن يضع على عضو زوجته قليلا من المواد اللزجة كدهن الحلو (الكليسيرين) أو (الازلين) إذا شعر بألمها في الليالي الأولى خشية من حصول النزف .

وإذا طال أمد عدم فض هذه البكارة في الأيام والأسابيع الأولى فيجب مراجعة الطبيب وتناول الأطعمة والأشربة والمواد المقوية للباه التي ينصح بها الأطباء نذكر منها اللحوم والقرنبيط والبيض والكشك والرز باللبن والسك والجزر والفلفل والليمون والخردل والكمون والبصل ، والكرفس والهليون والبقدونس والزنجبيل والقرفة والنعنع الأخضر والزعفران وعلق أقدام العجل .

ومما يضعف الرغبة الجنسية والألم والمرض الشديد والانهماك الكثير في العمل ، وترك الرياضة ومنها الوضوء والصلاة والنظافة .

ومما يساعد على فض البكارة ممارسة العملية صباحاً حيث ينتعز عضو الرجل قبل التبول ! وذلك عند نوى الانتصاب الضعيف .

ينبغي تشجيع الزوج وطمأنته إلى قدرته ، مع الأيام ريثما يزول الشوق والخجل والمخزون من ماء الرجال .

وقد ورد عن عمر بن الخطاب (ر) أنه قضى بأن يؤجل العنين سنة ولعل ذلك لمعالجته ، وإن دامت العنة أكثر من سنة فرق القاضي بينهما إن طلبت الزوجة .

ومن أطرف ما وجدته من التفاسير في تفسير قوله تعالى : (استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم) ، إنه يؤخذ من هذه الآية أن كثرة الاستغفار يزيد في الرزق ويعين على الجماع بدليل قوله تعالى في هذه الآية : (ويزدكم قوة إلى قوتكم) وقوله : (ويمدكم بأموال وبنين) . هذا غير الأجر الأخروي المسند عليه بقوله تعالى : (ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) .

- ويفهم مما سبق بما يساعد على قوة الرجل : الدعاء إلى الله تعالى كما جاء في الحديث الصحيح : « اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما حبيبتنا واجعله الوارث منا » .

هذا . وإذا تعذر على الرجل فض بكارة زوجته لصلابتها ، فعليه مراجعة (طبية) لازلتها بعملية بسيطة !!
وعلى كل حال يجب فحص قدرة الرجل قبل الاقدام على هذه العملية ، خشية أن يكون مصاباً بالعنة الدائمة !

ولما كنا في صدد الكلام على البكارة ، فيحسن أن نتحدث عن عادة قبيحة في الديار المصرية ، وهي عادة فض البكارة بالاصبع وإليك ما جاء في وصف هذه العادة الرهيبة :
ومن العادات التي عمت وطمت ، وملأت السهل والوعر ، وفشت في كثير من القرى ، والحوضر ، إزالة البكارة بالاصبع بحالة تقشعر من هولها الأبدان ، وتهتز من فظاعتها المشاعر لما يترتب عليها من ضرر بالغ . هو الجناية على العرض وهناك المستور ، وفضيحة البرئ إذا تولى هذه العملية الوحشية غير زوجها من نساء جاهلات يؤتى بهن لهذا الغرض ، والضرر البالغ إذا تولاهن زوجها الغر الجاهل فيسدد أصبعه ليهتك به ذلك الغشاء الرقيق . وهناك حدث ولا حرج عن الأثر الذي يتركه في نفس عروسه المسكينة وقد علاها الوجع وتملكها الخوف وتمكن منها الرعب من شدة الصدمة وفضاعة الجرم . يرتكبون هذه الجريمة النكراء لامن أجل إزالة البكارة التي لاصعوبة فيها ولامشقة ، ولكن ليحصلوا من وراء هذه العملية على دم البكارة التي لبسها عليهم ابليس وأعدائه من شياطين الانس فيظهرون بهذا الشرف المزعوم أمام أعدائهم ، ومن يترصبون بهم الدوائر ، وقد لا يجدون هذا الدم لكون البكارة غوراء أو لأنها زالت بسبب غير الوطء ، وهنا يسقط في أيديهم فيبحثون عن المحلل لعلهم يجدونه وإلا أسأوا الظن واتهموا البرئ ، والمحلل في هذا الموضع يختلف باختلاف البلاد فبعضهم يأتي بدم مستعار ، وبعضهم يشق عضو التناسل بآلة حادة يسترون بذلك موقفهم وحسبهم هذا ، وفات هؤلاء الأغبياء أن المستور مهما بالغوا في ستره واخفائه فإنه لابد من كشفه وظهوره على يد من انتتموها من النساء ويأتيك بالأخبار من لم تزود .

ومهما تكن عند امرئ من خلية وان خالها تخفى على الناس تعلم

وأفضل العلاج ماتولته يد الشريعة الغراء وجاء به سيد الأنبياء (ص) فهو البلسم الشافي والطب الوافي وذلك ترك الزوج لزوجته . تأتنس به ويأتنس بها ، وتسكن إليه ويسكن إليها فتحصل المودة وتصفو القلوب ثم تمر هذه العملية بسلام (نقلا عن رسالة منكرات الأفراح » أصدرتها وزارة الأوقاف المصرية) .

وفى رواية : هلا بكرأ تلاعبك وتلاعبها ...

(١) الملاعبة والمداعبة فن هام يتوقف عليه وجود المتعة واستمرار الحياة الزوجية ، نبيه إليه الرسول الأعظم (ص) قبل أربعة عشر قرناً تقريباً بكل صراحة ، وأكد عليه ما يظهر من الروايات الحديثة المتعددة . وقد جاء علم النفس فى العصور المتأخرة يوضح أهميته . يقول « فان ديفلد » فى كتابه « الزواج المثالى » .
فى الزواج المثالى يجب أن يكون الجماع منسجماً فى العمل والاستجابة له ومن ضرورات هذه المشاركة : المساواة فى الحقوق ، وفى الاستمتاع فى « الاتحاد الجنسى » أى الجماع .

ولكى يتمتع الزوجان بالاتحاد الجنسى ، لابد من المداعبة أو الملاعبة أولاً ، فاهمال الملاعبة يضايق المرأة ، ويشير اشمزازها بل يؤذيها إيذاء بدنياً خاصاً !
واهمال الملاعبة دليل الغباوة والحماقة ، لأن الملاعبة فن غزير اللذات ، ولذاته لا تنقل عن لذات الجماع .

والألفاظ والنظرات لها أهمية عظمى فى التمهيد ، لأنها أدل على الافساح عن المشاعر والأحاسيس فى هذا الدور الباكر ، حين تكون النفس أكثر من الجسم استعداداً للتأثر والاثارة . ومهما بدت هذه الأمور تافهة وصغيرة ، فإنها هامة جداً . ويكفى أن نراجع ماجاء عن ارتباط حاسة الشم بالناحية الجنسية ومقاله « روسو » عن قوة العطر فى حجرة الزينة .

إن المداعبة هى تنفيذ الأعمال اللازمة للتمهيد للعلاقات الجنسية فى الزواج ، وهنا تصوير المداعبة بين الزوجين شيئاً منعشاً جميلاً يجدد المشاعر الجنسية .
فيجب أن لا يخلو الجانب الفنى العملى فى الزواج المثالى من الاهتمام بالمداعبة وإثارة الاعجاب والوله بالقدر المناسب وفى الوقت المناسب .
وقال أحد علماء النفس الاخصائيين بقضايا الجنس تحت عنوان « المغازلة والمداعبة » :

واعلم أنه لا يكفى أن يستهوى الرجل زوجته ويستعطفها حتى تدعن له مرة واحدة فقط حين يتزوجها ، بل يجب أن يلاطفها ويستعطفها ويستوهيها عند كل وصال . لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً !

وإذا كانت الحيوانات العجماء تفعل ذلك ، فيجدر بالانسان أن يفعله أيضاً - بل يفعل أكثر منه ! - ويظهر أن هذه الحيوانات أقل جهلاً من الانسان فى هذا القبول !! إذ لا يمكن أن تتزوج إلا بعد المغازلة والمداعبة المألوفة فى جنسها ... =

وقد جاء فى أمثال العامة فى تفضيل الزوج القبيح الذى يحسن المداعبة على الزوج الجميل الجامد : (وحش ، لكنه نعش !!) .

- فعلى الانسان واجب مزدوج . عليه أن يثير الغرام فى نفس محبوبته وأن يفتن لبيها ويشغف قلبها حتى يثير عواطفها إلى حد الاستعداد التام للمضاجعة .
وهنا لابد من اعادة ماتقدم من القول وهو : إن غرام المرأة يتحمس مبدئياً بوساطة قلبها وعقلها . فالزوج القدير لايهمل غرامها وعواطفها حتى يخلق الحب فى سماء عقليتهما .

ليس جعل المرأة متأهبة للوصال عملاً انسانياً فقط يراد منه تلاقى تألمها ، بل هو أمر ذو فائدة عظمى للرجل نفسه لأنه يحصل به على منتهى اللذة بسبب الاحساس المتبادل بين الجانبين .. » .

وبمناسبة الكلام على مداعبة الحيوانات قال الامام ابن الجوزى فى كتابه « الأنكباء » بعدما وصف تدريب الأبوين من العصافير لأبنائهما ونجاح ذلك فيتم فرحهما : « فيبتدئ الذكر بالدعاء - أى دعاء أنثاه إليه - وتبتدئ الأنثى بالتأني والاستدعاء ، ثم ترفق وتتشكل ثم تمتنع فتجيب ثم يتعانقان ويتطاوعان ويحدث لهما من الغزل والتقبيل والرشف ... » .
فما أحوج كثير من الأزواج إلى تعلم المداعبة فى مدرسة الطير وغيره من الحيوانات !

جاء فى عيون الأخبار ٤ / ٨٠ قيل للحجاج : أيمازح الأمير أهله ؟ قال : ماترونى إلا شيطاناً ؟! والله لربما قبلت أخصص إحداهن !

جاء فى كتاب « تحفة العروس ونزهة النفوس » وهو كتاب لمؤلف قديم يدعى أبا عبد الله محمد بن أحمد التيجانى ، قال أبو الريحان فى كتابه المسمى (بالجواهر) كان أحد الملوك مولعاً بالنساء وكان ربما يجامع ويشناق إلى المعاودة ، فيجد أعضاؤه قد ضعفت عن حركات الرهز قال : فجعل له حوض ملئ من الزئبق وبسطت عليه الفرش . فكان يجامع عليه ، وكان الزئبق يحركه دون أن يستعمل الحركة قال فاستلذ بذلك .

وقد أخبرنى أحد رجال الشرطة أنه عثر على زوجة شابة تزنى ، وكان لها زوج جميل ، فاستغرب هذا الشرطى صنعها ، فلما سألها عن السبب قالت : إن زوجها لايعرف فخذها ، فكان دأبه جماعها دون مداعبة مكنتها بقضاء شهوته وكفى !

وقال بعض الناصحين الخبيرين : إن من أقبح العجز والجهل أن يجامع الرجل زوجته قبل أن يحدثها ويؤانسها ويداعبها ويحذر من أن يقضى حاجته منها قبل أن تقضى حاجتها منه !!

وقالت الخبيرة النفسية « مارى ستوب » :

ويرى الذين يكتبون فى أمور الجنس ، ويطبقون اختباراتهم على تقدم علم النفس ، أنه من الأفضل للعروس أن تشارك زوجها العمل الجنسى ، وهى التى ترشد إلى إتمام تمزيق الغشاء ، إذ أنها هى التى تحس بقليل من الألم (إذا كان الغشاء صلباً) .

- أما إذا كان الرجل الذى يقوم هو بهذا العمل وحده ، فمن المؤكد أنه وهو بحالة من النشوة قوية ، قد تعميه عن رؤية أو تلمس الألم الذى تحس به فئاته .
وبذلك قد يوحى ذلك إلى العروس ، أن زوجها لا يهتم إلا برغباته ، ولو على حساب ازعاج زوجته .

أما إذا ساعدت الزوجة بمجهود منها مشترك مع مجهود زوجها - وذلك بالتفاهم وسلوك الطريق الذى يرضى عنه الطرفان ، فإنه لابد يخفف من الألم ، ولاتعود الزوجة تحس بالنفور من زوجها .

وكذلك كى يكون الاتصال الجنسى طبيعياً وجميلاً ومستحباً ، لابد أن تساهم الزوجة بدورها مع الرجل فى الوصول بهذا العمل إلى القمة التى ينشدها زوجها والتى يجب أن تنشدها هى أيضاً .

وهذا يستدعى منها أن لاتبقى شريكاً سلبياً ، بل عليها أن تندمج فى دورها اندماجاً كلياً : روحياً وجسدياً ونفسياً ، إذ أن هذا الاندماج ، وهذا الاندفاع من كل من العروسين الواحد نحو الآخر بشوق وحنين ورغبة وتفاهم ، يخلق على الاتصال لونا زاهياً وجذاباً من ألوان التمتع واللذة المنشودة .

أما فى حال بقاء الزوجة سلبية التصرف - كما يفكر بعض النساء أن يتصرفن فى مثل هذه الحالات والمواضيع ، وإذا تركت زوجها وحده فى أتون هذا العمل ، فإن كثيراً من الاعتبارات تفقد وتذهب سدى ، لأن التعبير عن الحب يكون ناقصاً إذا لم يكن هناك الشوق والرغبة المشتركان .

كما أن الاتصال الجنسى نفسه يفقد روعته وكماله ومتعته لأن جمود الزوجة يقضى على أجمل ما فيه .

ويبلغ هذا الاتصال روعته ومتعته عندما يشترك الاثنان فى العملية الجنسية ...
وأهم ماينبغى أن يراعيه الزوج فى ليلة الزفاف مراعاة عواطف زوجته ، فقد تركت عشها الذى درجت فيه إلى عش جديد لم تألفه بعد ، فقد تشعر بالوحشة والحياء .
لهذا كله يجب على الزوج أن يكون لبقاً جداً ، فيجعل من ليلة الزفاف ليلة تقوية روابط الصداقة والحب ، لا ليلة ازعاج واطهار المقدره والرجولة بصورة فجائية وسريعة ، عليه ألا يقدم على العملية الجنسية إلا إذا وجد استعداداً ورغبة وتعاطفاً من رفيقة حياته ، وإلا أجّلها إلى وقت آخر .

وقبل الانتهاء من الكلام على فن الملاعبة والمداعبة التى أمر رسول الله (ص) بها ، ألفت الانتباه إلى فترة الملاعبة بعد الجماع ، فقد قال الدكتور فان ديفيلد فى كتابه =

وتعضها وتعضك!! (١) (ن) ص .

وفى رواية عن جابر قال لى رسول الله (ص) ماتزوجت ؟
فقلت : ثيباً .

فقال : مالك وللعدارى ولعابها (٢) ١٩

- الزواج المثالي : ص ١٢٠ - ١٢١ :

لهذه الملاعبة أهمية كبرى فى العلاقات الجنسية ، ومن المؤسف أنها لا تنال إلا الإهمال ، فمن عادة كثير من الأزواج أن يتباعدة بعد الجماع مباشرة ، ولاسبب لذلك إلا الجهل أو الإهمال ، فيدير الرجل وجهه ويستغرق فى النوم ، بينما تشعر الزوجة بهبوط تلهفها الجنى تدريجياً ، فيحرم الزوج نفسه من أعظم الفترات العاطفية ، كما يفسد على زوجته استمتاعها بمشاركته تلك اللحظة وحنانها الجميل ، وحاجتها الأكيدة إلى المداعبات والقبل والكلمات الحلوة التى تطلبها المرأة أكثر من الاستمتاع الجسدى .

لذلك يجب على الزوج الاستمرار فى امتاع زوجته ومداعبتها بعد اشباع رغباته ، ويكفى أن يمنحها كلمة حب أو قبلة أو لمسة رقيقة ، أو عناقاً .

(١) وقد جاء فى المثل العامى مايشير إلى أهمية العض : « القرصة بغضة ، ولو كانت من أطافر فضة ، والعضة محبة ، ولو كانت من أسنان كلبه !! » .

(٢) جاء فى كتاب « التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول » تعليقاً على هذا الحديث ماملخصه فلما علم النبى (ص) بأن جابراً تزوج ثيباً قال له ؟
« مالك وللعدارى ولعابها !! » .

« أى الأبكار وملاعبتها أو لعابها وهو الريق إشارة إلى مص ورشف الشفة الذى يحصل عند الملاعبة !! »

وقد سئلت عائشة (ر) عما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى أول دخوله بيته ، قالت : السواك ! ولعل ذلك لتنظيف أسنانه عند استقبال أهله بالقبلات الحارة التى تجلب السعادة وتزيل هموم الحياة ! ويحسن أن يفعل الزوج هذا عند خروجه من داره أيضاً ليتبادل الزوجان المحبة ويتذكرا أنهما على العهد ، وإن افترقا !

وهذا الحديث يسلط الأضواء على دور الفم فى المداعبة ، فيا لعظمة النبوة وحكمتها ، فقد جاءت العلوم النفسية تثبت روعة ماتحدث عنه من تأثير اللعاب ، فقد قالت (مارى ستوب) الخبيرة النفسية ، وهى تعبر عن رغبة أبناء حواء بصراحة مكشوفة : =

قلت : يا رسول الله ، إن عبد الله مات وترك سبع بنات أو تسعاً ، فجننت
بمن يقوم عليهن ، ويصلحهن .
قال : فدعا لى . (رواه الخمسة) ص .
وفى رواية لمسلم قال رسول الله لجابر :
فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك .
- أو قال تضاحكها وتضاحكك (١) ! الحديث .

★ عن عائشة (ر) قالت :
جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار
أزواجهن شيئاً ...
واشتكى كثير منهن قلة النفقة ، وسوء العشرة ، وعدم المداعبة ، وقلة
الجماع (٢) ، وكل ذلك من أهم أهداف الزواج عند المرأة !

ومما قالتها الحادية عشرة ما خلاصته : زوجى أبو زرع ، وما أبو زرع ؟
نقلنى من شدة العيش وجهده ، إلى الثروة الواسعة ، وجعل لى من يخدمنى ،
فأنام ملء عيني ...

ثم قالت أم زرع : خرج أبو زرع ، فلقى امرأة معها ولدان لها يلعبان من
تحت خصرها برمانتين (٢) فطلقنى ونكحها ..
قالت عائشة (ر) قال لى رسول الله (ص) : « كنت بك كأبى زرع لأم
زرع (٣) ! » .

= على الرجل أن ينادى شفتيها بشفتيه ! وإذا لمس من عروسه هذا الاستسلام وتلبية
ندائه ، فعليه عندئذ أن ينتقل بشفتيه ، وأن لا يحصر نشاطهما على شفتيها ، ومزج لعبه
بلعابها ، وهذا من العوامل التي تثير وتنشط الشعور الجنسي بالتسلط ولابأس ، بل من
الضرورى الانتقال بشفتيه إلى أمكنة أخرى مثل الأذن والعنق والجيد .

(١) ما أروع هذا التوجيه النبوى فى وجوب تبادل الزوجين ادخال كل منهما السرور
على صاحبه بملاعبته ومداعبته واضحاكه .
(٢) رويها الحديث باختصار وبيعض معناه . قد رواه مسلم .
(٣) أى فى الألفة والعطاء ، لا فى الفرقة والطلاق .

المداعبة حتى أثناء الحيض

الأحاديث :

★ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الحائض :
اصنعوا كل شئ إلا النكاح ، وفى لفظ إلا الجماع^(١) (رواه الجماعة إلا البخارى) .

★ ورد عن أزواج النبي أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أراد من الحائض شيئاً ألقى على فرجها شيئاً ثم صنع ما أراد (د) ق .

المداعبة حتى أثناء الغسل

الأحاديث :

كنت أغتسل أنا ورسول الله (ص) من إناء بينى وبينه ، تختلف أيدينا عليه ! فيبادرنى حتى أقول . دع لى ، دع لى^(٢) ! قالت وهما جنبان (خ . مسلم) وغيرهما .

(١) ماأروع حكمة الاسلام ، فهو وسط بين مايعتقده اليهود من تحريم حتى مساكنة المرأة الحائض فى غرفة واحدة ، وما يعتقده النصارى من إباحة اتيان المرأة فى الحيض !

(٢) نستنتج من هذا الحديث الصحيح الحكيمين التالين.أولاً : أن لمس المرأة لاينقض الوضوء ، بالإضافة إلى حديث تقبيل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لزوجته وصلاته دون أن يتوضأ مما هو مذكور فى غير هذا الموضع .

وكم أدى الجهل بهذا الحكم إلى منازعات بين الأزواج والزوجات بسبب زعم نقض الوضوء بمجرد اللمس ! مما ليس فيه دليل مطلقاً . وإن معنى الملامسة فى الآية : الجماع كما قال ابن عباس وغيره . وعليه الأئمة الثلاثة .

ورحم الله تعالى الامام الشافعى فقد قال : - كما قال سائر الأئمة أيضاً : « أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد ! » وقال الامام أحمد بن حنبل (ر) : « من رد حديث رسول الله (ص) فهو على شفا هلكة !! »

حب نبوى ومداعبة من نوع طريف !

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

كنت أشرب وأنا حائض ، ثم أناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع فاه على موضع فيّ ، فيشرب ! وأتعرق العرق ، وأنا حائض ثم أناوله النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيضع على موضع فيّ^(١) ! (م).

- فأين كل هذه الأقوال من أكثر أتباع أئمة المذاهب الذين يصرون على التمسك بمذهبهم ضاربين بأحاديث رسول الله (ص) عرض الحائط مما يخشى منه احباط عملهم - والعياذ بالله ولو اتفق المسلمون اليوم على تحكيم الحديث كما أمر بذلك الله تعالى ورسوله (ص) والأئمة كلهم (ر) لأصبحوا مذهباً واحداً كما كانت الحال أيام الصحابة.. وذلك بسبب جمع الحديث بعد الأئمة. وقد قال الشعراني في «الميزان» ما معناه لو جاء أبو حنيفة اليوم - ومثله بقية الأئمة - لرجع عن كثير من آرائه بسبب جمع السنة بعده !!

ثانياً : قال الحافظ في الفتح ١ - ٢٩٠ استدلل به الدلودى على جواز نظر الرجل الى عورة امرأته وعكسه وجاء فى كتاب آداب الزفاف للأستاذ محمد ناصر الدين الألبانى ما ملخصه : وهذا يدل على بطلان ما روى عن عائشة (ر) أنها قالت : «ما رأيت عورة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط» فإن فى إحدى رواياته كذاب وضاع وفى الأخرى مجهولة.

لذا جزم العراقى فى (تخريج الاحياء) ٢ - ٤٦ بضعف سنده ، وقال النسائى : حديث منكر. أما حديث «إذا جامع أحدكم زوجته أو جاريتها ، فلا ينظر الى فرجها ، فإنه يورث العمى ! فهو موضوع كما قال أبو حاتم الرازى وابن حبان وابن الجوزى وغيرهم ومثله فى الضعف حديث : «إذا أتى أحدكم أهله ، فليستتر ولا يتجردا تجرد البعيرين !».

ويمكننا أن نستدل من قوله تعالى : «هن لباس لكم وأنتم لباس لهن» إلى استحسان تعرية كل من الزوجين للآخر عند المتعة الجنسية ، فيكون كل منهما لباساً للآخر بعد أن ينزع عنه ثيابه ويعانق زوجته !

(١) أين هذه المحبة ، وهذه المداعبة من امرأة قدم لها زوجها تفاحة قد عفاها وأكل قطعة منها ، فأخذت سكيناً ، فقال لها ماذا تريدان أن تصنعى ؟! قالت : أريد أن أزيل عنها آثار أسنانك. فطلقها !

★ إذا أكل أحدكم طعاماً ، فلا يمسح يده حتى يَلْعَقَهَا^(١) أو يَلْعَقَهَا (م)

مداعبة الزوجة بترخيم اسمها

الحديث :

★ يا عائش^(٢) ! هذا جبريل يقرئك السلام ، قالت عائشة وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، وهو يرى مالا أرى (خ.م).

رفع شأن مداعبة الزوجة

الأحاديث :

★ كل شيء ليس من نكر الله عز وجل فهو لهو - أو سهو - إلا أربع خصال : مشى الرجل بين الغرضين^(٣) ، وتأديبه فرسه وملاعبته أهله ! وتعلم السباحة. (طب) ح.

★ كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل ! إلا رميه بقوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله^(٤) !! (ن) ص.

(١) والمراد أن يطلب الرجل من زوجته أن تعلق له أصابعه ، إذا لم يلعقها هو بعد الطعام. ولا شك أن لعق الزوجة هذا لأصابع الرجل مداعبة رائعة لا تنتهى بسلام غالباً !

(٢) عائش ترخيم عائشة

(٣) بين الهدفين فى الرماية.

(٤) ما أعظم هذه الأنواع للهو فكلها تعود على الأمة الاسلامية بالقوة واعداد جيل رياضى وثاب. فإن مداعبة الزوجة أسرع لانجاب الاولاد جيش المستقبل. ويدخل فى باب ملاعبة الأهل آداب كثيرة منها كما قال صاحب التاج الجامع للأصول : «اللطيف بالمرأة والتأنى عليها حتى تقضى حاجتها اذا سبقها فى الانزال ، والملاعبة التى تقتضيها الحال لدوام المودة بينهما» - وقد جاء فى حديث لا يصح سنداً ويصح معنى : «لا يقع أحدكم على

- أهله كما تقع البهيمة ، وليكن بينهما رسول : القبله والكلام».

لأن الرسول (ص) يقول «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير»
وقال «لا ضرر ولا ضرار!» وأهمال حظ المرأة اضرار بها !

ويجب على من كان سريع الانزال ان يترى في الجماع ، ريثما يداعب وتستعد زوجته. وعلى هذه الزوجة ان تسوفه عن قربها ريثما تستعد !

واني انصح الرجل بمسح عضوه بالماء البارد أو بفسله به أثناء المداعبة من حين الى آخر لتأخير هذا الانزال ، كما أنصح بهذه المناسبة بمسح عضو المرأة جيداً بقماش نظيف من الداخل كلما اتسع نتيجة افرزتها أثناء المداعبة. وهذه القاعدة الهامة يجهلها كثير من الرجال والنساء ، حتى أن بعض الأزواج يهجر زوجته لاهمالها هذه النصيحة الثمينة دون أن يعرفا العلاج !

قال الغزالي في الاحياء من آداب النكاح : اذا قضى الرجل وطره من الانزال أن يمهل المرأة حتى تقضى وطرها ، فان إنزالها قد يتأخر عنه. قالقعود عنه إذ ذاك إيذاء لها !
وقال أيضاً : والاختلاف يوجب التناظر مهما كان الرجل سابقاً. وإن سبقت هي فذلك لا يضر الزوج

ثم قال الغزالي : والتوافق في وقت الانزال ألد للمرأة ليشغل الرجل بنفسه عنها ، فإنها ربما تستحي منه !

وسائل جديدة لمعالجة سرعة القذف :

جاء في مجلة طبيبك (١٢٠٤ س ١١) ما ملخصه :

ربما جاز القول ان القذف المبكر هو أكثر المشاكل الجنسية شيوعاً بين الرجال. وإنه من أعظم أسباب الشقاء في الحياة الزوجية.

إن معظم حالات القذف المبكر ناشيء عن ازدياد حساسية الجهاز الجنسي المبكر ..
قد تكون الحساسية الشديدة جسدية ، وعندها تحدث الرعشة بمجرد الاتصال.
وقد تكون عاطفية ، فالرجل الممعن في عاطفته ، والرجل الذي يعاني شيئاً يسيراً من القلق فيما يتعلق بأمور الجنس ، كلاهما قد يكون غير قادر على تحمل عنفوان الاثارة الجنسية العنيفة إلا فترة زهيدة.

ان الشباب الحديث السن الذي يقذف قذفاً مبكراً بسبب الاثارة العنيفة ، لا يعاني مشكلة حقيقية نظراً لأنه يستطيع أن يعيد الكرة بعد فترة وجيزة ، والمعاشرة الثانية تستمر فترة أطول بصورة عامة.

أما بالنسبة لغيره من الرجال فالسعى مستمر في سبيل ايجاد الحلول. وقد كانت المراهم المخدرة مفيدة بالنسبة لبعض الرجال ، إذ يدهن العضو المذكور بها قبل المباشرة فيصبح أقل حساسية وقادراً على تحمل الاحتكاك الطويل.

= ولقد استطاع كثير من الرجال استنباط حيل كثيرة لصرف /اذهانهم عن العمل الجنسي أثناء الانهماك فيه مما يساعدهم على تأخير الرعدة.

وهناك شخص أعرفه يلجأ أثناء العمل الجنسي الى حل المسألة الحسابية الصعبة في ذهنه كوسيلة من وسائل التأخير !!

وأخر يعتمد الى تلاوة الحروف الأبجدية تلاوة مقلوبة لصرف انتباهه عنه !
وقد اكتشف الدكتور جيمس أحد اساتذة الطب في جامعة ديوك طريقة لمعالجة سرعة الانزال ، وهي تتطلب من الزوجة أن تعرض الذكر بيدها حتى يولد الاحساس عند الزوج بقرب حدوث القذف ، فيشير الى زوجته بأن تتوقف. وعندما يزول الاحساس تعيد الزوجة الكرة ويتكرر التوقف بإشارة من الزوج.

إن تكرار هذه العملية يولد في نفس الزوج شكلا معيناً من الاستجابة الجنسية تصبح الاشارة فيه أمراً يمكن تحمله (ويصبح لديه عادة في ضبط نفسه) وبذلك يتأخر القذف ، وسرعان ما يجد الرجل نفسه قادراً على تأخير القذف حسب رغبته

وبالنظر الى أن القذف يكون أبطأ عند ابتلال العضو المذكور منه عند جفافه فإن هذا الاستاذ الجامعي ينصح الرجل عند ممارسة طريقته بتليد الحساسية.

وهناك كلمة أخيرة ، إن طرق معالجة القذف المبكر لا تنفع إلا في حالات القذف المبكر ليللا على اعتدال الصحة العامة عند الرجل. ومعالجة هذا الاعتلال تحل المشكلة كلها. وينصح بعض الأطباء بدهن عضو الرجل بمرهم ترونوفال من أجل تليد الحساسية وإطالة مدة الاتصال والجماع ١.هـ.

وبمناسبة الكلام على سرعة الانزال ، انصح الأشخاص المصابين به ، منع زوجاتهم من الاكثار من التزين لهم كي تخف رغبتهم في الامراع بالجماع !

وقد خرجت علينا مجلة طبيبك ببحث طريف تحت عنوان : «زناد الارتعاش عند المرأة» وتقصد بذلك «البظر» وهو القسم الزائد من الفرج ، ويقابل القضيب عند الرجل ! وهو عضو غني بالأعصاب ، وله شبكة دقيقة من الأوعية الدموية الدقيقة إذا أثيرت باللمس أو التهيج الجنسي امتلأت بالدم وانتفخ البظر..

وبالبظر نقطة مركزية لاثارة المرأة من الناحية الجنسية ووصولها إلى رعدة الجماع.. وما دام «البظر» على مثل هذه الأهمية في حياة المرأة ، فعلى كل رجل أن يحرز معرفة تامة بالدور الذي يلعبه «البظر» وأن يتقن فنون إثارته أثناء المداعبة التي تسبق عملية الجماع ، فلا بد من الاهتمام

القبلة وإن كانت حارة لا تنقض الوضوء !

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعض نسائه ، ثم خرج إلى المصلى ولم يتوضأ (حم والأربعة) ج.

قبلات حارة ومباشرة حتى أثناء الصوم !

الأحاديث :

قبل رجل امرأته ، وهو صائم ، فوجد من ذلك وجداً شديداً! فأرسل امرأته تسأل عن ذلك ، فدخلت على أم سلمة أم المؤمنين ، فأخبرتها ، فقالت أم سلمة : إن رسول الله يقبل وهو صائم. فرجعت المرأة إلى زوجها فأخبرته ، فزاده ذلك شراً ، وقال : لسننا مثل رسول الله (ص) يحل الله لرسوله ما شاء. فرجعت المرأة إلى أم سلمة ، فوجدت رسول الله عندها ، فقال رسول الله : ما بال هذه المرأة؟ فأخبرته أم سلمة ، فقال : ألا أخيرها أنى أفعل ذلك ؟

- بالبطر قبل الابلاج لتستكمل المرأة سبقها.
إثارة البطر يجب أن تكون بكل لطف ! لأن هذا العضو حساس جداً إلى حد يكاد لا يصدق العقل.

إن معظم النساء الطبيعيات يرحبن بمداعبة البطر قبل الجماع ، وقد يكون من المستحب استئناف مداعبة البطر عقب الجماع لاستكمال اللذة عند المرأة ! إذ ربما لا تكون قد استنفذت لذتها ، ويحدث أحياناً أن يسبق الرجل فيقف وتبقى المرأة شبيقة منهيجة - فيتركها الرجل وحالها تعاني توتراً في الأعصاب كما يفعل كثيرون من الأزواج القساة ! ان يعمل على إثارة البطر ومداعبته إلى أن يبلغ المرأة ذروة اللذة الجنسية وتحس بالرعشة.

والألمان يسمون البطر «المدغدغ»!

والانكليز يسمونه : «ملاح القارب»!

فقال أم سلمة قد أخبرتها ، فذهبت الى زوجها ، فأخبرته ، فزاده ذلك شراً ، فقال : لئنا مثل رسول الله ، يحل الله لرسوله ما شاء ، فغضب رسول الله ثم قال :

والله إنى أتقاكم لله وأعلمكم بحدوده (٤).

★ قالت عائشة (ر) :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل (١) وهو صائم ، ويباشر ! وهو صائم ! (م).

(١) بمناسبة الكلام على القبلة وإباحة الشارع لها حتى أثناء الصوم ، فإننا نحذر منها الزوج الذى لا يملك نفسه بأنها تبطل صومه اذا جامع بعدها ، فتجب عليه الكفارة وهي صوم شهرين متتابعين ومن لم يستطع فيطعم ستين مسكيناً.

وينبغى للزوج أن يعلم تحليل القبلة وتأثيراتها حتى يكون على بينة من أمره فيتركها خلال الصوم اذا كان ضعيف الارادة...

يقول الدكتور «أرنو» انه حينما يقبل الشاب زوجته يطراً عليه تغييرات سريعة ، بعضها كيميائى ، وبعضها الآخر عضوى ، ولا يتصور أحد أن الأمر يقتصر على مجرد إحساس الرجل بأن رأسه يدور وعينه تزوغان ، بل إن دوران الرأس أو زيغ العينين ما هما إلا إعلان عن هذه التغييرات ، ودليل على أن هناك تفاعلات مختلفة تعمل فى كيانه.

وأول ما يحدث هو أن الغدة النخامية فى الدماغ تبدأ العمل فتفرز مادة معينة تؤثر فى غدة الكظر (الادرناالية) الكائنة فى الكليتين وتنشطها فتفرز هذه الأخيرة بدورها مجموعة من العناصر الكيميائية تلقى بها فى الدم ، وهكذا تتابع الظواهر بسرعة البرق - تبعاً لقوة الانفعال فى القبلة ، فتشمل بتأثيرها سائر أنحاء الجسم. تنتشر بعض الأعضاء ، ويرتفع ضغط الدم فى الأوعية ، وتسرع دقات القلب ، ويزداد نشاط الدورة الدموية ، وتقل الكرات الحمراء فى الدم ، وتنتفخ خلايا الجلد وتنعقد عليها حبات دقيقة من العرق ...

هذا ما يثبت العلم للقبلة من التأثيرات فى جسم الانسان ، ولعل هذه الظواهر الناشئة القوية مجتمعة هى التى دفعت الطبيب النمساوى الشهير «زينوب» الى القول بأن حرارة الحب - سيما فى عهده الأول - تلقى المحب

مواقعة الزوجة فى رمضان

جاء رجل الى النبى (ص) فقال :

يا رسول الله ، هلكت. قال : وما أهلكك ؟ قال : وقعت على أهلى ، وأنا صائم ، فقال رسول الله :

هل تجد رقبة تعتقها ؟

قال : لا !

قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟

قال : لا ؟

قال : هل تجد إطعام ستين مسكيناً ؟

قال : لا !

قال : فأجلس !

- من الاصابة بالبرد ونزلاته المختلفة ، أو هى على أقل تقدير تخفف من تأثيره فيه.

مما سبق ندرك سر نهى الشارع الحكيم من تقبيل الصديق لصديقة عند اللقاء أو الوداع ، أو للصديقة لصديقتهما مما هو شائع بين النساء - ويا للأسف - مما هو حرام. رخص على الاكتفاء بالمصافحة فقط ورتب عليها تحاتت الذنوب وغفرانها ! وإذا أباح هذا الشارع تقبيل الأب لابنته والأخ لأخته فى أحوال نادرة جداً فذلك لما فى الحرمة من رادع وقنسية وعدم التفكير الا بالطهر والحنان.

ومما يؤسف له أن اعادة التقبيل فاشية كثيراً بين النساء ، كلما زارت الواحدة منهن صديقتهما فى دارها سواء عند المجيء أو عند الانصراف ، وكم سببت هذه القبلات من عشق الجنس.

هذا - وقد ثبت طبياً أن القبلة تنقل كثيراً من أمراض المل والسفلس (داء الافرنجى) من المصاب إلى غيره ، فيمر الجرثوم عن طريق الفم إلى الدم ومنه إلى جميع أطراف الجسم وتسبب له التلف والجنون والموت.

فبينما نحن على ذلك إذ أتى (ص) بعرق^(١) فيه تمر ، فقال أين السائل.
قال : أنا.

قال : خذ هذا فتصدق به.

قال : أعلى الأرض أفقر منى ؟! فوالله ما بين لابتيها^(٢) أهل بيت أفقر منا

!

فضحك رسول الله (ص) وقال : أطعمه أهلك ! (خ.م) وغيرهما.

الرسول الزوج المرح^(٣)

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

والله رأيت النبي (ص) يقدم على باب حجرتي ، والحبيشة يلعبون
بالحراب في المسجد ، ورسول الله (ص) يسترني بردائه ، لأنظر إلى
لعبهم ، بين أنه وعاتقه ، ثم يقوم من أجلي حتى أكون أنا التي أنصرف ،
فأقعدوا وأقعد الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو^(٤) (خ.م).

★ قالت عائشة (ر):

قال لي رسول الله (ص) :

إنني لأعلم إذا كنت عني راضية ، وإذا كنت علي غضبي !

فقلت : من أين تعرف ذلك ؟!

(١) العرق الزنبيل.

(٢) اللابة : الأرض ذات الحجارة السود الكثيرة ، وهي الحرة ولايتا المدينة حرتها من
جانبها.

(٣) ينبغي للزوج أن ينمي في نفسه صفات الفكاهة والمرح في بعض الأحيان في بيته
وخاصة مع زوجته لاندخال السرور الى قلبها. والتخفيف من قساوة الحياة وكل ذلك يساعد
على تقوية أواصر المحبة بين الزوجين !

(٤) اللهو الحلال ، ولا يجوز اطاعة المرأة فيما حرم الله تعالى.

فقال : اذا كنت عنى راضية : فإنك تقولين : لا ورب محمد ... واذا كنت على غضبى ، قلت لا ورب ابراهيم
قلت أجل ، والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك (خ.م).
قالت عائشة (ر) :

إنها كانت مع رسول الله (ص) فى سفر ، وهى جارية ، قالت : لم أحمل اللحم ولم أبذن. فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ثم قال : تعالى أسابقك ! فسابقته ، فسابقته على رجلى. فلما كان بعد - وفى رواية - فسكت عنى حتى اذا حملت اللحم^(١) وبدنت ونسيت ، خرجت معه فى سفر ، فقال لأصحابه : تقدموا ، فتقدموا ، ثم قال : تعالى أسابقك ، ونسيت الذى كان ، وقد حملت اللحم ، فقلت : كيف أسابقك يا رسول الله ، وأنا على هذه الحال ؟ فقال : لتفعلن ، فسابقته ، فسبقنى ، فجعل يضحك وقال: هذه بتلك السبقة^(٢) (حم.د.ن) ص.

★ قالت عائشة (ر) :

قدم رسول الله (ص) من غزوة تبوك أو حنين ، وفى سهوتها^(٣) ستر ، فهبت ريح ، فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لعب. فقال :
ما هذه يا عائشة ؟ قالت بناتى !
ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع ، فقال :
ما هذا الذى أرى وسطهن !؟

(١) أى سمنت.

لعل الرسول (ص) أراد بهذه المسابقة تعليم الزوجين استحسان استمتاع كل منهما بصحبة شريك حياته ، فيقومان معاً ببعض أوجه اللهو والنشاط معاً كيلا تكون الحياة الزوجية جذاً على الدوام ، فتكون مملة وتصبح قيئاً !.
(٢) بيت صغير شبيه بالخزانة أو المخدع وقيل غير ذلك.

قالت : فرسى !
قال : وما الذى عليه ؟
قالت : جناحان.
قال : فرس له جناحان ؟
قالت : أما سمعت أن لمليمان خيلا لها أجنحة ؟
قالت : فضحك حتى رأيت نواجذه (د) ص.
★ كان رسول الله (ص) أفكه (١) الناس (ق).

★ قالت عائشة : إنى لطخت وجه (سودة) بحريرة ولطخت سودة وجه عائشة فجعل رسول الله (ص) يضحك (؟).
كان أصحاب الرسول (ص) يتبادحون بالبطيخ ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال (خ) فى الأدب المفرد) ص.

وجوب الوليمة

الأحاديث :

★ قال بريدة بن الحصيب :

لما خطب على فاطمة رضى الله عنهما قال رسول الله (ص) «أنه لا بد للعرس» (وفى رواية للعروس) من وليمة (حم طح) ص.

رأى رسول الله (ص) على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة ، فقال : ما هذا؟ فقال : تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب ، فقال : بارك الله لك !
أو لم ولو بشاة (رواه الجماعة).

(١) قال المناوى فى فيض القدير فى شرحه «أى من أفرحهم إذا خلا بنحو أهله».

وجوب اجابة الوليمة^(١)

آية :

• ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، فإذا طعمتم فانتشروا^(٢) (الاحزاب : ٥٣).

الأحاديث :

- ★ فكوا العاني ، وأجيبوا الداعي ، وعودوا المريض (خ).
- ★ اذا دعى أحدكم ألى طعام فليجب ، فإن كان مفطراً فليطعم ، وإن كان صائماً فليدع (م) حم.
- ★ فبنى بها «أى بهى رسول الله بصفية بنت حبي ثم صنع حبساً^(٣) فى نطع صغير» قال رسول الله (ص) : «آنن من حولك» فكانت تلك وليمة رسول الله على صفية (خ.م).

(١) ومن أهم غايات الوليمة إشهار الزوج واجتماع الأقارب والأصدقاء بمناسبة الزفاف لادخال الفرح والسرور الى نفوس الجميع ومجاملة العروس وتهنئته مما يزيد الألفة والمودة وهى معان يحرص عليها الشارع كثيراً.

لذا ينبغى أن لا يتأخر من دعى الى الوليمة. وقد دعا عبد الله بن عمر الى طعام فقال رجل من القوم : اما أنا فاعفنى. فقال ابن عمر : لا عافية لك من هذا فقم !

ويجوز أن تكون الوليمة بأى طعام تيسر ولو لم يكن فيه لحم أو خبز ، إذا تعذرت الشاة ، فقد أولم رسول الله (ص) لما بنى «بصفية» بتمر واقط ، وسمن ، فشبع الناس. (خ).

(٢) اى انصرفوا

(٣) الحيس : الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن. وقد يجعل عوض الاقط الدقيق والفتيت.

كل ذلك تم دون تكلف ، مع البعد عن طلب المظاهر الكاذبة التى كثيراً ما سببت خراب البيوت ووقعها تحت طائلة الديون مما أفسد سعادة الزوجين !

تحريم تخصيص الأغنياء بالدعوة للوليمة

★ شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ، ويمنعها الفقراء !!
(ج.م).

دعوة الصالحين ! لها فقط

الأحاديث :

★ لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي (د.ت.ح.م.ح.ا.ذ.)
ص.

مشاركة الاغنياء بمالهم في ولائم الفقراء

★ قال أنس في قصة زواجه صلى الله عليه وآله وسلم بصفية. حتى اذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم ، فأهدتها له من الليل ، فأصبح النبي عروساً ، فقال :
من كان عنده شيء فليجيء به (وفي رواية من كان عنده فضل زاد فليأتنا به).

قال أنس :

وبسط نطعاً !! فجعل الرجل يجيء بالأقظ ، وجعل الرجل يجيء بالسمن ، وجعل الرجل يجيء بالتمر ، فحاسوا حيساً ، فيجعلوا يأكلون من ذلك الحيس (الطعام المتخذ من الأشياء السابقة) ، ويشربون من حياض جنبهم من ماء السماء ، فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١)

(١) أين هذه الحياة البسيطة من عادات المسلمين الجاهلية الشيطانية من تبذير أموالهم وتبديد ثرواتهم لاقامة الولائم الضخمة - ولو خربوا بيوتهم واستدانوا من الآخرين - كل ذلك من أجل الشهرة والرياء!! ألم تسمعوا قوله تعالى : (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفوراً).

خ. م. حم. حق) مع اختلاف فى رواية كل منهم.
قال يريدة لما أمر رسول الله (ص) على بن أبى طالب (ر) باقامة
ليمة ، وكان لا يستطيع فقال سعد : على كبش. وقال فلان : على كذا وكذا
من الذرة ، وفى رواية اخرى جمع لشرط من الأنصار أصوعاً من ذرة.

ترك حضور الوليمة التى فيها معصية (١)!

الأحاديث :

★ قالت عائشة :

صنعت طعاماً ، فدعوت رسول الله (ص) فجاءنا فرأى فى البيت
تصاوير (٣) فرجع (٥) ص.

عن ابن مسعود أن رجلاً صنع له طعاماً ، فدعاه فقال : أفى البيت
صورة؟ قال : نعم ، فأبى أن يدخل حتى كسر الصورة (٢) ، ثم دخل (حق) ص.

★ قال سالم بن عبد الله :

أعرست فى عهد أبى ، فأذن أبى الناس ، وكان أبو أيوب فيمن

(١) لا مانع من حضور الولائم التى فيها معصية اذا استطاع المدعو الانكار على
أصحاب الدعوة أمام المدعوين ، وفى ذلك تعليم للناس.

(٢) أين هذه الأحاديث التى تنهى عن الصور مهما كانت سواء كاملة أو غير كاملة ،
وسواء كان لها ظل أو لم يكن لها من آراء بعض الفقهاء الذين يبيحون الصور الشمسية
والصور غير الكاملة مما ليس لهم فيه دليل ، وقد ضلوا العامة وجعلوهم يصرون على
وضع الصور فى بيوتهم. ومن أراد زيادة التحقيق فليرجع الى رسالة «الجواب المفيد فى
حكم الصور» للأخ الفاضل العلامة عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة
المنورة فقد تكلم فيها بصراحة وجرأة نادرتين على تحريم الصور بمختلف أنواعها مجسمة
أو غير مجسمة ، كاملة أو غير كاملة

أذنائه وقد ستروا بيتي بنجاد^(١) أخضر.

فأقبل أبو أيوب ، فدخل ، فرآني قائماً ، واطلع فرأى البيت مستتراً بنجاد أخضر ، فقال :

يا عبد الله أتمترون^(٢) الجدر ؟!

فقال : من كنت أخشى عليه أن تغلبه النساء ، فلم أكن أخشى عليك أن تغلبنك !

ثم قال : لا أطعم لكم طعاماً ، ولا أدخل لكم بيتاً ، ثم خرج (أخرجه طب وغيره) ج.

- لحديث عائشة (ر) قالت : «كان رسول الله (ص) غائباً في غزاة غزاهما ، فلما تحينت قفوله ، أخذت نمطاً (نوع من البسط) فيه صورة كانت لي ، فسترت به العرض (أى الجانب) فلما دخل رسول الله (ص) تلقّيته في الحجرة ، فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله الذى أعزك ، فنصرك وأقر عينك وأكرمك.

قالت : فلم يكلمنى ! وعرفت فى وجهه الغضب ، ودخل البيت مسرعاً وأخذ النمط بيده فجذبه (أى جذبه) حتى هتكه ثم قال : اتمترين الجدران ! إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة والطين!

قالت : فقطعنا منه وسادتين وحشوتهما ليفاً فلم يعب على رواه مسلم وغيره.

(١) جمع النجد ، وهو ما يزين به البيت من البسط والوسائد والفرش.

(٢) إن عادة ستر الجدران بالبسط والسجاد عادة سيئة قد فشت فى كثير من بيوتنا الاسلامية ويا للأسف ! وهو اسراف غير مشروع طبعاً. ويستثنى من التحريم طبعاً الصور التى تتخذ للتربية والتعليم

وفى الحديث الصحيح أن أصحاب هذه الصور «وفى رواية : ان الذين يعملون هذه التصاوير» يعذبون يوم القيامة ويقال لهم : أحيوا ما خلقتم ، وإن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة «خ» وكما يحرم تعليق صور الانسان والحيوان كاملاً كان أو ناقصاً لحديث المستر السابق ، كذا يحرم ستر الجدران بالسجاد لقوله (ص) فى حديث طويل إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة والطين ! (هـ) ص.

ويستثنى من هذه الصور سواء كانت مجسمة أو غير مجسمة ، ما كان ضرورياً للتعليم والصناعة كما ورد فى الصحيح من صنع عائشة للعب البنات. بدليل سماح الرسول (ص) لعائشة باللعب بكعب النبات ، وصنع الخيول ، وبدليل صنع الصحابييات اللعب لأولادهن الصغار حتى يصبرن على ترك الطعام بغية تدريبهم على الصيام.

ما يستحب لمن حضر الوليمة

يستحب لمن حضر الوليمة أن يقول للعروس (العريس) :
بارك الله لك ، وبارك عليك ، وجمع بينكما في خير (د.ت) من ثم يدعو
لصاحب الوليمة بأحد الأدعية التالية :

- ١ - اللهم اغفر لهم ، وارحمهم وبارك لهم فيما رزقتهم (م.د.د.ش.ب)
- ٢ - اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني (م.ح.ا) ص.
- ٣ - أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون (خ.ا. ط.ح) ص

النهي عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة

الأحاديث :

★ لا تلبسوا الحرير والديباغ ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا
في صحافهما (الحديث خ.م)

★ الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة أو الذهب إنما يجر جر في بطنه
نار جهنم (خ.م).

★ عن أنس بن سيرين قال : كنت مع أنس بن مالك «ر» عند نفر من
المجوس ، فجاء بفالوذج على إناء من فضة ، فلم يأكله ، فقيل له : حوله ،
فحوله على إناء خلنج (إناء ليس من فضة) وجاء به فأكله (١) (هق) باسناد
حسن.

(١) لعل من بعض حكمة تحريم استعمال آنية الذهب والفضة محاربة البطر والبذخ
الذي يكون غالباً على حساب أكل حقوق الفقراء وإهمال شؤونهم وكذلك محاربة التمتع
الذي لا يليق بأمة تريد الحياة العظيمة بما فيها من خشونة وصلابة.

بالرفاء والبنين تهنة الجاهلية

الأحاديث :

★ عن الحسن بن عقيل بن أبي طالب أنه تزوج امرأة ، فدخل عليه القوم فقالوا ، بالرفاء والبنين^(١) فقال : لا تفعلوا ذلك ! فإن رسول الله (ص) نهى عن ذلك (ش.ن.هـ) وغيرهم ص.

حسن معاملة الزوجة

الأحاديث :

★ خيركم خيركم لأهله^(٢) ، وأنا خيركم لأهلي (طب) ص.

- ويحسن أن نوصي أعضاء الأسرة بهذه المناسبة بوجوب الاقتصاد في النفقة البيتية في حدود قوله تعالى : (ولا تغفل يدك الى عنقك ، ولا تبسطها كل البسط ، فتقعد

ملوماً محسوراً) وقوله سبحانه في وصف المؤمنين :

(والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً).

إن المال عصب الحياة ، ومن أهم سبل النجاح ، فإنني اعرف أسرة كانت غنية غناء فاحشاً وكان اعضاؤها يبدون أموالهم بأمثال الأكل بآنية الذهب والفضة ، ثم مات عميدها أخيراً كمدأ وحسرة.

(١) قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «تحفة المودود بأحكام

المولود» كانت الجاهلية يقولون في تهنتهم بالنكاح ، بالرفاء والبنين.

والرفاء : الالتحام والاتفاق أى تزوجت زواجاً يحصل به الاتفاق والالتحام

بينكما. والبنون فيهنون سلفاً وتعجيلاً ، ولا ينبغي للرجل أن يهنيء بالابن

ولا يهنيء بالبنت ، بل يهنيء بهما أو يترك التهنة بهما ليتخلص من عادة

الجاهلية. فان كثيراً منهم كانوا يهنون بالابن وبوفاة البنت دون ولادتها. وقال

أبو بكر بن المنذر في الأوسط : روينا عن الحسن البصري أن رجلاً جاء

اليه ، وعنده رجل قد ولد له غلام ، فقال له : يهنتك الفارس ، فقال له الحسن

: وما يدريك فارس هو أم حمار؟! قال : كيف تقول؟ قال قل : بورك لك في

الموهوب. وشكرت الواهب. وبلغ أشده ، ورزقت به والله أعلم.

(٢) يقول أحدهم : «فاذا كان خيار الناس هم خيارهم لنسائهم كما جاء في

الحديث ، فمقتضاه أن من كان على عكس ذلك فهو في الجانب الآخر من

الشر».

★ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخيارهم (١) خيارهم لنسائهم (ت) وحسنه.

★ قال أنس (ر) :

قدم رسول الله (ص) خيبر فلما فتح الله عليه الحصن نكر له جمال صفية بنت حيى ، وقد قتل زوجها ، وكانت عروساً ، فاصطفاه رسول الله (ص) لنفسه ، فسخرج بها حتى بلغَ أَسَدَ الصَّهْبَاءِ فبنى بها ثم صنعنا حبساً فى نطع صغير ، ثم قال رسول الله (ص) :

«أذن من حولك» فكانت تلك وليمة رسول الله (ص) على صفية. ثم خرجنا الى المدينة ، فرأيت رسول الله (ص) يحوى (٣) لها وراءه بعباءة ، ثم يجلس عند بعميره فيضع ركبته ، فتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب ! (خ.م).

★ هى لك على أن تحسن صحبتها (٢) (ط) ص.

★ قالت عائشة (ر) كان (ص) يكون فى مهنة (٣) أهله فإذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة (خ.ت).

(١) وفى تفسير قوله تعالى : (عتل بعد ذلك زنيم) قيل : العتل : اللفظ اللسان ، الغليظ القلب على أهله!

وما أجمل ما قاله هوميروس الشاعر اليونانى إذا ! اتخذتها امرأة فكن لها أباً وأخاً ، لأن التى تترك أباه وأمه وأخوتها وتتبعك فمن الحق أو ترى فيك رافة الأب ، وحنو الأم ، ورفق الأخ ، فإذا عملت بتلك النصائح تكون نعم الزوج موفق !

(٢) قاله النبى (ص) لعلى حينما خطب فاطمة رضى الله عنها.

(٣) أى فى خدمة أهله ، وكان يخفض نعله ، ويحلب شاته ويخدم نفسه. فما أجدر الرجال بمثل هذه المعاملة الحسنة فى البيت اذا وجدوا فراغاً ، فيساعدون أهلهم فى الشؤون المنزلية أسوة برسول الله (ص) وكان رسول الله (ص) يحمل أطفاله ويداعبهم

كيف تعامل زوجة لا تحبها (١)

آية :

• وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم (البقرة : ٢١٦).

الحديث :

★ لا يفرك (٢) مؤمن مؤمنة! إن كره منها خلقاً رضى منها آخر (م) وغيره.

(١) كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول : زوج ابنتك صاحب الدين ، فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لا يظلمها !
(٢) لا يفرك : أى لا ينفق.

ان هذا الحديث العظيم ينبه الى أمر هام ينبغى أن يدركه الزوج ، ، كما ينبغى أن تدركه الزوجة أيضاً ، فإن الكمال لله وحده ، والله در القائل :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معائبه !
ان اعتقاد كل من الزوجين بوجود طلب السعادة الكاملة من الآخر هو سبب لأكثر المتاعب والمشكلات.

والغريب أن كثيراً من الأزواج انانى يطلب السعادة لنفسه دون أن يفكر بمنحها لرفيقته ، ناسياً أن فى الاعطاء سعادة لا تقل عن الأخذ!

ما أسعد الزوجة أو الزوج الذى يتحلى بالصبر والاحتمال. فإن فى الحياة الزوجية عقبات وصغور قد تعترض لكل من الزوجين فى كثير من الأحيان ، ففي الصبر تذليل لكل ذلك. أما الطيش ففيه كل الخطر. وسرعان ما يهدد الأسرة بالانهلال والتصدع.

ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الحديث يوجه كلا من الزوجين الى التساهل ما دام ممكناً ، فإذا أبغض كل من الآخر صفة جاءت صفة أو صفات أخرى تشفع لصاحبها. وبذلك يصير الوفاق ويتم الوئام وتسلم الأسرة ، وأن التفكير بمصير الاطفال ، وألم الفراق ، كل ذلك كفيل بتنازل كل من الزوجين عن شيء من سعادته من أجل استمرار الحياة الزوجية ، وهى مهمة دينية وليست متعة فقط !!

وقد جاء فى كتاب صيد الخاطر للإمام ابن الجوزى (٣/ ٥٤٢) طبعة دار الفكر تحت عنوان «كيف تعامل زوجة لا تحبها» نقتطف منه ما يلى :

شكا رجل من بغضه لزوجته وقال : ما أقدر على فراقها لأمر منها كثرة دينها علىّ وصبرى قليل ، ولا أكاد أسلم من فلتات لسانى فى الشكوى ، وفى كلمات تعلم بغضى لها.

★ عن أم كلثوم بنت عقبة قالت : ما سمعت رسول الله رخص فى شيء من الكذب^(١) الا فى ثلاث : الرجل يقول القول يريد به الإصلاح ، والرجل يقول القول فى الحرب ، والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحت زوجها (مسلم).

- فقلت له : هذا لا ينفع وإنما تؤذى البيوت من أبوابها ، فينبغى أن تخلو بنفسك فتعلم أنها إنما سلطت عليك بذنوبك (ليس هذا غالباً فهناك كثير من الصالحين لهم زوجات شريرات!) فتبالغ فى الاعتذار والتوبة ، فأما التضجر والأذى لها فما ينفع كما قال الحسن بن الحجاج : عقوبة من الله لكم فلا تقابلوا عقوبته بالسيف وقابلوها بالاستغفار .
واعلم أنك فى مقام مبتلى ولك أجر بالصبر «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم» فعامل الله سبحانه بالصبر على ما قضى واسأله الفرج.

فإذا جمعت بين الاستغفار وبين التوبة من الذنوب والصبر على القضاء وسؤال الفرج ، حصلت ثلاثة فنون من العبادة تثاب على كل منها ، ولا تضعى الزمان بشيء لا ينفع ، ولا تحتل ظناً منك أنك تدفع ما قدر : «وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو» .
وأما أذاك للمرأة فلا وجه له لأنها مسبطة فليكن شغلك بغير هذا . قال الرجل : وهذه المرأة تحبني زائداً فى الحد ، وتبالغ فى خدمتى ، غير أن البغض لها مركز فى طبعى . قلت له : فعامل الله سبحانه بالصبر عليها فانك تثاب . وقد قيل لأبى عثمان النيسابورى : ما أرجى عملك عندك ؟

قال : كنت فى صبوتى يجتهد أهلى أن أتزوج فأبى فجاءتنى امرأة فقالت : يا أبا عثمان انى قد هويتك ، وأنا أسألك بالله أن تتزوجنى .
فأحضرت أباهما وكان فقيراً فزوجنى وفرح بذلك . فلما دخلت إلى رأيته عوراء عرجاء مشوهة ، وكانت لمحبتها لى تمنعنى من الخروج فأقعد حفظاً لقلبها ولا أظهر لها من البغض شيئاً ، وكأنى على جمر الغضا من بغضها .
فبقيت هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت فما من عملى هو أر حبى عندى من حفظى قلبها .

قلت له : فهذا عمل الرجل . وأى شيء ينفع ضجيج المبتلى بالتضجر باظهار البغض؟ وإنما طريقة ما ذكرته لك من التوبة والصبر وسؤال الفرج .

(١) وأرى جواز الكذب هنا بين الزوجين يكون فى تظاهر كل منهما للآخر بالحب فى حال عدم ميل احدهما للآخر ، وذلك من أجل تسيير سفينة المنزل وتربية الاطفال .
ولعل هذا الميل المتصنع ينقلب الى حب حقيقى بعد ذلك ، نتيجة الممارسة والتعاطف .
ولا أرى الكذب يجوز فى غير هذه الحال التى لا يطلع عليها الا الله سبحانه ، وما عدا ذلك فينبغى ان يسود الصدق بينهما ، والا زالت الثقة ، وهى تتعذر الحياة الزوجية بدونها!

استحسان حلم الرجل على زوجته^(١)

الأحاديث :

★ كان أزواج النبي (ص) يراجعنه الكلام ، وتهجره إحداهن الى الليل!
وجرى بينه وبين عائشة كلام ، حتى دخل أبو بكر حكماً بينه (ص)
وبينها ، فقال لها رسول الله (ص) : تكلمي أو أتكلم ؟ فقالت : تكلم أنت ، ولا
تقل إلا حقاً^(٢)!

فلطمها أبو بكر (ر) حتى أدمى فاهما وقال :
أو يقول غير الحق يا عدوة نفسها؟!
فاستجارت برسول الله (ص) وقعدت خلف ظهره !!
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «إنا لم ندعك لهذا ، ولم نرد منك
هذا!» (خ).

(١) في الحلم ، والصبر على المرأة رياضة للنفس! وكسر الغضب وتحسين الخلق ،
فان المنفرد بنفسه لا يستطيع أن يختير استعدادة على الصبر ، ولا يستطيع أن يكشف
عيوب نفسه ، فلا يضير سالك طريق الآخرة أن يتعرض لبعض هذا ، فانه بالصبر عليه
يتعلم المداراة وحسن السياسة ومواجهة الأحوال فترتاض نفسه ، وتصفو ، فهذا أيضاً من
فوائد الزواج!!

ومهما كان من وجوب حلم الرجل على زوجته ، فانه ليس معناه أبداً وقوف المرء
مكتوف اليدين فتستمرسل هي في السوء ، ويقول الزوج في نفسه سأظل صابراً فحسب.
لا .. ليس هذا هو المقصود .. المقصود أيضاً أن يعلمها في رفق وهندوء.
لا تواجه الشر بالشر عند انفعال المرأة ولا تنفعل مثلها.
وهنا تصبر وتتأني - ثم عند انقشاع العمة في لحظة صفاء ، تنتهز الفرصة بحكمة
ولباقة لتعليمها في سهولة ويسر كيف كان عليها أن تتصرف.
إنك لن تكون في هذه اللحظات معاقباً ، ولا عنيفاً ، وإنما معاتباً .. مترفقاً لطيفاً. -

★ قالت عائشة مرة ، وقد غضبت

أنت الذى تزعم أنك نبي!؟

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واحتمل ذلك حلاًماً
وكرماً^(١)ص.

التوصية بالمرأة

الآية :

• وعاشروهن بالمعروف (النساء : ١٩).

الأحاديث :

★ استوصوا بالنساء! فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج^(٢) ما فى

= من المستحيل أن يحدث هذا ثم لا تكون له نتائج طيبة .. فهذا تصرف مجرب
ومعروف.

الرجل أكبر حكمة وأكبر عقلاً .. فعليه مسؤولية توجيه من يعول بالحكمة والملاطفة
وحسن الارشاد والتوجيه فى اللحظة المناسبة .. وليس كل وقت مناسباً .. وخاصة أوقات
العراك والمشاحنات (الحياة الزوجية).

كان سقراط الفيلسوف تعساً فى زواجه ، وكانت متاعبه مع زوجته بهذه النصيحة لشاب
محجم عن الزواج : «فلتزوج على كل حال : فإن حصلت على زوجة صالحة ، غدت
سعيداً .. وإن كانت من نصيبك امرأة سيئة الخلق ، غدت حكيماً وكلا النتيجتين نافعة
للإنسان!«.

(١) ما أروع هذا التوجيه النبوى الذى يجعل من البيت جنة يخيم عليها السلام ويضمن
بقاء الحياة والزوجية ، فإذا غضب أحد الزوجين وجب على الآخر الحلم ، فإن حال
الغضب كحال السكران لا يدرى ما يقول ويفعل ، فقد غلبه الشيطان ، فلا يجوز ان نكون
عونا لهذا اللعين على الطرف الغضبان ، بل يجب أن ننظر اليه بعين الرأفة والحنان. وهو
لا شك سيندم بعد غضبه الذى يمارع الى الانطفاء إذا لم يجد مقاومة ، اما اذا قوبل
الغضبان بالمثل فتستحكم العداوة ويشتد الخصام ويقع ما ليس بالحسبان ، وربما أدى الى
تمزيق شمل الأسرة وهدم أركانها!

(٢) جاء فى كتاب حجة الله البالغة (٢/ ٧٠٨) أقول معنى هذا الحديث : اقبلوا وصيتى ،
واعملوا بها فى النساء ، وإن فى خلقهن عوجاً وسوءاً ، وهو كالأمر اللازم بمنزلة ما يتوارثه
الشجاء من مادته ، وإن الانسان اذا أراد استيفاء مقاصد المنزل منها ، لا بد أن يجاوز عن
محقرات الامور ، ويكظم الغيظ فيما يجده خلاف هواه ، إلا ما يكون من باب الغيرة
المحمودة وتداركاً لجور ونحو ذلك.

الضلع ، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً ! (خ).

- جاء في كتاب «المرأة بين البيت والمجتمع ص ٤٢ ...» وفي قوله (ع) : «وإن تركتها استمعت بها على عرج ، ما يفيد أن إغضائه عما لا يرضى من حال زوجته يكفل له أقباله على الاستمتاع بها ، ولا يحرمه تلك السعادة .. والرسول (ع) لا يعنى بما قمنا أن المرأة مخلوق شرس ، وإنما يريد - كما ذكرنا - تقرير الحقائق ، ليخرج المرء من أحلامه وأوهامه.

ويوطن نفسه على ما يسوءه وما يسره ، فإذا وجد منها خلقاً يكرهه استقبله بصبر الحليم دون مبادرة الى الانفعال والبغض ، فإنه موشك أن يرى منها الى جانب ذلك خلقاً آخر يسره ، فإنما هي إنسان فيها ما فى سائر الناس من الخير والشر ، والى هذا يشير قوله (ع) : «لا يفرك مؤمن مؤمنة : إن كره منها خلقاً رضى منها آخر»... والفرك البغض ولسنا نجد فى دين من الاديان أو أدب من الآداب ، ما يذهب فى رعاية الزوجة وحقوقها الى مثل هذا الحال من الذى يذهب إليه الاسلام .ا.هـ.

قد يقول قائل : ولماذا خلق الله سبحانه المرأة على هذا الحال؟

فنقول فى الجواب ان الله تعالى أوكل للمرأة وظائف ومهام حساسة كالحمل والرضاع والتربية ، فأودع فيها صفات ومواهب تتناسب مع هذه الوظائف والمهام التى تختلف مع كثير من صفات الرجل ومواهبه ، فيراها غريبة عنه ، فهو إن كان واعياً قبل بالأمر الواقع وتمتع بزوجه فى حدود فطرتها.

وإن كان غير واع ، حاول أن يصنع من زوجته تمثالا مع ما يتناسب مع نفسه وطبيعته من حيث التفكير والادراك ، فيفشل ويحس بالخيبة. وربما هدم بنيان أسرته ، وهو يستأهل ذلك ، لأنه يطلب المستحيل الذى صورته الحديث بالاسلوب النبوى الرائع!

قال الدكتور فريدريك كهن :

فى كتابه : «حياتنا الجنسية» ص ٧٠.

تظل المرأة محافظة على معالم الطفولة لا فى جسمها فحسب ، بل فى طباعها وحالتها النفسية. وهى لو اختلفت وجوه شبيها عن الطفل كثيراً ، لما استطاعت أن تكون أما صالحة ، فهى تفهم متطلبات الطفل بسبب شعورها الطفولى ، بينما يتعد الرجل عن عقلية ومحيط الطفل بسبب تطوره الذهنى.

أما هى فتبقى كالطفل تسوعت أكثر مما تكون خلافة ، حنانها يزيد على تفكيرها ، وحسها يقظ أكثر من حياتها الذهنية ، إذ هى مكونة لتحمل وتقاس أكثر مما تنصرف ، قابلة للخضوع أكثر من السيطرة ، عينتها

وفى بعض روايات هذا الحديث. إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها ، استمتعت بها وفيها عوج ، وإن ذهبت تقيمها كسرتها^(١) وكسرهما طلاقها (م).

اتقوا الله فى النساء! فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله. الحديث.

رثاء الشعراء لزوجاتهم!

لا شك أن القارئ سيمتغرب هذا الموضوع فى مثل كتاب «تحفة العروس» ولكن استغرابه يزول اذا علم أننى قصدت منه ترفيق قلب بعض الأزواج وإيقاظ ضميرهم وإلهاب عاطفتهم نحو هذا المخلوق الجميل والرفيق الأمين والجنس اللطيف الذى يسمى «الزوجة» التى كثيراً ما يطمع بها الرجل ويهمل حقها ، ويعتدى عليها أحياناً.

ثم إذا هى ماتت - بعد عمر طويل - شعر الزوج بالفراغ بعدها ، وأقام عليها - وأطفالها حوله يبكون - مأتماً وعويلاً ، يوم لا ينفع المأتم والعويل ، ولا يجدى الندم - وقد طار العندليب البديع من القفص ، بعدما كان يملأ الدار بتغريده ويزينها بجماله ، ويحيلها نعيماً بحنانه وينعشها بدعابته ، ونشوته...

= العناية الالهية متوسطة ما بين الزوج والطفل ، وهكذا تحتل فى العائلة المركز الأول لتحافظ على الانسجام بين أفرادها المختلفى النزعات!.

وفى هذه الطبيعة الخاصة بالمرأة متعة للرجل وجمال وراحة !

(١) قال صاحب «تحفة العروس» فى تعليقه على هذا الحديث : نبه صلى الله عليه وآله وسلم على أنه ينبغى الرفق بهن ومداراتهن وإن لا ينقصهن فى أخلاقهن وانحراف طبائعهن فإن ذلك يؤدى الى مفارقتهن. ونظم الشاعر معنى هذا الحديث فقال :

هى الضلع العوجاء لست تقيمها الا ان تقويم الضلوع انكسارها
أيجمعن ضعفاً واقتداراً على الفتى أليس عجيباً ضعفها واقتدارها !!

لقد كان أحد الصالحين خصص لنفسه صندوقاً كبيراً ، يضع نفسه فيه كلما قسى قلبه وغفل عن ربه ، ليتخيل القبر وظلمته ، حتى اذا ضاق صدره وحبس نفسه صاح بأعلى صوته : رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً . (المؤمنون : ١٠٠ - ١٠١) .

يفتح باب الصندوق ويخرج منه ويتنكر الموت هادم اللذات ، والقبر ووحشته ، فيحسن سلوكه ويزداد طاعة لربه .

وقد رأيت أن أقدم للأزواج قساء القلوب ، جامدى العاطفة مجموعة من الأبيات لشعراء ماتت زوجاتهم ، فرثوهن برفيق من الشعر ، ممزوجة بالبكاء والحسرة .. فيتخيلون ان زوجتهم قد ماتت وفارقت الحياة ، وأظلمت بسبب فراقها الدار وضافت عليه الدنيا بما رحبت ، فيستغيث بخالقه ويسأله أن يعيد الروح لرفيقة حياته ، وجنة فؤاده ، وريحانة داره ، فيحسن معاملتها ويرفق بها .. وهكذا يأخذ درساً مجانياً ...

وأحب أن ألفت نظر القارئ قبل البدء بذكر بعض مراثى الشعراء أن بعض العرب - ويا لقساوة قلوبهم - كانوا يعييون على الشاعر رثاء زوجته وحتى زيارة قبرها .. ولكن أصحاب العواطف النبيلة والمشاعر السامية منهم كانوا يفلتون من الطوق الوحشى ويحطمون التقاليد الهمجية وينشدون باكين زوجاتهم بأبيات مليئة بالعاطفة الجياشة التى قد لا يتمالك القارئ نفسه بمشاركتهم بالبكاء والحسرة حين سماعها .

لقد اشتهر من الشعراء الراثين لزوجاتهم جرير ، وقد أنشد بعد موت زوجته قصيدة رقيقة جاء فيها :

ولولا الحياءُ لهاجنى استعبار	ولزرتُ قبرَكَ والحبيب يزار
ولَهتُ قلبى ، قد علتنى حسرة	ونور التمانم من بنيك صغار

وأنشد أبو تمام :

أصبت بخود سوف أغبر بعدها حليف أسي أبكى زماناً زمانها
عنان من اللذات قد كان في يدي! فلما قضى الألف استردت عنانها
مُنِحْتُ الدمي هجرى فلا مُحسناتها أود ولا يهوى فؤادي حسانها
يقولون هل يبكي الفتى لخريدة إذا ما أراد اعتاض عشرين مكانها
وهل يستعيض المرء من عشر كفه ولو صاغ من حرّ اللجين بنانها؟
وقال سامي باشا البارودي يرثي زوجته ، وقد ورد إليه نعيها ، وهو منفي
بجزيرة سرنديب ، وقد كان شجاعاً قوى العزيمة :

أيدى المنون فَنَحَتْ أَيْ زناد وأطرت آية شعلة بفؤادي
أوهنت عزمي وهو حملة فيلق وحطمت عودي وهو رمح طراد
يا دهر فيم فجعتني بحليلة كانت خلاصة عُدتى وَعَتَادى
إن كنت لم ترحم ضنأى لبعدها أقملا رحمتَ من الأسى أولادى؟
ولكنه بعد أن يذوب قلبه حشرات عليها، يعود فيستسلم لقضاء الله الذى لا
مرد له ، فيقول :

كل امرئ يوماً ملاق ربه والناس فى الدنيا على ميعاد
وأنشد الطغرائى يرثي زوجته :

إن ساغ بعدك لى ماء على ظمإ فلا تجرعتُ غير الصاب والصبر
وإن نظرت من الدنيا إلى حسن مُذْغِبَتِ عني فلا مُتَعَتُ بالنظر
صحبتنى والشباب الغض ثم مضى كما مضيتُ فما فى العيش من وطر
سبقتمانى ولو خُيرْتُ بعدكما لكنت أول لحاق على الأثر

وقال أيضاً :

وابؤس منفرد عمن يضاجعه مشرد النوم بين الأهل والمال
يزيد حر حشاه برد مضجعه ويملاً القلب شجواً رَبْعُهُ الخالى
يبكى ويندب طول الليل أجمعه فلا يقر ولا يهدأ على حال

قال أبو جعفر البغدادي ، كان لنا جار ، وكانت له جارية جميلة

وكان شديد المحبة لها ، فماتت ، فوجد عليها وجداً شديداً ، فبينما هو ذات ليلة نائم ، إذ أتته الجارية في نومه ، فأنشدته هذه الأبيات :

جاءت تزور وسادى بعدما دفنت	في النوم ألتئم خدأ زانه الجيد
فقلت قرة عيني قد نعتت لنا	فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه ملحدة	ينهش منها هوام الأرض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة	فاقبل زيارة من في القبر ملحود

فانتبه وقد حفظها ، وكان يحدث الناس بذلك ، وينشدهم فما بقي بعدها إلا أياماً يسيرة حتى مات ولحق بها!

ورثي معلى الطائي جاريته وصفاً فقال :

يا موت! كيف سلبتني وصفاً	قدمتها وترككتني خلفاً
هلا ذهبت بنا معاً فلقد	ظفرت يداك قسمتي خسفاً
وأخذت شق النفس من بدني	فقبرته وترككت لي النصفاً
فعليك بالباقي بلا أجل	فالموت بعد وفاتها أعفى
يا موت ما أبقيت لي أحداً	لما رفعت إلى البلى وصفاً
هلا رحمت شباب غانية	ريا العظام وشعرها الوخفاً
يا موت أنت كذا لكل أخي	ألف يصون بيره الألفاً
خليتني فرداً وبنيت بها	ما كنت قبلك حاملاً وكفاً
فترككتها بالرغم في حدث	للريح ينسف تربه نسفاً
اسكنتها في قعر مظلمة	بيتاً يصافح تربه السقفاً
بيتاً إذا ما زاره أحد	عصفت به أيدي البلى عصفاً
لا نلتقى أبداً معاينة	حتى نقوم لرينا صفاً

رفع شأن المرأة (١)

الآية :

• ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة (آل عمران : ٢٢٨).

الأحاديث :

★ إنما النساء شقائق (٢) الرجال (حم.د.ت) ص.

★ قال عمر بن الخطاب :

والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء شيئاً ، حتى أنزل الله تعالى فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم. وبينما أنا في أمر أأتمره إذ قالت لى امرأتى :
لو صنعت كذا وكذا !

فقلت لها : ومالك أنت ولما ههنا؟ وتكلفك في أمر الدين؟!

(١) لقد نادى الاسلام .. يجب أن تصان كرامة المرأة التي هي أم ، وزوجة ، وشريكة حياة ، وفلذة كبد ، فلا تعطى للرجل ليستمتع بها لبعض الوقت ، ثم ينبذها ، ولا تمنح لعدة رجال في وقت واحد! ويجب أن يحترم كبرياؤها فلا تتزوج إلا بمن ترضاه ، وأن نقيم معه شريكة له نفساً إنسانية كريمة تعاونه ، لا محظية يستمتع بها! (محمد رسول الحرية) للاستاذ الشرفاوى ص ٥٢

(٢) في الوقت الذي رفع الاسلام من شأن النساء وجعلهن شقائق الرجال. عقد مؤتمر في فرنسا عام ٥٨١ أى زمن الهجرة النبوية اختلف فيه اعضاؤه فيما اذا كانت المرأة إنساناً أم غير انسان. وأخيراً قرر المؤتمر أن المرأة انسان ولكنها خلقت لخدمة الرجال! بينما الاسلام جعلها ملكة البيت لتقوم بمهمة التربية الخطيرة المقدسة!

وسخر الرجل لخدمتها في معترك الحياة. فلا نامت أعين الذين يطالبون باخراج المرأة من البيت بزعم المطالبة بحقوقها ، لتصبح مسخرة لأهوائهم وشهواتهم وتغدو حمالة وماسحة أحذية ومنظفة مراحيض كما هي حال كثير من النساء في الغرب! إن اخراج المرأة من البيت هدم لأعظم معاقل ومعامل صنع الرجال.
المرأة صانعة الرجال ومنشئة الأبطال للحروب!

فقلت لى :

«عجباً يا ابن الخطاب! ما تريد أن تراجع أنت؟! وإن ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يظل يومه غضبان!» فأخذت ردائى ثم انطلقت حتى أدخل على حفصة فقلت لها : يا بنية! إنك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يظل يومه غضبان؟! فقلت : إنا والله لتراجعنه الحديث (خ) بنحوه.

أسس قبول المرأة فى الاسلام

الآية :

• يا أيها النبى إذا جاءك المؤمنات يبایعنك^(١) على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ، ولا يزنین ولا يقتلن أولادهن ، ولا يأتین ببهتان^(٢) يفترينه بین أيديهن وأرجلهن ، ولا يعصينك فى معروف^(٣) فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم^(٤) (الممتحنة : ١٢).

(١) ونذكر بهذه المناسبة إلى أنه لا أصل لحديث : (شاوروهن يعنى النساء - وخالفوهن كما أفاده السخاوى والمناوى ، كما أن حديث (طاعة المرأة ندامة) وهو حديث موضوع كما أفاده ابن عدى ، وأبو حاتم وقد صح عن الرسول (ص) ثبوت عدم مخالفته لزوجته أم سلمة لما أشارت عليه بأن ينحر امام أصحابه فى صلح الحديبية حتى يتابعوه فى ذلك. اننا نرى من مبايعة الرسول (ص) للمرأة بوحي من ربه انه اعتبرها شقيقة الرجل ، وعضواً عاملاً فى كيان الهيئة الاجتماعية ، لها وزنها وحققا كما عليها واجبها أيضاً. (٢) قال ابن عباس يعنى لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن.

(٣) يعنى فيما أمرتهن به من معروف ونهيتهن عنه من منكر.

(٤) قال سيد قطب ما ملخصه خلال شرحه لهذه الآية فى الظلال : «هذه الأسس هى المقومات الكبرى للعقيدة ، كما أنها مقومات الحياة الاجتماعية الجديدة. إنها عدم الشرك بالله إطلاقاً .. وعدم اتیان الحدود .. السرقة والزنى ، وعدم قتل الاولاد اشارة الى ما كان يجرى فى الجاهلية من وأد البنات .. وعدم قتل الأمينة ... وهن أمينات على ما فى بطونهن

الأحاديث :

★ قالت عائشة (ر) :

كان رسول الله (ص) يمتحن من هاجر إليه من المؤمنين بهذه الآية : (يا أيها النبي إذا جاء المؤمنين ببايعتك - الى قوله - غفور رحيم) فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنين قال لها رسول الله (ص) : «قد بايعتك» كلاماً ، ولا - والله - ما مست يده يد امرأة في المبايعة قط ما يبايعهن إلا بقوله : «قد بايعتك على ذلك» (خ).

وفي رواية قال رسول الله : «فيما استطعتن واطقن» قلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. قلن : يا رسول الله ألا تصافحنا؟ قال : «إني لا أصافح النساء» (١) (حم) ص.

- (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن). والشرط الأخير : (ولا يعصينك في معروف) وهو يشمل الوعد بطاعة الرسول (ص) في كل ما يأمرهن به .. وهو لا يأمر إلا بمعروف. فإذا بايعتك على هذه الأسس الشاملة قبلت بيعتهن - أي قبل دخولهن في الاسلام - واستغفر لهن الرسول (ص) عما سلف «أن الله غفور رحيم» يغفر ويقبل العثرات».

مما سبق من تأكيد القرآن العظيم لبيعة المرأة ، ندرك اهتمام الاسلام بها وعنايته بتوجيهها وسعيها للسمو بها ، ولا غرابة في ذلك ، فهي - كما قال أحد القادة - التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها ، فإذا أهملت وتركت بدون توصيات ، كانت خطراً على نفسها وعلى أمتها. وقال الشاعر :

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
ولم تكن المرأة قبل الاسلام شيئاً مذكوراً «كما رأينا سابقاً من كلام عمر ابن الخطاب (ر).

ولم يقتصر عدم المبالاة بالمرأة على العصور القديمة ، فإنه حتى في هذا العصر الحديث - الذي يسميه بعضهم عصر الحضارة والنور ، تستخدم فيه المرأة نعمة للعبث بها حتى أن بعض الشعوب لا يلتقونها الدين مطلقاً!!

(١) قد يستغرب بعضهم تحريم الاسلام مصافحة الأجنبية للأجنبية ، وقد نسي إن معظم النار من مستصغر الشرر. وقد قال الشاعر :

نظرة فابتسامه فسلام
كلام فموعد فلقاء !!

وفي رواية : - زيادة على ما سبق - ولا تغش أزواجكن ، فقالت امرأة : ما غش أزواجنا ؟ فقال : «تأخذ ماله فتعطي به غيره».

وفي رواية عن أم عطية قالت : بايعنا رسول الله (ص) فقرأ : (ولا يشركن بالله شيئاً) ونهانا عن النجاسة ، فقبضت امرأة يدها قالت : اسعدتني فلانة ، فأريد أن أجزيها ، فما قال لها رسول الله شيئاً ، فانطلقت وروجعت فبايعها (خ).

وفي رواية للبخاري أيضاً عن أم عطية قالت : أخذ علينا رسول الله (ص) البيعة ألا ننوح!

وفي رواية ولا تنوحى ولا تتبرجى تبرج الجاهلية الأولى.
وفي رواية لابن حاتم قال رسول الله بعد تلاوة الآية : «فإن وفيتم فلکم الجنة».

وفي رواية فيها ضعف لما تلا رسول الله قوله تعالى : (ولا يزنين) قالت هند زوجة أبى سفيان : وهل تزنى الحرة؟! قال : (لا! والله ما تزنى الحرة).
★ لأن يطمعن فى رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له (طلب. لبي) ح.

- وكما كانت المصافحة بضغط اليد سبباً فى كهرة النفس ووقعها فريسة.
وقد قال الشاعر :

ما السحب إلا نظيرة وغمز كف وعضد !!
ويحضرني طرفة بهذه المناسبة خلاصتها أن احد العلماء الصالحين دعى الى حفلة ، ففوجيء بامرأة تستقبل الضيوف ، فمدت إليه يدها لتصافحه فاعتذر ، فقالت وظهر الأسف على وجهها.

وبعد قليل دعاها وقال لها :

أريد أن أصارحك فهل تسمحين؟

قالت : وماذا تريد أن تقول ؟

قال : إننى أقول لك بصراحة : اذا صافحتك ووجدت يدك أحلى وأنعم من يد زوجتى ، فإنها تخرج من عيني. وأظن أنك مثلى اذا وجدت يدى أحلى وأنعم من يد زوجك ، خرج من عينيك . فإذا لم نتصافح وبقي كل منا راضياً بزوجه يكون فى ذلك الخير والسلام والعفة للجميع!

جمال نساء الجنة كما يصوره القرآن

آليات :

• إن للمتقين مفازاً حدائق وأعناباً. وكواعب^(١) أتراباً (النبا من ٣١ - ٣٣).

• إنا أنشأناهم إنشاءً^(٢) فجعلناهم أبقاراً عرباً^(٣) أتراباً (الواقع من ٣٥ - ٣٧).

(١) الكواعب : جمع كاعب ، قيل الناهد ! وقيل : الفلكات اللواتي تكعب ثديهن ، وتفلكت. وأصل اللفظ من الاستدارة ، والمراد ثديهن نواهد كالرمان ! ليست متدلية الى أسفل ، ويسمين نواهد وكواعب (حادى الأرواح ص ٣٦٠).

(٢) أعاد الضمير الى النساء ، ولم يجر لهن ذكر ! لأن الفرش - فى الآية التى سبقت هذه الآية : (وفرش مرفوعة) كناية عن النساء ! كما كنى عنهن بالقوارير والأزر وغيرها ولكن قوله : «مرفوعة» يأتى هذا الى ان يقال : المراد رفعة القدر.

قال ابن القيم : قال على بن أبى طالب (ر) لا تحسن المرأة حتى تروى الرضيع وتدفعه الضجيع. وقال ابن شبرمه : ما رأيت لباساً على رجل أزين من فصاحة ، ولا رأيت لباساً على امرأة أزين من شحم!!

(٣) وقوله (عرباً) جمع عروب وهن المتحبيبات الى أزواجهن. وقيل : العروب من النساء : المطيعة لزوجها ، المتحبة اليه ، وقيل العروب : الحسنة التبع.

قلت : يريد حسن موافقتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع. قال المبرد : هى العاشقة لزوجها وأنشد للبيد :

وفى الحدوج عروب غير فاحشة رى الرواف يعشى دونها البصر

وذكر المفسرون فى تفسير العرب : إنهن العواشق المتحبيبات

الغنجات! الشكلات ، المتعشقات ، الغلمات ، كل ذلك من ألفاظها.

وقال البخارى فى صحيحه : (عرباً مثقلة ، واحدها : عروب. مثل صبور صبر ، تسميها أهل مكة العربية ، وأهل المدينة : الغنجة ، والعراق : الشكلة ، قلت : فجمع بين حسن صورتها وحسن عشرتها ، وهذا غاية ما يطلب

- فيهن قاصرات الطرف^(١) لم يطمثن إنس قبلهم ولا جان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان. كأنهن الياقوت والمرجان^(٢) (الرحمن : ٥٦ - ٥٨).
- فيهن خيرات^(٣) حسان (الرحمن : ٧٠).
- حور مقصورات^(٤) فى الخيام (الرحمن : ٧١).

= من النساء ، وبه تكمل لذة الرجل بهن! وقوله : (لم يطمثن أنس قبلهم ولا جان) اعلام بكمال اللذة بهن.

فإن لذة الرجل بالمرأة التى لم يطأها سواه ، لها فضل على لذته بغيرها ، وكذلك هى أيضاً (حادى الأرواح ج ١ ص ٣٥٧ - ٣٦٠ باختصار).

(١) وصفهن سبحانه بقصر الطرف فى ثلاثة مواضع : أحدها هذه. وأجمع المفسرون كلهم على أن المعنى أنهن قصرن طرفهن على أزواجهن ، فلا يطمحن الى غيرهم. وقيل : قصرن طرف أزواجهن عليهن ، فلا يدعهن حسنهن وجمالهن ان ينظروا الى غيرهن!

وهذا صحيح من جهة المعنى ، وأما من جهة اللفظ ، فقاصرات صفة مضافة الى الفاعل لحسان الوجوه. وأصله قاصر طرفهن : أى ليس بطامح متعدد.

(٢) وقوله «كأنهن الياقوت والمرجان» قال عامة المفسرين : أراد صفاء الياقوت فى بياض المرجان! شبههن فى صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان.

ويدل عليه ما قاله عبد الله «ان المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير ، فيرى بياض ساقها من ورائهن ، ذلك بأن الله يقول : (كأنهن الياقوت والمرجان) ألا وإن الياقوت حجر : لو جعلت فيه سلكا ، ثم استصفيته لنظرت الى السلك من وراء الحجر (حادى الأرواح لابن القيم ج ١ ص ٣٤٨ - ٣٥٤ باختصار).

(٣) خيرات : جمع خيرة : وهى مخففة من خيرة كسيدة ، ولينة و «حسان» جمع حسنة ، فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم ، حسان الوجوه.

(٤) قد تقدم وصف النسوة الأول بكونهن قاصرات الطرف. وهؤلاء بكونهن مقصورات. والوصفان لكلا النوعين ، فانهما صفتا كمال. فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه الى غير الأزواج ، وهذه الصفة قصرهن عن التبرج والبروز والظهور للرجال (حادى الأرواح ج ١ ص ٢٥٣ - ٢٥٤ باختصار).

- ان المتقين فى مقام أمين فى جنات وعبون ، يلبسون من سندس واستبرق متقابلين. كذلك وزو جناهم بحور عين^(١) (الدخان : ٥٢ - ٥٤).
- فهم فى روضة يحبرون^(٢) (الروم : ١٥).
- وعندهم قاصرات الطرف عين ، كأنهن بيض مكنون^(٣) (الصفاءات : ٤٨).

صفات نساء الجنة كما يصورها الحديث

الحديث :

★ إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط ، إن مما يغنين به : نحن الخيرات الحسان ، أزواج قوم كرام. ينظرن بكرة أعيان وإن مما يغنين به ، نحن الخالدات فلا نمتن ، نحن الآمات ، فلا نخفنه ، نحن المقيمات ، فلا نظعننه. (ط.س) ص.

(١) الحور جمع حوراء ، وهى المرأة الشابة الحسنة ، الجميلة ، البيضاء ، شديدة سواد العين ، وقيل : الحوراء التى يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون «وعين» حسان الأعين.

(٢) قال ابن القيم: انه السماع الطيب ، ونذكر بمناسبة ذكر هذه الآية أن أحد الصالحين وهو على بن القاضى عياض صلى خلف إمام قرأ فى صلاته سورة الرحمن فلما سلم قيل لعلى :

أما سمعت ما قرأ الامام (حور مقصورات فى الخيام) فقال :

شغلتنى عنها ما قبلها (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران)!! وهكذا ينبغى أن لا يكون المسلم منصرفاً دوماً الى لذائذه ، ولذائذ الآخرة ، بل يجب أن يكون أيضاً من أهل الخوف من عذاب ربه. وقد وصف القرآن أهل الجنة : (انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين).

(٣) وقوله تعالى «كأنهن بيض مكنون» قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : اللؤلؤ المكنون. وقال الحسن «كأنهن بيض مكنون» يعنى مصون لم تمسه الأيدى قبل أن ينزع قشره (تفسير ابن كثير).

إن الحور العين ليفتنن في الجنة ، يقلن : نحن الحور الحسان خبئنا لأزواج كرام (سمويه) ص.

★ من صفات الرجل في الجنة! إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مئة رجل في الأكل ، والشر ، والشهوة ، والجماع^(١)! حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده ، فإذا بطنه قد ضمير (ط) ص.

من صفات المرأة الصالحة

الآيات :

- وعندهم قاصرات^(١) الطرف عين (الصفافات : ٤٨).
- حور مقصورات في الخيام (الرحمن ٧١)
- ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (البقرة : ٢٥).

(١) ما أعظم الجنة وما أكثر لذاتها ، وما أقل مهرها وأرخص ثمنها ، أتدري ما ثمنها.. قوله تعالى : (الذين يتبعون الرسول الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل : يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث!!).

فهل يهمل طلب الجنة الا كافر عنيد ، أو فاسق أحقق بضيع على نفسه الخيرات الكثيرة في سبيل شهوة عابرة تعقبها الويلات. قال النبي (ص) في الحديث الصحيح : «كلكم يدخل الجنة إلا من أبى! قالوا ومن أبى يا رسول الله؟! قال من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى».

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الفهم والتقوى ، ويدخلنا الجنة دار النعيم المقيم : (فيها ما تشتهيهِ الانفس وتلذ الأعين) فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر. (٢) هذه الآية والآيتان اللتان بعدها في وصف حواري الجنة ، ويمكن أن تكون الافادة منها في معرفة بعض صفات المرأة الصالحة وهي :

أولاً : أن تقصر المرأة طرفها ونظرها على زوجها لحبها له ورضاها به ، فلا يتجاوز طرفها الى غيره كما قيل :

انود سهام الطرف عنك وماله على أحد إلا عليك طريق
ثانياً : مقصورات في الخيام أى ممنوعات من التبرج والتبذل لغير

• فالصالحات قانتات (١) حافظات (٢) للغيب بما حفظ (٣) الله (النساء : ٣٣).

• عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات مؤمنات قانتات (٤) ، تائبات عابدات سائحات (٥) ثيبات وأبكاراً (التحريم : ٥).

• إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات (٦) والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات (٧) والخاشعين والخاشعات (٨) والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات (٩) والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرأ عظيماً (الاحزاب : ٣٥).

- أزواجهن ، بل قصرن على أزواجهن ولا يخرجن من منازلهن ، وقصرن عليهم فلا يردن سواهم.

ثالثاً : ومن صفات الزوجات مطهرة من النجس والوسوسة الشيطانية وطهرت بواطنهن من الغيرة وأذى الأزواج وتجنبن عليهم وإرادة غيرهم مقتبسة بتصرف عن كتاب «روضة المحبين».

(١) قال ابن عباس وغيره : يعنى المطيبات لأزواجهن

(٢) قال السدى وغيره أى تحفظ زوجها فى غيبته فى نفسها وماله.

(٣) أى المحفوظ من حفظه الله.

(٤) مطيبات.

(٥) صائمات وهذه الصفات اذا اتصفت بها المرأة اتجهت بكلبتها الى الله تعالى وكانت نعمت الزوجة وريحانة النزا.

(٦) المطيبات.

(٧) الصابرات على الطاعات وعلى المصائب والمتاعب.

(٨) المتواضعات.

(٩) وخصت الآية الصوم بالذكر على بقية العبادات ، لأنه يكسر ويخفف من الشهوة الجنسية ! قال الامام ابن كثير : «ولما كان الصوم أكبر المعون على كسر الشهوة كما قال رسول الله : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) فنامب أن ينكر بعده (والحافظين فروجهم والحافظات أى عن المحارم).

الأحاديث :

★ ألا أخبركم بخير نسايتكم في الجنة؟ قلنا: بلى يا رسول الله (١) قال كل ودود ولود ، اذا غضب زوجها قالت : هذه يدى فى يدك لا أكتحل (١) بغمض

(١) كتب أحد الأزواج إلى عمه يشكره على حسن تربية ابنته ويصف له بعض صفاتها الحسنة فيقول :

يا عمى ، ويا أبى ويا صديقى
إنى أشكركم على أنكم يسرتم لى الزواج من ابنتكم الغالية ، فهى لا تتألم مهما فسوت عليها ، وهى مخلصه تتفانى فى خدمتى ، وإننى خلال هذه السنوات الاربعة بعيداً عن أهلى ووطنى لم أشعر بوحشة الغربة. بسبب ما تجعل فى حيات من التجديد المستمر. وهى تعيننى على أداء الشعائر الدينية. ولو كنت لا أعرف مؤلف كتاب «تحفة العروس» أو الزواج الاسلامى السعيد ، لقلت أن زوجتى هى التى ألفتها! لأنها مطبقة لجميع ما جاء فيها..

فأنا أهنئكم على حسن تربيتها. والغريب أن المديح مهما كان لا يجعلها تشعر بالغرور. إنها تسلك مع أطفالها السلوك نفسه ليكونوا رجالا صالحين وجنوداً وقادة فى المستقبل. لقد جمعت بين عمل الدنيا والآخرة ، ولا تفرط فى أحدهما على حساب الآخر ، فانى لست نادماً على الزواج بها ، وهى ليست نادمة. فأرجو أن تكونوا أنتم غير نادمين أيضاً. انها تهتم كثيراً بأطفالها وتعنى بصحتهم وبأكلهم ولباسهم ونومهم ، وتقدم لهم الهدايا بمناسبة نجاحهم فى الامتحانات.

جاراتها يحبينها كثيراً ، لأنها تهتم بأفراحهن واحزانهن ، وتقدم لهن الهدايا بالمناسبات .. فالحمد لله الذى وفقنى للزواج منها.

انكر لكم هذه الحادثة : زارنى رجل فى الدار له معاملة عندى ، وقدم لى رشوة وقال هذه هدية. فقالت له زوجتى : لو لم يكن لك عنده معاملة ، فهل كنت تعطيه هذه الهدية. فدهش الرجل من جواب زوجتى ، وتمنى لو تزور زوجته وتوجهها. وبعد سنة طلبنى هذا الرجل لأعمل له.

تحتنى دوماً على دفع الزكاة وأزيد عليها بالصدقات.
إننى أكتب هذه الأسطر ، والدموع تترقق فى عيني كثرن للمحبة الحقة لكم ولأمها ولجميع من ساهم فى تربيتها.

واننى أكتفى بهذا القدر من الكتابة ، ولو أردت أن أفصح حقها من وصف صفاتها الحسنة لاحتجت الى مجلدات والى وقت كثير ، لذلك أردت بهذه الشذرات ان اعطى صورة مصغرة عن حياة هذه الانسانة الصالحة والزوجة المؤمنة ، مقرأ بذلك عن مقدار شعورى الصائق نحو كل من ساهم فى تربيتها ويسر لى الزواج منها...

حتى ترضى!! (طب) وهو حديث صحيح.

★ ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله ، خيراً له من زوجة صالحة ، إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله (خ).

★ خير نساء ركبهن الأهل صالح نساء قريش أحناء على ولد في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده^(١) (خ).

★ قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أي النساء خير قال : التي تسره إذا نظر ، وتطيعه^(٢) إذا أمر ، ولا تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره (د).
ن. ق) باسناد حسن.

قال القاسم بن عبد الرحمن :

كان عبد الله ابن مسعود (ر) يقرأ القرآن ، فإذا فرغ قال : أين

(١) هذا الحديث ثابت في الصحيحين ، وإنما انفرد مسلم بسبب وروده فعن أبي هريرة أن النبي (ص) خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت يا رسول الله ، إنني قد كبرت ولى عيال. فقال رسول الله (ص) : «خير نساء..».

قال الشيخ عبد الحميد بن باديس - كما جاء في آثاره ٢ / ٢٢٢ ما ملخصه في شرح هذا الحديث وما فيه من توجيهات :

خير نساء العرب نساء قريش يجمعن بين : الرأفة بالولد والشفقة عليه ، والعناية بتربيته ، حتى يتركن الزوج من أجل التفرغ للقيام به ، وحفظهن بكمال وحسن التدبير فيه ، والأمانة عليه ، فيكفين الزوج أعز شيء لديه وهو ماله وولده اللذان بهما حسن حالة وبقاء أثره..

وبين لنا هذا الحديث الشريف ما خلقت له المرأة من العمل العظيم في الحياة ، وبردنا بذلك لوجوب القيام عليها وتهيتها لذلك بالتربية والتعليم فتكون تربيتهما وتعليمنا لها بما يقوى فيها هذه الصفات : العفة ، وحسن تدبير المنزل ، والنفقة فيه ، والشفقة على الولد ، وحسن تربيته...

وقد امتنعت أم هانئ من الزوج بالنبي للقيام بأولادها ، فأقرها النبي (ص) وأثنى على المتصفات به ، فدل ذلك على استحسانه لمن ملكته عفتها وقرت عليه.

(٢) بشرط أن لا تكون أوامره مخالفة للإسلام لقوله صلى الله عليه وآله وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

العزائب؟ فيقول : ادنوا مني ثم قولوا : اللهم ارزقني امرأة اذا نظرت اليها سرتني ، واذا أمرتها أطاعتني ، واذا غبت عنها حفظت غيبي في نفسها ومالي !

من صفات المرأة القبيحة (١)

★ عن جابر قال :

شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة يوم العيد ، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، ثم قام متوكئاً على بلال ، فأمر بتقوى الله ، وحث على طاعته ، ووعظ الناس وذكرهم ثم قام حتى أتى النساء ، فوعظهن وذكرهن ، فقال : تصدقن! فان اكثركن حطب جهنم!!

(١) روى عن أبي معشر أنه حلف رجل أنه لا يتزوج حتى يستشير مئة نفس لما قاسى من بلاء النساء ، فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقي واحد.

فخرج يسأل أى من لقيه ، فرأى رجلاً مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم ، وسود وجهه وركب قصبة كالفرس بزحمة ، فسلم عليه وقال له مسألة ، فقال له :

سل عما يعنيك وإياك ومالا يعنيك!

قال : فقلت له :

إننى رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسى أن لا أتزوج حتى أسأل مئة رجل إنك تمام المئة ، فماذا يقول ؟!

فقال : اعلم أن النساء ثلاثة : واحدة لك ، واحدة عليك ، وواحدة لا لك ولا عليك ، فأما التى لك ، فشابة ظريفة لم تمسها الرجال ، إن رأيت خيراً حمدت ، وإن رأيت شراً قالت :

كل الرجال كذا. وأما التى عليك فامرأة لها ولد من غيرك فهى تسلخ الرجل وتجمع لولدها ، وأما التى لا لك ولا عليك ، فامرأة قد تزوجت بغيرك قبلك ، فأن رأيت خيراً قالت هذا ما نحب ، وإن رأيت شراً حنت الى زوجها الأول ، فقلت له : أنتدك الله ما الذى صير من أمرك ما أرى؟!

قال لى : أما شرطت عليك أن لا تسأل عما لا يعنيك ؟! فأقسمت عليه أن يخبرنى فقال : انى طلب للقضاء فاخترت ما ترى على توليته ثم انصرف وتركنى!..

فقامت امرأة ، سطة (١) النساء سفعاء (٢) الخدين فقالت : لم يا رسول الله؟! قال : «لأنكن تكثرن الشكاة (٣) وتكفرن (٤) العشير!!» فجعلن يتصدقن من حلين ويلقينه في ثوب بلال (خ).

أربع من السعادة : المرأة الصالحة ، والمسكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركب الهني ، وأربع من الشقاء ، الجار السوء ، والمرأة السوء (٥) والمركب السوء ، والمسكن الضيق «حب» ص.

لا ينظر الله تبارك وتعالى الى امرأة لا تشكر لزوجها! وهي لا تستغنى (٦)
«ن.بز» ج.

(١) سطة النساء ، أى جالسة فى وسطهن

(٢) فيها تغيير وسواد

(٣) الشكوى

(٤) تنكرن فضل الزوج.

(٥) تزوج اعرابى امرأة ، فأذته ، ونجا منها بحمار وجبة ، فقدم عليه ابن عم له من البادية ، فسأله عنها فقال :

خطبت الى الشيطان للحين بنته فأنخلها من شقوتى فى حبالها
فأنقذنى منها حمارى وجبتى جزى الله خيراً جبتي وحمارى!
(٦) نذكر على سبيل الطرافة والتندر ما جاء عن العرب فى صفات المرأة القبيحة .

قال عمر بن الخطاب (ر) ثلاث من الدواهى :

جار مقامة ، إن رأى حسنة سترها ، وإن رأى سيئة اذاعها ، وامرأة إن دخلت لمنك
(أى أخذتك بلسانها ونكرتك بالسوء) وإن غبت عنها لم تأمنها.

وسلطان إن أحسنت لم يحمدك ، وإن أسأت قتلك
وقال خالد الجذاء :

خطبت امرأة من بنى أسد ، فجئت لأنظر إليها وبينى وبينها ستار يشف فدعت بجفنة
(قدر كبير) مملوءة ثريداً مكللة باللحم ، فأنت على اخرها ، وأنت باناء لبنا فشربته حتى
كفته على وجهها. ثم قالت يا جارية! ارفعى الستار ، فإذا هى جالسة على جلد أسد ، وإذا
هى شابة جميلة. فقالت يا عبد الله! أنا أسدة من بنى أسد ، وهذا مطعمى ومشربى ، فإن
أحببت أن تتقدم فافعل ، فقلت استخير الله وانظر ، فخرجت ولم أعد !

وقال بعض الأعراب يصف امرأته القبيحة :

لا بارك الله فى ليل يقربنى الى مضاجعة| كالدلك بالمسد
لقد لمست معراها فما وقعت قليما لمست يدي إلا على وتدا

★ اثنان لا تجاوز صلاتها رؤوسهما : عبد آبق من مواليه ، وامرأة عصت زوجها ، حتى ترجع طب. خا. ص.
★ الشؤم فى الدار ، والمرأة والفرس^(١) (خ).

الزوجة المثالية^(٢)

الأحاديث :

★ قال أبو هريرة (ر) : أتى جبريل النبى (ص) فقال : يا رسول الله ، هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها عز وجل ومنى ، وبشرها ببیت فى الجنة من قصب - أى جوهر - لا صخب فيه ولا نصب (م).
كانت السيد خديجة (ر) زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأولى من أعقل نساء قريش وأحسنهن خلقاً ، فاختارت الزواج بالنبى صلى الله

وكل عضو لها قرن تصل به جسم الضجيع ، فيضحى واهى الجسد!
(المسد : الليف ، تصل : نصيب).

وقال اعرابي يذم امرأة : «فوالله ما فوهها ببارد ، ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ، ولا درها بماغد ، ولا زوجها بواحد!

(١) جاء فى كتاب «الابداع فى مضار الابتداع» للشيخ على محفوظ : «ومن المبدع اعتقاد الشؤم أو للخير والمساعدة فى مثل المنازل والأزواج والدواب والضعيف ، فإذا حصل شيء من الخير أو الشر بالمصادفة عند حدوث شراء مسكن أو السكنى فيه ، أو عقد زواج أو شراء دابة أو قدوم ضيف زعموا أنه منها ، وربما استأنسوا لذلك بالحديث (السابق) الذى رواه البخارى ، وهو خطأ منهم ، فقد ورد فى بعض تفسير الشؤم والبركة فى هذه الأمور ما رواه الطبرانى من حديث أسماء بنت عميس قالت : (قلت يا رسول الله ما شؤم الدار؟ قال ضيق مساحتها وخيب جيرانها. قيل فما شؤم الدابة؟ قال : منعها ظهرها وسوء خلقها. قيل فما شؤم المرأة؟ قال : عقم رحمها وسوء خلقها).

(٢) قال أحد الحكماء : «الطيبة توحى الى الرجل ، والذكية تثير اهتمامه ، والجميلة تأسره ، ولكن المرأة العطوف الرقيقة هى التى تحصل عليه!
ونذكر على سبيل الطرافة والفكاهة ان امرأة سئلت عن الزوجة المثالية فقالت : هى التى تعرف متى يريد زوجها أن تجبره على عمل شيء رغم ارادته! فما هذه المثالية الخبيثة!؟

عليه وآله وسلم قبل أن يبعث لما وجدت من أمانته وكرام خلقه ، ففضلته على أكابر العرب الذين خطبوا بعدها.

وقد كانت السيدة خديجة (ر) تثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل عليه الوحي وتشجعه على الثبات والمضي في نشر راية الاسلام.

وقد وضعت تحت تصرف كل ثروتها كما ينبغي ان تفعل الزوجة الطيبة^(١) مع الزوج الطيب. ومن مواقف السيدة خديجة البطولية العظيمة قولها للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل عليه الوحي لأول مرة فاضطرب وعاد الى بيته وهو يقول لزوجته. زملوني زملوني وقص عليها الخبر فما كان منها إلا أن شجعتة وقال له :

والله لا يخزيك الله أبداً إنك تصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسي المعدوم ، وتعين على نوائب الزمان (خ.م).

(١) يحدثنا التاريخ أن شريحا القاضي قابل الشعبي يوماً ، فسأله الشعبي عن حاله في بيته ، فقال له :

من عشرين عاماً لم أر ما يفضيني من أهلي ، قال له : وكيف ذلك؟ قال شريح : من أول ليلة دخلت على امرأتي ، رأيت فيها حسناً فاتناً ، وجالاً نادراً ، قلت في نفسي : فلأظهر وأصلي ركعتين شكراً لله ، فلما سلمت وجدت زوجتي تصلّي بصلاتي ، وتسلم بسلامي ، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء ، قمت اليها فمددت يدي نحوها ، فقالت على رسلك يا أبا أمية ، كما أنت ، ثم قالت : الحمد لله أحمدته وأستعينه ، وأصلي على محمد وآله إنني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك ، فبين لي ما تحب فأتيت ، وما تكره فأتكره ، وقالت : إنه كان لك في قومك من تتزوجه من نسائك ، وفي قومي من الرجال من هو كفاء لي ، ولكن اذا قضى الله أمراً كان مفعولاً ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك به الله. إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك...!!

قال شريح ، فأحوجتني والله يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع! فقلت : الحمد لله أحمدته وأستعينه ، وأصلي على النبي وآله وسلم ، وبعد ، فإنك قلت كلاماً إن ثبت عليه يكن ذلك حظك ، وإن تدعيه يكن حجة عليك. أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا ، وما رأيت من حسنة فأنشريها ، وما رأيت من سيئة فاستريها ! فقالت :

الرسول الزوج الوفي

الأحاديث :

★ روت عائشة أن عجوزاً جاءت الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها : من أنت؟ فقالت جُثامة المُزنية. فقال : أنت حسانة! كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا :

قالت : بخير ، بأبى أنت وأمى!

فلما خرجتْ قالت عائشة : يا رسول الله! تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال؟! قال إنها كانت تأتينا زمن خديجة! وإن حسنَ العهد من الايمان! (الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).

• قالت عائشة :

ما غرتُ على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما غرتُ على خديجة ، وما رأيتها قط! ولكن كان الرسول يكثر ذكرها وربما ذبح شاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها الى صدائق خديجة!.

وربما قلت له : كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : إن كانت وكانت ، وكان لي منها ولد!

= كيف محبتك لزيارة أهلي. قلت : ما أحب أن يملئني أصهارى. فقالت : فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فاذن له ، ومن تكره فأكره. قلت : بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء ، قال شريح : فبت معها بأنعم ليلة ، وعشت معها حولا لا أرى إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، فإذا بفلانة في البيت. قلت : من هي؟ قالوا : خنتك «أى أم زوجك» فالتفتت إلى وسألتني : كيف رأيت زوجتك؟ قلت : خير زوجة! قالت : يا أبا أمية ، إن المرأة لا تكون أسوأ حالا منها في حالين : إذا ولدت غلاماً ، أو حظيت عند زوجها ، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة. فأدب ما شئت أن تؤدب وهذب ما شئت أن تهذب.

فمكثت معي عشرين عاماً لم أعتب عليها في شيء إلا مرة وكنت لها ظالماً!! هكذا فلتكن النساء!!

★ خير نسائها مريم بنت عمران. وخير نسائها خديجة (وأشار الى السماء والأرض) (خ. م. ت)

قالت عائشة (ر) : ما غرت على امرأة قط ما غرت على خديجة من كثرة ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إياها : ولقد ذكرها يوماً فقلت : ما تصنع بعجوز حمراء الشدقين ؟! قد أبدلك الله خيراً منها؟! فقال : والله ما أبدلني الله خيراً^(١) آمنت بي حين كفر الناس ، وصدقتني إذ كذبنى الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء^(٢). رواه البخاري مختصراً وأحمد والطبراني كما أشار إليه بان حجر في «الفتح».

(١) قال الدكتور نظمي لوقا المسيحي يتحدث عن وفاء الرسول (ص) في رسالته «محمد في حياته الخاصة» (ص ٥٤ - ٥٥) :

...أى مصانعة هذه التى تجعل الزوج يفى لزوجته بعد مماتها بسنين. فلا ينكرها إلا رقيق قلبه ولهج لسانه بالترحم والثناء؟

وهل ينسى المنصف ما حدث بعد موقعة «بدر» وبد وقع «العاص بن الربيع» زوج ابنته زينب بنت محمد فى الأسر ، وكان يومئذ على دين أبيه متمسكاً بالكفر. وطولب ابو العاص بالفدية ، فجاءت ، زوجته زينب بصرة وفيها قلادة كانت لأُمها خديجة بنت خويلد ، وكأنها تمثل له جيد صاحبته الراحلة ، وكم التمس فوقه من عزاء ، وكم نعم فوقه بالراحة من وعناء الجهاد ، وعناء الدعوة ، وما يلقاه من صدور وجفوة وقسوة ... فالتفت الى أصحابه ينشدهم ان يردوا القلادة الى زينب ويفرجوا عن زوجها المأسور إكراماً لتلك الذكرى العزيرة ...

وأبو العاص بن الربيع من هو؟ أليس ابن اخت خديجة ابن هاله بنت خويلد؟ وكانت خديجة تعدّه بمثابة ولدها وهى التى أشارت على زوجها أن يزوجه من بنتها زينب قبل بعثته.

(٢) إن هذا الاعجاب العظيم من الرسول (ص) بخديجة دليل على نبل وفائه وسمو خلقه ، وتقديره للعقل الراجح والنفس النبيلة على الرغم من كبر سنّها فقد كانت فى الأربعين وهو فى الخامسة والعشرين فلم ينسه كل ذلك جمال عائشة وفقهها فيبقى وفيًا طوال حياته. ولم يتزوج عليها على الرغم من كبر سنّها ، حتى ماتت.

قال الدكتور نظمي لوقا فى كتابه السابق (ص ٥٦) :

حق الزوجة على الزوج (١)

الآيات :

= ولم تجسر عائشة الزوجة الشابة ذات الخطوة أن تجرى ذكر خديجة على لسانها بعد تلك القضية.

فمن ذا الذى كان محمد (ص) يصانعه ، وهو يفى لخديجة هذا الوفاء الجميل الذى يستحق أن يكون مضرب الامثال لسانر الأزواج : رجالا ونساء! أترأه كان يصانع التى ماتت ليعضب التى يعيش معها ويحبها؟!!

ما القول فى هذا الوفاء المعجز ، والدنيا حافلة حولنا بأمثلة العقوق ونسيان الفضل وخيانة العهد ؟

(١) فى الوقت الذى أعطى الاسلام المرأة حقوقها كاملة لأول مرة فى التاريخ أجمع مجمع «ماكون» للبحث فى المسألة الآتية : هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟ أم لها روح.

وأخيراً قرروا أنها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم) ما عدا أم المسيح. ولما دخلت أمم الغرب فى النصرانية كانت آراء رجال الدين قد أثرت فى نظريتهم إلى المرأة ، فعقد الفرنسيون فى عام ٥٨٦ للميلاد (أى فى عهد النبى ص) مؤتمرا للبحث : هل تعد المرأة إنساناً أم غير انسان؟ وأخيراً قرروا أنها انسان خلقت لخدمة الرجل فحسب! ومن الطريف أن نذكر ان القانون الانكليزى حتى عام ١٨٠٥ كان يبيع للرجل أن يبيع زوجته . وقد حدد الثمن بست بنسات (نصف شلن ربع ليرة سورية!) وقدحدث منذ بضعة أعوام أن باع ايطالى ، زجته لآخر على أقساط ، فلما امتنع المشتري عن سداد الأقساط الأخيرة قتله الزوج اليبانع (المرأة بين الفقة والقانون للدكتور مصطفى السباعى باختصار ص ٢٠ - ٢١)

جاء فى كتاب الحجاب للاستاذ المودودى ص ٢٥ :

فمن نظرية الآباء المسيحيين الأولين الأساسية ان المرأة ينبوع المعاصى واصل السيئة والفجور . وهى للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هى مصدر تحريكه ، وحمله عن الاتام . ومنها إنبجست عيون المصانب الاسانية جمعاء ، فبحسبها انها امراة (!) ان تستحى من حسننها وجمالها' لانه سلاح فتاك من أسلحته المتنوعة وعليها أن تكفر ولا تنقطع عن الكفارة ايدا لأنها هى التى انتت به من الرزء ، والشقاء للأرض وأهلها. قد يقول قائل : مالنا والماضى الغربى ؟ قال الغربيين اليوم عرفوا قيمة المرأة فأعطوها حقوقها كاملة ورفعوا من مكانتها فى المجتمع واخبروا شخصيتها.

• ولهنّ مثل الذى عليهنّ بالمعروف^(١) وللرجال عليهنّ درجة (البقرة : ٢٢٨)

• وعاشروهن^(٢) بالمعروف ، فإن كرهتموهنّ ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً (النساء : ١٩)

= فأجيب : إن الغربيين دفعوا المرأة دفعاً الى ميدان العمل ، ليتخلصوا من نفقاتها وحرّموا الاطفال من عنايتها ورحمتها . فدفعوا الثمن عالياً فنشأ جيل هدام يهدد الحضارة الغربية بالانقراض وينشر الفساد والامراض والأوبئة فى الأرض
وقد أصبحت المرأة بسبب هذه الحقوق المزعومة وسيلة لكسب الرجال يعرضونها فى الشوارع والمخازن والمراقص والحانات ويمثلون بوساطتها أفلام الدعارة من أجل ابتزاز الاموال .. حتى اذا ضاع شبابها وفقد جمالها شردوها وجعلوا منها ماسحة احذية ومنظفة الطرق والمراحيض وحمالة للامتعة.

هل هذه حقوق المرأة ، أم خيانة وعقوق!
ذكر لنا أحد الأساتذة الذين زاروا الغرب ، وتحدثوا للنساء عن حقوق المرأة فى الاسلام ومبلغ عناية هذا الدين العظيم بها ، فجعل منها سيدة البيت وملكة الاسرة وعهد اليها زمام التربية. فبكى بعض هؤلاء النسوة وتمنين لو يعيشن فى الشرق بمنجاة من جحيم الحضارة الغربية!

(١) إن هذه الآية تدل على حقوق كثيرة للزوجة مقابل حقوق الزوج على زوجته ، فمهما زادت حقوق هذا الزوج زادت بجانبها حقوق زوجته عليه ما عدا الدرجة ، قال الزجاج فى تفسير هذه الدرجة : تنال منه اللذة كما ينال منها ، وله الفضل بنفقته.
قد يقول قائل : اذا كان الامر كما ذكرت فلماذا فضل الرجل على المرأة فى الارث فكان للذكر مثل حظ الانثيين فأجيب ليس ذلك من قبيل تفضل الرجل على المرأة ، بل نتيجة دور كل واحد منهما فى الحياة. فالرجل يعمل وهو بحاجة الى رأس مال . كما هو مكلف بدفع المهر لزوجته والاتفاق عليها وعلى أمه وإخوته وغيرهما فى حال فقرهم. بينما المرأة ليست مكلفة بشيء من ذلك.

وقد كانت المرأة العربية لا تراث مطلقاً قبل الاسلام. فكانت المرأة تباع فى انكلترا فى القرن الحادى عشر الميلادى وفى سنة ١٥٦٧ صدر قرار من الندوة النيابية (الاسلدا) يحظر على المرأة ان يكون لها سلطة على شيء.

وفى بعض الحالات تأخذ المرأة اضعاف الرجل من الميزات. كما فى حال رجل مات فترك ابنة وعشرة اخوة ، فانها تأخذ النصف وتأخذ الاخوة كلهم النصف !

(٢) اختلف الفقهاء هل يحب على الزوج مجامعة زوجته ، فقالت

الأحاديث :

★ قال رجل من الصحابة : يا رسول الله! ما حق زوجة أحينا عليه؟ قال : «أن تطعمها إذا طعِمتَ ، وتكسوها إذا اكتسيتَ ولا تضرب الوجه (١) ولا تُقَبِّح (٢) ولا تهجر (٣) إلا في البيت. (حم.د.ه) ح.

★ المُقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن (وكلتا يديه يمين) الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم ، وما ولّوا (م). وغيره.

★ قال ابن عباس : إنني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لى.

= طائفة .. بل يجب عليه أن يطأها بالمعروف كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف! بل هذا عمدة المعاشرة ومقصودها! وقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يعاشرها بالمعروف. فالوطء داخل في هذه المعاشرة ولا بد. قالوا: وعليه أن يشبعها وطأ إذا أمكنه ذلك كما عليه أن يشبعها قوتا .. (روضة المحبين باختصار ص ٢١٤ - ٢١٦).

(١) لأنه مجمع أكثر الحواس كالسمع والبصر فربما أدى الى ضرر فيها ، ولأنه كذلك مجمع الحسن وموضع الكرامة

(٢) أى : لا تقل لها قولا قبيحاً ، ومنه : قبحك الله ، ولا تشتمها ولا تسمعها ما تكره.

يفهم من توجيهات الرسول (ص) السابقة وجوب احترام شخصية المرأة وعدم إهانتها بتوجيه كلمات قبيحة لها. وقد كان عليه الصلاة والسلام مثال الزوج الصالح في احترام زوجاته وسماع آرائهن واحتمال هفواتهن. وينبغي أن نعلم أنه يترتب على اهانة الزوجة عواقب سيئة !

قالت ماري ستوب - وهى تعبر عن ميول بنات جنسها : «إن احترام المرأة من أهم الأمور ، لأن المرأة التى تشعر بأنها ضعيفة مستضعفة ، تتعلم مختلف الأمور السيئة التى يمكن ان تنصف بها من كذب وخيانة ونفاق وغير ذلك.

أما اذا غرسنا فى نفسها احترام شخصيتها ، واحترمنا هذه الشخصية وحافظنا على كرامتها ، فإننا بذلك نقوى شخصيتها ونجعلها قوة قادرة على الصمود فى وجه التيارات العنيفة التى قد تعترض طريقها ، وقد تقف فى وجه حياتها ، ولكنها بهذه الثقة ، وفى ذلك الاحترام الذى وفرها الرجل لها ، يجعلها تنتصر على الضعف فى نفسها ، فلا يمكن خداعها ولا يمكن ان تنزلق الى مهاوى الرذيلة والخطيئة!.

(٣) أى لا تتحول عنها حتى فى الفراش الواحد! ولا تحولها الى غرفة اخرى لقوله تعالى (واهجروهن فى المضاجع) أى هجر الجماع فقط؟.

النهي عن غياب الزوج عن زوجته طويلا

بينما عمر بن الخطاب يحرس المدينة ، فمر بامرأة في بيتها وهي تقول :
تطاول هذا الليل وازورّ جانبه وأرّقني أن لا ضجيع ألاعبه
ألاعبه طوّراً وطوراً كأنما بدا قمرأ في ظلمة الليل حاجبه
يسر به من كان يلهو بقربه لطيف الحشا لا يحتويه أقاربه
فوالله لولا الله لا شيء غير لحرك من هذا السرير جوانبه
ولكنني أخشى رقيباً موكلأ بأنفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
مخافة ربي والحياء يصدني وإكرام بعلى أن تنال مراتبه

فسأل عنها عمر ، ففيل له : هذه فلانة ، زوجها غائب في سبيل الله ،
فأرسل اليها تكون معه ، وبعث الي ، زوجها ، فأفقله (١) ثم دخل على حفصة ،
فقال : يا بنية ... كم تصبر المرأة على زوجها؟ ... فقالت : سبحان الله. مثل
يسأل مثلي عن هذا؟ .. قال : لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك. قالت :
خمسـة أشهر .. ستة أشهر. فوقت للناس في مغازيهم ستة أشهر .. يسـيرون
شـهراً ، ويقيمون أربعة أشهر ، ويسـيرون راجعين شهراً !

المرأة صديقة وزوجة

الآيات :

• وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ (البقرة : ٢٢٨).

(١) أرجعه. وقد روى هذه القصة الامام مالك بن أنس في الموطأ عن عبد الله بن دينار.

• هو الذى جَعَلَ لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها. وجعل بينكم (١) مودة ورحمة (الروم : ٢١)

حق الزوج على الزوجة

الأحاديث :

★ لو كنتُ امرأةً أحدًا أن يَسْجُدَ لأحدٍ ، لأمرت المرأة أن تَسْجُدَ (٢) لزوجها (ت) ح.

(١) يضل بعضهم ، فيتخذ من امرأته زوجة فقط للمعاشرة الجنسية وبذلك يجعل حياته وحياة زوجته فقراء قاحلة وضيقة.

ان السعيد من الأزواج من يجعل من امرأته صديقة أيضاً بكل ما فى الصداقة من معنى وقد أكدت الآية الكريمة هذه الصداقة بين الزوجين وعبرت عنها بالمودة.

وقد أحسن من قال : «إن الزواج الذى لا يعطى لأصحابه أكثر من المتعة الجنسية لا يستحق أن يسمى زواجا. والسعادة فى الحياة الزوجية كثيراً ما تستمر ولا تنقطع اذا استحال بين الزوجين الاتصال الجنى بسبب من الاسباب.

ولو أن الزواج لم يَمُ على أكثر من العلاقة الجسدية ، لكان الزواج مصدر عذاب أليم. لأنه لا بد للزواج أن يقوم على أساس أعمق وأبعد من هذا ، حتى تشبع منه الأرواح من قبل أن تشبع الأجساد».

وقال غيره : «لا لزوم للقول ان المرأة ليست الة يملكها الرجل ليتلذذ بها فقط. فان حبها يتربع على عرش قلبه من أيام الخطبة ، فيحترمها ويقدها. فكيف به حين تغفو زوجته ورفيقته مدى الحياة ، وشريكته فى تكوين ذريته ، وتحقيق سعادة أفضل لهما ، إن على الزوج الذى تهمة سعادة زوجته ، المتعلقة عليها سعادته بلا شك ، ان يدرك أن هذه السعادة تتعدى لذة الحواس الى اتحاد القلوب ، وتبادل العواطف ، وان يحرص على احاطة زوجته بالعطف والحنو لكى ينال ثقتها المتزايدة».

ما أجمل حياة الزوجين الصديقين. وما أقبح حياة الزوجين اللذين يمثلان على مسرح البيت حياة الحيوان !

(٢) جاء فى كتاب «الأسرة فى الاسلام» تعليقا على هذا الحديث : انها =

★ جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله! أنا وافدة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبته الله على الرجال ، فان يصيبوا أجروا ، وان قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون ، ونحن معاشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك ؟!

فقال رسول الله (ص) : أبلغى من لقيت من النساء : أن طاعة الزوج واعترافها بحقه^(١) يعدل ذلك ، وقليل منك من يفعله !

= سجة عرفان وتقدير ، تلك التي تسجدها الزوجة لو كان يسوغ لأحد من العباد أن يسجد لأحد.

أما ولا سبيل الى السجود ، فليكن شعور الحمد والشكر أن يفعم قلب الزوجة ويمتلكها إن الزوج أمير باذل وراع عامل ، ومن النصفة أن يطاع الأمير في حدود الطاعة التي شرعها الله.

أما أن تشق عليه العصا وتعلن الثورة بلا جريئة ، ولا وزر ، فذلك الجحد والكفران...! وجاء في تفسير الامام ابن الجوزي وللرجال عليهن درجة ، وقالت ابنة سعيد بن المسيب : ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون امرأكم !!
(١) ومن حق الزوج على زوجته إكرام أبويه وأخواته ، وحسن معاملتهم وحضنها له على زيادة العناية بهم ، كما عليها احتمال اساءتهم ، وخاصة الوالدين ، فان النار لا تطفأ بالنار بل بالماء! والرفق لا يكون في شيء إلا زانه.

وعلى الزوجة أن تتغلب على أنانيتها وتضبط عواطفها ، وبذلك تنال رضاء الله تعالى وحسن ثوابه ، وتعظم في عين زوجها وتحوز على احترامه ومحبته.

ولنتذكر على الدوام أن أبويه قد ربياه صغيراً وعلمها كبيراً ، فمن واجبه أن يؤدي اليهما دينهما ، وتساعده هي بدورها على هذا الواجب المقدس.

ولتعلم الزوجة أن الديان لا يموت ، وكما تدن تدان ، فإذا أحسنت معاملة أبوي زوجها جاءت زوجات لأبنائها يحسن معاملتها في كبرها ، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

هذه نصائح ذهبية وكم كان اهمالها سببا في انهيار كيان الاسرة وعقد الزواج ، أو وقوع الزوج في غضب والديه مما يؤدي الى شقائه في الدنيا والآخرة ، وتكون الزوجة هي السبب الأول في ذلك !!

ومن حق الزوج على زوجته تربية أولاده - نحر الأمة - وهذه التربية تحتم على الزوجة بذل عناية كبيرة ودراسة واسعة ، وتطبيق واع ، وخاصة في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم التربوية والنفسية واتسعت.

★ لا ينظرُ الله تبارك وتعالى الى المرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغنى عنه (ن والبزار) ص.

★ اثنان لا تجاوز صلاتهما رؤوسهما : «وامرأة عصت زوجها حتى ترجع» الحديث (طب جا. ج).

★ عن حصين بن محصن قال :

حدثتني عمتي قالت : أتيت رسول الله (ص) في بعض الحاجة ، فقال لي : أى هذه! أذات يعمل ؟ قالت : نعم. قال كيف أنت له ؟ قالت لآة ألوه^(١) إلا ما عجزت عنه ، قال فانظري أين أنت منه فإنه هو جنتك ونارك !! (ت) وسنده صحيح.

لا تصوم المرأة النفل الا باذن زوجها

الأحاديث :

★ لا يحل لامرأة أن تصوم (وفي رواية : لا تصم المرأة) وزوجها شاهد^(٢)

(١) أى لا أقصر في طاعته وخيمته

(٢) جاء في كتاب آداب الزفاف طبع المكتب الاسلامي تعليقا على هذا الحديث : ط ٢

ص ١٧٦ - ١٧٨ :

أى حاضر مقيم في البلد قال النووي في «شرح مسلم» (٧/ ١١٥) تحت الرواية الثانية : «وهذا النهى للتحريم ، صرح به أصحابنا» قلت : وهو قول الجمهور كما في «الفتح» ويؤيده الرواية الاولى. ثم قال النووي :

«وسببه ان الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الايام ، وحقه فيه واجب على الفور ! فلا يفوته بتطوع ولا واجب على الراخي!».

قلت فإذا وجب على المرأة أن تطيع زوجها في قضاء شهوته منها ، فبالأولى ان يجب عليها إطاعته فيما هو أهم من ذلك مما فيه تربية أولادهما وصلاح أسرتهما ونحو ذلك من الحقوق والواجبات ، وقال الحافظ في «الفتح» :

وفي الحديث أن حق الزوج أكد على المرأة من التطوع بالخير ، لأن حقه واجب ، والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع.

ومن التأمل في هذا الحديث والحديث الذي بعده ، ندرك مبلغ اهتمام الاسلام بتنظيم العلاقة الجنسية بين الزوجين ، فقد حرم على المرأة أن تزج بنفسها حتى في عبادة تحول بينها وبين ما يشتهي الزوج. وقد قدم على هذه العبادة عبادة الجماع !

وبمقابل هذا الحق ، فقد جعل الاسلام للزوجة حقا على زوجها في عدم انتهاك جسمه حتى في العبادات اذا كان من شأنها اضعافه جنسيا واضاعته

إلا بإذنه (أى غير رمضان) ، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه (خ.م.د).

★ عن أبى سعيد قال :

جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن عنده فقالت : زوجى صفوان بن المعطل يضربنى إذا صليت ، ويفطرنى إذا صمت ، ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس !
قال : وصفوان عنده :

فسأله عما قالت ؟

فقال يا رسول الله ! أما قولها : يضربنى اذا صليت ، فإنها تقرأ بسورتين! وقد نهيتها.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ولو كانت سورة واحدة ، لكفت الناس».

قال : وأما قولها : يفطرنى إذا صمت ، فإنها تنطلق تصوم ، وأنا رجل شاب ، فلا أصبر!!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
«لا تصوم امرأة إلا بأذن زوجها !»

وأما قولها : إنى لا أصلى^(١) حتى تطلع الشمس ؟ فإننا أهل بيت

حق زوجته فى الفراش. وقد مر معنا أحاديث عدة فى هذا الموضوع.
وعليه أن يتجنب التعب مهما استطاع ، فإن التعب عدو الجنس!!
وبمناسبة الكلام على صيام النفل أقول لا يجب قضاء يوم النفل لحديث أبى سعيد الخولى ، قال : صنعت لرسول الله (ص) طعاماً ، فأتانى هو وأصحابه ، فلما وضع الطعام قال رجل من القوم : إنى صائم قال رسول الله (ص) : دعاكم أخوكم وتكلف لكم ، ثم قال : أفطر وصم مكاناً يوماً - إذا شئت ! رواه البيهقى وسنده صحيح.
(١) لله در هذه المرأة ما أوعاها ، فإنها شكت زوجها لمجرد عدم أدائه صلاة الصبح قبل طلوع الشمس.

قد عرف عنا ذاك ، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس
قال : « فإذا استيقظت يا صفوان فصل ! » (د. ٥) ص.

الترهيب من انفاق مال الزوج الا باذنه

الاحاديث :

★ لا تُنفق امرأةً شيئاً من بيت زوجها إلا باذنه. قيل : يا رسول الله! ولا الطعام؟!
قال : ذلك أفضلُ أموالنا (ت)

★ إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها ، كان لها أجرٌ ولزوجها أجرٌ لا ينقصُ كل واحد منهما من أجر صاحبه شيئاً ، له ما كسب ولها بما أنفقت (أى إذا كان برضائه) (ت) ص

الترغيب فى تصدق المرأة على زوجها الفقير

الحديث :

* قالت زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما. قال رسول الله (ص) : تصدقن يا معشر النساء ولو من حُلَيْكُنَّ ، قالت : فرجعتُ إلى عبد الله بن مسعود ، فقلت : إنك رجل خفيفُ ذات اليد ، وإن رسول الله (ص) قد أمرنا بالصدقة ، فأنته فأسأله ، فإن كان ذلك يُجْزى عني ، وإلا صرفتها إلى غيركم. فقال عبد الله : أنته أنت.

= فأين هذه الشكوى من كثير من رجال ونساء اليوم الذين يتساهلون مع أزواجهم بترك الصلاة بالكلية ، مما يودى الى اقتداء أولادهم بهم ، فينشئون على ترك الصلاة !!

فانطلقت ، فإذا امرأةٌ من الأنصار بباب رسول الله (ص) حاجتها حاجتى.
 وكان رسول الله (ص) قد ألقى عليه المهابة ، فخرج علينا بلال (ر)
 فقلنا له : أنت رسول الله (ص) فأخبره أن امرأتين بالباب يسألانك اتجزى
 الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام فى حجورهما ، ولا تخبره من نحن.
 قالت : فدخل بلال على رسول الله (ص) فسأله ، فقال له رسول الله
 (ص) «من هما» ؟

فقال : امرأة من الأنصار وزينب.
 فقال رسول الله (ص) : «أى الزيانب؟»
 قال : امرأة عبد الله بن مسعود.
 فقال رسول الله (ص) : «لهما أجران : أجر القرابة وأجر الصدقة»
 (خ.م).

نهى المرأة عن هبة مالها الا باذن زوجها

الأحاديث :

★ لا يجوز لامرأة هبة فى مالها إذا ملك زوجها عصمتها!! إلا بإذن زوجها^(١) (د.ن.هـ) والزيادة له والحاكم وقال : صحيح الاسناد ووافقة الذهبى وهو كما قال.

(١) هذا الحديث صحيح قد جهله كثير من المسلمين حتى العلماء منهم ، فكثيرا ما يتبجحون بأن للمرأة حق الهبة فى مالها. ومطلب الاسلام عدل وفطرى ، وكثيرا ما أدى مخالفته الى النزاع بين الزوجين والتفريق بينهما. وكذلك الزوج فانه لا يحق له الأضرار بزوجته وأولاده بانفاق ماله =

الترهيب من طلب الزوجة الطلاق الا بحق

الأحاديث

★ أيما امرأة طلبت من زوجها الطلاق من غير بأس ، فحرامٌ عليها رائحة الجنة ! (حم. ت. ه) ص.

دفاع الحور العين عن الرجل الصالح

الأحاديث :

★ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زَوْجَتُهُ من الحُورِ العين^(١) لا تؤذيهِ قاتلك الله! هو عندك دخیل يوشكُ أن يفارقك الينا! (ه.ت) وحسنه وهو كما قال.

= عبثاً وقد جاء في الحديث الصحيح : «لأن تذر أولادك أغنياء خير من أن تذرهم فقراء يتكفون الناس» !

(١) وبصدد الكلام على الحور العين ، يخطر سؤال على بال الكثيرين ، ولا أظنهم من النساء ، فقد سمعت هذا السؤال من الرجال ولم أسمعه من غيرهم ، وهذا هو : لقد وعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الرجال المؤمنين بالعديد من الحور العين ، وخصهم بذلك ، ولم يذكر الاسلام للنساء المؤمنات مثل ذلك. الجواب : ان من طبيعة الرجل امكان توزيع عاطفته ، وهبة قلبه الى نساء كثيرات بخلاف المرأة التي لا تستطيع ذلك إلا اذا كانت شاذة منحرفة! لذلك كانت في الجنة - كما هي الدنيا - مقصورة على زوجها لا تشتهي غيره ولن تشتهي ، فتمت سعادتها بسبب ما طبعها سبحانه وتعالى عليه والله أعلم! وبمناسبة الكلام على دفاع الحور العين عن الرجل الصالح أذكر آياتنا في حسنهن ، فلعن لعاب القاريء يسيل فيستعد بالتقوى والعفاف للحصول عليهن :

جزاء طاعة المرأة لزوجها

الأحاديث :

★ المرأة اذا صلت خمسَها ، وصامتَ شهرَها ، وأحصنتَ فرجَها ، وأطاعتَ زوجَها ، فلتَدْخُلْ من أى أبوابِ الجنةِ شاءتَ. (رواه أبو نعيم فى الحلية ، وله شواهد يرقى بها الى درجة الحسن والصحة)
★ عن حصين بن محصن أن عمّة له أتت النّبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت لها :

أذات زوج أنت ؟
قالت : نعم !

أضاء لها نور من الفجر أعظم
ويا لذة الأسماع حين تكلم
ويا خجلة الغصن الرطيب اذا انتشت
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها
ولا سيما فى لثمتها عند ضمها
وقد صار منها تحت جيبك معصم

وقال الامام ابن القيم يصف حوارى الجنة والطريق إليها :

لوصالهن بجنة الرحمان
لبذلت ما تحوى من الايمان
السعى منك لها على لأجفان
ممرآك هذا ساعة لزمان
ذل مهرها ما دمت ذا إمكان

ومما قاله أيضا رحمه الله تعالى يصف أهل الجنة :

مشرقات النور والبرهان
فيهن أقمارا بلا نقصان
محبوبها من سائر الشبان
سبحان معطى الحسن والاحسان
فتنواه مثل الشارب النشوان
كالبدرد ليل الست بعد ثمان

ولله كم من خيرة إن تبسمت
فيا لذة الأبصار إن هى أقبلت
ويا خجلة الغصن الرطيب اذا انتشت
فإن كنت ذا قلب عليل بحبها
ولا سيما فى لثمتها عند ضمها
وقال الامام ابن القيم يصف حوارى الجنة والطريق إليها :

ورأوا على بعد خياما مشرقا
فتيمموا تلك الخيام فأنسوا
من قاصرات الطرف لا تبغى سوى
ويقول لما أن يشاهد حسنها
والطرف يشرب من كؤوس جمالها
كملت خلانقها وأكمل حسنها

قال : فأين أنت منه ؟
قالت : ما الوه ، إلا ما عجزت عنه !
قال : فكيف كنت له فإنه جنتك ونارك (حم.ن) وغيرهما وهو حسن الاسناد

★ أيضًا امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة (ت) ص.

نساء يرثين أزواجهن

كنت ذكرت في بحث مضي رثاء رجال لزوجاتهم بقصد ترفيق قلوب
القساة منهم وانكر هنا - بالمقابل رثاء نساء لأزواجهن للغاية نفسها ، فكم
هناك من زوجات لا يخشين الله تعالى ، قد جعلن من بيوتهن جحيماً للأزواج
حتى اذا ماتوا أقمن الدنيا وأقعدنها حزناً عليهم

قال الهلالي : تزوج محمد بن هارون الرشيد لبانة ريطة بن علي ، وكانت
من أجمل النساء ، فقتل محمد عنها ، ولم يَبِنْ بها ، فقالت ترثية :

أبكىك لا النعيم والأنس	بل للمعالي والرمح والفرس
يا فارساً بالعراء مطرّحاً	خانته قواده مع الحرس
أبكى على سيد فجعتُ به	أرملنى قبل ليلة العرس

وقالت أعرابية ترثى زوجها :

كنا كغصنين في جرثومة بسقا	حيناً على خير ما تنمى به الشجر
حتى اذا قيل قد طالت فروعهما	وطاب قنواهما واستمطر الثمر
أخنى على واحد ريب الزمان وما	يبقى الزمان على شيء ولا يذر
كذا كأنجم ليل بينهما قمر	يجلو الدجى فهو من بينها قمر

قال الأصمعي : دخلتُ بعض مقابر الأعراب ، ومعى صاحب لى ، فإذا
جارية على قبر كأنها لؤلؤة. وعليها من الحلى ، والحلل ما لم أر مثله،

وهي تبكى بعين غزيرة ، وصوت شجي ، فالتفت الى صاحبي ، فقلت :
هل رأيت أعجب من هذه ؟!
قال : لا والله ، ولا أحسننى أراه
ثم قلت لها : يا هذه انى أراك حزينة ، وما عليك زى الحزن؟!

فأنشأت تقول :

فإن تسألانى فيم حزنى فأننى رهينة هذا القبر يا فتیان
وإنى لاستحييه والترّب بيننا كما كنت استحييه حين يرانى
أهابك إجلالا وأن كنت فى الثرى مخافة يوم أن يسؤك لسانى

ثم اندفعت فى البكاء وجعلت تقول :
يا صاحب القبر يا من كان ينعم بى

قد زرت قبرك فى حلى وفى حلل بالا ويكثر فى الدنيا مواساتى
أردت آتيك فيما كنت أعرفه كأننى لست من أهل المصيبات
فمن رانى رأى عبرى مولهة أن قد تسر به من بعض هياتى
عجبية الزى تبكى بين أموات! عجيبة الزى تبكى بين أموات!

وقد رأى ابن عبد ربه بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهى تبكى
وتقول :

خدى تقيك خشونة اللجد وقليلة لك سيدى خدى
يا ساكن القبر الذى بوفاته عميت على مسالك الرشد
اسمع أبئك علنى فلعلنى أطفى بذلك حرقة الوجد

التوصية بالمرأة

الأحاديث :

★ من خطبة النبی صلی الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع :

(١) جاء فى كتاب وحى القلم للرافعى (١/ ١٦٧) حق الرجل المسلم =

... ألا واستوصوا بالنساء^(١) خيراً !
 ★ اتقوا الله في النساء! فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكن عليهن أن لا يوطئن^(٢) فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير

= على امرأته المسلمة هو حق الله تعالى ثم هو ثم من الامة ، ثم من الرجل نفسه ، ثم من لطف المرأة وكرمها ، ثم مما بينهما معاً وليس عجيباً ما روينا عن النبي (ص) : «لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحدٍ، لأمرت النساء أن يسجنن لأزواجهن ...

(١) نعود مرة أخرى إلى ميراث المرأة للرد على القائلين بأن إعطاء الأخت نصف نصيب الأخ من الميراث ، ظلم لها ومنافاة للاجسان إليها.
 قال الرافعي رحمه الله تعالى زيادة على ما قلناه في غير هذا الموضع :
 إن ميراث البنت في الشريعة الإسلامية لم يقصد لذاته ، بل هو مرتب على نظام الزواج فيها ، وهو كعملية الطرح بعد عملية الجمع لإخراج النتيجة صحيحة من العملين معاً. فإذا وجب للمرأة أن تأخذ من ناحية ، وجب عليها أن تدع من ناحية تقابلها ، وهذا الدين يقوم في أساسه على تربية أخلاقية عالية ينشأ بها طباعاً ويعدل بها طباعاً أخرى ، فهو يربأ بالرجل أن يطمع في مال المرأة ، أو يكون عالة عليها ، فمن ثم أوجب عليه أن يمهرا ، وأن ينفق عليها وعلى أولادها...

...ثم إن هناك حكمة سامية ، وهي ان المرأة لا تدع نصف حقها في الميراث لأخيها يفضلها به . بعد الاصل الذي نبهنا إليه - إلا لتعين بهذا العمل في البناء الاجتماعي ، اذ تترك ما تتركه على أنه لا امرأة أخرى ، هي زوج أخيها ، فتكون قد أعانت أخيها على القيام بواجبه للأمة وأسدت عملاً آخر اسمى منه بتسيير زواج امرأة من النساء .
 فأنت ترى أن مسألة الميراث هذه متغلغلة في مسائل كثيرة لا منفردة بنفسها ، وأنها احكم الحكمة إذا أريد بالرجل رجل أمته وبالمراة امرأة أمته .هـ باختصار (وحي القلم ٣ / ٤٥٨ - ٤٦٢)

والحلل الاسلامي في ميراث المرأة وسط بين افراط القائلين بمساواتها بالرجل مما أدى إلى تشريدتها وإلقتها في ميدان العمل المرهق نتيجة هذا التساوى وعدم كفالة الاخ لها ، وتغريط القائلين بحرمانها مطلقاً!

(٢) قال الدكتور نظمي لوقا في كتابه السابق ما ملخصه (ص ٣٦) :
 ... لن ينسى التاريخ أن جاء أم حبيب زوجة النبي (ص) أبوها أبو سفيان (زعيم قريش!) مستجيلاً بها كي تعصمه من غضب محمد =

برح^(١) ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركتُ فيكم ما لن
ضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله! وأنتم تسألون عني، فما انتم قائلون

١

- عشية فتح مكة ، دخل عليها متسللاً متخفياً ، وهو واثق من حمايتها عند الشدة..
لم ير أبو سفيان من كرامته أن ينتظر ان ابنه ، فتوجه الى الفراش - فراش النبي
(ص) - ليجلس عليه ، ويخاطبها خطاب السيد الاب ، وهي بين يديه ، وإذا بتلك الابنة
التي لم تزه منذ سنين لا ترق له ولا تلين ، بل تطوى الفراش حتى لا يجلس عليه !
وتصنع الشيخ الوقور الأناة وسألها :

- أرغبة بي عن الفراش طويته ، أم رغبة بالفراش عني.
فلم تلبث أن أجابته ذلك الجواب اللاذع :
- هو فراش رسول الله (ص) وأنت رجل مشرك ، فلم أر أن تجلس عليه !
وقيل في معنى ولا يوطنن فرشكم أحداً تكرهونه : هو كناية عن إقذارهن الغير عليهن
بالاختلاط والحديث بهن.

(١) جاء في كتاب «الاسرة في الاسلام» :
ومعنى هذا أن يشعر الرجل بدوره في بيته ، وأن يحس بكيانه داخل أسرته ، حتى لا
يختل الأمر ، ويفلت الزمام.

فروح التمرد والعصيان لا يصلح بها شأن ، ولا يستقيم معها عمل ولا تعد بها حياة.
وأى ضمير في أن تطيع المرأة من يشقى لاسعادها ، ومن يبذل لراحتها!
ان ذلك حق طبيعى للرجل ، ذلك الكادح المتعب والمجاهد الدائب ، الذى يعظم حقه
وتجب طاعته فى الخير والمعروف.

وقد أراد الرسول (ص) أن يقرر تأكد حق الزوج ووجوب تقديره ، فعبر بهذا الاسلوب
الرائع الذى يورث المهابة والتقدير قال : «لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت
الزوجة أن تسجد لزوجها!!!».

ومهما كان من وجوب احترام المرأة لزوجها فإن لذلك حدوداً ، وقد سنل الامام
مالك - كما فى الفتح (١١ / ٤١) عن المرأة تبالغ فى إكرام زوجها ، فتتلقاه وتنزع ثيابه ،
وتقف حتى يجلس؟ فقال اما التلقى فلا بأس ، اما القيام حتى يجلس فلا! فإن هذا من فعل
الجبابة. وقد انكره عمر بن عبد العزيز (ر).

وقد أوضحنا فى غير هذا الموضع أن الضرب لا يجوز إلا بعد فشل الوسائل الأخرى ،
كالنصح والوعظ والهجر فى المضاجع.

قالو :

«نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت» فأشار بأصبعه السّبابة يرفعها إلى السماء وينكِسها إلى الناس ويقول : اللهم اشهد ! اللهم أشهد ثلاث مرات (م).
★ ليس المؤمن بالطعان ، ولا باللعان ، ولا بالفاحش ، ولا بالبذئ^(١) (حم صب) ح.

(١) ينبغي للزوجين وخاصة الزوجة أن يتجنبنا هذه الصفات السيئة التي كثيراً ما تجرح ويصعب معالجتها ، على الرغم مما فيها من إثم عظيم
زوجتك لا تقدر بثمن!

بمناسبة الكلام على حقوق المرأة نذكر البحث التالي نقلناه بتصرف من إحدى المجلات
هل خطر لك يوماً أن تأخذ ورقة وقلماً وتحسب كم تكلفك زوجتك شهرياً وكم تستحق لقاء عملها اليومي لو أردت انصافها وعدم «هضم حقوقها» ؟ لا ، بالطبع

انظر هذا المقال :

أما من جهة نفقاتها ، فإنا ندع ذلك لضميرك وسوف ترى ان زوجتك لا تكلفك شيئا
يذكر اذا كانت مؤمنة وأمينة.
ولننظر الآن في ما يستحق عمل الزوجة شهرياً ، وكم كان ينبغي لك أن تدفع لو أنك
استأجرت شخصاً ليقوم لك ولأولادك بما تقوم به الزوجة وهنا نلجأ الى الاحصاءات :
إن حراسة الاطفال تكلف حوالي ثلاث ليرات في الساعة وذلك بحساب الولايات
المتحدة حيث تستأجر الامهات بعض طلاب وطالبات الجامعة لهذه الغاية عند اضطرارهن
لمغادرة البيت!

فإذا اعتبرنا ان زوجتك تقوم على حراسة أطفالك فقط طوال ٢٤ ساعة في اليوم ،
توجب عليك أن تدفع لها ٧٦ ليرة يومياً!
وإذا كان الطاهي يتقاضى ٢٥٠ ليرة على أقل تقدير شهرياً ، فإن زوجتك تستحق مثل هذا
المبلغ! أضف الى ذلك أعمال تنظيف البيت (بمعدل ٥ ليرات يومياً) وغسل الثياب وكيها
ورقق ما يجب رتقه واصلاح ما يجب إصلاحه ، وهذا يكلف ١٠ ليرات يومياً على الاقل.
ولنلا تصدع رأسك بحسابات متداخلة نعطيك خلاصة الاحصاءات التي تقدر ما
يتوجب للزوجة بمبلغ (٥٠٠) ليرة أسبوعياً أى (٢٠٠٠) ليرة شهرياً.
والواقع ان هذا المبلغ ، على ضخامته ، يبدو مجحفاً بحق المخلوقة =

★ ان للاسلام صؤى ومناراً كمنار الطريق ، منها : أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئاً ، وأقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأن تسلم على أهلك إذا دخلت عليهم (وكذلك إذا خرجت) ، وأن تسلم على القوم إذا مررت بهم. فمن ترك من ذلك شيئاً ، فقد ترك سهماً من الاسلام ، ومن تركهن كلهن ، فقد ولى الاسلام ظهره (ح) وغيره وسنده صحيح.

★ استأمروا النساء فى أبضاعهن!! قيل فان البكر تستحى ان تتكلم؟ قال : سكوتها اننها! (ن حم) ص.

الرفيقة اللطيفة التى تقوم ، فى بيوتنا ، بعشرات المهمات التى تعجز عن القيام بها أى ربة أو طاهية أو أمينة سر (سكرتيرة).

وهى تمارس فى حالات كثيرة مهمة الطب والتمريض و.. المحاماة! تعود مساء إلى بيتك ، وأنت تشعر بانحطاط غامض لا تعرف له سبباً ، تشكو الى وجتك ، فتبادر بعرض مجموعة من البرامج الترفيهية عليك مثل :

المسارعة الى عمل (نوش) مشترك فى حمام البيت تتراشقان فيه المياه ، وتلاعبان طفلكما فى الحوض (البانيو).

الذهاب الى أحد البساتين المجاورة للتمتع بمناظر الطبيعة وللتسابق معاً أحياناً.. الاستلقاء معاً على السرير فى غرفة العرس وسرير العرس المفعم بالذكريات الحلوة المقدسة ..

الاستماع الى تمثيلية فكاهية تكون الزوجة سجلتها مسبقاً فى آلة التسجيل .. زيارة أقربائك أو أقربائهم.

وفى هذه الاثناء تكون الزوجة قد أعدت لك فنجاناً كبيراً من شراب الزهورات ، وخاصة زهر الدراق المهدى للعصاب ، وربما روت لك حديثاً مفرحاً أو بعض الفكاهات المرحه ..

وفى جميع الاحوال ، ومهما كان البرنامج الذى يقع عليه اختيارك ، فإنك لا تلبث أن تشعر بتحسن فى روحك المعنوية ، لا لشيء ، إلا لأن رفيقة الحياة اللطيفة قد عرفت كيف تصرفك عن التفكير فى ما أنت فيه.

والآن ، قل لى ، كم يتقاضى الطبيب عندما يعاينك ويشفيك بجهد أقل من ذلك الذى بذلته زوجتك!

والمرأة - اذا كنت لا تعلم محامية من الطراز الاول - !

تشتري سيارة مستعملة مثلاً ، فنفرح بها فى اليوم الاول ، ولكنك لا تلبث أن تكتشف فيها هيوياً ونواقص عديدة فتحار فى أمرك ، ماذا تفعل؟! لقد غشك البائع ما فى ذلك من شك. ولكن قضى الأمر ودفعت الثمن وانتقلت السيارة الى ملكيتك رسمياً.

وهنا تتحرك الزوجة فتتوجه بصحبتك الى محابائع السيارة وتبادره قائلة :
- أيها الرجل .. لقد بعث زوجى سيارة لا تصلح الا للكسر ! إن لها شخيراً يقلق الجيران عندما يدور محركها .. وهذا اذ تكرم المحرك ودار .. وفيها ، فضلاً عن ذلك ، ألف علة وعلة .. أمامك أحد حلين : إما أن تستعيد سيارتك فى الحال ، وتدفع لى المبلغ الذى دفعه زوجى ، أو أسوِّقك الى القضاء بعد أن أرفع صوتى .. هنا ، فى محلك ، ليفهم جميع الزبائن من أنت ، وكيف تعامل الناس من زبائنك...

ويبادر البائع بالطبع الى تهدئة اعصاب زوجتك الثائرة فيخاطبها بلطف :
أرجوك ، يا سيدتى .. لا أريد فضائح فى محلى. احضرى السيارة وخذى مالك ...
وهل تعرف زوجاً يستطيع أن يفعل مثل هذا ؟!
وفى تقديرى أن الزوجة ، عندما تقوم بمثل هذه المهمة ، تستحق ما لا يقل عن (١٠٠) ليرة كأتعاب محاماة!

ومن المهمات الأخرى التى تقوم بها الزوجة ، مجاناً ، مهمة «المستشار المالى» فكم مرة وقعت فى أزمة خانقة عجزت عن الخروج منها لو لم تسارع زوجتك بالقول :
- حسن. كم ينقصك ؟ سأقتصد هذا المبلغ من نفقات البيت ...

ومن هذه المهمات أيضاً «الهندسة» !
لا تضحك ! أودليست هى التى اقترحت تحويل الشرفة الخلفية الى غرفة إضافية بواجهة من زجاج وحديد لقاء مبلغ لم يزد على (٢٠٠) ليرة؟!

لنعترف ، نحن الرجال ، بيننا وبين أنفسنا ، ان الزوجة (الصالحة المخلصة طبعاً) لا تقدر بمال ، وانها - قبل كل شيء - تكلفنا أقل منات المرات مما تستحق !
لنحفظ هذا ، ولنحاول أن نعوض عليها بالحب . والحنان والتقدير. تقول إحدى زعيمات الحركة النسوية :

ألا تعتقدون معى أن هناك مبرراً قوياً لنسف وزارة امال لدى امرأة تنهض فى الساعة السادسة صباحاً ، فتعد طعام الافطار للأسرة كلها. ثم تلبس الاطفال ، وتحضر العشاء وتراقب الاطفال ، وهم يدرسون قبل أن تغسل الصحون. ثم تسهر لتخيط الثياب لأطفالها بتحويل ملابسها وملابس زوجها القديمة لهم !

مسؤولية الزوج والزوجة

الآيات :

- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (البقرة : ٢٤).

الأحاديث :

★ ألا كلکم راع ، وكل راعٍ مسؤول عن رعيته^(١) فالامير الذي

= وقد تغتنم هذه الزوجة الفرص لدراسة بعض صفحات تربوية تساعد في توجيه وتربية أولادها ... كما أنها تطالع بعض القصص والحكايات من سيرة الأنبياء والصحاب لتلقيها عليهم في الاوقات المناسبة خاصة قبل النوم. ... ثم تحين منها نظرة من فوق كتف زوجها ، وهو يملأ استمارة ضريبة الدخل ، فتجد أنه يكتب أمام اسم «الزوجة» عبارة : «لا تؤدي أى عمل» !!

★ ★ ★

وخشية أن تصاب بعض الزوجات بالغرور ، فتعكر حياتها الزوجية بوساوس شيطانية أهمس في انهن :
إن ما تفعله الزوجة وما تقوم به من جهود ، ليست هي للزوج فحسب ، بل لها أيضاً ، وللأمة وفي سبيل الله.

فإن الاولاد ثروة ودخر ليس للرجل وحده ...
وينبغي أن تذكر الزوجة في هذه المناسبة الى ما يبخله الزوج في معترك الحياة ، وما يلاقيه من مشكلات ، لا تقل عن جهودها إذا لم تزد عليها.
وكل ذلك سهل عليه اذا ما تذكر أن الزواج مهمة إنسانية ودينية قبل كل شيء.

(١) مسؤولية الرجل معروفة ، وقد ذكرناها في مناسبات كثيرة في هذا الكتاب ، فما هي مسؤولية المرأة ؟! قال أحدهم :
إن عليها مسؤوليات جساماً علاوة على تربية أطفالها تربية اسلامية قوية ، فهي كما قالت احدى المربيات - مصدر الحب ، ونبع الحنان في البيت ، ودوام هذا الحنان في منزلها يعود اليها أيضاً.

على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته ، وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده^(١) وهى

= فليست المرأة التى تمد البيت بنخيرة لا تنضب من دموع الحب والرأفة والحنان لزوجها وأنجالها فقط. إنما هى وراء إبقاء ودوام هذه العوامل اللطيفة ، فهى التى تمد الأسرة بالحرارة والنور والسعادة.

إن الرجل يسعد عندما يلمس السعادة تتراقص على شفتي زوجته ، وعندما ينظر الى عينيها فيشاهد نظرات الدفء والحنان والطبيعة بجمالها تطل من هاتين العينين. وهذا واجب كبير ملقى على عاتق المرأة ، إذ إنها بوجه عام تفوق الرجل فى تحكمها بارادتها فى مثل هذه الأمور. والواقع أن الزوجة فى جميع الحالات هى سند العائلة ، وعلى عاتقها تقع مسؤوليات عديدة.

أما فيما يتعلق بالزوج فهى مسؤولة الى حد بعيد عن اصلاح اخطائه ، ومن ثم هدايته ، واصلاح ما يمكن أن يصدر عنه من التصرفات السيئة. وفى بعض الحالات قد يصعب (موقتاً) ارشاد الزوج الى طريق الصواب فهو ينفق ما يكسب على ملذاته

عندئذ تبرز شخصية المرأة فى الوقوف فى وجه هذا الموقف بشجاعة ، وتدبر الأمر بحزم وعناية ، وعليها أن تحاول إعادة زوجها الى طريق الرشاد ثم الاستمرار فى حماية عائلتها من مصائب الأيام.

أما اذا انساقَتْ هى أيضاً فى حمى الانتقام والغيرة ، فإن ذلك يعود عليهما بالدمار». (١) يظن بعض البسطاء ان مهمة المرأة وعملها فى البيت سهل لا يتطلب منها تفرغها له طوال النهار ... وهذا الظن فى منتهى الجهل ما دام معظم أعباء تربية الأولاد ملقاة على المرأة وهى بحاجة الى دراسات وملاحظات كثيرة ليتم لها النجاح فى مهمتها والقيام بمسؤوليتها التى أشار اليها الحديث الشريف علاوة على ضرورة بقائها مرتاحة البال بعيدة عن الانفعالات التى سرعان ما تنتقل الى الطفل الجنين والرضيع فتؤدى الى أسوأ المحاذير كما تشير الى ذلك تجارب علم النفس ...

قال الدكتور محمد محمد حسين :

من الواضح ان عمل الانثى الأول الذى لا يصلح له غيرها هو النسل وحفظ النوع ، لأن تركيب الذكور العضوى لا يسمح لهم بحمل الجنين ولا بارضاعه ، ومن الثابت ان إرهاب المرأة بالعمل يترك أثراً فى مزاجها وفى أعصابها.

ومن الثابت أيضاً أن ذلك الأثر ينتقل الى جنينها فى حالة الحمل ، كما ينتقل الى طفلها فى حالة الرضاعة. بل إن بعض علماء الوراثة يتحدثون عن وراثة الصفات والأعراض الطارئة على الأب والأم كليهما فى أثناء العلوق

مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده. وهو مسؤول عن رعيته (خ.م)

- والحمل. فالمرأة التي نيط بها حمل الجنين ، والسهر على أمنه وسلامته في بطنها ومن بعد أن يخرج الى الدنيا ، محتاجة لأن تكفى مؤنة التعرض للمهيجات العصبية والاجهاد العضلي أو العقلي ، الذي تصل آثاره الى ربيبها جنيناً ورضيعاً ، وتترك فيه أسوأ الآثار. وذلك شيء تقضى به أوجب الواجبات وأهمها ، وهو المحافظة على سلامة النوع البشرى. ثم إنها محتاجة بعد ذلك الى أن توفر لها الفرصة الكاملة لملازمة طفلها ملازمة كاملة تسمح بأن يصنع على عينيها جسماً وعقلاً وخلقاً، لكي تغرس فيه العادات الفاضلة ، وتجنبه ما قد يعرض له أو يطرأ عليه من عادات قبيحة. ومثل ذلك لا يتأتى بالأمر أو النهى مرة أو مرات. ولكن لا بد فيه من المراقبة الدائمة ، والاشراف على تكرار الفعل حتى يرسخ في نفسه.

واليقظة على الزجر مرة بعد مرات عن بعض الأفعال الأخرى حتى يحال بينها وبين الرسوخ في نفسه. وهذه المراقبة التي لا تغفل ، التي تتسم بالصبر الذي لا يمل ، هي وحدها التي تسمح باكتشاف أعراض الداء في البنين والبنات قبل أن يستفحل ويتعذر علاجه.

والقول بأن كل صلة الأم بولدها تنحصر في الحمل والوضع هو نزول بالانسان الى مرتبة الحيوان. فالانسان يمتاز بطول حضائته لأطفاله وهي حضانة ليست غذائية فحسب كما هي في سائر الحيوان. ولكنها خلقية وعقلية أيضاً في الانسان ، وذلك من أهم الأسباب في تقدم البشرية ، لأنه يورث الجيل التالي تجارب الأجيال السابقة ، بما يكمنه من متابعة الشوط وتوفير الوقت والجهد الذي يضيع في تكرار التجارب.

واعتماد المرأة العاملة على الخدم وعلى دور الحضانة في رعاية وليدها لا يؤدي الى كمال تنشئته ، لأن الاخلاص والحرص على ابتغاء الكمال من كل وجه لا يتوافر في أحد توافره في الأم ، لأن من وراء إخلاصها وحرصها على غريزة الأمومة. والحرص على الواجب في الخدم وفي دور الحضانة لا يمكن أن يرتفع الى مرتبة الغريزة مهما افترضنا فيه من سمو ، ومهما عملنا على ترقيته الى أقصى درجات الكمال ، ومهما تجاهلنا جنایات الخيانة والاممال والافساد التي لا تحصى شواهدا في واقع الحياة.

ولجوء الأم العاملة الى الوسائل الصناعية في إرضاع طفلها خيانة للأمانة وتفريط فيها وتعطيل لسنة الله ، لأن الله سبحانه لم يخلق ثدي الأنثى لتبرز في السهرات وتكشف عن جماله وتنصبه شركاً في الطرقات ، ولكنه أوجده أصلاً للارضاع. والرضاعة مع ذلك ليست عملة عضوية آلية فحسب ، ولكنها حنان متبادل وميثاق غليظ. وليس لنا أن نتوقع بعد شيوع الرضاة الصناعية إلا السعي لاختراع وسيلة للحمل الصناعي بعيداً عن بطن الأم - إن أمكن - توفيراً لجهدا وصيانة لجمالها !

وقد كان أنصار تعليم المرأة في أول هذا القرن يحتجون لدعوتهم بأن تعليم المرأة أعون لها في حسن القيام على تربية أولادها ، فلما تعلمت

= المرأة نسوا ملكاوتها يدعون إليه ... أو تناسوه ، وراحوا يعملون على أن تكون المرأة صورة مكررة من الرجل. وصنيعهم هذا دليل على أنهم غير مخلصين فيما يدعون إليه ، وأن لهم من وراء دعواتهم أهدافاً وغايات تخالف ظاهراً أقوالهم.

ولو شئنا لقلنا بعد ذلك كله لأعداء المرأة وأعداء أنفسهم ممن جرى عرف الصحف والكتاب في هذه الأيام على تسميتهم (أنصار المرأة) : إن المرأة لا تصلح للكد وممارسة الأعمال العامة صلاحية الرجل. لأنها بحكم تكوينها تحيض أسبوعاً في كل شهر ، وهي حالة تكاد تكون مرضاً يخرجها عن مألوف عاداتها. وهي بعد ذلك إن حملت ظلت تعاني في الشهور الأولى من حالات (الوجم) وما يلزمه من أسقام. ثم أنها تعاني في الشهور الأخيرة من ثقل الحمل الذي يقيد حركاتها حتى يكاد يشلها. فإذا لم تكن المرأة العاملة متزوجة كانت مشغولة بالبحث عن الزوج ، معرضة للزلل والتفريط عند كل بارقة من الأمل في الظفر به ، وهي لا تعدل عن ذلك ولا تنصرف عنه إلا لعله قد تكون شراً من البحث عن الزوج وأخطر.

وقد زعم أعداء المرأة المتسممون بأنصارها أن لزومها للمنزل انتقاص لحقوقها وقتل لشخصيتها واعتداء على كيانها. ومن قلب الأوضاع أن نسمى المصون المخدوم المكفي الحاجة سجيناً حسب ما توهم صاحب (تحرير المرأة) كما يبدو من عنوان كتابه ، وقد عاشت المرأة ما عاشت مكرمة معززة مدللة حاكمة على زوجها من خلف ستار ، ولم تحس يوماً أنها مهضومة الحق أو أنها مضطهدة أو سجيئة أو مهتدة الكرامة والشخصية ، حتى ظهر ذلك النفر من الكتاب حملوا اللواء في الدعوة إلى ما يسمونه (حقوق المرأة) ، كانوا من الرجال ولم يكونوا من النساء ، ولم يكن من وراء صنيعهم إلا افساد الحياة على المرأة والرجل كليهما ، ذلك لأن الحياة تحتاج الي طمأنينة توفر للناس السعادة والاستقرار ، وثورة النساء والرجال كل منهما على الآخر تحل القلق والبغضاء محل الطمأنينة والحب بين الجنسين اللذين أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل بينهما مودة ورحمة يبنى عليهما عمران الكون وحفظ النوع البشري ، والمجتمع السليم يقوم على التواد والتراحم وعلى اخلاص كل عضو فيه لوظيفته وقيامه بها راضياً لا يمل ولا يتذمر ، فهو كالجسم الذي ينصرف كل عضو فيه الى أداء عمله ووظيفته ، لو توقف أحد أعضائه عن أدائها أو تمرد عليها لاختل. والله سبحانه وتعالى قد (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى). فهيأ كل فرد ، بل كل ذرة ، من نبات أو حيوان أو جماد ، لوظيفة معينة ، وركب فيه من الطبائع ما يناسبه ، وصرفه لأدائها ، وعلى ذلك تقوم حياتنا الحديثة في كل شئونها وفي كل نواحي الصناعة والعلم فيها ، فهي تقوم على التخصص الدقيق الذي يتيح دقة المعرفة وحقق المراتبة لكل عاكف على فرع بعينه ، والتربية الحديثة تحاول أن تكتشف مواهب الاطفال والصبية لتوجه كلا منهم فيما يلائم استعداداته وتكوينه ، فلماذا نطبق =

- هذين المبدئين - التخصص والعمل المناسب - فى كل شيء ، ونأبى ان نطبقهما فى الرجل والمرأة ؟

والرجل الذى يكذب ويجهد نفسه ويهرقها فى العمل خارج البيت محتاج الى زوجة متزينة متعطلة ناعمة البال يأمن بها ويسكن اليها مما يجده من عناء ، وتسرى عنه بعض ما يعتريه من السأم والاجهاد ، وما يترك عنف التعامل مع الناس فى نفسه من آثار الضيق والملل. وكدح المرأة فى ميادين الأعمال العامة يصرفها عن رعاية الزوج والولد كليهما لا شك فى ذلك ، لأنها تعود الى البيت مكثورة مرهقة كالرجل ، فأيهما هو الذى يسرى عن الآخر ؟ وأيهما هو الذى سيتسع صدره لمداعية البنين واحتمال مالا بد أن يحتل من تربيتهم وضجيج مرحهم ؟ وهل تصبح الحياة عند ذلك إلا عناء وشقاء للمرأة وللرجل كليهما ؟ وهل يصبح الفرد - رجلاً كان أم امرأة أو طفلاً - إلا ترساً من تروس آلة صماء فى حياة لا سكن فيها ولا قرار؟

ويستطيع كل ذى لب وبصيرة أن يدرك آثار الفشل الذى حاق بتجارب المجتمع الأوروبى والأمريكى فى هذه الناحية. مع أن هذه الآثار لم تبلغ بعد منتهى مداها ، ولا تزال سائر عقابيلها فى الطريق. فهذا الجيل الغربى من التائهين والضائعين المحطى الأعصاب اميل إلى الأفكار القلقى النفوس ، وهذه النسبة الآخذة فى الارتفاع - حسب إحصاء الغربيين أنفسهم - للانحراف والشذوذ بكل ضرورية وألوانه - هذه الظواهر والآثار كلها هى من آثار التجربة التى خاضها الغرب فى المرأة ، لأن هؤلاء جميعاً هم أبناء العاملات والموظفات الذين عانوا من إهراق أمهاتهم وهم فى بطونهن ، ثم تعرضوا لأهمالهن بعد أن وضعنهم. وماذا يبتغى الناس من تجربة فاشلة كهذه ؟ ألا يتدبرون ؟!

والمفسدين والمخدوعين ممن يسمون (أنصار المرأة) حجج ومزاعم أكثرها مبنى على المخالطة. وأشهر مغالطاتهم فى ذلك ما يزعمونه من أن عكوف المرأة على منزلها فيه تعطيل لنصف المجتمع. وقولهم هذا مبنى على أن المرأة ليس لها عمل فى المنزل. والواقع ان وظيفتها فى تدبير شئون البيت ورعاية الزوج والولد وقضاء حاجاتهم المتنوعة تستغرق كل وقتها لو أدبت على وجهها ، بل إن وقتها يضيق بها فى بعض الأحيان. والذليل الذى يخرس كل لسان على صدق ما نقول هو أن المعاملات يحتجن دائماً الى توظيف الخدم من النساء والرجال لسد النقص عن تخليهن عن وظيفتهن. فأى شيء تكسبه الدولة اذا كانت المرأة تخرج للعمل وترتبط مكانها شخصاً أو شخصين تعطلهما عن العمل ؟ أين هو الكسب الاقتصادى المزعوم ؟ وهل هذا الا الخلل عينه ؟ تشتغل المرأة خارج البيت بأعمال الرجال ، ويسقط من حساب الأيدى العاملة رجل أو رجلان يقومان بأعمالها فى المنزل ، ويسقط من حساب الدارسين والمشرعين جيل مضيع لا يقام لصياغته وزن فى ميزان المكسب والخسارة ؟! ولو صح أن الاستفادة بنصف المجتمع المعطل هى الدافع الحقيقى الى توظيف المرأة

★ كلهم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته (١) (ح.م)

غايات الزواج (٢) السياسية والعسكرية

آلية :

• وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة (الأنفال : ٦٠).

الأحاديث :

★ جاء رجل الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله : إنني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ، وقال إلا أنها لا تلد أفأتزوجها ؟ فنهاه ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فقال له النبي (ص) تزوجوا الولود الودود ، فإنني مكاثر بكم الأمم (٣) (د.ن. حب) والشرط الاخير منه صحيح.

= لوجب أن يستوعب العمل كل المتعطلين من الرجال قبل أن يسمح لامرأة واحدة بتولى عمل من الأعمال العامة ، (حصوننا مهددة من داخلها ص ١٤٧ - ١٥٣).

(١) إن هؤلاء الاعضاء الذين وردوا في الحديث ليسوا للحصر ، فالولد مسؤول عن مال أبيه والعامل عن مال رب العمل ، ورب العمل مسؤول عن عماله بحدود طاقته.
(٢) إن الأسرة دولة صغيرة

إن الأسرة دولة وحكومة صغيرة داخل حكومة البلاد الكبرى

(٣) إن منعة الأمة تتوقف على كثرة سكانها وتسليحهم بالقوة المادية والمعنوية ، وقد عني الاسلام بكل ذلك فحضر على الاكثار من النسل ، فإن كثرة السكان شرط من شروط البقاء والنصر ، وهو يدخل في القوة التي أمر الله سبحانه باعدادها لارهاب الأعداء كما جاء في الآية السابقة. وقد رأينا في أول هذا الكتاب ثورة الرسول (ص) على من خطط لنفسه ترك الزواج وهدده بقوله : من رغب عن سنتي فليس مني !.

كما حضر الاسلام أيضا على تحلى الأمة بالايمان بالله وبالصبر والثبات والشجاعة والتمسك بمكارم الأخلاق ليتحقق للأمة جيل قوى يتصف بمزايا الكم والكيف معا ، فإن الكثرة بدون إيمان صحيح وخلق قويم لا تغني شيئا. وقد جاء في الحديث الصحيح وصف قبيح للكثرة الغوغائية المتجردة من القوة المعنوية كحب الموت وعدم المبالاة بطيبات الدنيا : «يوشك ان تتداعى عليكم الامم من كل جانب تداعى الأكلة على قصعتها. قالوا : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال لا ولكنكم غثاء كغثاء السيل ! ولينزعن الله من الصدور

★ جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) فقالت : يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك ، فأجعل لنا من نفسك يوماً نأتك. قد تعلمنا مما علمك الله ، قال النبي (ص) : اجتمعن يوم كذا وكذا في موضع كذا وكذا. فاجتمعن فأتاهن النبي فعلمهن مما علمه الله ، ثم قال :
«ما منكن من امرأة تقدم ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجاباً من النار!». فقالت امرأة : واثنين ؟ قال رسول الله (ص) واثنين ! (خ.م).

من دلائل النبوة

الحديث :

★ يكون في آخر أمتي رجال ، يركبون على سرج كأشباه الرجال !
وينزلون على أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن ! فإنهن ملعونات(١) ! (حب. حا) ص.

= عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن. قال قائل : يا رسول الله ! وما الوهن ؟
قال : حب الدنيا وكراهية الموت « رواه أبو داود والبيهقي وهو صحيح.

(١) ما أروع هذا الحديث النبوي وما أعظم اعجازه ، فهو يخبر عن كثير من الأغنياء اليوم الذين يوقفون سياراتهم الضخمة على أبواب المساجد وقد اطلق الرسول عليها اسم السرج ، وهي ما توضع فوق الدابة ليجلس الراكب عليها.
ثم يدخلون هذه المساجد للصلاة بينما نساؤهم كاسيات عاريات متبرجات وقد جعلن شعورهن كسنام الجمل. وهو ما يجري في هذا الزمن
ويتضمن هذا الحديث عتاباً وتأنيباً لأولئك الاغنياء الذين فقدوا شخصياتهم وأضاعوا نفوذهم . فبينما هم ملازمون على صلاتهم ، اذ بنسائهم المسؤولين عنهم يسرن في الطرقات كاسيات عاريات ... فيفت الشباب ويعرضن أمتهم ووطنهم للزنازل والمفاسد والفتن.

ليست الحياة الزوجية متعة (١) فحسب

الآيات :

• يا نساء النبي ! لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي فى قلبه مرض وقلن قولا معروفاً.

وقرن فى بيوتكن ، ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله.

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.
وانكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ، إن الله كان لطيفاً خبيراً (الاحزاب : ٣٣ - ٣٥).

(١) ينبغى أن يكون للزوجين المؤمنين الصالحين آفاق واسعة فيكثر من المطالعة خلال فراغهما لدراسة الاسلام بعمق والسعى للتبشير به بين المسلمين والمسلمات وغيرهم ! كما ينبغى لهما أن يعمدا الى تنقيف أولادهما ثقافة اسلامية جيدة ، فلا يخلدن للراحة واللهو على الدوام ويقنعا بما يدرسه أولادهما فى المدارس.

وكما كان لتفريط تنقيف الابناء بالاسلام من محائير عادت على الآباء بالولايات وسببت ارتداد أولادهم وخروجهم من الاسلام ويا للأسف ! فيا لتعاسة هؤلاء الآباء !
قال سبحانه (ونكتب ما قنموا وآثارهم) والأولاد من أعظم آثار الأبوين التى تلحق بهما فى الحياة وبعد اللقمة. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له !

(٢) تشير هذه الآيات العظيمة الى وجوب تحلى المرأة بآداب وصفات عدة كالكلام الجدى الرزين مع الرجال الغرباء عنها إذا اضطرت الى مخاطبتهم ، وكالاستقرار فى البيت . معجزة المرأة . التى تهز مرير الطفل بيسارها وتهز العالم بيمينها ، وتسيطر بذلك على مصير الأمة . بل على مصير البشرية جمعاء . إذ أحسنت تربية أولادها وبناتها تربية اسلامية قوية. وقد قال أحد المربين : «سلمونى زمام التربية . وأنا كفيل بأن أغير لكم وجه العالم !».

ومن أهم واجبات المرأة التى تحدثت عنها الآيات السابقة . وجوب

الأحاديث :

قال رسول الله صلى عليه وآله وسلم :

★ رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فإن أبت نضح في وجهها الماء. ورحم الله امرأة قامت الليل ، فصلت^(١) وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت في وجهه (ر.ن) ص.

★ اذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصليا ركعتين ، كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات (د.ن.ه).

★ لما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه سمع الناس في منزله بكاء عالياً ، فسئل عن ذلك البكاء ، فقل :
إن عمر خير جواريه ، فقال : أنه قد نزل في أمر شغلنى عنكن ! فمن اختارت منكن العتق اعتقتها ، ومن أمسكتها لم يكن منى شيء.

= مساعدة المرأة لزوجها المصلح الداعية ، وحفظ آرائه وتبليغها للناس. وهكذا تكون المرأة للرجل ليس زوجة وغانية للسريير فقط بل أمينة سر (سكرتيرة) أيضاً تساعد وتشجعه. وقد كان إغفال أغلب الزوجات لهذه القضية سبباً في استخدام بعض الرجال أمينات سر أجنبيات عنهن مما قد يعرضهم بسبب الاختلاط للوقوع في حبهن وحدث ما لا يحمد عقباه !

(١) قال الامام ابن القيم : ان صلاة الليل تنور الوجه وتحسن ، وقد كان بعض النساء تكثر صلاة الليل ، فقل لها في ذلك. فقالت : إنها تحسن الوجه ، وأنا أحب أن يحسن وجهى (روضة المحبين ص ٢٢٠) علاوة على ما فى الوضوء ، وغسل الوجه مرات من تجميلة فهو ينشط الدورة الدموية فيه وفى الجسم كله.

جاء فى كتاب «الأسرة فى الاسلام» تعليقاً على الحديث السابق ما ملخصه :

إنها صورة جميلة ، لزوجين محبين يتنوقان حلاوة الطاعة ولذة العبادة وهى صورة تعرض على الانظار توجيهاً ولفتاً الى أن هذا حرى بالزوجين.

وفى عصرنا اختلفت الموازين ، فلم يصبح للدين قيمة بين الزوجين . أحياناً فإن كان الزوج متديناً اكتفى بنفسه وكأنه يرى أنه غير مسؤول عن أهله ! وقد كان لهذا الحال أثره فى زعزعة الأسرة ووهن قواها..

فبكين بكاء^(١) شديداً يأساً منه !

من مخدع العرس الى ميدان الجهاد !

الأحاديث :

★ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قتل حنظلة أبي عامر ، بعد أن التقى هو وأبو سفيان بن الحارث ، ثم علاه شداد بن الأسود بالسيف فقتله ، فقال رسول الله (ص) :

(إن صاحبكم تغسله الملائكة)^(٢) فسألوا صاحبه :

فألت : إنه خرج لما سمع الهائعه «منادى الجهاد» وهو جنب^(٣) (ت.ح.ا.)

ص.

(١) لكى يسعد الانسان في زواجه يجب الا يستبد به الوهم ، فيظن ان الزواج سيأتيه بالسعادة التى لا شائبة فيها أبداً ، فإن واجهته بعض التبعات ندم .. بل يدرك منذ البداية ان الزواج نظام ، وان كل نظام له ترتيب ، وله حساب وتقدير ومسؤولية ، وقد تكتفه بعض المتعاب ، ولكن الأمر فى مجموعه يضمن له خير الدنيا وحسن ثواب الآخرة ... لما فيه من متاع وأنس وولد تقر به عينه ، ويدعو له ويشجعه على السعى ، وذلك مع الصبر على أمور التربية ومتاعب النساء ، فإن الايام يتعاقب فيها الليل والنهار ، وليس للحياة وجده واحد أبداً .. (الحياة الزوجية)

(٢) ما أعظم هذا الصحابى ، فإنه لما سمع منادى الجهاد أثر الاستشهاد على متعة الزواج ، وبمثل هذه النفسية تنتصر الشعوب وتعتز الأمم !

(٣) جاء فى كتاب «نم الهوى» تزوج عبد الله بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت حسناء جملاء ذات خلق بارع ، فشغلته عن مغازيه ، فأمره أبوه بطلاقها وقال : انها قد شغلتك عن مغازيك ، فطلقها ، فمر به أبوه وهو ينشد :

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلاً ولا مثلاً فى غير ذنب تطلق !
لها خلق جزل ورأى ومنصب على كبر منى وإنى لوامق !

فرق له أبوه فراجعها ، ثم شهد مع النبى (ص) غزوة بالطائف فأصابه سهم فمات بعده بالمدينة.

تربية الاسلام للمرأة تربية قوية

الأحاديث :

★ جاء فى سيرة ابن هشام قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع :

دخلت على ام عمارة ، فقلت لها :

يا خالة ! أخبريني خبرك - أى فى غزوة أحد - فقالت :

خرجت أول النهار ، وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله (ص) ، وهو فى أصحابه ، والدولة (الريح) للمسلمين ، فلما انهزم المسلمون ، انحزت إلى رسول الله (ص) فقامت أبأشر القتال ، وأذب عنه بالسيف ، وأرمى عن القوس ، حتى خلصت الجراح إلى.

قالت أم سعد : فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور ، فقلت : من أصابك بهذا ؟

قالت : ابن قمته أقماه الله (أنله) :

لما ولى الناس عن رسول الله (ص) أقبل يقول : دلونى على محمد فلا نجوت إن نجا ، فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله (ص) فضربنى هذا الطريد ، ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان.

★ عن أبى موسى الأشعرى - الصحابى الجليل أنه أمر بناته أن يضحين بأيديهن مع وضع القدم على صفحة الذبيحة والتكبير والتسمية عند الذبح : (أخرجه رزين وعلقه البخارى).

★ قال ابن هشام : قال ابن اسحاق .. كانت صفية بنت عبد المطلب فى قارع حصن حسان بن ثابت - وكان مريضاً - قالت صفية :

فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يطوف بالحصن ، وقد حاربت بنو قريظة ، وقطعت ما بينها وبين رسول الله (ص) وليس بيننا وبينهم أحد يدافع عنا ، ورسول الله (ص) والمسلمون في نحور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا فأتانا أت. قالت : فقلت : يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطوف بالحصن ، وإنى - ما آمنه أن يدل علي عورتنا من ورائنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله (ص) وأصحابه فأنزل إليه فأقتله! فاعتذر إليها حسان لمرضه ، ثم قالت صفية : فلما قال ذلك شددت وسطى ثم أخذت عموداً ، ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربتة حتى قتلتة !... انتهى باختصار وقليل من التصرف

حرص المرأة على العلم والأجر

الاحاديث :

- ★ نعم نساء الأنصار لم يمنعهن في أن يتفقهن الدين (خ)
- ★ راجع حديث أسماء ، وقد سبق.

خطورة (١) أوقات الفراغ

(١) ما أخطر أوقات الفراغ وقديماً قال الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أى مفسدة !

إنها كثيراً ما تكون بداية خراب الأسرة التي تقضى فراغها في رؤية الأفلام الداعرة والاجرامية فتغرى كلا من الزوجين بحياة الفجور ، وتعلم الأطفال الجرائم !

وقد تقضى الأسرة هذه الاوقات في السهرات المختلطة التي تسمى عائلية ، وهى - بحق - معاول هدم في كيان الأسرة..

وهناك حوادث مفاجئة نتيجة هذه السهرات ، أدت حتى الى تسميم الزوج للتمتع بالعاشق

: صديق العائلة فهل من معتبر !!!

أو في المقامى وبين زعيق النادل (الكرسون) وضجة النرد المحرم ، ودخان النارجيلة ، وفي الاستقبالات السخيفة التي ليس فيها الا الاحاديث المبتذلة والكلام على الازياء الاجنبية المدمرة.

وبين المقهى والاستقبال يشرذ الأطفال ويتعلمون الجرائم والمفاسد من الشوارع ودور السينما.

إن المرأة الواعية ، المرأة الذكية تستطيع برجاجة عقلها وسمو روحها أن تجعل من البيت بيئة تجذب إليها زوجها وأولادها وتنتقل بهم من حين إلى آخر الى بعض الحقائق والبساتين المجاورة لاستنشاق الهواء

آليات :

- فإذا فرغت^(١) فانصب ! (الانشراح : ٧)
- وإذا مروا باللغو مروا كراماً (الفرقان : ٢٤)

الأحاديث :

- ★ دونكم يا بنى أوفده ... لتعلم اليهود أن فى ديننا فسحة (٢) (خ.م) وغيرهما.
- ★ كل لهو يلهو به الرجل المسلم باطل إلا : ١ - رمية بقوسه

- التقى وممارسة بعض أنواع الرياضة. وتنشئ فى دارها مكتبة جميلة مفيدة تضى بها أوقات فراغ الأسرة بكل نافع وممتع.

(١) ما أكثر أوقات فراغ الانسان العادى وما أقل فراغ الانسان الواعى ! وقد ذكرنا فى الحديث التالى خطورة العمر وسؤال الله سبحانه للعبد عن كل لحظة من لحظاته كيف أضاعها وأفناها ، فأين هذا التوجيه مما نراه فى حياة الأسر الاسلامية ، وخاصة النساء ؟! حيث يضيعن سهراتهن الطويلة واستقبالاتهن للكثيرة فى اللت والعجن وفى اللعوم المشين. وقد أمرنا الله سبحانه فى الآية السابقة أن نمر باللغو مرور الكرام فلا نضيع وقتاً. ولو أردنا أن نسرده ما يدور فى هذه الاجتماعات من السخف والهذر لذكرنا ما يندى له الجبين وتشمئز منه النفوس !

والاولاد فى هذه السهرات والاستقبالات بدلا من أن تزداد معلوماتهم وتتسع خبرتهم كما هو المفروض من أمثالهم الذين ينتقش فى أذهانهم كل ما يسمعون ويرونه ، إذ بهم يغنون صورة طبق الاصل عن مجتمعاتهم الهزيلة وأحاديث أبويهم - على الغالب - السخيفة. مع العلم أن هناك فرصاً ممتعة كثيرة فى البيت لتنقيف الأولاد ثقافة غير مدرسية صارمة. وذلك عن طريق حديث المائدة وحديث المدفأة ، وحديث السهرة ، وحديث الانزهات وغيرها من أوقات الفراغ ، مما تجعل أعضاء الأسرة - إذا وجهت - ذات ثقافة واسعة وحسنة.

(٢) قال رسول الله (ص) للحبشة حينما أخذوا يلغبون بحرابهم فى المسجد فى يوم عيد كما جاء فى تنمة الحديث : دونكم بنى ارقدة حتى تعلم اليهود ان فى ديننا فسحة. فأين هذا الحديث من الاحاديث الضعيفة والموضوعة التى تحرم دخول الاطفال المسجد كما تحرم الكلام المباح حتى جعل المتمزتون والجهلاء مساجد الله اشبه بالسجون ، بل أشد من السجون ما دام السجين يأخذ فى السجن حريته فى الكلام. حقاً إن مساجدنا ينبغي أن تأخذ طوراً جديداً على ضوء حديث لعبة الحبشة فى المسجد.

٢ - وتأديبه فرسه

٣ - وملاعبته (١) أهله (٢) ! «ت.ن» ص.

★ كل شيء ليس من نكر الله عز وجل فهو لغو ، ولهو ، أو سهو إلا أربع خصال : مثي الرجل بين الغرضين (الهدفين) وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعلم السباحة (ك. طب وغيرهما) ص.

★ لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع :

١ - عن عمره فيما أفناه

٢ - وعن جسمه فيما أبلاه

(١) لما كنا بصدد البحث عن ملاعبة الأهل أنقل العبارة التالية عن كتاب «كيف تصبحين امرأة ؟» لكاتبة غربية أصرت على إبقاء اسمها سراً وأكتفت بوضع (ج) على الغلاف قالت تحت عنوان : «لعبة آدم وحواء» :

«لست أدعى أنني أكتشفت لك المجهول ، إذ أقول إن المرأة حين اكتشفت أن لعبة الجنس مع الرجل فيها شيء آخر غير انجاب الأطفال ، سقطت رياضة ركوب الخيل من رأس قائمة الرياضيات المفضلة لدى الرجل الى المركز الثاني واحتلت لعبة آدم وحواء - أى مداعبة الجنس - المركز الأول ، وما زالت تحتله منذ ذلك التاريخ المجيد الى يومنا هذا لحسن حظ الجنس البشرى طبعاً !

وطبعاً هذه ليست من عندى ، بل من عند الطبيب والجراح والعالم النفسى ، فقد ثبت علمياً أن ممارسة الجنس ممارسة صحيحة ، تزود المرأة - وكذلك تزود الرجل - بزيادة عاطفى وروحي يعينهما ، ويريحهما جسمانياً وينسيهما هموم الدنيا ، ولو لفترة ، ويتيح لهما نوعاً عميقاً هادئاً ، يحفظ لهما نضارتهما أطول مدة ممكنة ، فضلاً عما يمثل هذا النشاط الجنسى من تكامل بالنسبة الى الحب.

ولعل أهم مزايا العلاقة الجنسية أنه لا بد لحصولها من اثنين ، شريكك فيها ، إذا أحسنت الاختيار ، رجل معجب بك ، يريد أن يثيرك بقدر ما تثيرينه ! يعلم أن الحب أولاً وأخيراً : أخذ وعطاء ! هذا هو المفروض ، ولكن هل هذا هو الواقع ؟ أغلب الظن أن لا. وأنت المسؤولة عن هذا الفشل. المسؤولة الأولى ، لأن الانسجام والتوافق هما هدف الانوثة الأولى ، وشغلها الشاغل ، وعليك أن تبذل أقصى ما تستطيعين من جهد للوصول اليهما ...

(٢) كنا تحدثنا عن هذا الحديث فى غير هذه المناسبة ، ونعيده نكرة

=

- ٣ - وعن علمه ماذا عمل به .
٤ - وعن ماله من أين اكتسبه ، وكيف أنفقه ! (حديث صحيح لشواهده)

صفات نساء القادة والزعماء

الآيات :

• يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها

- هنا بسبب الكلام على أوقات الفراغ ، وهو يشتمل على توجيه جميل في لزوم انفاق أوقات الفراغ في لهو مفيد وممتع في أن واحد.

خلافًا لعادة كثير من الناس اليوم الذين يقضون أوقات فراغهم في المقاهي وفي لعب النرد المحرم بين سحب من الدخان القاتل والهواء الفاسد اللذين يحطمان الجسم والنفس معاً !

والأهل في الحديث يشمل الاطفال ، فينبغي للرجل أن يداعب ويلعب اطفاله لتقوية أجسامهم وادخال الفرحة الى نفسه ونفوسهم.

ولا شك أن القارئ لا يستغرب بعد اطلاعه على هذا الحديث سبب نهوض الأمة الاسلامية ما دامت - وهي حتى في اللهو - تقضى أوقات فراغها بما يعود عليها بالقوة والنشاط والمتعة.

فكم نأمل من الأسرة الاسلامية أن تعيد سيرتها الأولى ، فتسمو عن السخف وتعلو عن الهذر وتتعشق معالي الأمور وتكره سفافها !

وبمناسبة الكلام على أوقات الفراغ أنقل صفحة أليمة لحياة النساء الموسرات في بلادنا ، فقد كتبت إحدى السيدات الى قريبة لها تشكو همها ، أنقل عباراتها كما جاءت لبيان مبلغ اهمالها للفتن مع العلم أنها جامعية !

ان أكبر مشكلة عندي هو انشغالي بالخيطة بأن خياطتها «شيك» وحلوة ومضبوطة. فوضعت عندها «فستان» جوخ وكيمينو جوخ. الفستان أخذته وما لبسته أبداً فهو ملحوش بالخزانة فإنها دابرتة وعادته والكيمينو عندها ما رصيت أخذه ، لأنها مشركته شر تشريك ، سامحتها فيه. محسوبتك بتعريفها موسوسة على خياطتها ولا ترضى إلا أن تكون على آخر طراز. لذا فإن الخياطة تأخذ كل وقتي !!

فتعالين أمتكن وأسرحكن سراحاً^(١) جليلاً ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ، فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً.

• يا نساء النبي ! من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين^(٢) ، وكان ذلك عفى الله بسيراً . ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لها رزقاً كريماً.

(١) أطلقكن من غير ضرار.

(٢) على الرغم من هذا التهديد لآل بيت رسول الله (ص) يقول جماعة من سلفاء الباطنية والصوفية ان السادات من آل بيت رسول الله (ص) ناجون ، وهو ادعاء باطل ، بل لهم العذاب المضاعف على فعل المنكرات ما داموا شرفاء وقدة. وقد قال العلامة الشوكاني رحمه الله تعالى في «الفتح يرد على هذا الزعم الباطل» أقول : لا شك ولا ريب أن أهل هذا البيت المطهر لهم من المزاي والخصائص والمناقب ما ليس لغيرهم ، وقد جاءت الآيات القرآنية والاحاديث النبوية شاهدة لهم بما خصهم الله به من الشرف والتكريم.

أما القول برفع العقوبات عن عصاتهم ، وإنهم لا يخاطبون بما اقترفوه من المآثم !.. فهذه مقالة باطلة ليس عليها أثارة من علم ، ولم تصح في ذلك عن الله تعالى ، ولا عن رسوله (ص) بحرف واحد.

وجميع ما أورده علماء السوء ، المتقربون إلى المتعلقين بالرياسات من أهل هذا البيت الشريف فهو باطل موضوع ، أو خارج عن محل النزاع» .
ولو كان الأمر كما زعمه هذا الزاعم ، لم يكن لقوله تعالى : (وانذر عشيرتك الاقربين) معنى ولا كثير فائدة.

وإذا كان المصطفى (ص) يقول لفاطمة الزهراء التي هي بضعة منه .. : «يا فاطمة بنت محمد ، لا أغنى عنك من الله شيئاً» فليت شعري من هذا ، من أولادها الذي خصه الله بما لم يخصصها به .. فأبعد الله علماء السوء وقلل من عندهم !..
ولم يكتف الباطنيون على هذا الافتراء ، بل راحوا من أجل ترويح لفواحش وإغراء المسلمين على ارتكابها يقولون :

- ويريدون أنفسهم طبعاً : «ان حب أهل البيت لا يضر معه معصية» كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً !!

ولا يخفى ما في هذا الاعتقاد الباطل من تشجيع على ارتكاب المعاصي حتى الكفر !!
أين هذا من صنيع الخليفة عمر بن الخطاب (ر) فقد كان اذا نهى الناس =

يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ، فلا تخضعن (١) بالقول ، فيقطع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً.

وقرن (٢) في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ، وأقمن الصلاة وأتين الزكاة وأطعن الله ورسوله.

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً. وانكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً. (الاحزاب : ٢٨ - ٣٤).

• وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا ، فخانتاهما ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً ، وقيل ادخلا النار مع الداخلين.

وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ، اذ قالت : رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ، ونجني من فرعون وعمله (٣) ، ونجني من القوم الظالمين (التحریم ١٠ - ١١).

الاحاديث :

★ لما نزل الوحي على رسول الله (ص) في غار حراء رجع ترجفُ بواوده

عن شيء ، جمع أهله فقال : «إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم! فإن وقعتم وقعوا ، وإن هبتم هابوا. وإني - والله - لا أوتى برجل منكم ، وقع فيما نهيت عنه الا ضاعفت له العذاب لمكانه مني ، فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتاخر (ابن الجوزي ٢٠٦ وابن سعد ١ / ٢٠٧).

(١) قال ابن كثير : ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم ، أي لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها.

(٢) (وقرن في بيوتكن) قال ابن كثير : أي : الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة : قال : ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطة ، كما قال رسول الله «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن - أي تاركات للطيب والادهان. وفي رواية : «وبيوتهن خير لهن» وفي بيتها تمارس طلب العلوم النافعة كالقرآن والحديث وأصول التربية الإسلامية لتخرج جيلاً عظيماً. وقد قال الشاعر :

من لي بتربية النساء فإنها في الشرق علة ذلك الاخفاق !!
(٣) جاء في تفسير ابن الجوزي : في (وعمله) قولان : أحدهما : إن (عمله) جماعه!! والثاني : دينه

حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملوني ! زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروح ثم قال لخديجة :

أى خديجة ! مالى؟! وأخبرها الخبر ، ثم قال لقد خشيت على نفسى قالت خديجة (تشجعه وتطمئنه) :

كلا ! ابر فوالله لا يخزيك الله أبداً! إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق^(١)! (خ)

★ هاجت فى نفوس المسلمين خيبة الامل ، وعراهم وجوم ثقيل للاتفاق الذى تم بين الرسول والمشركون فى حادثة الحديبية المذكورة فى السيرة النبوية ، فلما فرغ الرسول من قضية الكتاب قال لأصحابه ، قوموا فانحروا ثم احلقوا - ليحللوا من عمرتهم ، ويعودوا الى المدينة ، فلم يقم رجل ! حتى قال ذلك ثلاث مرات!

(١) يقول المثل السائر : وراء كل رجل عظيم امرأة. وهذا صحيح ، لأنها تشجعه وتخفف له العقبات ، علاوة على تمهيدها السبيل للتقدم سواء من ناحية هدوء باله فى البيت ، وسواء عن تربية أولاده ، وسواء عن ماله وشرفه.

ومقابل ذلك يصح أن نقول أيضاً أن وراء كل فاشل امرأة .. امرأة جاهلة ، او متعلمة شريرة. فان المصيبة اذا كانت فى القديم ناجمة من جهل المرأة ، فقد أصبحت اليوم تنجم من المرأة المتعلمة تعليماً منحرفاً ، وهو الغالب فى تعليم المرأة - وبإلأسف.

واذا كانت المرأة فى الماضى قد عشت الخرافات والالهام فى دماغها ، فان المرأة المتعلمة - على الغالب - قد أصابها الغرور والجهل المركب وعشش فى دماغها القلق وحمى «موضة» الأزياء ومحاربة وبغض كل ما هو أصيل فى تقاليدنا الاسلامية وشخصيتها العربية ، فكانها قطعة من المعدن تحاول الذوبان فى بوتقة الغرب.

واذا كان الشاعر العربى قد رأى قديماً أن من أعظم المصائب أن يبتلى المرء فى ذوقه وعقله ، فيرى حسناً ما ليس بالحسن ! فان من أعظم المصائب أيضاً أن ترى المرأة الحديثة المتعلمة شيئاً كل ما هو حسن كل الحسن ، فتتنكر للاخلاق الاسلامية والتقاليد العربية متأثرة بتعليمها المنحرف الذى صور لها بتأثير المبشرين والمستشرقين أن اسلامها رجعية ، ومصدر التأخر.

فلما لم يقم منهم أحد ، دخل على أم سلمة ، زوجته ، فتنكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله أتحب ذلك ، أخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك - أى ضحيتك - وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ، فلما رأى المسلمون ما صنع النبي ، فقاموا - عجلين - ينحرون هديهم ويحلقون (خ) بنحوه.

★ جاء في كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤ / ١٨٢٧) ما ملخصه : حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها ، اربعة رجال فجمعتهم ليلة المعركة وقالت لهم^(١)

= كل ذلك لتصبح ضحية وفريسة هي وأولادها ، والأمة كلها من وراء ذلك للغرب وعاداته وتقاليده وفلسفته ، فتنهار بانهياره كما تنبأ بذلك مفكره وعلمائه.
ولا يظنن ظان أن الاسلام يتنكر لتعليم المرأة ، فهو أساس دعوته ، إنما يتنكر للتعليم المنحرف .. الناقص ، فهو أخطر من الجهل وهذا النوع من التعليم هو الذى أخرج المرأة الغربية من بيتها مهملة اطفالها ، وتاركتهن للشوارع ، لتصبح ماسحة احذية وحاملة ومكنسة طرقات ومنظفة المراحيض العامة .. ومومس مقابل وجبة طعام.
فهل نريد أن نعيد المأساة الغربية ونسير فى الطريق التى سار فيها الغربيون ونبدأ من حيث انتهى ؟!...

لعل القارئ والقارئة قد أدركا معنى سر اختفاء العظمة والعظماء من الشرق ...!

(١) وهذا مثال آخر من حياة النساء الصحابيات المناضلات والمجاهدات اذكركه ليكون فيه عبرة لنساء قانتنا وزعمائنا.

كانت أسماء بنت أبى بكر من أوائل من أسلم ، وقد رشحها أبوها : أبو بكر لأخطر الاعمال ، خلال هجرته صحبة الرسول (ص) الى المدينة سراً.

فقد كان لها دور هام فيها ، فكانت تحمل الزاد والاء للرسول وصاحبة أثناء اختفائها فى الغار ، وتنقل لهما أسرار وتطورات موقف زعماء قريش الذين كانوا يبحثون عنها ليقتلوهما.

وجاء هؤلاء الزعماء أسماء مرة بعد خروج أبيها مع النبي مهاجراً وسألوها عن أبيها فقالت : لا أدرى !

فلطمها أبو جهل لطمة أطارات قرطها ، فأحتملت هذا الأذى فى سبيل الله ..

وقد سجل التاريخ موقفها الرهيب الذى لا يعرف له مثيل فى حياة الامهات ، ذلك لما دخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير خلال ثورته على

يا بنى ! إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، وإنكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة ، ما خُنت أباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم
ونكرتهم بايات الوعد بجزيل الثواب للصابرين فى مواطن القتال وقالت لهم

الامويين فى الحجاز الذين أرسلوا اليه الحجاج بجيش كبير لقتاله ، فدخل على أمه أسماء ، وقد انفض عنه أنصاره بعد قتال مرير وطويل فقال لها مستشيراً.

يا أماه ! خذلى الناس حتى ولدى وأهلى ، فلم يبق معى الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة ، والقوم - أى الامويون - يعطوننى ما أردت من الدنيا فما رأيك؟

قالت أمه أسماء : أنت والله يا بنى أعلم بنفسك. إن كنت تعلم أنك على حق ، واليه تدعو ، فامض له ، فقد قتل عليه اصحابك ، ... وإن كنت أنما أردت الدنيا ، فبئس الغبر أنت ! أهلك نفسك ، وأهلك من قتل معك !

وإن قلت : كنت على حق ، فلما وهن أصحابى ضعفك ، فليس هذا فعل الأحرار ، ولا أهل الدين ! وكم خلوك فى الدنيا ؟! القتل أحسن ، والله لضربة بالسيف فى عز أحب الى من ضربة بسوط فى ذل !

قال : إنى أخاف أن قتلونى ان يمثلوا بى !

قالت : يا بنى ! إن الشاة لا يضيرها سلخها بعد الموت !

وخرج عبد الله ، فقاتل حتى قتل فى يومه وماتت أمه بعده بأيام.

هكذا فتلكن الامهات !

أقول هذا مع علمى أن ابن الزبير - رحمه الله تعالى - كان مجتهداً فى خروجه على بنى أمية ، وله أجر المجتهد.

ولكن هل كان مصيباً فى ذلك ؟ لا أظن ! والله اعلم

راجع تحقيقى على كتاب «العواصم من القواصم» فهو كتاب جدير أن يكون فى كل بيت مسلم لما فيه من تبرئة الصحابة العظام مما نسبته إليهم المفترون !

وبمناسبة الكلام على نساء القادة والزعماء أذكر نساء هم بمثالين خطيرين ذكرهما الله سبحانه فى الآيتين السابقتين :

المثال الأول : امرأتا نبيين من أنبياء الله تعالى هما نوح ولوط عليهما السلام ومحاربتهما لدعوتهما الاسمية شأن كثير من النساء اللاتى يعارضن ازواجهن فى دعوتهم الاصلاحية.

المثال الثانى : امرأة طاغية كبير هو فرعون ، وتسمى آسيا ، فانها لما رأت زوجها منحرفاً ملحداً ، قد كفر بنبوة موسى عليه السلام أمنت هى بدورها لما رأتها دعوة حق واصلاح ، ولم تأبه لتهديد فرعون وتعذيبه.

إن فرعون وتد لأمراته أربعة أوتاد فى يديها ورجليها ، فكانوا اذا

فإن أصبحتم غداً - إن شاء الله - سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، فإذا رأيتم الحرب شمرت عن ساقها ... فتيمموا وطيسها تظفروا بالخلد والكرامة في دار الخلد والمقامة :

فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم ، وباشروا القتال ، حتى قُتلوا كلهم .
فلما بلغ الخبر الخنساء : أمهم قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته !

★ كان رسول الله (ص) يمنع أهله الحلية^(١) والحرير ويقول إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا (ن.حب.ح.ا.حم وسنده (ص).

قوامة الرجل^(٢)

= تفرقوا عنها أطلتها الملائكة ، فقالت : (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ، ونجني من فرعون وعمله ، ونجني من القوم الظالمين) فكشف لها عن بيتها في الجنة !
وهكذا فلتكن نساء القادة والزعماء بأنهم إذا انحرفوا عن جادة الحق فعليهن نصحتهم ، وإذا أصروا فمن واجبهن في هذه الحال مخالفتهم وهجرهم ، فلا يجوز أن تبقى المرأة عند الفسقة والمخربين لأوطانهم إذا كفروا أو ضلوا

(١) قال السندی فی حاشيته علی النسائی ما ملخصه : «الظاهر انه يمنع أزواجه الحلية مطلقاً سواء كان من ذهب أو فضة. ولعل ذلك مخصوص بهن ليؤثروا الآخرة على الدنيا...».

وليُعطين لنساء المسلمين درساً في الاقتصاد ومجاربة الاسراف.
(٢) رأينا أن نتحدث عن قوامة الرجل على المرأة بشيء من التفصيل ، فإن ادراكها جيداً يحل كثيراً من المشكلات بين الرجل والمرأة ، وقد فهم بعض الرجل هذه القوامة تسلطاً واستبداداً واسترقاقاً وتكبيراً فعاملوا أزواجهم تبعاً لهذا الفهم السقيم الخاطيء معاملة سيئة. كما أغفل هذه القوامة بعض الزوجات ، فلم يحسبن حساباً للزوج مما أدى الى قوع النشوز والخصام والفراق.. ولو عرف كل من الزوجين حدوده وواجباته - الى جانب حقوق - لعاش بسعادة وسلام.

- قال تعالى في كتابه العزيز : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم - النساء ٣٤). تشير الآية الى ناموس من نواميس الله الثابتة وهي قوامة الرجال على النساء ، وقد ناط سبحانه وتعالى حكمته في ذلك بسببين ظاهرين : أولهما أن فطرة الرجل تخالف فطرة المرأة. فهي تفضله في تدبير شؤون البيت وتربية الولد والقيام عليه ، بما جبلت عليه من الحنان والرفقة ومن التركيب العضوي الذي يعينها على وظيفتها مثل ضعف جهازها العصبي الذي يقلل احساسها بالآلام الحمل والوضع ، وإن كان يجعلها في الوقت نفسه أكثر استهدافا لأنواع الأمراض وأسرع تهيجا وأقوى انفعالا مما يؤثر في سلامة التقدير وصحة الإدراك ويجعلها أقل قدرة من الرجل على مجابهة الأزمات والتماسك أمام الشدائد والملمات. أما الرجل فهو يفضلها - لما سلف من الاسباب - في القوة البدنية وفي قوة التفكير وصحة التقدير ورباطة الجأش ، مما يعده للكفاح ومعالجة المشاق ، والكدح وراء معاش الأسرة ، وفي سبيل الحفاظ على كيانه ودفع ما يهدده من أخطار. والسبب الثاني الذي انبنت عليه هذه القوامة هو أن الرجل يتولى الانفاق ، لأنه هو الذي يكسب المال حسب ما جبل عليه. فليس من العدل أن يكلف فرد بالانفاق على هيئة أو جماعة ثم لا يكون له رأى في الاشراف على مصارف هذه النفقة. وعلى ذلك تجرى الحكومات النيابية المعاصرة ، ويعتبر ذلك أصلا من أصول تشريعاتها.

فاذا جربنا على اعتبار عمل المرأة في خارج المنزل وكندحها في سبيل كسب المال الى جانب الرجل أصلا من أصول تقنيننا الاجتماعي ، فقد أخرجناها عن وظيفتها من ناحية ، وقد أخللنا بما هو مقرر في الآية الكريمة من قوامة الرجل عليها من ناحية أخرى. لأن هذه القوامة مبنية على أصليين : أحدهما فضل الرجل على المرأة في الصلاحية للعمل خارج البيت ، وثانيهما أنه هو المكلف بالانفاق على الأسرة

ومع ذلك كله فقوامة الرجل على المرأة لا تقتضي تفضيله عليها في الدين أو في الدنيا. فالله سبحانه وتعالى يقول : (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض - ال عمران ١٩٥) ولكن هذه القوامة قاعدة تنظيمية تسلتزمها هندسة المجتمع واستقرار الأوضاع في الحياة الدنيا ، ولا تسلم الحياة في مجموعها إلا بالانفاق. فهي تشبه قوامة الرؤساء وأولى الأمر ، التي لا تستلزم أن يكون الرؤساء افضل من كل المحكومين ، ولكنها مع ذلك ضرورة يستلزمها المجتمع الانساني ، ويأثم المسلم بالخروج عليها مهما يكن من فضله على ولي الأمر في العلم أو في الدين. (نقلا عن كتاب حصوننا مهددة من داخلها للدكتور محمد محمد حسن ص ١٣٩ - ١٤٢ باختصار).

الآيات :

- الرجال قوامون^(١) على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم (النساء : ٣٤)
- ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة^(٢) والله عزيز حكيم (البقرة : ٢٣٢).

(١) أولى مطالب المساواة ..

لماذا يعطى الاسلام الرجل قوامة الاسرة ، حين يقول القرآن : «الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم»
والجواب : ان الاسلام لم يفرض جديداً ولم يغير مألوفاً ..
ففطرة المرأة منذ فجر التاريخ لا تشعر بالأمن إلا بجانب الرجل ، وتكل إليه دائماً حمايتها وحماية الاولاد ، وتترك له الكدح والسعى والنضال وتحمل الأعباء .
وحتى اليوم لا زالت المرأة تريد من الرجل ذلك ، لأن هذه طبائع الأشياء ..
فقد خلق الرجل قوى البدن قوى العضلات ، متحملاً للمكاره مقتحماً للصعاب ، وخلقت المرأة ضعيفة البدن رقيقة الشعور قليلة التحمل والعناء .
فأى ذنب جناه الاسلام حين اعترف بالواقع ، وصور الحقيقة وحكم بأن الرجال قوامون على النساء!؟

هل تريد المرأة فى هذا العصر أن تصبح هى القوامة !!
إن القوامة معناها المسؤولية. معناها القدرة على تحمل التبعة ، والقيام بالعبء. فهى تكليف لا تشريف ، تكليف يتحملة القادر لا محاباة واستبداد.
وقد كان المهرجون يزعمون أن قوامة الرجل على المرأة إنما كانت حين كان الرجل يتحكم فى الانتاج ويستبد بالكسب ، أما الآن فقد أصبحت المرأة تكتسب وتنتج كالرجل .
فلا معنى لبقائه فيما عليها .
ولكن واقع العالم الغربى كذب هذا الظن ، فقد اكتسبت المرأة هناك واستقلت ، ومع ذلك لا تزال تحن لسيطرة الرجل وقوامته ، وتعمل على ايقاع نفسها تحت هذه القوامة ، ولا تشعر بالطمأنينة والأمن إلا فى ظلها ..
فقد صدق الله وكذب المفترون .. (الاسلام والمشكلة الجنسية ١٩٦ - ١٩٨).

(٢) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما إن الدرجة التى ذكرها تعالى فى هذا الموضع : الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب عليها ، وإغفاله لها عنه . وأداء كل الواجب لها عليه !! وذلك ان الله - سبحانه - قال :

الرسول الزوج الحازم

الآيات :

قال الله تعالى يخاطب محمداً صلى الله عليه وآله وسلم :
• يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحاً جميلاً.
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات

= (والرجال عليهن درجة).
ثم ندب الرجال الى الأخذ عليهن بالفضل اذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن ، فقال : (والرجال عليهن درجة) بفضلهم عليهن وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن.

وهذا هو المعنى الذى قصده ابن عباس بقوله : «ما أحب إن استطف جميع حقى عليها ، لأن الله تعالى - يقول : (والرجال عليهن درجة) ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة. وهذا القول من الله - سبحانه - وإن كان ظاهره ظاهر الخبر ، فمعناه ندب الرجال الى الأخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن فضل الدرجة (تفسير الطبرى ٢ / ٢٧٥).

فما رأى الرجال بهذا التفسير !؟
ومهما كان من شأن القوامة التى جعلها الله سبحانه للرجل ، فإن المرأة المفكرة ، المرأة السليمة الفطرة تحب هذه القوامة فى رجلها ، تحب فيه القوة والحكم ، تحب سيدها ومولاها وتكره فيه التخنث والميوعة والضعف.

وعلى كل حال فقد اكتشف أحد علماء النفس فطرة المرأة فى قبولها قوامة الرجال فقال : «فالرجل - كما يظهر لنا - من تركيبه الجسمانى مخلوق يفعل ويؤثر ، والمرأة مركبة بحيث تنفعل وتتقبل الأثر ، وتحتفظ به ...».
ومما سبق تتضح عدالة قوامة الرجل على المرأة ، وهو أمر طبيعى أخذت به حتى فرنسا المشهورة بتطرفها فى حرية المرأة ، فقد جاء فى القانون الغربى فى المادة ٢٣٨ : «الزوج رئيس الأسرة».

ومما يثير الدهشة أن هذه الدولة رأت محاذير خروج المرأة من بيتها للعمل ، فأغرته للرجوع اليه لتشرف على تربية أطفالها ، بتعويضات مالية !
=

مكن اجرا عظيماً^(١) (الاحزاب : ٢٨ - ٢٩).

مشاغبة في بيت الرسول (ص)

(١) نزلت هذه الايات لما طلب نساء الرسول (ص) زيادة النفقة ، ولم يكن بوسعهم أن يزيدوا ، فقاطعت بحزم زائد طوال شهر كامل ، وأنزل الله سبحانه الايات السالفة في تخييرهم بين العيش مع الرسول (ص) على طريقة حياته والصبر حتى يأتي الله بالفرج ، أو اللحاق بأهلهم ، فأثرت الله ورسوله والدار الآخرة ، وعشن مع النبي (ص) لاداء دورهم الخطير في تأمين السعادة والطمأنينة له وللتعاون معه في نقل الاسلام الى المسلمين.

والى القارىء تفصيل الخبر :

«روى مسلم في صحيحه» ٢ / ١١٠٤ عن جابر بن عبد الله (ر) قال : دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله (ص) فوجد الناس جلوساً ببابه لم يؤذن لأحد منهم. قال فأذن لأبي بكر فدخل ، ثم أقبل عمر فاستأذن له ، فوجد النبي (ص) جالماً ، حوله نسيأه ، واجماً ، ساكتاً ، قال : فقال : لأقولن شيئاً أضحك النبي (ص) فقال (عليه الصلاة والسلام) : «هن حولي كما ترى يسألنني النفقة».

فقام أبو بكر الى عائشة يجأ عنقها ، فقام عمر الى حفصة يجأ عنقها ، كلاهما يقول : تسألن رسول الله (ص) وليس عنده ؟!

فقلن : والله ما نسأل رسول الله (ص) شيئاً أبداً ليس عنده.

ثم اعتزلهن شهراً ، ؟ تسعاً وعشرين - أى يوماً - ثم نزلت هذه الآية :

(يا أيها النبي قل لأزواجك) حتى بلغ (للمحسنات مكن أجراً عظيماً).

قال : فبدأ بعائشة ، فقال :

«يا عائشة إنى أريد أن أعرض عليك أمراً أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيرى أبويك».

قالت : وما هو يا رسول الله.

فئلا عليها الآية ، قالت :

أفبك يا رسول الله استشير أبوي ؟! بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذى قلت.

قال : «لا تسألنى امرأة منهن إلا أخبرتها ، إن الله لم يبعثنى معتناً ولا متعنتاً (أى لم يبعثنى مشدداً على الناس ولا طالباً زلتهم) . ولكن بعثنى معلماً ميسراً.

ما أحوج الرجال - وخاصة في هذا العصر - الى مثل حزم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإن إلقاء الحبلى على الغارب لأكثر النساء يؤدى الى محاذير لا تحمد عقباها عليهن أنفسهن قبل أزواجهن.

لمحة من حياة الرسول وصحبه البسيطة

الأحاديث :

★ قال ابن مسعود (ر) :

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد نام على حصير ،
وقد أثر في جنبه فقلت :

يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء ، تجعله بينك وبين الحصير ، يقيك
منه !

فقال : مالي وللدنيا ! ما أنا والدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح
وتركها (ت.هـ.ح.م.) وغيرهم بسند صحيح.

★ وعن أبي أمامة الأنصاري قال : ذكروا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الدنيا فقال : ألا تسمعون ؟! ألا تسمعون ! ان البذاذة^(١) من الايمان ! ان
البذاذة من الايمان ! (حم.هـ.ن) وهو حديث صحيح

وجوب الاقتصاد

الآيات :

- كلوا واشربوا ولا تسرفوا^(٢) (الاعراف : ٣١)
- والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً (الفرقان : ٦٧).

(١) التواضع في اللباس وترك الزينة.

(٢) ما أروع هذه الآية العظيمة ، فقد جمعت نصف الطب ، فما أمرض الناس إلا
الاسراف وقد اطلقت الاسراف ، ولم تقيده في الطعام والشراب. فان الاسراف مضر في
كل شيء ، وخاصة في الجماع !

الأحاديث :

★ روى جابر عن رسول الله (ص) قال له :
فراش للرجل ، وفراش لامرأته^(١) ، والثالث للضيف ، والرابع
للشيطان^(٢) (م)
★ أخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب قال :
لما بويع أبو بكر أصبح على ساعدة أبراد (أثواب) وهو ذاهب الى

(١) قال الامام النووي : «... وأما تعديد الفراش للزوج والزوجة ، فلا بأس به ، لأنه قد يحتاج كل منهما الى فراش عند المرض ونحوه وغير ذلك ، واستدل بعضهم بهذا على أنه لا يلزمه النوم مع امرأته ، وأن له الانفراد عنها بفراش ، والاستدلال به في هذا ضعيف ... إن اجتماع الزوجين في فراش واحد أفضل ، وهو ظاهر فعل الرسول (ص) الذي واظب عليه.

(٢) قال محمد صديق حسن وكان من أمراء الهند وعلمائها في كتابه الدين الخالص (٤/ ٥٣٦) تعليقا على هذا الحديث المراد منه عدم اقتناء شيء ليس ضرورياً.
وفي باب الفراش : ما روى عن جابر «ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :
فراش للرجل ، وفراش لامرأته ، والثالث للضيف ، والرابع للشيطان». رواه مسلم.
أفاد الحديث كراهة الزيادة في جمع الملابس ، وأرشد الى المحتاج إليها منها وهو ثلاثة فرش فقط ، وما زاد على ذلك ، ففيه حظ للشيطان ، لأنه يجر الى التفاخر والمخيلة ، والسرف ، والرياء ، والسمعة.

هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول كذلك ، ويرشد أمته اليه.
والناس غلوا في قطعها حتى يجمع أحدهم عنده من الثياب ، ما لا يأتي عليه من الحصر ، ويكون لكل واحد من الرجال والنساء ، أهل الترف والسمعة - أثواب كثيرة ، مزوقة بأصناف التكلفات ، يصرفون في إعدادها ألوفاً من الأموال ، وصنوفاً من التمويه والتطريز ، حتى فاق الحصر لها ، وذلك في هذا الزمان كثير.
ولا ريب أن هذه العناية منهم في تحسين الزى بلغ بهم الى حد السرف والتبذير ، وأدخلهم في عداد المسرفين المبذرين إخوان الشياطين.
وهؤلاء يبذلون ما لهم الحلال أو الحرام في هذا ، والناس الفقراء المسلمون في عظيم فاقة ، وحاجة الى ستر السوء ، وتغطية العورة منهم.

فلو أنفقوا هذه الزيادة على الدولة ، وهذا الفضل من المال عليهم ، لكان لهؤلاء أجر ، واستحقوا الثواب العظيم ، وكانوا في عداد من قال الله فيهم : (وتعاونوا على البر والتقوى) ولكن أنى لهم التناوش من مكان بعيد.

السوق ، فقال عمر : أين تريد ؟ قال : الى السوق. قال : تصنع ماذا ؟ وقد وليت أمر المسلمين. قال : ومن أين اطعم عيالي ؟ فقال انطلق يفرض لك أبو عبيدة ، فانطلقا الى أبي عبيدة ، فقال : أفرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم ، وكسوة الشتاء والصيف ، إذا اخلقت شيئاً رددته وأخذت غيره ، ففرضا له كل يوم نصف شاة ، وما كساه في الرأس والبطن.

وأخرج الطبراني في مسنده عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال : لما احتضر أبو بكر قال : يا عائشة : انظري اللقحة التي كما نشرب من لبنها ، والجفنة التي كنا نصطبغ فيها ، والقطيفة التي كنا نلبسها ، فإننا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلى أمر المسلمين ، فإذا مت فارديه الى عمر (أى ليرده الى بيت مال المسلمين).

★ وقال علي (ر) :

بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ طلع علينا مصعب بن عمير ، ما عليه إلا بردة مرقعة بفرو ! فلما راه صلى الله عليه وآله وسلم بكى للذي كان فيه مصعب من النعمة ثم قال : كيف بكم إذا غدا أحكم في حلة وراح في أخرى ، ووضعت بين يديّ صحيفة ورفعت أخرى ، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة ؟! قالوا : يا رسول الله ! نحن يومئذ خير منا اليوم ، نكفي المؤنة ، ونتفرغ للعبادة ! فقال : بل أنتم خير^(١) منكم يومئذ !

★ إذا أصبحت آمناً في سربك ، معافى في بدنك ، وعندك قوت يومك ، فكأنما حيزت لك الدنيا بحذاقيرها (ت) وسنده حسن.

(١) صدق رسول الله (ص) فإن المسلمين - أكثر المسلمين - ما كادت تفتح لهم الدنيا ، ويكثر المال بين أيديهم حتى بطروا معيشتهم واستسلموا للراحة والتنعيم ، وانغمسوا في اللذات وتركوا الجهاد وأهملوا الواجبات =

وجوب صبر المرأة على فقر زوجها^(١)

أحاديث :

★ عن عائشة انها قالت لعروة :

يا ابن أخي ! إنا كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله نار ! فقلت : يا خالة ما كان عيشكم ؟
قالت : الأسودان التمر والماء ! إلا أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيران من الأنصار لهم منائح^(٢) وكانوا يمنحون رسول الله (ص) من ألبانها فيسقيننا (خ).

★ وعن عائشة (ر) قالت

- وتكالبوا على الدنيا حتى آتاهم داء الأمم فتنازعوا وضعفوا فطمع فيهم الإعداء واستولوا عليهم وذهبت دولتهم ، وقد أضاعوا بذلك الدنيا والدين . وذلك هو الخسران المبين !

(١) كذلك ينبغي للمرأة الصبر على قبح زوجها بعدما اختارته زوجة بملء حريتها! ومن طريف ما يروى بهذه المناسبة ان رجلاً دخل على امرأته وكان قبيحاً ذميماً قصيراً ، وقد تزينت ، وكانت امرأة حسناء ، فلما نظر اليها ازدادت في عينه جمالا وحسناً ، فلم يتمالك من أن يديم النظر اليها ، فقالت :
ما شأنك ؟!

قال : لقد أصبحت والله جميلة والحمد لله.

فقالت : أبشر ! فإني وإياك في الجنة.

قال : ومن أين علمت ذلك.

قالت : لأنك أعطيت مثلي فشكرت ، وابتليت بمثلك فصبرت. والصابر والشاكر في الجنة !

وحكى أن ملكاً - وكان بصحبته وزير - مر بدار شبيه بالفار ، وفيها ضوء نار ، فذهب اليها ، فإذا فيها رجل خلق الثياب متكناً على تل من تراب ، وبين يديه طعام بسيط جداً في إناء من الفخار وامرأته بين يديه تحييه بتحية الملوك ، وهو يحييها بتحية سيدة النساء ، فغبطهما هذا الملك وقال : حقاً ما يقول الصالحون انهم في لذة لو علم بها الملوك لقاتلوهما عليها!

جمع منيحة وهي الشاة تعار لينتفع بحليبها.

ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض

★ سئل سهل بن سعد : هل أكل النبي النقي ؟ فقال : ما رأى رسول الله النقي منذ ابتعثه الله حتى قبضه (١) الحديث (خ)

★ قال أنس بن مالك خادم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما أعلم النبي (ص) رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ! ولا أرى شاة سميطاً (٢) بعينه قط (خ)

★ وكان (ص) يقول : اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً (٣) وقيل : قوتا (٤) (م.خ)

(١) اى انتقل الى جوار ربه

(٢) السميط المشوى. والنقي : الخبز الخالي من النخالة.

(٣) اى لا يزيد على الحاجة.

(٤) قد يسأل سائل : ما سبب هذا التقدير والخشونة ؟ الجواب عن هذا السؤال يتناول نواح عديدة منها أن زيادة التمتع يرهل الجسم ويميع النفس ، ويجمد العاطفة. وليس هذا شأن أمة تريد بناء المجد ودخول التاريخ بصفحات من نور ، وقد كان (ص) يقول : «اياك والتمتع ! فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين» ، ومنها تعليم الزعماء والمسؤولين التعفف عن أموال شعوبهم الذين اعتادوا أكلها بالباطل. ومنها تفضيل الفقراء من أهل الصفة الذين كانوا يتضورون جوعاً على ترفيه الرسول (ص) نفسه وأهله. وقد كان بمقدوره التوسع بأموال المسنين من الغنائم ، ولكن لم يفعل فلا نامت أعين البيوتات الغنية التي لا تفكر إلا بسعادتها وتبذيرها ، ولا نامت أعين الزعماء الذين بينون سعادتهم على شقاء شعوبهم ! ومنها تعليم المسلمين بساطة العيش وحضهم على ترك الاسراف والتبذير ، واعطاؤهم الدروس العملية في امكانية الحية بأقل النفقات.

كان رسول الله (ص) كثيراً ما يدخل على أهله فيسألهم طعاماً ، فإذا لم يجد قال : إني صائم !

ودخل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ر) يوماً على زوجته فسألها طعاماً ، فقالت : ليس عندي غير كسرات من الخبز الجاف. فتناولها عمر وصب عليها قليلاً من الماء والخل وأكل حتى شبع ، ثم قال : « لا بارك الله بمن أدخله جوفه الى النار ! »
= ما أجدرنا ونحن نتحدث عن الزواج الاسلامي أن نذكر الزوجة بما

★ أنت فاطمة (ر) النبي صلى الله عليه وآله وسلم تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي وبلغها أنه جاءه رقيق ، فلم تصادفه ، فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة. قال على (ر) : فجاءنا ، وقد أخذنا مضجعنا فذهبنا نقوم ، فقال : على مكانكما ، فجاء فقد بينى وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني ، فقال :

ألا أدلكما على خير مما سألتما ؟ إذا أخذتما مضاجعكما ، أو إذا أويتما إلى فراشكما فسيحاً ثلاثاً وثلاثين ، واحمداً ثلاثاً وثلاثين ، وكبراً ثلاثاً وثلاثين ، وكبراً ثلاثاً وثلاثين ، هو خير لكما من خادم^(١)!

★ قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما : تزوجني الزبير ، وماله في الأرض من مال ولا شيء غير فرسه وناضحه - (أي بعيره) الذي يستقي عليه - فكنت أعلف فرسه - زاد مسلم : واسوسه وأدق لناضحه واستقي الماء وأخرز غربه - أي أضبط دلوه بالخرز وأعجن^(١)

- سبق ، وبضرورة الحياة البسيطة والتخطيط لاقتصاديات البيت ، فكم كان التنذير سبباً في شقاء الأسرة ووقوعها تحت أعباء الديون وتشريد أفرادها وافتراق الزوجين نتيجة الاسراف وطلب إرضاء الناس والرغبة في الشهرة والتفاخر !

(١) فلا نامت أعين الزعماء الذين يرفهون عيالهم ، وشعوبهم تشقى من التعب والجوع والعري !!

(٢) يحكى عن نبي الله ابراهيم أنه زار ابنه اسماعيل عليهما السلام في مكة ، فلم يجده ، فسأل امرأته عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا. ثم سألهما عن عيشهم وهيتهم ، فقالت : نحن بشر ، نحن في ضيق وشدة ، فشكت إليه.

قال ابراهيم : فإذا جاء زوجك فاقرئني عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه. فلما جاء اسماعيل كأنه أنس شيئاً ، فقال : هل جاءكم أحد ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك ، فأخبرته. وسألني كيف عيشنا ، فأخبرته أنا في جهد وشدة ، قال : فهل أوصاك بشيء ! قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول : غير عبة بابك. قال ذلك أبي. وقد أمرني أن أفارقك. الحق بأمك ، فطلقها وتزوج أخرى.

وكننت أنقل النوى على رأسى من ثلثى فرسخ - وهو نحو من مثنى ساعة - حتى أرسل أبو بكر بخادم يكفينى سياسة الفرس ، فكأنما اعتقنى^(١) الحديث (خ)

الترغيب فى النفقة على الزوجة

الأحاديث :

★ دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رغبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك !! (م)

★ وأنتك لن تنق نفقة تبغى بها وجه الله إلا أجرت عليها ، حتى ما تجعل فى امرأتك ! (خ)

- فلبث عنهم ابراهيم ما شاء - وكان فى فلسطين - ثم أتاهم بعد فلم يجده ، فدخل على امرأته فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغى لنا ، قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشتهم وهينتهم ، فقالت : نحن بخير وسعة ، أوثنت على الله تعالى. فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم. قال فما شربكم ؟ قالت الماء. قال : اللهم بارك لهم فى اللحم والماء. ثم قال : فإذا جاء زوجك فاقرنى عليه السلام ، ومريه يثبت عبة بابه ، فلما جاء اسماعيل قال : هل أناكم من أحد ؟! قالت : نعم أنا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألنى عنك فأخبرته. فسألنى كيف عيشتنا ، فأخبرته أنا بخير ، قال : فأوصاك بشيء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك. قال : ذاك أبى ، وأنت العتبة ، أمرنى أن أمسكك واحتفظ بك.

وبمناسبة هذه القصة الطريفة قد يعرض السؤال التالى على خاطر بعضهم : هل يجب على الولد شرعاً أن يطلق امرأته اذا طلب منه أبوه أو أمه ذلك ؟

الجواب : ليس الامر على اطلاقه ، بل ينظر فى هذا الأب - ومثل الام - فإذا كان حكيماً تقياً بعيداً عن الهوى لى دعوته. وقديماً طلب عمر بن الخطاب من ابنه رضى الله عنهما ان يطلق زوجته ، فسارع الى طلاقها. ولكن هل الاباء كلهم بحكمة هذا الرجل العظيم ؟!

(١) راجع تمة الحديث فى بحث الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة.

★ اذا أنفق الرجل على أهله نفقة ، وهو يحتسبها ، كانت له صدقة .
(خ.م.ت.ن).

★ ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة ، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ،
وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة (حم) ص.

تهديد من يبخل على أهله

الآية :

• والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ، وكان بين ذلك قواما (الفرقان : ٢٧).

الاحاديث :

★ كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت ! (م)

★ ان الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن
أهل بيته (حب) في صحيحه.

★ ما طلعت شمس قط الا بعث بجنيتها ملكان يناديان ، يسمعان أهل
الأرض إلا الثقلين : يا أيها الناس ! هلموا الى ربكم ، فان ما قل وكفى خير
مما كثروا ألهى. ولا ابت الشمس قط الا بعث بجنبيها ملكان يناديان يسمعان
أهل الأرض الا الثقلين : اللهم اعط منفقاً خلفاً ، واعط ممسكاً تلفاً حب حم
وغيرهما ص.

ثواب السعى على العيال

الأحاديث :

★ عن كعب بن عجرة قال :

مر على النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل ، فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جلده ونشاطه ، فقالوا : يا رسول الله ! لو كان هذا في سبيل الله !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين ، فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياءً وتفاخراً فهو في سبيل الشيطان (طب) ورجاله رجال الصحيح.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة ، وإن الصبر على قدر البلاء (رواه البزار وسنده حسن).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
ما من يوم يصبح العباد فيه : إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم قط منفقاً خلفاً ! ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً (خ.م.) وغيرهما

حكم الزوج البخيل

الأحاديث :

★ قالت هند امرأة أبي سفيان :
يا رسول الله ! إن أبا سفيان رجل شحيح ليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم !
فقال : خذي ما يكفيك وولده بالمعروف^(١) (خ) وغيره.

(١) المراد من الحديث أخذ ما لا بد منه مما هو ضروري ، وبمناسبة الكلام على بخل الرجل نذكر هذه النادرة المضحكة : خاصمت امرأة زوجها في تضييقه عليها فقالت : والله ما يقيم القار في بيتك إلا لحب الوطن ! وإلا فهو يسترزق من بيوت الجيران !!
ويحكي بمناسبة الكلام على بخل الرجل وشدة محاسبة أهله ما ذكره الامام ابن الجوزي في كتابه «الانكفاء»

الحض على الاكثار من النسل

الآيات :

- ونكتب ما قدموا وآثارهم ! (يسن : ١٢)
- وقدموا لأنفسكم (١) (البقرة : ٢٢٣)

الأحاديث :

★ تزوجوا (٢) الودود والولود

= من أن المغيرة بن شعبه وفتى من الغرب خطبا امرأة ، وكان الفتى جميلا ، فأرسلت اليهما المرأة ، فقالت :

انكما قد خطبتماني ، ولست أجيب أحدا منكما ، دون أن أراه واسمع كلامه ، فاحضرا ان شئتما.

فحضرا ، فأجلستهما بحيث تراهما ، وتسمع كلامهما . فلما رأى المغيرة الفتى ونظر الى جماله وشبابه وهيبته ينس منها وعلم انها لن تؤثره عليه.

فأقبل على الفتى - وقد فكر فى مخرج - فقال له : لقد أوتيت جمالا وحسنا وبيانا ، فهل عندك سوى ذلك ؟!

قال : نعم ، فعدد محاسنه ثم سكت.

فقال له المغيرة : كيف حسابك ؟

قال : ما يسقط على منه شيء ، وانى لأستدرك منه أنق من الخردلة !

فقال له المغيرة : لكننى أضع البذرة في زاوية البيت فينفقها أهلى على ما يريدون ، فما أعلم بنفاذها ، حتى يسألونى غيرها.

فقالت المرأة (فى نفسها) والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب إلى من هذا الذى يحصى على مثل صغير الخردل ، فتزوجت المغيرة !

(١) فى طلب الولد : قال الغزالي فى كتابه «أحياء علوم الدين» ج : ٣ «ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفائدتين ، احدهما أن يدرك لذته فيدرك بها لذات الآخرة ، فإن لذة الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الاجسام . والفائدة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود ، وهذه فائدتها ، ولكن فيها من الافات ما يهلك الدين والدنيا إن لم تضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال».

وبمناسبة نقلنا عن كتاب «الأحياء» للغزالي فإننا ننصح بعدم قراءة كتب هذا المؤلف إلا للعارفين بالسنة الصحيحة ، فقد اختلط فيها الخطأ بالصواب والضلال بالهدى ! ولا يستطيع التمييز بينهما إلا علماء السنة ! وإن الدين النصيحة

(٢) الودود : التى تحب زوجها ، والولود : التى تلد كثيرا (والطب الحديث يمكنه معرفة ذلك قبل الزواج !) كما يعرف

فانى مكاثراً^(١) بكم الأمم (د.ت) ص.

★ اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :
صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له (م)

الأذان فى أذنى المولود

الأحاديث :

★ قال أبو رافع
رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آذن فى أذن الحسن بن
على حين ولده^(٢) فاطمة رضى الله تعالى عنهم جميعاً (د.ت) ص.

= ذلك بأمرها وأقاربها (التاج باختصار) دخل الأحنف بن قيس على معاوية ، فقال له : ما
تقول فى الولد يا أبا عمر ؟ فأجاب : ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة
وسماء ظليلة ، فإن طلبوا فأعطهم . وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحونك وذهم ويحبونك
جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك. فقال معاوية :
لله أنت يا أحنف !

لقد دخلت على وائنى لمملوء غضباً على ولدى يزيد فسألته من قلبى.

(١) جاء فى «تحفة العروس» :

الحديث بين ان فائدة النكاح كثرة النسل وحفظ الوجود ، إذ لا يمكن بقاء العالم إلا
بالنكاح.

والفقهاء يقولون : من فوائده الاطلاع على بعض اللذات الأخروية.

قال الغزالى فى «الاحياء» :

ولعمري ان ما قالوه لصحيح ، وإن هذه اللذة التى لا توازيها لذة ، - لو دامت - لتنبه
على اللذة الموعودة فى الجنان ، إذ الترغيب فى لذة لا تعرف لا ينفع. فلو رغب العنين فى
لذة الجماع أو الصبى فى لذة الملك لم ينفع الترغيب فيه.

فأجدى فوائد هذه اللذة فى الدنيا الرغبة فى دوامها فى الجنة ، ليكون ذلك باعثاً على
عبادة الله عز وجل ... هـ باختصار.

(٢) قال الامام ان القيم فى كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود» ما ملخصه : وسر
التأذين والله أعلم ، أن يكون أول ما يقرع سمع الانسان الكلمات المتضمنة لكبرياء الرب
وعظمته ، والشهادة التى أول ما يدخل بها فى الاسلام.

= فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا ، كما

استحباب تحنيك المولود والدعاء له

الأحاديث :

★ عن أبي موسى قال :

ولد لى غلام ، فأتيت به الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرّة ودعا له بالبركة ودفعه إلى (خ.م)

= يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها ... وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته الى الله والى دينه الاسلام والى عبادته ، سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التى فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ، وغير ذلك من الحكم

وبمناسبة النقل عن كتاب : «تحفة المودود بأحكام المولود» فأنتنا ننصح بدراسته ففيه توجيهات تربوية اسلامية قيمة نذكر منها على سبيل المثال البحث التالى ، ما نمنا بمعرض الكلام على الاطفال..

وينبغي أن يوقى الطفل كل أمر يفزعه من الأصوات الشديدة الشنيعة ، والمناظر الفظيعة والحركات المزعجة ، فإن ذلك ربما أدى الى فساد قوته العاقلة وضعفها ، فلا ينتفع بها بعد كبره ! فإذا عرض له عارض من ذلك ، فتنبغى المبادرة الى تلافيه بضده ، وإيناسه بما ينسيه إياه ، وأن يلغم ثنيه فى الحال ، ويسارع الى رضاعه ليزول عنه حفظ ذلك المزعج ، ولا يرسم فى قوة الحافظة ، فيعسر زواله ، ويستعمل تمهيداً بالحركة اللطيفة الى أن ينام ، فنسى ذلك ولا يهمل هذا الأمر ، فإن فى إهماله اسكان الفزع والروع فى قلبه ، فينشأ على ذلك ويعسر زواله ويتعذر (١٣٨).

وبصدد الكلام على الولادة ، قال الدكتور عبد العزيز شرف فى رسالته : «النباتات الطبيعية» يصف علاجاً لتسهيل الوضع عند المرأة ، فيقول : «... والبلح فقد كان من نتائج البحوث فيه أن تبين أنه منبه لحركة الرحم وأنه يقوى العضلات الرحمية والانقباضات العضلية ، مما جعله مساعداً للوضع أثناء الولادة (ص : ٥).

ثم استدل على ذلك بالآية الكريمة : (وهزى إليك بذراع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً). فما أعظم أسرار القرآن !

وينبغى ألا نصغى - لتسهيل الولادة وغيرها - الى وصفات الدجل والشعوذة التى وصفها الغزالي فى كتابه «المنقذ من الضلال» بوضع خرقتين يكتب عليهما بعض الحروف والارقام الحسابية ويوضعان تحت قدم الحامل التى تنظر اليهما فيسرع الولد فى الحال الى الخروج ، مما لا يقبل به شرع ولا عقل.

وجوب العقيقة والختان (١)

الأحاديث :

★ مع الغلام عقيقة ، فأهريقوا عنه دماً ، وأميطوا عنه الأذى (خ.م).

- (١) جاء في كتاب «حياتنا الجنسية» للدكتور صبرى القباني :
- إن الختان تدبير صحى عظيم يوقى صاحبه كثيراً من الأمراض والاختلاطات. وفي الختان بعض الفوائد نذكر منها :
- ١ - يقطع القلفة يتخلص من المفرزات الدهنية والسيلان الشحمى المعزز للنفس ، ويحال دون امكان حدوث التفسخ والانتان.
 - ٢ - يقطع القلفة يتخلص المرء من خطر انحباس الحشفة أثناء التمدد.
 - ٣ - يقلل بالختان امكان الاصابة بالسرطان. وقد ثبت أن هذا السرطان كثير الحدوث فى الاشخاص المتضيقة قلفتهم. بيد أنه نادر جداً فى الشعوب التى توجب عليهم شرائهم الدينية الختان.
 - ٤ - اذا اسرعنا فى ختان الطفل أمكننا تجنبه الاصابة بسلس البول الليلى. ويبول كثير من الأطفال فى فراشهم ليلاً بسبب انعكس عصبى مصدره القلفة المتخرشة.
 - ٥ - يخفف بالختان خطر الاكتثار من استعمال العادة السرية ، لأن وجودها ووجود مفرزاتها يثير الأعصاب التناسلية المنبهة حول قاعدة الحشفة وتدعو المراهق الى حكها والاستزادة من مداعبتها ومداعبة عضوه.
 - ٦ - ويبدو أن للختان تأثيراً غير مباشر على القوة الجنسية. فقد تبين من احصاءات بعض المعاهد الولمية ، بأن المختونين تطول مدة الجماع عندهم قبل القذف أكثر من غير المختونين ، لذلك فهم أكثر استمتاعاً باللذة وأكثر امتناعاً للمرأة وارضاء.
 - ويعلل «فهلنجرى» أسباب الختان حسب مطالعته فيقول : إن هدف الختان الأصلي هو على الأرجح إطالة مدة الجماع ، إذ ان طرف العضو المختون يحتاج الى وقت أطول من العضو غير المختون ، ليلبغ نزوة التهييج ... أ.هـ.
 - ومما يؤسف له أن أحد الأطباء مدفوعاً بالتعصب المزرى يقول لتلاميذه ان الختان مضر بالصحة ! على الرغم من البراهين الكثيرة العلمية على فوائده !
 - فيا للجهل والحماقة والخيانة العلمية !
- وقد جاء فى مجلة طبيبك» (ع ١٧٧ ص ١٥ ص ١٠٠٤) لقد دلت الاحصاءات على أن نسبة حدوث سرطان الرحم عند زوجات المسلمين أقل بكثير من نسبتها عند زوجات غير المختونين !!

★ كل غلام مرتين^(١) بقيقته ، تذبح عنه يوم سابعه ، ويسمى فيه ، ويحلق رأسه^(٢) «د.ن.ت» وغيرهم.

★ عن الغلام شاتان مكافتان وعن الجارية شاة (حم.ت) ص.

★ علق^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام (هق) ص.

★ اجعلوا مكان الدم خلوقاً^(٤) يعنى فى رأس الصبى يوم الذبح له (حب) ص.

أحب الأسماء الى الله

الأحاديث :

★ أحب الأسماء الى الله عبد الله^(٥) وعبد الرحمن (م.د.ت.ه).
★ تسموا باسمى ولا تكونوا بكينيتى انا القاسم (خ.م).

(١) ذكر البيهقى عن سليمان بن شرحبيل ، حدثنا يحيى بن حمزة قال : ظلت لعطاء الخراسانى : ما مرتين بقيقته ؟ قال : «يحرم شفاعه ولده» وهذا ما يشير الى وجوبه.
(٢) جربنا وجرب غيرنا فأعطى أحسن النتائج كالشعر الكثيف اللامع وكان النبى يزىن هذا الشعر ويتصدق بوزنه ذهباً أو فضة ؟ والحلق يكون بالموسى.
(٣) إن العقيقة واجب دينى على المستطيع بدليل الاحاديث السابقة وهو مجهول - ويا للأسف - وقد قال الامام ابن القيم - رحمه الله تعالى - فى كتابه «تحفة المودود بأحكام المولود» ما ملخصه :

ومن فوائد العقيقة : أنها قربان يقرب به المولود فى أول أوقات خروجه الى الدنيا ... ومن فوائدها أنها تفك رهان المولود ، فانه مرتين بقيقته حتى يشفع لوالديه ، ومن فوائدها أنها فدية يفدى بها المولود كما فدى الله سبحانه إسماعيل بالكبش (ص ٣٩).
(٤) اخرج بان حبان بسند صحيح عن عائشة (ر) قالت : «كانوا فى الجاهلية إن اعقوا عن الصبى خضبوا قطنه بدم العقيقة ، فاذا حلقوا رأس الصبى ، وضعوها على رأسه ، فقال النبى () : «اجعلوا مكان الدم خلوقاً (أى طيباً)..
(٥) ومن فائدة هذه التسمية ان الطفل اذا وعى وعقل أدرك انه عبد الله وان الله تعالى هو إلهه ومولاه.

ما تلقن به الصبي اذا أفصح بالكلام لا اله الا الله^(١)

ما يوصى به الصبي من مبادئ التوحيد اذا عقل :

★ يا غلام ! إنى معلمك كلمات : احفظ الله عز وجل يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك. وإذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله.
واعلم بأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك. ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. جفت الأقلام وطويت الصحف^(٢)

ما تعلمه لطفك من آداب المائدة

يا غلام ! إذا أكلت فقل : بسم الله
وكل بيمينك
وكل مما يليك^(٣) (طب) ص.

(١) قال الامام ابن القيم فى كتابه السابق : «فإذا قرب الاطفال من وقت التكلم وأريد تسهيل الكلام عليهم ، فليذكر ألسنتهم بالعمل والمح الاندراى لما فيهما من الجلاء للرطوبات الثقيلة المانعة من الكلام. فإذا كان وقت نطقهم ، فليقلنوا : «لا اله الا الله ، محمد رسول الله» وليكن أول ما يقرع مسامعهم الله سبحانه وتوحيده ، وأنه سبحانه فوق عرشه ، ينظر اليهم ويسمع كلامهم ، وهو معهم أينما كانوا».

أى يعلمه كما قال ابن عباس (ر) وغيره من الصحابة فى تفسير قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم).

ولا يجوز بحال من الاحوال أن يقال إن الله تعالى فى كل مكان بذاته ، كما قال جميع علماء السلف فهو سبحانه مستو على عرشه ، بائن عن خلقه ، ايس كمثلته شيء ، وهو السميع العليم.

(٢) عن ابن عباس قال : كنت خلف رسول الله (ص) فقال : يا غلام ... وسنده جيد.

(٣) قال أبو حفص ربيب رسول الله (ص) ، وكانت يدى تطيش فى الصفحة فقال لى

رسول الله (ص) : «يا غلام سم الله ...» وفى هذا

ملاطفة الرسول للأطفال

★ كان رسول الله (ص) ليدلع لسانه للحسن بن علي (ر) فيرى الصبي حمرة لسانه فيبهس^(١) اليه (حب) ح.

★ كان رسول الله (ص) يصلي ، فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فاذا أرادوا أن يمنعوها ، أشار إليهم أن دعوهما !
فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال : من أحبني فليحب هذين اخرجه ابو يعلى واسناده حسن.

★ جاء اعرابي الى الرسول (ص) فرآه يقبل الحسن أو الحسين فقال : أتقبلون الصبيان ؟! فما نقبلهم. فقال النبي (ص) : «أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة ؟!».

قال ابو هريرة : قبل النبي (ص) الحسن بن علي (ر) وعنده الأقرع ابن حابس التميمي فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله (ص) ثم قال : «من لا يرحم لا يرحم» (خ.م).

★ عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : دخلنا على جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : فسأله عن القوم حتى انتهى الى فقلت : أنا محمد بن علي بن الحسين ، فأهوى بيده الى رأسي ، فنزع زري الأعلى ، ثم نزع زري الأسفل ، ثم وضع كفه بين ثديي ، وأنا يومئذ غلام شاب فقال : مرحباً بك يا ابن أخي سل عما شئت

= الحديث دليل على أن التسمية على الطعام هي «بسم الله» فقط وقد جاء في حديث عائشة مرفوعاً : «إذا أكل أحدكم طعاماً فليقل : بسم الله ، فإن نسي في أوله . فليقل : بسم الله في أوله وأخره (ب) ص.

(١) قوله : فيبهس : أي يسرع في النهاية : «يقال للإنسان» اذا نظر الى الشيء ، فأعجبه وأشهاه واسرع اليه : قد بهس اليه» .
كثيراً ما يهمل الآباء مداخية أطفالهم وملاطفتهم ، بل كثيراً ما يقسون عليهم ويتأثمونهم حتى أنهم يمنعونهم من الحركة واللعب ويحجزون

تغيير الأسماء القبيحة

الأحاديث :

- ★ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغير الاسم القبيح (ت) ص
- ★ عن ابن عمر بن الخطاب «ر» ان ابنة لعمر كان يقال لها : عاصية ، فسمها رسول الله (ص) جميله (هـ.ت) وهو صحيح الاسناد.
- ★ ان زينب بنت أبي سلمة ، كان اسمها برة ، فقيل : تزكى نفسها ! فسمها رسول الله (ص) زينب (خ.ر.م.هـ.) وغيرهم.
- ★ اذا حدثتكم حديثاً ، فلا تزيدن على ، وقال : اربع من أطيب الكلام ، وهن من القرآن لا يضرك بأيهن بدأت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ثم قال :
- لا تسمين غلامك يساراً ، ولا رباحاً ، ولا نجيحاً ، ولا أفلح ، فإنك تقول أثم هو ؟ فلا يكون (١) (حم) وغيره ص.

= حريتهم ، فيجعلون حياتهم جحيماً لا يطاق ، فينشؤون قساة القلوب ييغضون أبويهم ويحاولون الفرار من البيت.

وقد أعطانا الرسول (ص) في سيرته نماذج من مذاعبته للأطفال وملاطفتهم ، فينبغي أن نستأنس بها ، فننزل الى سويتهم ونجعل حياتهم فرحة سعيدة ، كل ذلك في حدود عدم اغفال تربيتهم.

(١) قال أبو داود : غير رسول الله (ص) اسم العاصي وعزيز وعقلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاماً ، وسمى حرباً : سلماً وسمى المضطجع : المنبعث. وأرضاً تسمى عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنى الزنية سماهم بنى الراشدة ، وسمى بنى مغوية بنى رشدة. قال أبو داود : تركت اسانيداً مختصراً.

قال الخطابي : أما العاصي ، فإنما غيره كراهية لمعنى العصيان ، وإنما سمية المؤمن : الطاعة والاستسلام (لله) والعزيز : إنما غيره لأن العزة لله ، وشعار العبد الذلة والاستكانة (أى لله) وعقلة : معناها الشدة والغلظة ، ومنه قولهم رجل عتل. أى شديد غليظ. ومن صفة المؤمن اللين والسهولة. وشيطان اشتقاقه من الشطن ، وهو البعد عن الخير ، وهو اسم المارد الخبيث من الجن والانس ... والحكم : هو الحاكم الذى لا يرد حكمه ، وهذه =

فتنة الأولاد

الآيات :

- واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة (١) ، وإن الله عنده أجر عظيم (الانفال : ٢٨).

- الصفة لا تليق إلا بالله تعالى. ومن أسمائه الحكم وغراب مأخوذ من الغرب ، وهو البعد ثم هو حيوان خبيث المطعم : أباح رسول الله (ص) قتله في الحل والحرام. وحباب نوع من الحياة وروى أنه شيطان. والشهاب : الشعلة من النار ، والنار عقوبة الله ، وأما غفرة فهي نعت الأرض التي لا تنبت شيئاً ، فسامها خضرة على معنى التفاؤل حتى تخضر ! وخير أسماء النساء : أسماء الصحابيات.

قال النووي (قوله لا تزيد على) معناه الذي سمعته أربع كلمات وكذا روينهن فلا تزيدوا على في الزوايا ولا تنقلوا على إلا الأربع .. والعلة في الكراهة ما يبينه (ص) في قوله : فإنك تقول اثم هو فيقول لا فكرة بشاعة الجواب ، وربما أوقع بعض الناس في الطيرة ا.هـ.

قال ابن القيم : وقد نفع الطيرة وقل من تطير إلا وقعت به طيرته فأرشد النبي (ص) أمته إلى منعهم من أسباب توجب لهم سماع المكروه ووقوعه ، وإن يعدل إلى أسماء يحصل بها المقصود من غير مفسده.

هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من تعليق ضد الاسم عليه بأن يسمى يساراً مهر هو أعسر الناس ، ورباحاً من هو من الخاسرين ، فيكون قد وقع في الكذب عليه وعلى الله تعالى ومن أمر آخر وهو أن المسمى قد يطالب بقضية اسمه فلا يوجد ذلك عنده ، فيكون سبب نفيه وسبه كما قيل.

سموك من جهلهم سديداً واللـه ما فيك من سداد
أنت الذي كونه فساداً في عالم الكون والفساد
قال ابن القيم ولي من آيات :

وسميته صالحاً فاغتدى بضد اسمه في الوري سائراً
وظن بأن اسمه سائراً لأوصافه فغدى شاهراً
وأمر آخر هو ظن الممدوح في نفسه أنه كذلك فيقع في تزكية نفسه وترفعه على غيرها ، ولهذا غير (ص) اسم برة إلى زينب وقال : لا تزكوا أنفسكم. الله أعلم بأهل البر مكم ا.هـ.

ومن هذا القبيل تسمية الغلام بنور الدين وركن الدين وبدر الدين مما لا يجوز أبداً. ومما سبق نذكر خطورة استحباب اسم الولد والبنت ، فلا يصح أن يكون تقليداً واعتباطاً وقد جرى عادة بعض الآباء أن يسموا بناتهم - ويا للأسف - هيام وغرام تاركين أسماء كبار الصحابيات اللاتي اشتهرن بعلمهن وأدبهن وجهادهن !
(١) تحدث هذه الفتنة عندما يكون الأولاد والزوجة شاغلين عن الله =

• إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم (التغين : ١٤)
 • قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال
 اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله
 ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم
 الفاسقين (التوبة : ٣٤).

الحديث :

★ الولد مجبنة^(١) مبخلة محزنة (فيه عطية العوفى وهو ضعيف)

الترهيب من السخط لولادة البنات

الآيات :

• وإذا بشر أحدهم بالأنثى ، ظل وجهه مسوداً^(٢) ، وهو كظيم يتوارى من
 القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء ما
 يحكمون (النحل : ٥٨)

= تعالى وأنه بسببهم يحرص الحرص الكامل على طلب الدنيا لذاتها ، بكثرة الجمع والتفاخر
 وطلب التقاضى والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله تعالى من أهل ومال وولد فهو مشنوم
 على صاحبه وليس معنى ذلك أن يكون محظوراً ولكن الأغراق فى ذلك والامعان فى
 الطلب والتمتع بالدنيا فينقضى الليل والنهار والمرء فى شغل عن الله بالجمع دون الفكر فى
 الآخرة والاستعداد لها.

وخلاصة القول أن المرء يجب أن يكون به يراً بنفسه مدركاً لأحواله عارفاً بمواضع
 الخير لدينه ودنياه بحيث يجمع بين الكسب الحلال والعمل للآخرة.
 (١) أى يجبن أباه عن الجهاد اذا كان ضعيف الايمان خشية ضيعته ، وعن الانفاق فى
 الطاعة خوف فقره ، فكانه أشار الى التحذير من النكول عن الجهاد والنفقة بسبب الاولاد ،
 بل يكتفى بحسن خلافة الله ، فيقدم ولا يحجم فمن طلب الولد للهوى عصى ... ودخل فى
 قوله تعالى : (إن من أزواجكم ..) فالكامل لا يطلب الولد إلا لله ، فيربيه على طاعته ،
 ويمثّل فيه أمر ربه (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قوة أعين واجعلنا للمتقين إماما)
 «فيض القدير».

(١) تزوج أمير من العرب امرأة وطمع أن تلد له غلاماً ، فولدت له بنتاً ، فهجر
 منزلها وصار يأوى الى غير بيتها ، فمر بخبائها بعد عام =

• وقال تعالى والله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ، يهب لمن يشاء إناثاً^(١) ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير» (الشورى : ٤٩).

كان رجل عند ابن عمر وله بنات ، فتمنى موتهن^(٢). فغضب ابن عمر فقال : أنت ترزقهن ؟! الأدب المفرد للبخارى.

= وإذا هي ترفص بنتها ، وهي تقول :
ما لأبى حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذى يلينا
غضبان ألا نلد البنينا تا الله ما ذلك فى أيدينا
وأنا نأخذ ما أعطينا !!

فغدا الرجل حتى دخل البيت فقبل رأس امرأته وابنتها !
قال محمد لبیب البوهى : العواقب مجهولة ، يدري الانسان أين يكون الخير ، والعاقلة لا تتبع هوى النفس وما يزينه الشيطان ، ويذكر قوله تعالى : (وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم) فلا يكثر الفرح بالمولود الذكر ، ولا يقيم الدنيا ويقعدها اذا رزق الأنثى ، فانه لا يدري الخير فى أيهما. فكم من بنت نفعت أهلها وذويها وكان من الهر والرحمة . حين تقمت بوالديها السن ، وكم من ابن بعد عنهما وتنكر لهما فى شيخوختهما. وقد دلت التجارب أن الخير من جانب البنات أكثر ، والثواب فيهن أجزل. (الحياة الزوجية).

(١) إن البنت هبة الله ، فجدير بمن يبغضها مقت الله. ومن التأمل فى الآية نجد أن الله سبحانه وتعالى فتم الاناث على الذكور ، ولعل ذلك لبيان شأنهن وجهل وخمافة الذين يستخفون بولادتهن.

وقد كتب أحد الأدباء يهنئ صديقاً له بمولودة : «أهلاً بعقيلة النساء وأم الدنيا ، وجالبة الاصحار ، والأولاد الأطهار والمبشرة بإخوة يتسابقون ، ونجباء يتلاحقون».
وكم أدى اهتمام وحرص الزوج بولادة الذكور الى أخطار على الزوجة المسكينة. وخاصة فى دور النفاس الخطير !

(٢) من غريب أمر بعض العرب أن الاسلام لم يكذبهم الى قلوبهم ، فها هو ذا الشاعر البحتري يعتب على صديق له من بنى حميد يحزن لموت ابنته ويقول :
أتبكي من لا ينازل بالسيف مشيحاً ولا يحز اللواء ؟!
والفتى لا يرى القبور لما طاف به من بناته الأكفاء
ليس من زينة الحياة كعد الله منها الأموال والأبناء !
قد ولدن الاعداء قدما وورثن البلاد الأفاصى البعداء
لم يند كنهن قيس تميم علة بل حمية وإباء

انتصار الاسلام للبنات

الآيات :

- وإذا المؤودة سئلت بأى ذنب قتلت ! (التكوين : ٨)
- قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهاً بغير علم ، وحرموا ما رزقهم الله
- افتراء على الله، قد ضلوا وما كانوا مهتدين (الانعام : ١٤٠)

ثواب العناية بالبنات

الاحاديث :

★ من عال جاريتين حتى تبلغ جاء يوم القيامة أنا وهو (وضم اصابعه) (م).

هن وقد أعطى الأريم حباء ر عليهن فارق الدهناء ب وقد جاءه بنوه عشاء دة ضعفاً فاستأجر الانبياء ولعمري ما العجز عندى إلا ة لما أغرى به حواء ان تبیت الرجل تبكى النساء	وتفشى مهلل الذل في وشقيق بن فاتك حذر العا وعلى غيرهن احزن يقعو وشعيب من أجلهن رأى الوح وتلفت الى القبائل فانظر فاستزل الشيطان آدم فى الجن ولعمري ما العجز عندى إلا
---	--

إلى آخر هذه المغالطات والاكاذيب والافتراءات !

ومن عجيب أمر أعداء البنات انهم راحوا يضعون الاحاديث على لسان الرسول (ص) فى بعض البنات والتنفير منهن كحديث : «دفن البنات من المكرمات» ، «نعم الكفء القبر للجارية» ، «للمرأة ستران القبر والزوج ، قيل فأيهما أفضل قال القبر !» ، «للساء عشر عورات فاذا تزوجت المرأة ستر الزوج واحدة ، فاذا ماتت ستر القبر عشر عورات !» ، «ونعم الصهر القبر للبنات».

والغريب من المناوى صاحب كتاب فيض القدير الذى نكر وضع هذه الاحاديث راح يشرح حديث «دفن البنات من المكرمات» فقال : أى من الخصال التى يكرم الله بها أباهن (كذا !) ونعم الصهر القبر ، لأنها عورة ولضعفها بالأنوثة وعدم استقلالها ، وكثرة مؤونتها وأثقالها ، وقد تجر العار وتجلب العدو الى الدار . وقد أتى الناس أحدهم يعزونه ببنت له ماتت فقالوا : عورة سترت ، ومؤونه كفيت وأجر ساقاة الله تعالى !

★ من عال جاريتين دخلت أنا وهو فى الجنة كهاتين (وأشار بأصبعيه لسبابه والتي تليها) (حب. ت) ص.

★ من عال ابنتين أو ثلاثاً أو اختين أو ثلاثاً حتى يسن أو يموت عنهن كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين (وأشار بأصبعيه السبابه والتي تليها)

وجوب تعليم البنات

الآيات :

- هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (الزمر : ٩).
- اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم (العلق : ٣).

الأحاديث :

- ★ النساء شقائق^(١) الرجال (حم. د. ت) ص.
- ★ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لاحدى الصحابيات ، وكان اسمها الشفاء ، ألا تعلمين هذه - يريد حفصة - رقية النمل كما علمتها^(٢) الكتابة (د) ص.

(١) يعلم هذا الحديث ان كل ما أمر به المسلم ومن جملته طلب العلم ، فهو بحق المرأة أيضاً إلا ما خصص!

ومن عظمة فعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان أمياً امر بتعليم زوجته حفصة المسنة الكتابة.

وفى هذا درس بليغ للرجال الذين يتركون نساءهم على أميتهن وجهلهن ! فينشأ لديهن الفراغ المخيف بسبب عدم مطالعة الكتب النافعة مما قد يؤدى الى وساوس شيطانية !! أو يؤدى الى عدم معاونة أولادها على الدراسة !

(٢) وهذه الآيات والأحاديث بحق النساء ، تكذب قول الجامدين بتحريم تعليم المرأة القراءة والكتابة مستندين الى حديث موضوع : «لا تسكنوهن الغرف ، ولا تعلموهن الكتابة» وكم أدى مثل هذا الحديث الى تجهيل المرأة وتجهيل ابنائها. وقد أعلمنى أحد خطباء المساجد أنه أغلق مدرسة إناث فى قرية ظناًكا منه بصحة هذا الحديث !! والله در من قال :

الأم مدرسة اذا أعددتها
من لى بتربية النساء فإنها
أعددت شعباً طيب الأعراق
في الشرق علة ذلك الاخفاق !!
وقد تأثر المعرى بهذا الحديث الموضوع فأنشد متشائماً :
علموهن الغزل والنسيج والرد
ن وخلقوا كتابة وقراءه
فصلاة الفتاة بالحمد والاخلا
ص تجزىء عن يونس وبراءه !

ونحن وإن كان من أنصار تعليم الفتاة ، ولكننا لسنا من أنصار بعض هذا التعليم
العصرى الذى يعلمها كل شيء إلا ما يفيدها كزوجة وأم !!
وقال غيره

ما للنساء والكتمان
هذا لنا ، ولهن منا
به والعمالة والخطابة
ان يبتن على جنابة !!
كل ذلك مخالف للإسلام ، وظلم للمرأة ، وخط من شأنها مما جعلها تسترجل وتبغض
مهمتها البيتية كمرربة وصانعة للأجيال ومعيئة للزوج حتى يستطيع أن يشق طريقة فى
الحياة.

قال الزعيم المصرى مصطفى كامل رداً على كتاب «المرأة الجديدة» :
-«أما تعليم النساء المسلمات ، فقد أصبح من المسائل الحيوية للإسلام والمسلمين ،
ولكنه لو مال عن طريق الشريعة الغراء الى خطة مدنية الغرب ، كان معولاً لهم أركان
الإسلام وأفاساً لفتح القبور لأبنائه ، ونسهم فيها وهم أحياء ...»
بمناسبة الكلام على أمر الرسول تعليم زوجته حفصة الكتابة أقول : إن تعليم المرأة
قضية حساسة وخطيرة ، فإذا أحسن أعطى اعظم النتائج ، وأفيداً للمرأة والأمة ، وإذا
اسيء أفسد المرأة وأضر بالأمة. فمن الواجب تعليم المرأة ما يساعدها على تأدية مهمتها
كزوجة وأم ومرربة للأجيال ، ومديرة لمملكة البيت..

وكل ذلك بحاجة الى دراسة واسعة للعقيدة والمبادئ الاسلامية ، وتاريخ الاسلام
ولأصول التربية الاسلامية ، والحياة الاسلامية والبيت الاسلامى الى جانب بعض العلوم
والفنون الحديثة النافعة فى تدبير المنزل.

وقد أساء المجتمع الاسلامى تعليم المرأة . فكان ما نراه من فوضى خلقية وتربوية مما
يهدد كيان الأمة والوطن ، فقدت المرأة لا هى رجل ، ولا هى امرأة تصلح للتربية..
وينبغى أن نعلم أن المبشرين والمستشرقين الساعين لهم البيت الاسلامى ، وافساد
الاسرة الاسلامية تمهيداً للقضاء على المسلمين وقوتهم دائبون منذ سنين طويلة للتخطيط
لهذه المؤامرة التى لا أشك أنهم وصلوا الى أهدافهم الممنمة المتكررة تحت ستار الغيرة على
المرأة المسلمة والسعى لتعليمها.

أى تعليم يعنون !!
هو الفرنجة ، والتتكرر للأدب الاسلامية القوية السامية ، وبث السموم تحت ستار
العلم . والى القارئ والقارئة شرح خطة التبشير والاستعمار
=

حرص الأنبياء على طلب الأولاد الصالحين

آليات :

- رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء (آل عمران : ٨)
- رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء (ابراهيم : ٤٠)

= فيما يتعلق بالمرأة

جاء في كتاب «الغارة على العالم الاسلامي» (ص ٤٧) : «وينبغي للمبشرين أن لا يقطعوا اذا رأوا تبشيرهم للمسلمين ضعيفاً ، اذ من المحقق ان المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد الى علوم الاوربيين (ويقصدون بذلك فلسفتهم ونظرياتهم الاخلاقية الاباحية) وتحرير النساء».

وفي صفحتي ٨٨ و ٨٩ جاء تقرير عن أعمال وقرارات مؤتمر لكنو ومؤتمر القاهرة (وهي مؤتمرات تبشيرية) فجاء عن مؤتمر لكنو التبشيري الذي عقد سنة ١٩١١ أنه وضع في برنامج عدة أمور :

«أولها : درس الحالة الحالية الحاضرة.

«ثانيها : استنهاض الهم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائي !»

وهكذا بدأ تحرير المرأة المسلمة في مؤتمرات المبشرين !

أى والله ! المبشرون الصليبيون هم الذين يدعون ويعملون لتحرير المرأة المسلمة ، وتساءل : لماذا ؟!

فاليك الجواب : يقول مورو برجر ، وهو يهودى أمريكى معاصر فى كتابه : «العالم العربى اليوم» : ان المرأة المسلمة المتعلمة هي أبعد أفراد المجتمع عن تعاليم الدين ، وأقدر أفراد المجتمع على جر المجتمع كله بعيداً عن الاسلام ! (جاهلية القرن العشرين ص ٣٣٢ - ٣٣٣).

وجاء فى كتاب «التبشير والاستعمار» ما ملخصه :

لما جاء المبشرون الى العالم العربى أدركوا ان المرأة ذات أثر فى التربية اكثر من الرجل ، فأولوها اهتماماً عظيماً ، حتى قال جيب : «ان مدرسة البنات فى بيروت هي لؤلؤ عيني».

من أجل ذلك طلب المبشرون الامريكيون منذ عام ١٨٧٠ ثلاثين ألف دولار لمدرسة دينية فى بيروت ، وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة فى الحياة البيتية وان تلك المدرسة ستساعد على تنصير سورية فى المستقبل (٨٦ - ٨٧).

(١) جاء فى كتاب «الاسرة فى الاسلام» للاستاذ مصطفى عبد الواحد

حرص الاسلام على الحفاظ على صحة المرأة وطفلها وذلك بالافطار فى شهر رمضان ولا قضاء عليها الآية :

- وعلى الذين يطيقونه (١) فدية طعام مسكين (البقرة : ١٨٤).

- تعليقاً على الآيات السابقة : بين القرآن أن الانبياء (ع) وهم أصحاب السلوك الأمثل قد ارتبطوا بالاسرة وطلبوا الولد .. والله يعلم المؤمنين أن يتوجهوا اليه بالدعاء الضارع أن يهيئ لهم نعيم الاسرة وينقيهم سعادتها.

وهو توجيه بالبحث عن الحياة الطبية فى ظل الاسرة ورياضها ، ذلك لأن الاسلام يؤمن بضرورة الاسرة للانسان ، وانها حاجة طبيعية له كى يعيش فى نجوة من الشقاء والقلق (ص ١٨ - ١٩).

والأولاد الصالحون علاوة على أنهم زينة الحياة الدنيا ، وذخر للمسلم فى الحياتين ، فانهم يكونون سبباً فى تعديل غريزة الجنس وتنظيمها ، وانزالها من مكانتها التى يرفعها اليها الكثيرون ، الى مستوى المسؤولية وحفظ كيانها والحرص على استمرارها الى الشيخوخة «فالاسرة أولا تكسر من الشهوة المجنونة ، لأن الانسان يزهد بفطرته فى كل شئ يملكه !».

فاذا اطمان الزوج والزوجة بعد فترة التعطش الاولى الى أن كلا منهما يملك الآخر فى كل لحظة يريدتها ، لم يعد هناك دافع الى التثبى العنيف والسعار الملهوف والاسرة كذلك بمشاغلها الخاصة ومطالبها الدائمة ، وعلى الأخص حين يكثر الاولاد ويحتاجون لمزيد من الرعاية ، تصرف النفس عن الشهوة الملحة وتقف بها عند الحد المعقول ، الذى لا يرهق الجسم ولا يكلفه شططاً.

فمن ناحية الغريزة الجنسية ذاتها ، نجد الاسرة المنظم الطبيعى لانطلاق الشهوة ، بالصورة التى تمنع دمار الجسد وعذاب اللهفة الدائمة ، وتمنع الفرد السوى فى الوقت ذاته نصيباً معقولاً من المتعة الجسدية ينتهى الى الرضا والارتواء (عن كتاب الانسان بين المادية والاسلام).

(١) روى أبو داود عن عكرمة ان ابن العباس قال : فى قوله تعالى : (وعلى الذين يطيقونه) كانت رخصة للشيخ الكبير ، والمرأة الكبيرة ، وهما يطيقان الصيام ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم مسكيناً ، والحبلى والمرضع اذا خافتا (يعنى على أنفسهما أو أولادهما) - أفطرتا واطعمتا (رواه البزار) وزاده فى آخره : وكان ابن عباس يقول : (لأم ولده : «انت بمنزلة الذى يطيقه ، فعليك الفداء ، ولا قضاء عليك ! » وصحح الدارقطنى إسناده.

وعن نافع ان ابن عمر سئل عن المرأة الحامل اذا خافت على ولدها فقال : «تفطر ، وتطعم مكان كل يوم مسكيناً مداً من حنطة رواء مالك والبيهقى : والمد ربع قدح من قمح.

الأحاديث :

- ★ ان الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحبلئ والمرضع الصوم (١) (د.وت.و هـ) وسنده جيد.
- ★ الحبلئ والمرضع إذا افطرتا ، عليهما الفدية ولا قضاء عليهما !! (ابن عمر وابن عباس).

الحض على تربية الأولاد

آليات :

ونكتب ما قدموا وآثارهم (٢) (يس : ١٠).
بيها الذين آمنوا قوا (٣) أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس

(١) وقد جاءت الآية بوجوب القضاء على المريض والمسافر ولم توجب ذلك على الحامل والمرضع.

وهذا الحكم الشرعي السمع مجهول - ويا للأسف - لدى أكثر المسلمين مما أدى الى تعريض الحبالئ أو المرضع وأولادهن الى كثير من الاخطار والمهالك. فان الحامل أو المرضع ما دامت تعلم أن عليها القضاء اذا افطرت ، فتمتنع عنه ، فتقع هي وطفلها في الضرر !

ولا أدرى متى تجد هذه الحامل أو هذه المرضع فراغاً للقضاء. فالمرأة - وخاصة في أول عهدها بالزواج - بين حامل ومرضع! فكيف تفطر حبلئ ، وتصوم وهي مرضع أو بالعكس !؟

وقد قال أئمة المذاهب بوجوب القضاء على المرضع والحامل ، فهم ولا شك ، رحمهم الله تعالى - لم يطلعوا على ما سبق من الأدلة ، والا لما وسعهم مخالفتها والله أعلم. وقد قالوا جميعا اذا صح الحديث فهو مذهبي ، وأقوال ابن عباس وابن عمر لهما حكم المرفوع ، أذلا يتصور أن يقولوا ذلك من عندهما !

(٢) تشير هذه الآية الكريمة الى أن الله سبحانه وتعالى لا يكتب للمرء اعماله فقط ، بل يجزيه أيضا عن آثاره بعد موته ان خيرا فخير وإن شرا فشر ! ولما كان الأولاد من أعظم آثار المرء ، لذلك فانه تعالى يكتب لأبويهم ثواب ما يعملونه من حسنات - دون أن ينقص من حسناتهم شيء ، كما يكتب لأبويهم أيضا سيئاتهم اذا هم أهملوا تربيتهن.

(٣) وقاية الأهل : أى الزوجة والأولاد - من النار تكون بتربيتهن - وتعليمهن التربية والتعليم الصحيحين.

والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (البقرة : ٢٤).

• والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة^(١) أعين واجعلنا للمتقين إماما (الفرقان : ٧٤).

الأحاديث :

★ اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث :
صدقة^(٢) جارية ، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (م).

★ كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الامام راع ومسؤول عن

(١) المؤمنون الواعون حريصون - كما تشير هذه الآية - على أن تكون ذرياتهم صالحة ، لتكون قرة أعين لهم ونخراً في حياتهم وبعد مماتهم ، فما أشقى الذين يهتمون تربية أبنائهم وبناتهم !

يقول الفيلسوف اليوناني سقراط: «ماذا تقصدون أيها الاخوان المواطنون ، وأنتم تبذلون أقصى الجهد في جمع الثروة ، بينما لا تكادون تولون الرعاية لأطفالكم ، وهم من ستؤول اليهم الثروة يوماً ما !».

أدركنا مما سبق من الآيات والأحاديث مبلغ تبعة الآباء والامهات نحو أولادهم ومبلغ خطورة التربية ، ومبلغ الثواب العظيم الذي ينالونه في حياتهم وبعد موتهم من جراء هذه التربية.

بمناسبة الكلام على تربية الأولاد أقول : إن التربية فن هام وخطير بحاجة الى دراسة ، ولا يكفي فيه غريزة الأبوة والأمومة كما هي الحال عند الحيوانات ! فكم من خطأ أو أهمال أدى الى أسوأ المحاذير ، ويظن الكثيرون ان التربية تكون بمجرد التأنيب والسخرية والعقوبة البدنية ، وهذا خطأ عظيم. فعلى من يريد زيادة ثقافته التربوية قراءة بعض كتب أمثال : «كيف أربي طفلي» و «نقائص الاطفال وطريق اصلاحها» و «التربية الجنسية على المكشوف» و «اطفالنا ضحايانا» والتعليق على كتاب لفنة الكبد في تربية الولد ، وعبقريه الاسلام في التربية.

(٢) ان هذا الحديث يقيد بصوم النذر فقط ، وصدقة الولد عن أبويه لأنه من كسبهما
=

رعيته ، والرجل راع فى أهل بيته ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية فى بيت بعلها وولده ومسؤولة عن رعيته ، والخادم راع فى مال سيده ومسؤول عن رعيته (خ.م).

★ ان الرجل لترفع درجته فى الجنة ، فيقول : أنى لى هذا ؟ فيقال باستغفار ولدك لك ! أما أبوك فلو كان أقر بالتوحيد ، فصمت وتصدقت عنه ، نفعه ذلك (حم) ص.

الحض على التبكير فى أمر الأولاد بالصلاة

الأحاديث :

★ مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع (حم. د) ص.

خطر اسناد تربية وتعليم الأولاد لغير الصالحين

الحديث :

★ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يمجسانه^(٢) أو يهودانه ينصرانه (خ).

= الصوم للموتى بصورة عامة ، وخاصة قراءة القرآن والآيات والأحاديث السابقة تفيد ذلك بالأبناء فقط.

ويستثنى من ذلك الدعاء للموتى ، فانه يصل اليهم من القريب والبعيد فقد جاء فى القرآن الكريم : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ... الآية).

حكم الكذب على الأولاد !

الأحاديث :

★ عن عبد الله بن عامر قال : دعتني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاعد في بيتنا فقالت : تعال أعطك. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ما أردت أن تعطيه» قالت : أردت أن أعطيه تمرأ ، فقال لها : إما أنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة (د) ص.

وجوب المساواة بين الأولاد

الآية :

لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين. إذ قالوا : ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ، ونحن عصابة. إن أبانا لفي ضلال مبين. افقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين (يوسف : ٨ - ٩).

الأحاديث :

★ عن النعمان بن بشير أنه قال :

أعطاني أبي عطية ، فقالت أمي. لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فذهب أبي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال له : لقد أعطيت ابني عطية ، فأمرتني أمه أن أشهدك يا رسول الله ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟! قال : لا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ! ولا تشهدني ... فأني لا أشهد على جور.!! (خ).

★ روى أنس أن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه ، وجاءت ابنة له ، فأجلسها بين يديه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا سويت بينهما (١) ؟! (البزاز) ورجاله ثقات.

(١) يشكو كثير من الآباء والامهات من وجود الحسد والغيرة بين أحد أطفالهم وأخيه ، مما يسبب اختلالاً في توازنه وضعفاً في صحته ، وانحرافاً في سلوكه ، واضطراباً في شخصيته دون أن يعرفوا علاجاً لذلك.

وقد أوجب الرسول (ص) فيما سبق لزوم المساواة بين الأخوة والعدل بينهم في المعاملة لازالة أسباب الغيرة والحسد بينهم.

وكل ذلك يفعله الأبوان في كثير من الأحيان وقد رأينا في قصة يوسف (ع) ما أدى اليه من فواجع تفضيل أبيه يعقوب (ع) له على أخوته.

وفيما يلي نذكر بحثاً مفصلاً لهذا الموضوع الخطير :

يجب أن نعلم بادية ذي بدء أن الطفل بطبيعته يميل الى التلذذ والحصول على كل ما يستطيع الوصول اليه من المزايا: فإذا ما حيل بينه وبين هذا التلذذ أو هذه المزايا - ويكون ذلك بتدخل شخص آخر ، أو بمنافسة طفل غيره ، أخاً أو أختاً أو قريباً أو جاراً - إذا ما حدث ذلك دب الحسد في نفسه ، ونفت فيه كالأفعى سمومه. وبمجرد ظهور هذا المنافس أمام ناظره سرى فيه دبيب الخوف وهو أساسه الحسد والغيرة. ومما يغلب على الاحتمال أن يكون هذا الخوف وهمياً ، وليس ثمة ما يدعو لوجوده ، بيد أن مخاوف التنافس لا تخضع لمنطق أو علاقة بين المسببات والنتائج حتى بين الكبار ، فكم تكون خطورتها إذاً عند الصغار؟

ومن أكثر حالات الغيرة وقوعاً ، هي التي يفتجأ الطفل حين يفتح عينيه فيجد أمامه أخاً شقيقاً أو أختاً شقيقة بغير انذار سابق ! وبغير أن يمهّد له السبيل ، أو يعدّ الاعداد الكافية ، لاستقبال هذا الضيف «النقيض» والزائر المتطفل الذي أقبل على الوليمة بغير أن تصل اليه ورقة الدعوة ! ليس من المشاهد أن عامل الغيرة لا يدب في نفس الطفل الذي يهبأ لاستقبال المولود الجديد قبل تشريفه بسبعة أو ثمانية شهور ، أو على الأقل يكون هذا العامل خفيف الوطأة أو لا يشاهد؟ كذلك نشاهد أن أحد التوأمين قلما يغار من الآخر. سواء أكانا توأمين متماثلين أو مختلفين.

وهناك سبب آخر اتفق الباحثون على أنه أشد العوامل إثارة للحسد في نفوس الاطفال ، وهو تفضيل أخ على أخ أو أخت أو العكس ، والموازنة بين الواحد والاخر أمام عينيه أو على مسمع منه ، موازنة يشتم منها تفوق الواحد على الآخر أو السمو عليه في الهيئة أو الملامح أو القامة أو النشاط أو الذكاء أو غير ذلك.

وقد اتفق الكثيرون من عل ماء النفس كما سبق القول ، على أن الغيرة في البنات أكثر وقوعاً منها بين البنين ، وأنها ترتفع نسبتها بارتفاع رقم

وجوب العطف على الأولاد

الأحاديث :

★ والراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء (د.ت) ص.

★ قال أنس : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعيال^(١) من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (م).

★ وكان من وصاياه صلى الله عليه وآله وسلم لقواده : اغزوا باسم الله ... ولا تقتلوا وليداً (الحديث م).

★ قال أسامة بن زيد بن حارثة : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ، وكان يقعد الحسن على فخذه الآخر ثم يضمهما ويقول : «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما» «خ».

★ عن ابن مسعود قال : ضربت غلاماً بالسوط ، فسمعت صوتاً من خلفي ، فإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اعلم يا أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام ! (م).

= الذكاء ، وأنها تقل بين الأخوة الذين يهيأون للزائر (المولود) الجديد قبل قدمه. ومن عوامل الغيرة أن يوجه الوالد كل عنايتهم لطفل مريض ويهمل الطفل الأكبر أو الأصغر إهمالاً تاماً ، فيخيل إليه أنه من سقط المتاع ، وأن الطفل المريض هو العزيز المثلل. ويظن أن المرض ميزة تحبب الطفل إلى أمه وأبيه ، ويود لو كان مريضاً ، والطريقة المثلى أن تشرك الأم ابنتها السليم معها في العناية بالمريض. ومن عوامل الغيرة أن يثير الزائرون عاصفة من الإعجاب بطفل - بعينه أو شعره أو نكاته أو خفه دمه - على مرأى ومسمع من طفل آخر أو أطفال في الأسرة عينها ، فبمجرد حادث واحد من هذا القبيل تتولد الغيرة ، فكم تكون الحال إذا تكرر الحادث ، وهو ما يحدث في غالب الأحيان .. (مجلة التربية الحديثة باختصار) ..

(١) وقد كان لهذه التربية السامية أثرها العظيم في نفوس أصحابه (ص) فألانت أشد القلوب قساوة. فقد ورد عن عمر بن الخطاب (ر) أنه استعمل رجلاً من بني أسد على عمل ، فجاء يأخذ عهده ، فأتى عمر ببعض ولده فقبله فقال الاسدي أتقبل هذا يا أمير المؤمنين ، والله ما قبلت ولداً قط ! فقال عمر : فأنت بالناس أقل رحمة. هات عملنا لا تعمل لي عملاً !

★ وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول للخادم : ألك حاجة (١) ؟! (خ).
★ كان رسول الله (ص) يزور الأنصار ، فإذا جاء الى دور الانصار ،
جاء صبيان الانصار يدورون حوله ، فيدعو لهم ، ويمسح رؤوسهم
ويسلم (٢) عليهم : الحديث (حم وغيره) وسنده صحيح.

★ استعمل الخليفة عمر بن الخطاب رجلا من بنى أسد على عمل ، فجاء
يأخذ عهده ، فأتى عمر ببعض ولده ، فقبله : فقال الأسدى : أتقبل هذا يا
أمير المؤمنين؟! والله ما قبلت ولدا قط!

قال عمر : فأنت بالناس أقل رحمة ! هات عهدنا ، والله لاتعمل لى عملا!

(١) من مجموعة الاحاديث السابقة ندرك مبلغ رحمة رسول الله (ص) بالاطفال ، فما
أجدر الآباء بالافادة منها ، فان كثيراً منهم ويا للأسف يسيء معاملة أطفاله ويكثر من
ضربهم لانفه الاسباب وبدون رحمة ، حتى أن بعضهم يحرمهم من اللعب ولا يعطيهم أقل
نصيب من الحرية ويكثر من اهانتهم مما يؤدي بهم الى أسوأ العواقب ، فينشون ضعفاء
الشخصية مخبولين ، وكل ذلك يقعد بهم عن النجاح فى الحياة !

(٢) أدركنا فيما مضى مبلغ حنان الرسول (ص) وعطفه على الاطفال وحسن معاملته
لهم ، فنأمل أن يكون فى ذلك درساً للآباء الجفاة الذين يعاملون أطفالهم معاملة القساة للعبيد
والبهائم ، مما يؤدي الى أضعاف شخصيتهم وقهر نفوسهم ونلها ، وقد ينقمون على آبائهم
الامر الذى يخشى منه تشردهم

وأنذكر فيما يلى الفاجعة التالية على سبيل الاعتبار وحض الآباء والامهات على دراسة
أصول التربية :

روت الأخبار أن شرطياً اقتصد كثيراً حتى استطاع شراء (طقم) أرائك الى بيته. ففرح
به كثيراً هو وزوجته. وعلى حين غفلة منهما أخذ طفلهما الصغير شفرة وصار يعمل تمزيقا
ونقطيعاً فى «الطقم» وما كاد الأب يشاهد ذلك حتى طار عقله وأخذ يضرب الطفل على
أصابعه ضرباً شديداً بعضا حادة ، وفى الصباح انتهت أصابع الصغير وأمر الطبيب
بقطعها ، فقطعت فى المستشفى.

زار الأب ابنه بعد العملية ، فصاح به الطفل : بابا ، بابا ارجع لى أصابعى ، وأنا لا
أعود امزق الطقم. ولما سمع الأب هذا الكلام أطلق على نفسه نار المسدس فوق قتيلا..
ولندكر على الدوام أن الطفل بحاجة الى عطف وحب كما هو بحاجة الى غذاء ، فتحت
ظلال الحب تنمو نفسه وشخصيته.

وانما أولادنا بيننا
أكياننا تمشى على الأرض
إذا هبت الريح على واحد
لم تنم عيني من الغمض !
وليس معنى العطف على الأولاد إهمال تربيتهن ، فان للحنان مواقف ، وللحزم مواقف.
فالفهم الفهم ، ولله در من قال :

فقسا ليزدجروا ومن يك راحما
فليقس أحيانا على من يرحم !

آباء وأمّهات رثوا إبناءهم

نشر فيما يلي رثاء بعض الآباء والأمهات لأبنائهم ، لعل ذلك يرقق قلوب قساة القلوب الذين لا يخشون الله في أولادهم ولا يابّهون لهم ولا يتقاعسون عن اضطهادهم ، حتى اذا فقتوهم أقاموا عليهم مأتماً وعويلاً يوم لا ينفع المأتم والعويل ، وهم آثارهم ونخيرتهم في الدنيا والآخرة.

قال الأديب ابن عبد ربه يرثى ولده :

بليت عظامك والأسى يتجدد
يا غائباً لا يرتجي لآيابه
ما كان أحسن ملحداً ضمنته
بالأس أسلو عنك لا بتجلدى
وقال أيضاً :

قد حرقتهما لواج الكمد
اعذر من والد على ولد
دفنت فيه حشاشتى بيدي
من لم يصل ظلمه الى أحد
لكان لا شك ببضة البلد
وأى روح سللت من جسد
فجعت بالصبر فيه والجلد
فجعت بالصبر فيه والجلد
لحق لى أن أموت من كمدى

واكبدا قد قطعت كبدى
مات حى لميت أسفا
يا رحمة الله جاورى جنتاً
ونورى ظلمة القبور على
يا موت لو لم تكن تعالجه
أى حمام سلبت رونقه
لا صبر لى بعده ولا جلد
وأى روح سللت من جسد
لو لم أمت عند موته كمداً
وأنشأت اعرابية ترثى ولدها :

فعليك كنت أحزانر
فعمى عليك الناظر

من شاء بعدك فيلمت
كنت السواد لناظرى

وأصيب الشاعر أبو العتاهية بابن له ، فلما دفنه وقف على قبره وقال :

نفضت تراب قبرك من يديا
فأنت اليوم أوعظ منك حيا

كفى حزنا بدفنك ثم إنى
وكنت وفى حياتك لى عظات
وقالت العربية ترثى ولدها :

يا ليت أمك لم تحبل ولم تلد
مطيباً للمنايا آخر الأبد
وكيف يبقى ذراع زال من عضد؟!

يا فرحة القلب والاحشاء والكبد
لما رأيته قد أدرجت فى كف
أيقنت بعدك أنى غير باقية

قال جابر بن نوح : كنت بالمدينة جالسا عند رجل فى حاجة ، فمر بنا شيخ حسن الوجه ، حسن الثياب ، فقام اليه نلل الرجل فسلم عليه وقال : يا أبا محمد أسأل الله - تعالى - ان يعظم أجرك ، وأن يربط على قلبك بالصبر ، فقال الشيخ.

وكان يمينى فى الوغى ومساعدى
فأصبحت قد خانت يمينى ذراعها
فقال له الرجل : أبشر ، فإن الصبر معول المؤمن ، وإنى لأرجو أن لا يحرمك الله الأجر على مصيبتك.

جزاء صبر الأبوين على وفاة أولادهما

الأحاديث :

★ عن أبي سعيد الخدري. أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للنساء : «ما منكّن امرأة يموت لها ثلاثة من الولد ، إلا كانوا لها حجاباً من النار!».

فقالَت امرأةٌ : واثنان ؟ فقال : واثنان (ج.ن).

★ ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث ، إلا تلقّوه من أبواب الجنة الثمانية ، من أيها شاء دخل (هـ) ص.

★ ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم^(١) ! (خ.م.ن.هـ).

= فقلت له : من هذا الشيخ ؟ فقال : رجل من الانصار ، فقلت : وما قصته ؟ قال : أصيب ببابنه ، وكان به باراً ، قد كفاه جميع ما يعنيه. ومنيته عجب ! قلت : وكيف كانت ؟ قال : أحبته امرأة ، فأرسلت إليه تشكو حبه وتسأله الزيارة ، وكان لها زوج ، فألحت عليه ، فأقضى ذلك الى صديق له ، فقال له : لو بعثت إليها بعض أهلك فوعظتها ، وزجرتها ، رجوت أن تكف عنك. فأرسلت المرأة إليه : إما أن تزورنى وإما أن أزورك ، فأبى ، فلما ينست منه ذهبت الى امرأة كانت تعمل السحر ، وطلبت منها الرغائب فى تهيبجه ، فعملت لها ذلك فبينما هو ذات ليلة مع أبيه ، اذ خطر ذكرها بقلبه ، وهاج منه أمر لم يكن يعرفه واختلط. فقام مسرعاً وقال لأبيه : يا أبت ! أتركنى بقيد. فقال : يابنى ما قصتك ؟ فحدثته بالقصة فقام وقيده ، أو دخله بيتا ، فجعل يضطرب ويخور كما يخور الثور ، فاذا هو ميت ، والدّم يسيل من منخره!

تقودنا هذه القصة المفجعة الى الكلام عن السحر ، وهو ذو تأثير ، كما جاء فى القرآن والسنة. ويظهر أن هذا الشاب لم يكن على صلة بتلاوة المعوذات (قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس بعد كل صلاة ، وقبل النوم ، فإنها من أعظم الموانع فى عدم تأثير السحر وإبطاله . وننصح من أصيب بالسحر أن يستعين بقراءتها ، ولا يستعين بالسحرة والحجب على إبطاله ! فيضع دينه وماله ! (١) خرج عمر بن الخطاب (ر) يوماً الى مقبرة بقيع الغرقد ،

شفاعة الأولاد بأبويهم

الأحاديث :

★ عن أبي حصان قال : توفي ابنان لي ، فقلت لأبي هريرة : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً تحدثنا ، يطيب أنفسنا عن موتانا : ض قال نعم ! صفارهن دعاميص الجنة ، يلقي أحدهم أباه - أو قال أبويه - فيأخذ بنا حية ثوبه أو يده كما أخذ بصفة ثوبك هذا ، فلا يفارقه حتى يدخله الله وأباه الجنة ! (م).

تلطف الزوجة وتخفيفها من مصيبة زوجها

الأحاديث :

★ عن أنس قال : اشتكى ابن لأبي طلحة ، فمات ، وأبو طلحة خارج ، ولم يعلم بموته ، فلما رأت امرأته أنه قد مات ، هيأت شيئاً ونحته في جانب البيت . فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟ قالت : قد هدأت نفسه . وأرجو أن يكون قد استراح ! ثم قربت له العشاء ، ووطأت الفراش ، فلما أصبح اغتسل ، فلما أراد أن يخرج أعلمته بموت الغلام فصلى مع النبي (ص) ثم أخبره بما كان منها ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «لعله ان يبارك لكما في ليلتكما !» . فجاءهما تسعة أولاد ، كلهم قرؤوا القرآن (خ) بنحوه .

= فإذا اعرابي يرثي ابنه ويقول :

يا غانبا ما يزوب من سفره	عاجله موته على صفره
يا قره العين كنت لي سكنا	في طول ليلي نعم وفي قصره
شربت كأسا أبوك شاربها	لا بد يوما له على كبره
اشربها والأنام كلهم	من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له	الموت في حكمه وفي قدره
قد قسم الموت في الانام فما	يقدر خلق يزيد في عمره

قال عمر : صدقت يا اعرابي . غير ان الله خير لك منه .

فرقوا بينهم فى المضاجع !

الأحاديث :

★ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع^(١) (د) ح.

(١) ان التفريق بين الأبناء فى السن العاشرة فى الفراش. ادب اسلامى هام ، أغفله الكثيرون - ويا للأسف - وقد اعترف أحدهم لى أنه افترس خالته وابنة خالته نتيجة إهمال هذا الأمر النبوى !

وجاء فى كتاب «طوق الحمامة» للامام ابن حزم ان امرأة من العرب سنلت ، وقد حبلت من ذى قرابة لها : ما بيطنك ؟! فقالت : قرب الوساد ، وطول السواد ! تشير الى أن هذه الفاجعة كانت نتيجة الاشتراك فى الفراش او قربه وكثرة الاختلاط بين أقربانها!.

ومما يدل على عظمة الاسلام وتقدمية مبادئه ان نظرية التفريق بين الاولاد فى المضاجع التى أمرنا بها الرسول (ص) قبل أربعة عشر قرنا ، جاء العلماء اليوم فى كتبهم الطبية والجنسية يحضون عليها ويوضحون مزاياها ، ويحذرون من إهمالها.

جاء فى كتاب «صارح طفلك عن الجنس» الذى ألفته «جمعية دراسات الطفولة بأمريكا».

«يجب أن لا يشترك» الاطفال فى فراش واحد ، ومن المستحسن الا يتشاركوا فى غرفة النوم أيضا. ان الاطفال الذين يقتسمون الفراش الواحد بصورة منظمة يتعرضون للاحتكاك او الالتصاق الجسدى الذى قد يغريهم بالمداعبات الجنسية ... أما مشاركة الاطفال للوالدين فى غرفة النوم ، فأمر لا يتسم بالحكمة على الاطلاق.

ان الاطفال لا يكونون دائما نياما عندما يبدون كذلك ، حتى من هم فى سن الثانية أو الثالثة. وهم قد يرتعبون عند الاحساس بمظاهر النشاط الجنسى للوالدين فى الفراش !. وحتى الظلام الحالك لا يحميهم من هذا. لان الصغار قد يلققون من الاصوات !!

ويمكننا أن نعزو كثيرا من حالات الانحراف الجنسى المبكر فى الاولاد الى إهمال التفريق بينهم فى المضاجع ، ونومهم فى غرفة الابوين ، وكل ذلك منهى عنه شرعا وعقلا فالحذر ، الحذر أيها الاباء والامهات !

حقوق الوالدين (١)

الآيات :

• وقضى (٢) رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وبالوالدين إحساناً (٢). أما يبلغنَّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما ، وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً (٤) (الأسراء : ٢٣).

• وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل ، لا تعبدون إلا الله ، وبالوالدين إحساناً (البقرة : ٨٣).

(١) من واجبنا ، ونحن نكتب عن الزواج الاسلامي السعيد ، الكلام على حقوق الوالدين الذين كثيراً ما يساء اليهما من قبل الزوجة ، أو من قبل ولدهما العاق ، بايعاز من زوجته الشريرة ، وما علما أنهما بفعلهما هذا يضعان الحجر الاساسي الاول في شقائهما وهم سعادتهما ، فان الله سبحانه - لن يغفل عن حقوق الوالد - ولا بد أنه سينتصر لهذين الابوين اللذين بذلا منتهى جهدهما وتحملا الصعاب وسهرا الليالي الطويلة في سبيل سعادة ابنهما الذي ما لبث أن قلب لهما ظهر المجن حينما كبر وترعرع !

ولما كنا حريصين على سعادة الاسرة المسلمة ، لذلك تقدمنا بهذه النصائح والتوصيات أملين من الزوجين عدم اغفالها ، وهي لا تحتاج لأكثر من التنازل عن بعض أنانيتهما ، وإلى التفكير في شيخوختهما فإن الديان لا يموت ، وكما يدين المرء يدان !

والسعيد السعيد من يسعى جهده لاندخال الهناء والسرور على قلب والديه ، وكل ذلك لا يكلفه سوى بعض العواطف وقليل من التضحية والاسراع الى المنهاج الذي وضعه الاسلام والمخطط الذي رسمه في بيان حقوق الوالدين.

(٢) قُضِيَ : أمر

(٣) «من هذه الآية نفهم ان الاسلام جعل للوالدين حق البر والالطف والرعاية والرحمة ، وأكد هذا الحق بأن قرنه بحق الله ، لما له من الاجلال والوفاء».

(٤) «وتلك مشاعر الفطرة نحو من لم يشب احسانهما غرض ، ولم يغبيا بجهادهما أجرا ، بل بذلا الرعاية الموصولة والحنان الغامر قرينة وفطرة فلا أقل من التقدير والعرفان ، حفظا على الوفاء وصيانة للانسانية من آفات الجحود والنكران».

فتش عن المرأة (١)!

الأحاديث :

- ★ ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء (٢) (ج.م).
- ★ إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر ماذا تفعلون .

= عن حقوقهن هو زمن القيامة الذى يجف فيه الخير ويبيض الايمان .
فقد ذكر الرسول (ص) إن من علامات الساعة «أن تلد الأمة ربتها» أى تلد المرأة من يعاملها كالسيد (أى تلد الأم سيدتها وهى بنتها). وهذا تحذير من الاستطالة ، وارهاب من العدوان ، والناس بخير ما عرفوا حق الأمهات ، فان ربهم يكره أن تتلمس بصائرهم وتجحد قلوبهم ... فان ذلك لا يستقيم مع الايمان ولا يتفق مع عهده. وقد نقلنا هذه التعليقات عن بحث حقوق الوالدين من كتاب «الاسرة والاسلام».

(١) كتب أحدهم تحت هذا العنوان : «ان المرأة تكمن وراء كل خطوة تخطوها الحياة ، انها وراء التعاسة كما أنها سبب السعادة ، إنها تدفع الى الطموح ، وهى تغل الأيدى فى الخمول !

المرأة ذلك الكائن البسيط المعقد ، تلك النسمة الرائعة من السحر والنشوة ، والاثم والرزيلة ، وتلك الريح العاتية من المسموم!

ففى ذلك الجسد النحيل اللطيف تكمن أشد وأقوى عوامل السحر ، والاثم والرزيلة ، وفى ذلك الجسد النحيل نفسه تكمن أيضاً أقوى عوامل الفضيلة والطهر والجمال !

وفى رأسه الصغير ثورة ونار ، وفيه أيضاً هدوء وسكون ، فيه الجنون المطبق ، وفيه العقل النير !

لهذا كله ونظراً لخطورة المرأة ، أوصى رسول الله (ص) - كما مر سابقاً - بتفضيل ذات الدين على غيرها. واعتبار الدين والحرص عليه يعنى رغبة الاسلام فى استقرار الاسرة ورخاء ريجها.

فان زوجة بغير دين وبال على زوجها وذريتها ، ومثلها لا تغنى فى ملمة ولا تثبت فى نازلة ولا تسعد فى حياة.

ان انوثتها وفتنتها ومالها وحسبها لن تسعدها ، أو تسعد اسرتها ، بل ربما انقلبت مزاياها هذه سابعة ومتاع نافع ، وزاد معين. وفى هذا فيحيلها الى ثمرة شهية ورحمة سابعة ومتاع نافع ، وزاد معين. وفى هذا يقول الرسول (ص) : إن الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة (مسلم والنسائي) الاسرة فى الاسلام ٢٥ - ٢٦ .

(٢) قال العلامة صديق حسن خان فى كتابه «حسن الاسوة» وجه دونهن أضرب ، لأن الطباع تميل اليهن كثيراً ، وتقع فى الحرام لأجهلن ، وتسعى للقتال والعدواة بسببهن. وأقل ذلك أن ترغبه فى الدنيا ، وافسادها أضرب.

فانتقوا الدنيا وانتقوا النساء^(١) فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء (م).
★ لولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر^(٢) ! (م).

(١) رأى الفيلسوف سقراط فى المرأة ..

النساء فح منصوب ، فليس يقع فيه إلا من اغتر به.

النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه.

أسير النساء غير مفكوك

من تملكه النساء ، فانه قتل الاحياء !

من أراد أن يقوى على طلب الحكمة ، فليكن عن تملك النساء على نفسه.

(٢) قال المناوى فى فيض القدير فى شرح هذا الحديث ما ملخصه :

.... أى لولا خيانة حواء لآدم فى اغوائه وتحريضه على مخالفة الأمر بتناول الشجرة لم تخن انثى زوجها ، لأنها أم النساء فأشبهتها. ولولا أنها سنت هذه السنة لما سلكتها انثى مع زوجها ، فلما خانت سرت فى بناتها الخيانة ، فقلما تسلم امرأة من خيانة زوجها بفعل أو قول.

وليس المراد بالخيانة الزنا حاشا وكلا! لكن لما مالت الى شهوة النفس من أكل الشجرة ، وزينت ذلك لآدم ، مطاوعة لعدوه إبليس ، عد ذلك خيانه له. واما من بعدها من النساء ، فخيانة كل واحدة منهن بحسبها !

وفى هذا الحديث اشارة الى تسليية الرجال لما يقع لهم مع نسائهم كما وقع من أمهن الكبرى ! وان ذلك من طبيعتهم ، والعرق دساس ، فلا يفرط فى لوم من فرط منها بغير قصد ، أو نادراً.

وينبغى للنساء ان لا يتمسكن بهذا فى الاسترسال على هذا النوع بل بضبطهن أنفسهن ويجاهدن هواهن ليكون لهن الثواب عند الله تعالى والمكانة السامية عند الرجل.

فتش عن الرجل

فرانسوا بارتوربية كاتبة فرنسية شابة وضعت كتاباً أحدث هزة عميقة فى المجتمعات المعاصرة : «رسائل جديدة الى الرجال» لم تكن مجرد مدافعة متحمسة عن بنات جنسها ، بل تلك الباحثة الاجتماعية الجريئة التى قالت الحقائق عارية عن كل زيف كما نقول مجلة: «طبيبك» فى عددها ١٨٢ وهى هنا فى هذا المقال ، ترد على بعض ناقدىها من الرجال ... ومن الافكار الثابتة عند الرجل أن يلقي على المرأة تبعه كل شئ وعندما تسوء الامور.

إن أزمة المجتمع المعاصر هي أزمة «أفراط فى الرجولة»...

... ان الرجل هو المسؤول الاوحد عن كل أزمة المجتمع المعاصر بكل ما تحفل به

من تعقيدات ، وتفكك ، ونزوع نحو الفوضى الاخلاقية والجنسية...

لما فتحت ستائر الحرية ، وراح الرجل ينشر الدعوة الى الانقلاب الجنسى الذى لا رادع

له ، وتلك «سوق» ليست المرأة فيها سوى «المادة

★ قال ابن عباس : لم يكفر ممن مضى إلا من قبل النساء ، وكفر من بقى
إلا من قبل النساء !

- الاولى» ودليل على ذلك ان الانقلاب من قيود الاخلاق ، والاباحية الجنسية ، ليست
فى نظر الرجل المعاصر مجرد مغامرة غرامية ، بل «مغامرة سياسية واقتصادية» اذا صح
التعبير.

ومن الثابت ان النساء لسن وراء اندفاع هذه الموجة الكاسحة من الحمى الجنسية التى
تجتاح العالم كله ، بل هم الرجال الذين يشجعونها ويضيفون عليها هذه المسحة الخبيثة
التى تتنافى اصلا مع الطبيعة الانثوية.

لماذا ؟!

لسبب بسيط وواضح : فليس أضر بمصلحة المرأة وأشد أذى لمستقبلها من شيوع
الاباحية الجنسية ، وتخفيف أو ازالة الحواجز والقيود التى كانت فى خاليات الايام ...
إن الرجال هم الذين يصنعون وينتجون الصور الفاضحة ، والافلام الاباحية ، والرجال
هم الذين يستغلون الجسد الانثوى لترويج سلعمهم ، وتحقيق الارباح المادية سواء عندما
يريدون بيع نوع من الفاكهة - والسكاكر السامة المهدمة للجسم والجنس - أو إغراء
الآخرين ب ...

وفى رأى ان النساء المشتغلات فى عرض الأزياء ، أو الوقوف عاريات أمام الفنانين
أو العاملات على ترويج بعض السلع ، متواطئات مع الرجال فى هذا الصعيد ، ولكنهن
غير مسؤولات فى كل حال ، لأن دوافعهن فى الاصل نابعة عن حاجة ملحة (يقول المثل
العربى النبيل : «تجوع المرأة ولا تأكل بثدييها !!») أو اغراء ، أو تضليل و «تحرير
المرأة» لا علاقة له البتة فى هذا الانجاز بالجنس ، بل العكس هو الصحيح ، فهو إن دل
على شيء فعلى أن عالم المرأة مازال مستعبداً ، خاضعاً.. لرغبات الرجل ! بعيداً كل البعد
عما نحسبه حرية وتحرراً !! ذلك أنه ليس ما يسمى الى المرأة فى نفسها وجسدها ، فى
إنسانيتها وكيانها كتحويلها الى وسيلة عرض ، واداء ترويج تجارى !!
إنه لون مبتكر من الرق المنظم والبقاء المموء !!

والمرأة بغريزتها تنفر من هذين اللونين على حد سواء ، فهى تعرف ان لا شيء يبعد بها
عن حنان الحب الوارفة «كتصنيع الجنس» هذا كان يقال لنا ، اذ أردنا فهم المسألة المعاصرة
لإنسان هذا الزمن : «فتش عن المرأة».
إما أنا فأرد قائلة : اذا شئت أن تعثر على حقيقة المأساة بسرعة ، فما عليك إلا أن
«تفتش عن الرجل !!».

تحدثنا فى أعلى الكتاب عن موضوع «فتش عن الرجل» ونشرنا فيما سبق فى الهامش
موضوع : «فتش عن المرأة» تاركين للقارئ والقارئة حرية مناقشة الموضوعين بنزاهة
وانصاف وحياد .. فليس الموضوع موضوع تفاخر وتلاعب بالقوانين كما يفعل بعض
المحامين حتى فى البحث عن الدعوة الواحدة من موقف الى اخر من مواقف القضاء ،
فيحللونه تارة ويحرمونه تارة ... إنما الموضوع موضوع دين ، موضوع أمة وموضوع
حياة أو موت.

خطورة القضية الجنسية

الآيات :

• زُين للناس حبُّ الشهوات^(١) من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث الآية (آلى عمران : ١٤).

الأحاديث :

★ من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين ...

(١) لقد أولى الاسلام القضية الجنسية أهمية عظيمة ، وخصها بعناية وشرح مما رأينا بعضه فى هذا الكتاب وذلك بسبب خطورتها.

ومما يحسن الاشارة اليه بمناسبة هذا العنوان ان نذكر اولى الجرائم التى حدثت على أرضنا هى لأسباب جنسية !! جاء فى تفسير الامام ابن كثير :

قال السدى فيما ذكر عن أبى مالك ، وعن أبى صالح عن ابن عباس ، ومرة عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبى (ص) أنه كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الاخر فيزوج فى هذا البطن غلام هذا البطن اخر ، حتى ولد لها ابنان يقال هما هابيل وقابيل.

كان قابيل صاحب زرع ، وكان هابيل صاحب ضرع ، وكان قابيل أكبرهما ، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل. وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل ، فأبى عليه وقال :

هى أختى ولدت معى ، وهى أحسن من أختك ، وأنا أحق أن أتزوج بها !.

فأمره أبوه ان يزوجه هابيل فأبى. وأنهما قدما قرباناً الى الله عز وجل : أيهما أحق بالجارية ، وكان ادم (ع) قد غاب عنهما. فنزلت النار فأكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل ، فغضب وقال : لأقتلك حتى لا تنكح أختى !! ا.هـ باختصار رواه ابن جرير.

(٢) فى هذه الآية جعل الله سبحانه وتعالى النساء رأس الشهوات ، وذلك لتقدمهن فى قلوب الرجال على جميعها. وقد كانت احدى الصالحات تقول : من شقوتنا ان الله سبحانه وتعالى قدمنا حيث ذكر الشهوات ثم تتلو هذه الآية.

وقالت بعض النساء تخاطب الرجال : كلكم بطل ما لم نراوده!

رجليه^(١) دخل الجنة ! (حسنة الهيثمي).

★ اثنان يدخلان الجنة : من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة (الخراتطي) ص.

ان أول دم سفك على الأرض ، دم أحد ابني آدم بسبب المنافسة على النساء كما ذكرنا سابقاً ولا غرابة اذا ضمن الرسول (ص) النجاة لمن حفظ لسانه وفرجه ، وكان من السابقين في دخول الجنة.

لهذا كان تهذيب الغريزة الجنسية وتزكيتهما وتوجيهها الى الطريق المشروع هو من الاممية ، بمكان وعلى ذلك يتوقف سلامة الامم ونهوضها !

وبمناسبة الكلام على خطورة القضية الجنسية يحسن أن نذكر حركة الاصلاح الديني اللوثرى في أوروبا كان من أهم أسبابها حل هذه القضية كما صرح بذلك «مارتن لوثر» زعيم هذا الاصلاح نفسه. فقد قال حسب ما جاء في كتاب «حياتنا الجنسية» للفكتور فريدريك كهن :

«من أراد أن أرغم على كبت الحرارة الجنسية ، يشبه شخصاً عديم الشعور يحاول اقناعنا ان الطبيعة اصبحت عكس ما نعرف ، فلا تعود النار تحرق ، ولا الماء يبيل ، ولا الرجل يأكل ويشرب !!» ..

يعرض لوثر بكلامه بالكنيسة ومفاهيمها الخلقية التي فرضتها على الناس ، فكانت الرهبانية التي ابتدعوها :

«ورهبانية ابتدعوها - ما كتبناها عليهم» وكان الايحاء العام ان الجنس قدر في ذاته وان المرأة مخلوق شيطاني ننس ينبغي الابتعاد عنه والزواج ضرورة غريزية - حيوانية - للعامة ، ولكن السعيد الاتقى من استطاع ان «يرتفع» عليه ولا يتزوج. ومضت الامور على ذلك حيناً ، مبادل شنيعة بشعة في الامبراطورية الرومانية على اتساعها ، ورهبانية واسعة الافاق على حدود الصحارى ، وفي داخل المدن ، فراراً من الفساد.

يقول «ليكي» في كتاب «تاريخ الاخلاق في اوربا» :

«كانت الدنيا في ذلك الحين تتأرجح بين الرهبانية القسوى والفجور الاقصى ، وان المدن التي ظهر فيها أكبر الزهاد كانت أسبق المدن في الخلاعة والفجور ، وقد اجتمع في هذا العصر الفجور والوهم للذان هما عنوان لشرف الانسان وكرامته».

ويصور الكاتب النفور من فكرة «الجنس» وما حولها من علاقات - في ظل الرهبانية - فيقول : «وكانوا يفرون من ظل النساء ، ويتأثمون من قريهن والاجتماع بهن ، وكانوا يعتقدون أن مصادفتهم في الطريق والتحدث اليهن - ولو كن امهات أو ازواجا أو شقيقات - تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية».

وينقل الاستاذ ابو الاعلى المودى في كتابه «الحجاب» بعض أقوالهم ، يقول :

«فمن نظريتهم الاولى الاساسية في هذا الشأن ، أن المرأة ينبوع =

★ اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ، ومن شر بصرى ، ومن شر
لسانى ، ومن شر قلبى ، ومن شر منيى^(١) (حسنه الترمذى).

خطورة الاختلاط والخلوة بالمرأة

الأحاديث :

★ ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب ، إلا أن يكون ناكحاً أو ذا محرم (م)

- المعاصى ، وأصل السينة والفجور ، وهى للرجل باب من ابواب جهنم. من حيث هى مصدر تحريكه وحمله على الاثام ، ومنها انبجست عيون المصائب الانسانية جمعاء ، فبحسبها ندامة وخجلا انها امرأة ! وينبغى لها أن تستحى من حسننها وجمالها ، لأنه سلاح ابليس الذى لا يوازيه سلاح من أسلحته المتنوعة ، وعليها أن تكفر ولا تنقطع عن اداء الكفارة ابداً لأنها هى التى قد أتت بما أتت من الرزء والشقاء للأرض وأهلها.

ودونك ما قاله «ترتوليان» أحد أقطاب المسيحية الاول وائمته ، مبيناً نظرية المسيحية فى المرأة ، أنها مدخل الشيطان الى نفس الانسان ، وأنها دافعة بالمرء الى الشجرة الممنوعة ، ناقضة لقانون الله ، ومشوهة لصورة الله ، أى الرجل.

«وكذلك يقول كراىي سوستام الذى يعد من كبار أولياء الديانة المسيحية فى شأن المرأة : هى شر لا بد منه ، ووسوسة جبلية ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الاسرة والبيت ، ومحبوبة فتاكة ، ورزء مطلى مموه».

«أما نظريتهم الثانية فى باب النساء ، فخلاصتها ان العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة هى نجس فى نفسها يجب أن تتجنب - ولو كانت عن طريق نكاح وعقد رسمى مشروع. من هذه النظرة الجاهلية المنحرفة - التى لم يأمر بها الدين ، ولا يمكن أن يأمر بها نبى - حدث رد فعل جاهلى عنيف فى الاتجاه الآخر» جاهلية القرن العشرين ص (٢٠٥ - ٢٠٦).

وهذه الفوضى الجنسية التى جعلت من الغربيين قردة وخنازير مما جعل مفكرهم يضجون من أهوالها لما تؤدى اليه من هلاك وفناء ، هى نتيجة رد الفعل الذى سببته مبادئ الكنيسة وكتبها المدمر للجنس. وكل ذلك ناجم عن الجهل بالفطرة الانسانية ومحاربتها ...

وهذه الازمات والآفات والمشكلات الجنسية التى يتخبط بها الغرب والتى هى بسبب تفريط الكنيسة وافراط الحياة الغربية لا توجد فى الاسلام الذى راعى الفطرة وهذبها ، فكانت السعادة البناء والحياة المنتجة الهادفة مما رأينا تفصيله فى صفحات هذا الكتاب...
(١) أى من شر فرجى.

★ إن المرأة تقبل في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان (م).

★ لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان (١) (ت) واسناده حسن.

(١) قال محمد طلعت حرب في كتابه : «المرأة والحجاب» :
«ان رفع الحجاب والاختلاط ، كلاهما أمنية تتمناها أوروبا من قديم الزمان ، لغاية في النفس يدركها كل من وقف على مقاصد أوروبا بالعالم الاسلامي».
ويقول أيضاً في الكتاب نفسه : «انه لم يبق حائل يحول دون هدم المجتمع الاسلامي في الشرق ، لا في مصر وحدها ، الا أن يطرأ على المرأة المسلمة التحويل بل الفساد».
الذي عم النساء في الغرب وبات ينذر بالخطر! من كتاب المرأة والحجاب.
قد يستغرب بعض الشبان والشابات هذه الأمور وربما اعتبروها تقييداً لحريتهم بسبب عدم تحكيمهم هواهم وسيرهم وراء شهواتهم. وقد نشرت «صحيفة الجمهورية» المصرية في تاريخ ٩ يونيو ١٩٦٢ تحت عنوان : «كاتبة امريكية تقول : «امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية المرأة» - ونلخص المقال فيما يلي. واسم الكاتبة هيلسيان ستانسبري الصحفية الشهيرة. زارت الجامعات ومعسكرات الشباب والمؤسسات الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة فكان مما قالته : «ان المجتمع العربي مجتمع كامل وسليم ، ومن الخلق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التي تقيد الفتاة والشباب في حدود المعقول.

فعنكم تقاليد تحتم عدم الاباحية الغربية التي تهدد اليوم المجتمع والاسرة في أوروبا وأمريكا...

لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم واخلاقكم وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة ، بل ارجعوا الى عصر الحجاب.

لقد أصبح المجتمع الامريكي مجتمعاً معقداً ، مليئاً بكل صور الاباحية والخلاعة ، وان ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين تملأ السجون والأرصفة والحانات والبيوت السرية!

ان الحرية التي أعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات احدثات. وعصابات «جيمس دين» وعصابات للمخدرات والرقيق.

ان الاختلاط والاباحية والحرية في المجتمع الاوربي والامريكي هددت الاسر وزلزلت القيم والاخلاق «ومن أهم الدسائس التي دخلت على أمتنا عن طريق التضييل العلمي ، ان الاختلاط بين الجنسين يهذب الطباع ، ويصبح عادة ، ويقلل من التفكير في قضايا الجنس ، وهذا افتراء على العلم يكذبه واقع الحياة . وقد اتصلت بأحد علماء النفس المصريين القائلين بهذه النظرية الفاسدة وقلت له : لو صحت لكان الاختلاط التام بين الزوجين سبباً لزهدهما في القضايا الجنسية ! وهذا غير صحيح.

= زد على ذلك ان الاختلاط على أتمه في الغرب ، وسع ذلك فالرجال والنساء كالقردة والخنازير - على الغالب - يزدادون شبقاً حتى زالت الأسرة أو كادت تصبح على وشك الزوال !

ومن أهم ما نحب أن نوجه إليه الانتباه بمناسبة الكلام على الاختلاط ، الرد على الزعم الحديث القائل بأن الاختلاط يرهف الشعور ويهذب العاطفة ، ويصرف الطاقات المكبوتة فلا تعود مشاهدة الجنس تثير الشهوة وتشغل الذهن ، فالاختلاط تصريف ملطف نظيف وبريء.

وهو زعم كاذب وذلك بعدما ثبت كذبه بالملاحظة والتجربة. فهذا الغرب ، على الرغم من شدة اختلاط الجنسين فيه «قد بلغ من الفساد الخلقي القمة في الانحلال والانهيال ، وحتى غدت نسبة الحبالى من التلميذات في المدارس الثانوية الأميرية في إحدى المدن /٤٨/ في المئة حسب احصاء قديم فكيف به الآن حيث تصل فيه نسبة هذا الفساد الى اعداد غريبة تزداد بنسبة الاختلاط في البيوت المحطمة تحت مطارق الشهوات الجامحة والرغبات المتقلبة والقلق الجانح ، الذى يثير تقلب العواطف في المجتمع المختلط ، الذى تلوح فيه للأزواج والزوجات مزايا جديدة فى نساء جدد ورجال! فيقلب هؤلاء وهؤلاء الى صيد جديد ، وتتأرجح البيوت فى مهاب الريح ، وكلما لمح زوج أو لمحت زوجة بارقة لامعة فى شخصية جديدة ، كما لو أن الزوج أو الزوجة قطعة أثاث أو رباط عنق أو زى جديد فى عالم الموضات.

قال الاستاذ فتحى يكن : لا بد من الاعتراف بأن الغرائز - كل الغرائز - عرضة للانطلاق والانكماش والمد والجزر تبعاً للمثيرات أو المهندات ... فالذى يجلس على مائدة تزدحم بأنواع التوابل يكون إقباله على الطعام أشد ممن حرم منها ، وهذا من شأنه بدون شك أن يعمل يوماً بعد يوم على مضاعفة حاجته الغذائية تبعاً لامتداد أمعائه .. وصدق البوصيرى ناظم قصيدة البردة حيث يقول :

فلا ترم بالمعاصى كسر شهوتها ان الطعام يقوى شهوة النهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تطفمه ينظم
فأصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ما تولى يصم أو يصم
والذين يعيشون فى أحضان المغريات والمفاتن يكونون عرضة للارهاق والكبت الجنسي من غيرهم ، لأن توابل الشهوة ومقبلاتها ستثير غرائزهم الجنسية وتدفعهم لتصرفها بمختلف الوسائل والطرق ، دونما تفكير أو تقدير ... وهنا تدق اشارة الخطر ...».

وقد بالغ بعض أنصار الاختلاط حتى حضوا الشباب على الرقص مع الفتيات ، كما حضوا المتزوجين على الرقص مع غير زوجاتهم بحجة تهذيب الغرائز ، وهناك الطاقات الكبرى !!

وبمناسبة ذكر قصيدة البردة ، أرى من الواجب التنبيه الى ما فيها من أبيات مخلة بالتوحيد ، فلا يجوز قراءتها كاستغاثة ناظمها بالرسول (ص) مما هو شرك :

ما سامنى الدهر ضميا واستجرت به وإلا ونلت جواراً منه لم يضم =

★ لا يخلون أحدكم بإمرأة إلا مع ذي محرم (١) (خ.م).

انتبهي أيتها الزوجة

الأحاديث :

★ لا تبأشر المرأة المرأة فتنعتها (١) لزوجها كأنه ينظر إليها (حم.خ.د.ت) ص.

= يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به سواك عند حلول الحادى العمم
'وقد قال النبى (ص) : «إذا سألت فأسال الله ، وإذا أسئعت فأسئعن بالله» والاستعانة
دعاء ، والدعاء هو العبادة كما جاء فى الحديث الصحيح ، فمن دعا غير الله كفر والعباد
بالله!!

وكوصف ناظم هذه القصيدة النبى (ص) بأنه يعلم الغيب:
وان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
والله سبحانه يقول : (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو). (قل لا أقول لكم عندى
خزائن الله ، ولا أعلم الغيب !!) (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير...) لهذا فإنى أنصح البيت الاسلامى الذى نكتب لسعائته فى الدنيا والآخرة بعدم قراءة
قصيدة البردة ، وما قيل من أن ناظمها «البوصيرى» أصيب بالفالج فشفى ، وإن الرسول
أنقى عليه جبته فشفى بسبب نظمها فكذب ، لا أدري كيف يستحسن هذا الرسول (ص)
هذه القصيدة ، وفيها ما فيها من الضلالات ... فلا يغتر والقارئ بكثرة قرائنها ومنشديها ،
فقد عم الجهل والغباوة ، حتى الشرك كثيراً من أدعياء العلم ويا للأسف !!

(١) أين هذا الأديب الاسلامى الرفيع الشريف من التقاليد الأجنبية الفاجرة التى تعتبر هذه
الخلوة مهما كانت ملاسباتها من الأمور العادية ، وإلى القراء القصة التالية التى توصف ما
بلغ إليه الغرب من انحلال : وقد نشرتها صحيفة أخبار اليوم فى عددها الصادر فى ٣٠
يونية سنة ١٩٥٦ فى عددها ٦٠٨ ص ٢.

«ضبط احد الأزواج - فى منزل الزوجية - زوجته عارية ! كيوم ولدتها أمها ، بصحبة
رجل أجنبى عنها عريانا أيضاً كيوم ولدت أمه ، فرفع أمره الى القضاء طالباً الطلاق من
زوجته البغى التى استهانته بكرامته وكرامة منزل الزوجية المقدس ، غير ان القضاء
الانكليزى فى إحدى محاكم لندن لم يرقه تصرف ذلك الزوج الرجعى الذى لا يتمشى مع
التقدم والرقى الاجتماعى !! ففضى برد دعواه مبرراً هذه القصة بأن الزوج يجب عليه أن
يقدر الظروف والتقاليد !!!».

(٢) ان لهذا التوجيه النبوى خطورته ودلالته على معرفة عميقة =

صيانة المرأة وحمايتها

الأحاديث :

★ لايحل^(١) لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها أو أخوها^(٢) أو زوجها أو ابنها أو نو محرم (خ.م) وغيرهما.

= بأسرار النفس البشرية التي كثيراً ما تقع فريسة للحب نتيجة الوصف. ولا غرابة في ذلك (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى). قال الشاعر يتحدث عن خطر هذا الوصف :

أيا من لا منى فى حب من لم يره طرفى
لقد أفرطت فى وصفك لى فى الحب بالضعف
فقل هل تعرف الحاسة يوماً سوى الوصف
قال الامام ابن القيم : دواعى الحب من المحب أربعة أشياء :

أولهما بالنظر ، إما بالعين ، أو بالقلب إذا وصف له ، فكثير من الناس يحب غيره ويفنى فيه محبة وما رآه ولكن وصف له !
ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم المرأة أن تنعت المرأة لزوجها حتى كأنه ينظر إليها ...» روضة المحبين ص ٨٨.

وقال صاحب كتاب تحفة العروس : «والمرأة إن كانت عفيفة ولم تكن ممن يخشى عليها مثل هذا ، وكان السامع لوصفها كذلك ، فقد يبقى فى نفسه شيء من أمرها يحمله على تربص الدوائر بها وانتظار ما يمكنه التوصل اليها على الوجه المشروع من موت زوجها ، أو تطليقه لها ، فيشب عليها ويتزوجها ...» فالحذر الحذر أيتها المرأة !

(١) اعترف أحد الأزواج فقال : كنت فى بلد ما ، فأرسلت الى زوجتى أطلب حضورها فانتظرتها فى الوقت المعين ، فلم تحضر الطائرة ، فسأل الشركة هاتفياً فقالت : لقد أصاب الطائرة عطل واضطرت للنزول فى مركز ما لاصلاحها وستحضر بعد ساعة. ثم وصلت الطائرة.

فنزلت زوجته منها فوقف بقربها ، فقالت لها المضيئة ، ولم تعرف أنه زوجها ، هل دعت الطيار ؟ فأدرك ما جرى واضطرت الزوجة لاعتراف ، فعلم أنه بطريقة من الطرق أجرى التعارف بين الزوجة والطيار ، فاحتال على الركاب بوجود خلل فى الطائرة يحتاج الى اصلاح مدة ساعة ، فهبط الى المطار ونزل الركاب من الطائرة ثم جازوا بعد انقضاء الساعة ، وقد قضى منها وطره هو ومعاونوه ! وفى ذلك عبرة لمن يعتبر !

(٢) قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء ، فنظر اليها عمر ابن أبى ربيعة فوفعت فى قلبه ، فكلما فلم تجبه. فلما كانت الليلة الثانية تعرض لها ، فقالت : اليك عنى ! فإنك فى حرم الله ، وفى أيام عظيمة =

النظر سهم من سهام إبليس

الآيات :

• قل للمؤمن يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم^(١) ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن. ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن. (النور : ٣٠ - ٣١).

الحرمة ! فألح عليها في الكلام فلم تجبه ! فقالت لأخيها في الليلة الثالثة. اخرج معي ، فأرني المناسك فتعرض لها ابن أبي ربيعة ، فلما رأى أخاها معها أعرض عنها فتمثلت بقول الشاعر :

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى صولة المستنفر الحامي !
(١) ما أعظم وعى الاسلام ، فإنه لم يترك المسلم يخطط لنفسه وتبعاً لهواه وسلوكه الجنسي ، حتى إذا ما وقع في جريمة الزنى أهلك نفسه وغيره واستحق عذاب الدنيا والآخرة بل راح الاسلام يسد أمامه نوافذ الشر التي تؤدي الى الوقوع في هذه الجريمة النكراء كالنظرة والتبرج والاختلاط والتشبه بالكافرات ، والسكنى بقربهن ، وإهمال الحجاب الشرعى وغير ذلك ، وكل ذلك من المقدمات التي قد تؤدي الى أسوأ مصير.
(٢) جاء في كتاب «روضة المحبين» للامام ابن القيم بحث طريف في بيان فوائد غض البصر نقتطف منه ما يلي :

نطردة فابتسامة فسلام فكلام ، فموعده ، فلقاء !
قال ابن عباس «الشیطان من الرجل في ثلاثة» في نظره ، وقلبه ، وذكره ، وهو في المرأة في ثلاث : في بصرها ، وقلبها ، وعجزها !
وقال الامام ابن القيم :

وفي غض البصر عدة فوائد منها : تخليص القلب من ألم الحسرة ، فإن اطلق نظره دامت حسرته ، فاضر شيء على القلب ارسال البصر وانه يريد ما يشتد طلبه ولالة صبر له عنه ولا وصل له اليه. وذلك غاية ألمه وعذابه.

قال الأصمعي : رأيت جارية في الطواف كأنها مهاة (غزالة) فجعلت انظر اليها وأملاً عيني من محاسنها فقال لي :
يا هذا ما شأنك ؟!

قلت وما عليك من النظر ؟! فأنشأت تقول

وكنت منى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

الأحاديث :

★ إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنى ، أدرك ذلك لا محالة ،
فزنى العين النظر ، وزنى اللسان النطق ، والنفس تمنى - أى
تتمنى - وتشتهى ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه (ق. د. ن) ص .
★ عن جرير بن عبد الله قال :
سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نظرة الفجاءة ،
فأمرنى أن أصرف بصرى^(١) (م) .

= والنظرة تفعل فى القلب ما يفعل السهم فى الرمية ، فإن لم تقتله جرحته ، وهى بمنزلة
الشرارة من النار ترمى فى الحشيش اليابس ، فإن لم تحرقه كله أحرقت بعضه كما قيل :
كل الحوادث مبداها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت فى قلب صاحبها فتك السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها فى أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحباً بسرور عاد بالضرر !
ومن فوائد غض البصر : أنه يورث القلب سروراً وفرحة وإنشراحاً أعظم من اللذة
والسرور الحاصل بالنظر ، وذلك لقهره عدوه بمخالفته نفسه وهواه ، وأيضاً فإنه لما كف لذته
وحبس شهواته لله وفيها ممرة نفسه الإمارة بالسوء أعاضه الله سبحانه ممرة ولذة أكمل منها .
قال بعضهم : والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب .
ولا ريب أن النفس إذا خالفت هواها أعقبتها ذلك فرحاً وسروراً ولذة أكمل من لذة موافقة
الهوى بما لا نسبة بينهما . وها هنا يمتاز العقل عن الهوى .
وينبغى ألا نفعل أنه يدخل فى موضوع غض البصر عما حرم الله مشاهدة الأفلام
السينمائية والتلفزيونية الماجنة وكذلك قراءة الروايات والكتب الغرامية المفسدة التى تثير
الغرائز وتوجهها وجهة فاسقة شريفة .
كما ينبغى ألا نفعل أيضاً أن حكم الاذن كحكم العين فلا يجوز سماع كل ما حرم الله
وخاصة الأغاني الفاجرة والموسيقى المثيرة...

(١) لقد أثبت الطب ضرر النظرات المتتابعة على النفس ، فهى تستنزف الغريزة
الجنسية شأن مولدة (بطارية) كهرباء السيارة ، وقد شرح ذلك مفصلاً الدكتور فريدريك
كهن فى كتابه «حياتنا الجنسية» فقال :

«إذا شبهنا جهاز الانتصاب عند الرجل بجهاز كهربائى ميكانيكى ، من نوع أجهزة
الأجراس المعتادة ، فتكون الغدة التناسلية (الخصية) بمثابة المولد الكهربائى (البطارية)
الذى يمد الجهاز بالقوة والنشاط . والخصية تشحن جسم الانسان بالتيار الكهربائى الجنسى .
بما تفرزه من هرمونات تنصب فى الدم ، وتجول بجولاته لتصل الى جميع انحاء الجسم .
والولد والرجل الهرم لا يثوران جنسياً ، لأن غددهما التناسلية

= هاجعة لا تفرز (أى ان المولد الكهربائى نانم).

إن فالشرط الاول اللازم لحدوث الانتعاض إنما هو وجود مفرزات (هرمونية) تؤثر فى قشرة الدماغ فتثير مركز الجوع الجنسى فيه. وبالرجوع الى الصورة - ٤٥ - نرى أن الجرس لا يمكن أن يقرع ويتحرك بدون وجود مولد (بطارية) تشحن الدماغ بالتيار الكهربائى.

وكذلك الحال فى الجرس الذى لا يمكن أن يقرع بدون رغبة القرع (ضغط الزر) وينتجلى المثير الجنسى عند الرجل بشكل امرأة جميلة مثلاً ، فيقال بأنها أثارتة ، وأثارت فيه الشهوة والرغبة (ضغطت الزر) فسار التيار الكهربائى فى مركز الدماغ وسقطت الكرة التى تمثل الاثارة الجنسية لانجذاب الصفيحة المعدنية ، فتندرج الكرة حتى تصل الى النخاع الشوكى حيث تسير فيه.

وكما أن الجرس الكهربائى لا يقرع دائماً بل عند الحاجة ، وعند ضغط الزر ، كذلك الانتصاب لا يحدث دائماً ، بل يبقى العضو المذكور بحالة الراحة الى حين حدوث القرع ... وولادة الرغبة».

وهكذا نرى النظرات المتتابعات تؤدى الى شبه عملية جماع ، تنهك الجسم وتستنزف القوة الجنسية ما دامت تتكرر مرات ومرات فى اليوم كلما صادف مرور امرأة متبرجة أمام الرجل ، ولعل الحديث النبوى الصحيح القائل : «كل عين زانية» يشير الى هذه الحقيقة المدمرة !

وكل ذلك سبب ويسبب ضعف شبابنا وعزوفهم عن الزواج.
وهكذا تكون الفتاة المتبرجة كاشفة الاعناق والصدر والسيقان جنت على نفسها أيضاً بفقدان الشاب الراغب فى الزواج لأنها قتلته بمشية جسمها العارى وعينيها الذابلتين.
وقد تؤدى النظرة الى العشق واضطراب النفس. وقد أحسن من قال :
وكننت اذا أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
ومن أعظم أخطار النظرة المتتابعة ، علاوة على معصية الله تعالى ، الوقوع فى حب المرأة الأجنبية وعشقها ، وفى ذلك أشد العذاب فى الدنيا.
قال الشاعر ——— يصف ——— خط ——— ر ——— العشق :
هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل !!
وعش خالياً فالحب راحتته عنى وأوله سقم وأخره قتل !!
قال الامام ابن القيم :

ومن الناس من يقصد بها (أى بالنظرة) منفعة البدن ، وهو غلط ! فانه يترتب عليها من المضرة المتولدة عن الفكر ما هو أعظم من تلك المنفعة بكثير. ما علاج من وقع فى عشق ما لا يحل له ؟

صراحة مكشوفة

الحديث :

★ إذا رأى أحدكم امرأة ، فوقعت في قلبه ، فليعمد الى امرأته ،

= يقول ابن القيم : «واللذة الحاصلة بذكر الله والصلاة عاجلا وأجلا أعظم وأبقى وأدفع للهموم والغموم والأحزان

وتلك اللذة أجلب شيء للهموم والغموم عاجلا وأجلا ، ففي لذة ذكر الله والاقبال عليه والصلاة بالقلب والبدن من المنفعة الشريفة العظيمة السالمة عن المفساد الدافعة للمضار غنى وعوض للانسان الذي هو انسان ، عن تلك اللذة الناقصة القاصرة والمانعة لما هو أكمل منها ، الجالبة لألم اعظم منها (روضة المحبين ص ١٥٨).

ومن أمعن في الآيات السابقة وما أعده الله سبحانه للمؤمنين المتقين استهتان بعشق الدنيا ونسي معشوقه ، وسارع الى طاعة الله سبحانه ، وجنته وفيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الاعين.

ومن أروع الدروس والعبر التي ينبغي أن تأخذها من هذه الآية الكريمة ، ان الله سبحانه لما أمر المسلمين فيها بوجوب ستر نحورهم وصدورهم بغطاء الرأس ، سارع الى شق مروطن (ثيابهن الداخلية) فاخترمن بها تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله في كتابه فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة محتجبات كأن على رؤوسهن الغربان ! الحديث. فأين هؤلاء الصحابيات من أكثر مسلمات اليوم التي لا تنفع معهن المواظ !

قال الامام ابن القيم : وفي غض البصر عدة فوائد :

احداها تخلص القلب من ألم الحسرة -

الفائدة الثانية : انه يورث القلب نوراً واشراقاً يظهر في العين وفي الوجه وفي الجوارح. ولهذا ، والله أعلم ، ذكر الله سبحانه وتعالى آية النور في قوله تعالى : (الله نور السموات والأرض) عقب قوله : (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم).

الفائدة الثالثة : انه يورث قوة القلب وشجاعته.

الفائدة الرابعة : انه يورث القلب سروراً وفرحاً واشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر ، وذلك لقهره عنده - أي الشيطان.

الفائدة الخامسة : انه يخلص القلب من أسر الشهوة.

الفائدة السادسة : انه يسد عليه باباً من أبواب جهنم

الفائدة السابعة : انه يقوى العقل ويزيده ويثبته ، فإن اطلاق البصر وإرساله لا يحصل الا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب ١.٥. باختصار عن روضة المحبين ص

٩٥ - ١٠٢.

فليواقعها ، فإن ذلك يرد ما فى قلبه (١) (م).

(١) قال الامام ابن الجوزى فى كتابه : «نم الهوى» ص ٣١٣ «واعلم ان العشاق قد جاوزوا حد البهائم فى عدم ملكة النفس فى الانقياد الى الشهوات ، لأنهم لم يرضوا أن يصيبوا شهوة الوطء ، وهى أقبح الشهوات عند النفس الناطقة ، من أى موضع كان ، حتى أرادوها من شخص بعينه ، فضماموا شهوة الى شهوة ، ونلوا الهوى ذلا على ذل ، والبهيمة إنما تقصد دفع الأذى عنها فحسب ، وهؤلاء استخدموا عقولهم فى تدبير نيل شهواتهم !!

قال الدكتور (نوبل كيز) فى معرض حديثه عن الأسرار الجنسية لطلابه فى جامعة كاليفورنيا فى الولايات المتحدة : «ليس ثمة شىء يجد المرء راحة فى اتيانه مغ غير زوجته ، إلا وجد راحة فى اتيانه مع زوجته - ولا شك يكون أتم وأعظم !! مجلة المختار نيسان ١٩٤٦ ص ٢٦.

هذه حكمة عظيمة ينساها كثير من الرجال والنساء الذين يسمون بالذواقين والذواقات ، لا لسبب سوى المتعة وهم التجديد ، ظناً منهم أنهم يجدون فى المرأة الجديدة ما لا يجدونه فى القديمة. وهذا خطأ فاحش يسبب لهم كثيراً من المتاعب ويسرع اليهم الهرم وربما حسن لهم الزنى والعياذ بالله.

وكل ذلك من وساوس الشيطان. وما أصوب ما قاله عمرو بن العاص : «لا أمل ثوبى ما وسعنى ، ولا أمل دابتي ما حملتنى ، ولا أمل زوجتى ما أحسنت عشتى».

قال الامام ابن الجوزى فى كتابه صيد الخاطر (٢/ ٤٤٦) بتحقيق ومراجعة الايبين الأخوين على الطنطاوى وناجى الطنطاوى :

فالمسعيد من اذا حصلت له إمراة أو جارية فمال اليها ومالت إليه ، وعلم سترها ودينها ، أن يعقد الخنصر على صحتها ، وأكثر أسباب نوام محبتها أن لا يطلق بصره ، فمتى أطلق بصره أو أطمع نفسه فى غيرها ، فإن الطمع فى الجديدة ينقص الخلق وينقص المخالطة ، ويستتر عيوب الخارج ، فتميل النفس الى المشاهد الغريب ، ويتكرر العيش مع الحاضر القريب كما قال الشاعر :

والمرء ما دام ذا عين يقلبها فى أعين الغيد موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته لا مرحباً بسرور عاد بالضرر!
ثم تصوير الثانية كالأولى ، وتطلب النفس ثالثة ، وليس لهذا آخر ! بل الغض عن المشتهايات ، ويأس النفوس من طلب المستحسنات ، يطيب العيش مع المعاشر ومن لم يقبل هذا النصح تعثر فى طرق الهوى ،، وهلك على البارد ، وربما سعى على نفسه فى الهلاك العاجل ، أو فى العار الحاضر ، فإن كثيراً من المستحسنات لسن بصينات ولا يفى التمتع بهن بالعار الحاصل. ومنهن المبذرات بالمال ، ومنهن المنغصة للزوج.

وجوب مسارعة المرأة لتلبية زوجها الجنسية

الأحاديث :

- ★ اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه ، فلم تأت ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح^(١) (ج.م.د.ن).
- ★ والذي نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه الا كان الذى فى السماء ساخطاً عليها حتى يرضى^(٢) عنها ! (خ.م).

(١) قد يستغرب بعضهم هذا الترهيب الشديد والاذنار المخيف للمرأة ، والحق انها تستحق كل ذلك بسبب ما تسببه لزوجها من اضرار بسبب امتناعها ومن ذلك تعرضه للزنا (٢) كثيراً ما ترغب الزوجة عن زوجها لأشغال وهموم تصرفها عنه ، فالى مثل هذه الزوجة أقول ما قاله أحدهم : «انه على باب هذا المخدع يجب ان تطرح جميع الهموم من جهة. وجميع الاعتبارات من جهة اخرى !

انها ساعات لذیذة ورائعة هى التى يبيت فيها الرجل الى زوجته ، والزوجة الى زوجها حينئذ كل منهما وشوقه للآخر ! ويصبحا فيها كائناً واحداً. وأشعة الحب تملأ عليهما رحاب هذا الجو الرائع الجميل».

وبمناسبة الكلام على توصيات الرسول (ص) للمرأة بالمسارعة لتلبية رغبة زوجها الجنسية. أذكر القصة التالية : «جاءت فى كتاب الاغانى» بشيء من الایجاز والتصرف قالت إحدى النساء :

«كنت عند عائشة بنت طلحة ، فقيل قد جاء عمر بن عبيد ، تعنى زوجها ، قالت : فتفتح ودخل ، فكنت اسمع كلامها ومداعبتها مدة .. وسمعت العجائب من الاصوات ... فلما خرج قلت لها :

انت فى نفسك وشرفك وموضعك تفعلين هذا؟! فقالت : انا نستهب لهذه الفحول بكل ما نقدر عليه وبكل ما يحركهم. فما الذى انكرت ؟!

قلت أحب أن يكون ذلك ليلاً!

قالت : أن يكون ليلاً هذا أعظم منه. ولكنه حين يرانى تتحرك شهوته ، فيمد يده الى فأطاوله فيكون ما ترين !».

هذا - واذا حض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرأة على سرعة تلبية رغبة زوجها الجنسية ، فذلك لاعتبارات كثيرة منها : ان احجامها عنه قد يخيل إليه عدم محبتها لها مما يؤدى الى محاذير وأزمات كثيرة قد لا تحمد عقباها. وليس معنى تلبية المرأة لزوجها دخول المخدع والاستسلام له فقط ، بل عليها أيضاً أن تتجاوب معه وتتبادل الرغبة ، ولا تركز الى برودتها الطبيعية كيلا ينفر الزوج وتتكون لديه فكرة سيئة عنها . وعلى الزوجة

خطر أقرباء الزوج وأصدقاء الاسرة !

الأحاديث :

★ إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل : يا رسول الله ! رأيت الحمو^(١) قال : الحمو. الموت^(٢) ! (خ.م).

= ان تتفاهم مع زوجها وتصارحه بكل شيء. ومهما كان من شأن رغبة الزوج الجنسية ، فعلى الزوجة أن تكون حكيمة تستطيع أن تحول نشاط زوجها الجنسي الى أنواع من النشاطات الأخرى لدفع الافكار الجنسية اذا زادت على حد الاعتدال وهو مرتان في الاسبوع على الأكثر. فاذا زاد وخاصة بعد مضي زمن طويل من العرس ، فانه يؤدي الى ضعف جسمي وعقلي وجنسي معاً.

وأهم ما ينبغي أن ننبه إليه في هذه المناسبة أن كثيراً من الزوجات والفتيات الأكار ينصرفن عن الرجل بسبب عدم معرفتهن معنى المتعة الجنسية فيتأبرن على برودتهن حتى بعد الزواج ، فاذا لم يكن الزوج عليمًا بأثارتهن بالمداعية الطويلة وخاصة في المواقع الحساسة من المرأة ، ويستمر الزواج على هذا المنوال ربما انصرفت الزوجة عن تلبية زوجها وحدثت المشكلات والأزمات !

ومن أسباب انصراف المرأة عن زوجها في كثير من الاحيان تزمته وعبادتها المنحرفة حتى ان بعض النساء أخذن يزهدن بالزواج نتيجة توجيهها مدرستهن السيئة التي يبرأ منها الاسلام الذي جعل الزواج عبادة !

اننى أوصي الزوج بأن لا يعتمد فقط على أحاديث الباب التي تحض الزوجة على تلبية طلب زوجها ، بل عليه أيضاً أن يكون لبقاً ويعيداً عن الأنانية والتسرّع !! وقادراً على جذب زوجته وأثارته. وقد قيل : ان المرأة كالآلة الموسيقية - اذا صح هذا التعبير - لا تعزف إلا بيد موسيقار ماهر !!

(١) الحمو : اخو الزوج أو قريبه

(٢) أى دخوله كالموت مهلك ، يعنى الفتنة منه أكثر لمساهلة الناس في ذلك... وكم سبب اهمال هذا الحديث من مشكلات وزعزعة أركان الاسرة وهدمها !!

ومن أعجب ما سمعته أن أحدهم كان متزوجاً من امرأة عاقلة ، فحملت ، وكان له أخ طبيباً نسائياً ، فأراد الزوج أن يولدها فرفضت الزوجة وقالت : لا أقبل إلا طبيباً غريباً ، وكانت تخشى اذا ما هو ولدها ورأى عورتها الا تؤمن العواقب !!

ومثل الحمو أصدقاء الزوج أو صديقات الزوجة. فالخطر ينشأ غالباً منهم ، ويعتقد كثير من المغفلين أنه لا خطر منهم ، فيقيمون السهرات التي يمونها عائلية وهي - والحق يقال - حرب على العائلة ! ومما حدث حقيقة أن أحدهم دعا صاحبة وزوجته لبيتته ، وأخذ يعاقر معهما الخمرة ، فيكثر العيار للزوج ، ويقلله للزوجة ، أما هو فصار يشرب قليلاً ليبقى صاحبياً ليستطيع تمثيل دوره الاجرامى.

التحذير من التبرج

الآيات :

• يا أيها النبي ! قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن(١) ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين. (الاحزاب : ٥٩)

= وبعد ساعة أو أكثر سكر الزوج حتى غاب عن الوجود وأخذت الغمزات والمداعبات دورها بين صديق الأسرة وبين الزوجة التي لعبت الخمرة برأسها فأستسلمت وتم افتراسها بقرب زوجها !

وهناك صديقة الأسرة أيضاً وخطرها لا يقل عن صديق الأسرة فالحذر الحذر ! فقد تحدثت ولاية فلوريدا عن جريمة شنيعة ارتكبت في الاوساط الراقية !! وتتلخص بأن امرأة أحببت طبيباً شاباً تعرفت عليه عن طريق زوجها في إحدى الحفلات في النادي الذي كان الزوج يرتاده كثيراً مع زوجته الشابة ... وكانت الزوجة ترافق هذا الشاب عندما يطلبها للرقص حسب اعراف الطبقة الراقية !! وتوثقت الصلات بين الزوجة والشاب (انطون) واتفقا على الزواج ..

لكن المشكلة هي التخلص من الزوج الذي يحبها كثيراً وكذلك التخلص من طفليها الصغيرين .. وشجع الشاب الطبيب الزوجة على دس السم في الطعام لزوجها وأطفالها ونفذت الزوجة الجريمة .. وفرت مع عشيقها بسيارته ..

وعندما كان رجال الشرطة يتعقبون الزوجة القاتلة وعشيقتها ، فوجئوا بجثتيهما مشوهتين في واد قليل العمق ، قريب من الطريق العام. وكانت السيارة محطمة بعد تدهورها وانفجار مستودع الوقود فيها ، وكان القصاص سريعاً ! (حضارة الاسلام) (٧٤ س ٤ ص ٩٩) وهذا مثال من ألوف الأمثلة على اضرار الاختلاط فهل من معتبر ؟!

(١) جاء في كتاب الاسلام والحياة الجنسية : هذا العلاج القرآني الذي يدعو الى التستر والتحجب ليست فائدته مقصورة على تلك الناحية النفسية السالفة فحسب بل فيه فائدة اجتماعية. فيه حل الأزمة !! أزمة الزواج.

فمن أسس تلك الأزمة العرى الذي تقع عليه انظار الرجال في الشواطىء والمحافل ، وفي المجتمعات والأندية في الشوارع والمصايف ... نساء كاسيات عاريات ، كلاً مباح .. وأرض مفتوحة .. وجسد يكاد يكون أمامه في كل مكان وأن. يكاد يكون ملكاً له لقاء كلمة معسولة أو وعد كاذب. وتغر الفتاة وتخضع وتمكنه من نفسها ثم تنتهي حياتها كفتاة شريفة وتبدأ حياتها كفتاة ليل !! وسيظل المجتمع بهذه المثابة ، وستظل أزمة الزواج أيضاً بهذه المثابة ما دام العرى سائداً ! ان كل ممنوع متبوع ، وكل ما تملكه اليد تزدريه العين ..

• وكل للمؤمنات بغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدین زینتهن إلا لبعولتهن ، أو آبائهن ، أو أباءبعولتهن ، أو أبنائهن ، أو أبناء

= وكل نفیس تصغر قیمته عند الاستحواذ علیه !
لو تحجبت الفتاة - أو بعبارة أدق - لو تحصن بالحجاب لاشتاق إليها الفتی ولسارع إلى زواجها ..

وها هو ذا مجتمعنا في الريف لا يكاد يشعر بأزمة الزواج الآخذة بالخفاق في المدن. فهناك لقاء ... وهناك تعارف ... ولكن مواضع الفتنة مستورة محجوبة. والفتاة - غالبا - بعيدة عن أن تنال منها عين الفتی أو يده مكانا محترما (حتى المصافحة فهي محرمة). لذلك ما يكاد القروی يشب عن الطوق ويدرك الحلم حتى يطالب بما هو بعيد عنه ... بالزوجة.

لا غرو انن إن كانت هذه الآية السابقة علاجا لأزمة اجتماعية ، وشفاء لنفسية المرأة العفيفة الشريفة.

(ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين !! ولا يزيد الظالمين إلا خسارا)
الاسراء : ٨١

وما أحسن ما قالت «مارى وودالن» في كتابها «فن العلاقات الجنسية» على الرغم من تربيته الغربية.

«ان الفتيات يتحملن تبعة معنوية عظيمة فيما يتعلق بسيرة الشباب فيكفي أن تهمل ثوبها أو أن تغالى في تسريح شعرها ، فتكشف ما كان يجب أن تخفيه عن الأعين حتى توجه أنظار الشباب الذين ينظرون إليها نظرة معينة.

إن المرأة تستطيع بوضعيتها أو حركاتها أو نظراتها أن توحى إلى الناظر إليها أفكارا تقوده إلى أعمال شائنة.

قد يقال إن الرجال يجب أن يكتفوا بجماع شهواتهم ، لا شك ان هذا واجب عليهم. وإنما لا نريد أن نقلل من لومهم ، إذ هم باللوم الشديد جديرون ، ولكن الفتاة التى تنصب فخاخا للشباب فى طريقه هى فتاة أئمة !! على المرأة أن تكون ضمانا للرجل ، لا سببا فى خرابه ! وبوسعها أيضا أن تحميه كما يحميها.

واذا عرفت الفتاة قوتها ، فانها تستطيع اذا مارست سيرة عاقلة متواضعة أن تجنب الرجل كل فكرة فاسدة !!».

من محاذير التبرج الرهيبة الصحية تسبب العقم للمرأة ، فقد اجتمعت أخيرا فى صوفيا عاصمة بلغاريا بطالب لى يدرس هناك ، وقد تزوج بطبيبة بلغارية ، فسألته على مشهد منها عن أولاده ، فقال : إن زوجتى أصبحت عقيمة بسبب ارتداء (المنيجوب) الذى أدى الى الاضرار برحمها نتيجة البرد . فاغتنمت ارتداء (المنيجوب) الذى أدى الاضرار برحمها بحذر بنات جنسها من هذا الزى (الموضة).

بعولتهن ، أو اخوانهن ، أو بنى اخوانهن ، أو بنى أخواتهن ، أو نسائهن ، أو ما ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولى الأربّة من الرجال ، أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن^(١) بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون (النور : ٣١).

• يا نساء النبي! لستن كأحد من النساء! إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول^(٢) فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن^(٣) تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله (الأحزاب : ٣٢ - ٣٣).

الأحاديث :

★ عن عائشة (ر) قالت إن أسماء بنت أبى بكر (ر) دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليها ثياب رقاق^(٣) ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لها : يا أسماء ! إن المرأة اذا بلغت المحيض ، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا (وأشار الى وجهه وكفيه) (لهذا الحديث طرق يقوى بها الى درجة الحسن).

(١) قال الاستاذ المودودى فى كتابه «الحجاب» «ربما سكت اللسان ، وقامت مكانه حركات أخرى تؤثر فى سمع السامع بصوتها ، وهذا من باب فساد النية ، فيمنعه الاسلام بقوله : (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) (النور : ٣١).

(٢) وقال الاستاذ المودودى تحت عنوان «فتنة اللسان» ولعله يريد فتنة الصوت. (ص ٣١٧ باختصار) :

«ووكيل آخر - غير فتنة النظر - لشيطان النفس ، هو اللسان ، وما أكثر الفتن التى يبعثها اللسان ، وينشرها رجل وامرأة يتكلمان ، ولا يبدو فى حديثهما ما يشكك أو يريب ، ولكن خائنة القلوب قد جعلت الصوت رخيمة واللهجة مشرقة ، والحديث عذبا فيشير اليه القرآن بقوله : (وان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً) (...).

(٣) التبرج أن تبدى المرأة من زينتها ومحاسنها ما يجب عليها ستره مما تستدعى به شهوة الرجل كذا فى (فتح البيان).

= لما زار غليوم امبراطور المانيا تركيا ، أحب أعضاء جمعية الاتحاد

★ من جر ثوبٌ خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة ، فقالت أم سلمة : كيف تصنع النساء بذيولهن ؟!
قال : يرخين شبراً. قالت : اذاً تنكشف أقدامهن !
قال : يرخين ذراعاً ، ولا يزدن عليه. (أخرجه أصحاب السنن وهذا لفظ الترمذى).

★ ثلاثة لا تسأل عنهم ! رجل فارق الجماعة ، وعصى إمامه ، ومات عاصياً ، وأمة أو عبد أبق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها ، قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا تسأل عنهم (حم.خ) فى الادب المفرد والحاكم وصححه وأقره الذهبى وهو كما قالاً.

★ صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ! ونساء كاسيات عاريات^(١) ، مائلات مميلات رؤوسهن كأسنة البخت ، لا يدخلن الجنة ولا يرحن ريحها ، وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا (م).

= والترقى أن يظهروا له تمدنهم فأخرجوا بعض بنات المدارس لاستقباله وهن متبرجات ، قدمن له باقات الأزهار ، فاستغرب لما رآه وقال للمسؤولين : «إننى كنت أمل أن أشاهد فى تركيا الحشمة والحجاب بحكم دينكم الاسلامى ، وإذا بى أشاهد التبرج الذى نشكو منه فى أوروبا ويقودنا الى ضياع الاسرة وخراب الأوطان وتشريد الاطفال !!».

ومن أعظم الأدلة على فساد التبرج سعى الاستعمار سعيًا حثيثًا لاشاعته فى الشرق لما له من آثار فادحة فى نشر الجرائم الخلقية وهم أركان الاسرة وتشريد الاطفال جنود المستقبل وقادته.

وقد ألف الاستاذ حسين يوسف رساله أسماها «الحركات النسائية فى الشرق وصلتها بالاستعمار» أثبت فيها بالأدلة الساطعة والتحقيقات القاطعة مبلغ تشجيع هذا الاستعمار لكثير من الجمعيات النسائية المأجورة وامدادها بالمال ، والضغط على خصومها الأحرار بما له من النفوذ السياسى والعسكرى ، ليتسنى لها الاقصاد فى الأرض ونشر سموم الرذيلة والاباحية تحت شعار الدعوة الى التطور والتقدمية ، التقدمية نحو هاوية الدمار والخراب.

(١) قال ابن عبد البر : « اراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم النساء اللواتي يلبسن من الثياب الخفيف الذى يصف ولا يستر ، فهن كاسيات =

نهى المرأة عن التشبه بالرجال

الآيات :

• ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب (١) مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما (النساء : ٣٢).

الاحاديث :

★ لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال (خ) وغيره.

= بالاسم ، عاريات فى الحقيقة».

جاء فى رسالة «التبرج» لحرم الدكتور محمد رضا.

«كل امرأة خرجت من خدرها الى الطرقات عروساً قد اخذت زخرفتها وازينت لسان حالها يقول : ألا تنظروا الى هذا الجمال ؟

هل من راغب فى القرب والوصال ؟!

انها تعرض جمالها فى أسواق الشوارع كما يعرض التاجر المتجول سلعه ، وكما يعرض بائع الحلوى ما عنده مزينا بالالوان الزاهية ، والاوراق اللامعة ، ليسترعى الانظار ويغرى النفوس ويثير الشهية ، فتروج بضاعته ، ويكثر المشترون وينهاقت الطلاب والجيايع النهمون» ص ٢٦ طبعة مجلة التمدن الاسلامى بدمشق.

(١) وسبب نزول هذه الآية ان أم سلمة قالت : يا رسول الله. يغزو الرجال ولا نغزو ، وانما لنا نصف الميراث ، فنزلت هذه الآية ، قاله مجاهد صححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقيل فى أسباب نزولها أن النساء قلن : ودننا أن الله جعل لنا الغزو ، فنصيب من الأجر ما يصيب الرجل. فنزلت هذه الآية قاله عكرمة.

ومعنى (الرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) ان المرأة تثاب كثواب الرجل وتأنم كإنثاه ، ولا تميز كل منهما إلا باختصاصه فلا تتمنى النساء أن يكن رجالا أو كالرجال. فسبيل الأجر ميسر للجميع كل فى حدود عمله ، فلا داعى لتمرد النساء على وظائفهن فى البيت. وقد قال تعالى : (فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض).

★ ليس منا من تشبه بالرجال من النساء ، ولا من تشبه بالنساء من الرجال
(د) وسنده صحيح.

عن أبي هريرة (ر) قال
★ لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ،
والمرأة تلبس لبسة الرجل (د.ن.ه.ح) وقال صحيح على شرط مسلم.

★ ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله اليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ،
والمرأة المتشبهة بالرجال^(١) ، والديوث. (ح.م) بسند صحيح.

(١) لعل من أهم أسباب هذا النهي ما للثياب والأوضاع من أثر خطير في النفس ينتقل
الى السلوك ، فاذا تشبهت المرأة بالرجل مالت الى أعماله وتطبعت بطبعه وفقدت أنوثتها.

وكذلك الحال عند الرجل وفي ذلك كما لا يخفى تبديل للفطرة ، وخراب أى خراب !
هذا - ومن أهم ما تنبغى الإشارة اليه بمناسبة خطر التشبه ان فى جسم الانسان غددا
تفرز هرمونات الانوثة وهرمونات الذكورة وتزيد هرمونات الانوثة على هرمونات
الذكورة - والعكس - تبعاً للسلوك والتشبه. فاذا تشبهت المرأة بالرجل سواء فى الألبسة أو
الحركات والعادات والعمول زادت هذه الغدد من افراز هرمونات الذكورة وأخذت طباعها
تشبه طبائع الرجل. وكذلك الحال عند الرجل.

ومعنى هذا ان تغيير سلوك المرأة يؤثر فى افراز هذه الهرمونات ، فاذا سلكت مسلك
الرجل وتشبهت بالرجال فى لباسها وحركاتها وأعمالها ، زادت هرمونات الذكورية على
هرمونات الانثوية ، وأصبحت المرأة تشبه الرجل ، وفى ذلك قلب للمفاهيم ومسخ للفطرة ،
واضاعة لأعظم طبائعها ، فتغدو كالرجل ، فلا ترضى نفسها ولا ترضى رَجُلها.

والعكس صحيح أيضا اذا سلك الرجل مسلك الاناث فتشبه بهن فى أوضاعه ولباسه ،
حتى فى حلق لحيته فيفقد خصائص الرجولة وقوتها ..

وهذا الأمر يظهر واضحا فى الغرب ، حيث يبلغ تشبه المرأة بالرجال عى أشده ،
فعافها الرجل ، وعافته ، ومال كل منهما الى الشذوذ الجنسى بصورة مريعة ...
وللتأكد من هذا الموضوع الهام انقل خلاصة البحث التالى من مجلة (طببيك) (ع ١٧٧
س ١٥) (ربيع الاول ١٣٩١ - أيار ١٩٧١) بقلم الدكتور فراسوا لاقار :
كان مستحيلا حتى الان اعطاء البرهان الدافع على ان انعكاس

نهى المرأة عن الخروج الى الطرقات معطرة (١)

الأحاديث

★ أيما امرأة استعطرت ثم خرجت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها

= الشهوة الجنسية وانحرافها - وهو ما نسميه عادة بالشذوذ الجنسي - راجع الى اختلال بيولوجي أكثر منه الى اختيار أو تفضيل نفسي. وبتعبير آخر ، أكثر بساطة يطرح السؤال هكذا : هل مرد الشذوذ الجنسي الى عوالم خلقية أم الى دوافع خلقية ؟ يقول الاستاذ الفريد جوست استاذ (الفيزيولوجيا) في كلية العلوم ببافيا ان السلوك الجنسي يكون واحداً عند الولادة. ثم يتأثر هذا السلوك بعوامل عدة في مختلف عوامل الحياة ، منها العائلة والوسط الاجتماعي والتربية والمستوى الخلقي. ويضرب الاستاذ جوست مثلاً بالطفل يلبسه أهله زى بنت خلال سنواته الأولى ، فإذا ما بلغ سن المراهقة شعر بحنين الى الدور الذي كان يلعبه في طفولته ، واتخذ مسلكه الجنسي هذا الاتجاه !!!

ومعروف ان الأطباء يعملون منذ سنوات طويلة بحثاً عن قاعدة بيولوجية تفسر ظاهرة (الضياع الجنسي) أى حالة الأشخاص الذكور الذين يحبون القيام بدور الاناث ، والاناث اللواتي يفضلن دور الذكور.

وفي الفترة الاخيرة أعادت هذا الموضوع الى حلبة الجدل تجربة أجراها الاستاذ ج.ا. لوريس من جامعة ايندنبورغ البريطانية على عدد من الشانين جنسياً (عشاق أبناء جنسهم) من رجال ونساء تبين بنتيجتها انهم يشكون جميعاً نقصاً في افراز الهرمونات الجنسية وثمة مثال طريف أعطاه باحث أميركي كان عمله يحبسه فترات طويلة في مركز أبحاث ناء عن العمران بحيث يستحيل عله ممارسة الجنس الا عندما يحصل على إجازات قصيرة توقفت مسبقاً. ولم يلبث أن لاحظ ظاهرة مثيرة. أن لحيته - وهي صفة جنسية ثانوية - تنبت بسرعة أكبر في اثناء اجازاته ! (بواسطة وزن شعرها).

والاطرف من ذلك انه ما لبث أن لاحظ أمراً آخر : كان شعر لحيته يبدو أفسى عشية ذهابه في الاجازة. ولم يطل به التفكير حتى وجد تفسير هذه الظاهرة. ان ارتقا به للاتصال الجنسي الوشيك كان كافياً لتنشيط إنبات شعر لحيته.

(١) قال الاستاذ المودودي في كتابه «الحجاب» تحت عنوان «فتنة الطيب» : والطيب .. رسول من نفس شريفة الى نفس شريفة اخرى ، وهو ألطف وسائل المخاطبة والمراسلة ، مما تتهاون به النظم الاخلاقية عامة. ولكن الحياء الاسلامي يبلغ من رقة الاحساس ان لا يهمل حتى هذا العامل اللطيف من عوامل الاغراء. فلا يسمح للمرأة المسلمة أن تمر بالطرق أو تغشى

فهى زانية(١)!! وكل عين زانية (ن.ت.ح) وصححه ووافقه الذهبي.
★ أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة (م.د.ن).
★ ما من امرأة تخرج الى المسجد تعصف ريحها فيقبل الله منها صلاة حتى ترجع الى بيتها فتغتسل (هق) وغيره وسنده صحيح.

= المجالس مستعطرة ، لأنها وإن استتر جمالها وزينتها ، ينتشر عطرها في الجو ويحرك العواطف (ص ٣١٩).

وبمناسبة الكلام على خطوة خروج المرأة متعطرة نسوق البحث التالي للطرافة والتسلية والاعتبار نقلاً عن كتاب «الهلل» نساء مفترسات ص ٩٦ - ٩٧ باختصار.

هل تعرفون السر الكامن وراء تجمع الكلاب حول كلبة تريد الوصال ؟
لقد جذب هذا التساؤل - منذ سنين طويل - أحد العلماء ... فقد كان الظن السائد أن أنثى الكلب - في فصل الزواج - تطلق رائحة انثوية تجذب اليها الذكور من مسافات بعيدة ، ولا يمكن لكلب أن يفكر في الجنس إلا إذا استقبل هذه الرائحة السحرية ... وعندئذ تنور فيه غريزته ، ويبحث عن الأنثى التي اطلقتها !!

أخذ أحد العلماء تقصى هذه الحقيقة فاستخلص هذه المادة التي تثير ذكور الكلاب. وفي ذات يوم ترك معمله ، وتوجه الى منزله سيراً على الاقدام ، وكان قد علق بثيابه شيء من هذه الرائحة ، فلحقت به الكلاب على شكل مظاهرة كلبية صامتة ورائحة فدهش الناس من ذلك ولم يعرفوا السبب ان رائحة لا تفوح الا اذا اجتاحتها الرغبة الى الجنس وكأنما هي بهذا تبعث ببطاقة دعوة سرية يحملها الهواء الى كل الكلاب في المنطقة... ولا يمكن لكلب أن «يفكر» في الجنس إلا اذا استقبل هذه الرسالة الكيميائية أو الفطرية !! فينقلها الانف - وهنا الشاهد - الى أعصاب الشم ، ومن الأعصاب الى المخ ، ومن المخ الى الغدد الجنسية ، فتشتعل ، ويشتعل صاحبها جنسياً ، وتتجمع الكلاب وتقوم بينها معارك طاحنة !!

وهكذا لعبت الكلبة لعبتها ، ومن وراء ذلك فكرة !!

(١) قال المناوي في فيض القدير :

أي كأنها زانية في حصول الاثم ، وإن تفاوت ، لأن فاعل السبب كفاعل المسبب ، قال الطيبي : شبه خروجها من بيتها متطيبة - مهيجة لشهوات الرجال التي هي بمنولة رائد الزنا شبهه الزنا مبالغة وتهديداً وتشديداً عليها.

ومعنى كل عين زانية أي كل عين نظرت الى محرم من امرأة أو رجل فقد حصل لها حظها من الزنا اذ هو حظها منه ، واخذ بعض المالكية من الحديث حرمة التلذذ بشم طيب اجنبية. لأن الله اذا حرم شيئا ، زجرت الشريعة عما يضارعه مضارعة قريبة. وقد بالغ بعض السلف في ذلك حتى كان ابن عمر رضى الله عنهما ينهى عن القعود بمحل امرأة قامت عنه حتى يبرد !

النهي عن التشبه بالكفار

الآيات :

- فاستقيما - الخطاب لموسى وهرون (ع) - ولا تتبعان سبيل المفسدين (يونس : ٨٩).
- ومن يُشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم (الواقعة : ٩٤).
- ولا تتبع أهواءهم - أى أهواء الكفار - واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل اليك (المائدة : ٤٩).
- ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ! قل إن هدى الله هو الهدى ، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ، مالك من الله من ولى ولا نصير (البقرة : ١٢٠).
- يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا^(١) ، وقولو انظرونا ، واسمعوا للكافرين عذاب اليم (البقرة : ١٠٤).

الاحاديث :

- ★ من تشبه بقوم فهو منهم (حديث صحيح).
- ★ قال أبو واقد الليثي (ر) خرجنا مع رسول الله (ص) قبل خيبر ونحن حديثو عهد بكفر ، وللمشركين سدره (شجرة) يعكفون حولها ،

= وقد خص الحديث العشاء بالنهي لأن الفتنة فيه أشد بسبب الظلمة ، وليس معنى ذلك ان خروج المرأة متعطرة في غير هذا الوقت جائز .
(١) قال قتادة وغيره : كانت اليهود تقول « راعنا » استهزاء ، فكرة الله تعالى للمؤمنين ان يقولوا مثل قولهم .

وقال الامام ابن تيمية تعليقا على هذه الآية : « فهذا كله يبين أن هذه الكلمة نهى المسلمين عن قولها ، لأن اليهود كانوا يقولونها ، وإن كانت من اليهود قبيحة ، ومن المسلمين غير قبيحة ، كانت مشابهتهم فيها من مشابهة الكفار وطريقهم لبلوغ غرضهم (اقتضاء الصراط المستقيم) .

وينوطون بها أسلحتهم يقال لها : «ذات أنواط» فقلنا: يا رسول الله ، اجعل لنا «ذات أنواط» كما لهم «ذات أنواط» فقال لهم رسول الله (ص) : (الله اكبر! كما قالت بنو اسرائيل : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، لتركبن سنن من قبلكم) حديث صحيح

★ لتتبعن سنن من قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم ؟ (١) ، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته

(١) ان التشبه بالاجنبى يفقد الشخصية ويذهب بكيان الامة ، وهو دليل على ضعفها ، فإن الضعيف هو الذى يقلد القوى. وتقليد الكفار بالأزياء والعادات يؤدى الى تقليدهم فى الأفكار والمعتقدات.

لذا قال الامام ابن تيمية : «هذا الحديث كاقول احواله أنه يقتضى تحريم التشبه بالكفار وان كان ظاهرة يقتضى كفر المنتسبه بهم ، كما فى قوله تعالى : «ومن يتولهم منكم فإنه منهم» وهو نظير قول ابن عمرو : «من بنى بأرض المشركين وصنع وزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر يوم القيامة معهم» فقد حمل هذا على التشبه المطلق !!».

ولا يشمل هذا الحديث تقليد الاجانب فى صناعاتهم. وعلومهم النافعة فان الحكمة ضالة المؤمن

أين أكثر المسلمات اليوم من هذا الحديث ؟! إنهن - ويا للأسف - يتشبهن بالاجنبيات فى كثير من عاداتهن وملابسهن وزينتهن وتطويل اظافرهن كالوحوش (حسب الموضات) الأفرنجية ، وهى غالباً من تصميم اليهودية العالمية لتبديد المال !

وعلاوة على ما تقدم فان فى هذا التقليد الاعمى ضياعاً للثروة القومية ودفع كثير من النساء فى طريق الفسق لتأمين هذه (الموضات) الشريرة. فانتبهوا يا أهل العقول من الرجال والنساء !

اننى أوصى الزوجة بصورة خاصة أن تقوى شخصيتها ولا تكون مقلدة كالقردة ، وعليها أن تكون صاحبة ارادة قوية لا تتأثر بالتيارات العصرية والازياء (الموضات) الغربية سواء فى ثيابها أو أثاث بيتها وعاداتها ، فان السعادة الزوجية بتحابب الزوجين وتعاطفهما وتفاهمهما ، وليس بكثرة الثياب والأثاث والتفاخر أمام الضيوف والجيران.

كم أدى أغفال هذه النصائح الى النزاع والخصام والفراق بين الزوجين فالحذر الحذر! وقد أذاعت رويتر من روما فى ١٠/٣٠/١٩٦٠ هذه البرقية بعنوان الوصايا العشر فى عالم الازياء (الموضة) لأحد الدعاة المحاربين للتبرج ويسمى ريجنالدو فرانسكود :

١ - لاتجعلى الموضة تسيطر عليك لدرجة تفقدن معها حريتك =

بالطريق لفعلتموه (خ.م) بدون قوله حتى لو أن أحدهم جامع امرأته. وروى الحديث كله الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

= وعقلك. ٢ - لا تحاولي عبثاً استغلال الموضة كوسيلة لبعث السرور في نفسك. ٣ - يجب أن تدأومي على طهارة الملابس التي ترتدينها. ٤ - اجعلي من جسدك وروحك شيئاً مكرماً ، حتى يكون سمو أحدهما مرآة لسمو الآخر. ٥ - لا تحسدي هؤلاء الذين يرتدون ملابس أحسن من ملابسك. ٦ - لا ترتدي الملابس بطريقة تزعج جيرانك. ٧ - لا تبددي الملابس التي يحتاج إليها الآخرون. ٨ - لا تكبدي ميزانيتك أكثر مما تطيق من أجل الموضة حتى نخدعي نفسك ونخدعي الآخرين. ٩ - لا تنهاتي عي الملابس الفاخرة ، ولا تدعي ملابس الآخرين تستولي على اعجابك. ١٠ - لا تجرّي وراء آخر الموضات في الوقت الذي لا يجد فيه كثير من الناس لقمة العيش !!

هذا يشبه بعض الشيء ما يدعوا إليه الاسلام ، وقد جاء من الغربيين ، وهم ليسوا رجعيين ! فهل لساننا ان يعملن بها !!!

وبمناسبة الكلام على تحذير الشارع الحكيم من التشبه بالكفار ، فاني ألفت انتباه الاخت المؤمنة الى أن كي شعر الرأس وصبغة بالالوان المختلفة على الطريقة الاجنبية علاوة على حرمة ، فانه يؤدي الى المسارعة الى سقوطه.

قال الدكتور عبد المنعم المفتي استاذ ورئيس قسم الامراض الجلدية بكلية الطب بجامعة القاهرة نقلا عن مجلة «طبيبك الخاص» السنة الثانية العدد ٤ نيسان (ابريل) ١٩٧٠ ص ٩٤.

«وهناك من وسائل فرد الشعر ما يؤدي الى سقوطه ... فاستعمال المكواة .. أو الفرد بالادوية الكيميائية التي تحتوى على مواد كاوية تؤدي الى سقوط الشعر ... فهذه الادوية تضعف طبيعة الشعر حتى يأخذ الشكل المطلوب..

وقد لا يعرف البعض الضرر المترتب على شد الشعر سواء كان ذلك باستعمال «الرولو» أو بأى طريقة أخرى ، إذ أن الجذب لساعات طويلة معناه الجذب الواقع على جنود الشعر المشدود والحد من كمية الدم التي تصل الى الشعر..

ومعنى ذلك حنوب الضمور في خلايا جنود هذا الشعر المشدود ... وتوقف نموه ... ثم دفعه الى الدخول في نور الركود .. ثم الذبول.

نفس الخطر يظل موجودا في حالة كثرة الفرد ، وتغيير اللون .. وهذا يؤدي الى حدوث التأثير السيء على الشعر عامة ، ويؤدي الى اضعافه.

وبمناسبة الكلام على شروط الحجاب الاسلامي ، فانه يؤسفني ان أقول ان كثيرا من النساء المسلمات النقيات يجهلن هذه الشروط ، فنجد بعضهن أتن حجاب الرأس ، فلا يبدو منه شيء مثل الشعر . بينما سوفهن بادية . ظانات ان الجوارب تكفى للستر ، وهذا خطأ ما دامت انها تصف التقاطيع.

ومنهن من شبر لباسا سائرا الا انه صيق يصف كثيرا من

= اجزاء جسمها.

ومنهن من تلبس الثياب الفضفاضة الا انها مزركشة ملونة ، وكل ذلك غير جائز وبعضهن قد بالغن بالحجاب «فاخذن يلبسن القفازات (الكفوف) وهذا غير وارد ، وهو تنطع وابتداع.

وسنرى تفصيل ذلك في البحث التالي :

شروط حجاب المرأة المسلمة

شروط حجاب المسلمة ثمانية :

١ - استيعاب جميع البدن إلا ما استثنى لحديث مر يا أسماء! إن المرأة إذا بلغت المحيض ، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا (وأشار الى وجهه وكفيه). (حديث حسن بمجموع طرقه).

٢ - ألا يكون زينة في نفسه لقوله تعالى : (ولا يبدین زینتھن ...) الآية فانه بعمومه يشمل الثياب الظاهرة اذا كانت مزدانه تلفت انظار الرجال اليها. ويشهد لذلك قوله سبحانه (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى).

وجاء في الحديث : «ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى امامه ومات عاصياً ، وأمه أو عبد ابق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفأها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم».

٣ - ان يكون صفيقا لا شف لقوله : (صر) سيكون في آخر امتي نساء كاسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت ... الحديث

٤ - ان يكون فضفاضا غير ضيق ، فيصف شيئا من جسم المرأة قال اسامة ابن زيد : «كساني رسول الله (ص) قبطية كثيفة مما اهداها له دحية الكلبي ، فكسوتها امرأتى. فقال : مالك لم تلبس القبطية ؟ قلت : كسوتها امرأتى. فقال : مرها فلتجعل تحتها غلالة ، فإني أخاف أن نصف جسم عظامها.

٥ - ان لا يكون مبخرا مطيبا. قال النبي (ص) : «ايما امرأة استعطرت ، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية.

٦ - ان لا يشبه لباس الرجال : الحديث : لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل.

٧ - ان لا يشبه لباس الكافرات لحديث : «... ومن تشبه بقوم فهو منهم». قال الزعيم المصرى الكبير مصطفى كامل رئيس الحزب الوطنى فى مصر فى صحيفة اللواء ردا على قاسم امين فى كتابه «تحرير المرأة» : اننى لست ممن يرون أن تربية البنات يجب أن تكون على المبادئ الاوربية . فان فى ذلك خطرا على مستقبل الأمة ، فنحن مسلمون ، ولكل أمة مدنية خاصة بها . فلا يليق بنا أن نكون كالقردة مقلدين للأجانب تقليدا أعمى. فالحجاب فى الشرق عصمة ، وأى عصمة !».

٨ - أن لا يكون لباس شهرة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم :

جزاء العفة وثوابها

الآيات :

- وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله^(١) إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون (يوسف : ٢٣)
- ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ! (يوسف : ٣٢).

الأحاديث :

★ سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا

= «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارا» .
(١) ان أخبار الذين تغلبوا على أهوائهم وشهواتهم خوفا من الله كثيرة نذكر منها :
سمع الخليفة عمر بن الخطاب (ر) أثنا سيره ليلا امرأة تنشد وهي تتغزل بشاب جميل اسمه نصر بن حجاج وتتمنى لو كانت زوجة له :
هل من سبيل الى خمر فأشربها أو من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقبل سهل المحيا كريم غير ملجأ
نمته اعراق صدق حين تنسبه أخى حفاظ عن المكروب فراج
فغضب الخليفة وقال : والله لا أرى رجلا معى تهتف به النساء فى بيوتهن .
وفى الصباح أحضره ولما رأى من جماله قال : والله لا تساكنى فى بلدة يتمناك بها النساء ، فخذ من بيت المال ما يصلحك وسر الى البصرة .
فقال له نصر : لقد قتلتنى ، فان فراق الأوطان كقتل النفس فقال له عمر : وكيف ذلك ؟
فأجاب نصر : قال تعالى : (ولو أنا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من دياركم) .
قال الخليفة : ولكن أقول ما قال شعيب : (ان أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله .
وقد حاول الخليفة بهذا الحل الرائع أن يتسامى نصر بغريزته الجنسية الى الحنين لوطنه والتشوق لأهله

على ذلك وتفرقا عليه ، ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين !! ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه (خ.م) وغيرهما.

★ انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا الى غار ، فدخلوه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار . فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم . قال أحدهم : اللهم إنه كانت لى ابنة عم أحب الناس الى ، فرادوتها عن نفسها فامتنعت منى حتى أدت بها سنة من السنين ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومئة دينار على أن تخلى بينى وبين نفسها ، ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت :

يا عبد الله اتق الله! ولا تفض الخاتم إلا بحقه ، فخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها ، وهى أحب الناس إلى وتركت الذهب الذى اعطيتها

= وفى بعض الليالى سمع عمر الفتاة تنشد ، وقد علمت بمصير نصر الى البصرة بسببها ، وقد أعلنت عن براءتها وإن كلامها السابق كان سبق لسان ووسوسة من وساوس الشيطان ، وإلا فهى تقية عفيفة

قل للامام الذى تخشى بواذره	مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقا أو تبينه	إن السبيل سبيل الخائف الراجى
ما منية قلتها قلتها عرضاً بضائرة	والناس من هالك قنماً ومن ناج
ان الهوى نغم بالتقوى فقيده	حتى أقصر بالجام واسراج

فبكى عمر لسوء ظنه بالمرأة ، وقال فى نفسه :

الحمد لله الذى قيد الهوى بلجام العفاف والتقوى.

وفى خلال ذلك أرسل نصر من البصرة الى الخليفة رسالة يقول فيها :

لعمري لئن سيرتني وحرمتني	ولم إت ذنباً إن ذا لحرام
فأصبحت منفياً على غير ريبة	وقد كان لى بالمكتين مقام
ومالى ذنب غير ظن ظننته	وبعض تصادق الظنون أثم !
وإن غنت الزلفاء يوماً بمنية	فبعض أمانى النساء غرام
ظننت بى الظن الذى لو أتيت	لما كان لى فى الصالحين مقام
ويمنعنى مما تمننت حفيظتى	وأبء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تمننت صلاتها	وببت لها فى قومها وصيام
فهذان حالانا فهل أنت مرجعى	فقد جف منى غارب ومسام
إمام الهدى لا تبتل الطرد مسلماً	له حرة معروفة ونمام !

اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة الحديث (خ.م).

★ ثلاثة لا ترى أعينهم النار : عين حُرست في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله ، وعين كفت عن محارم الله (طب) صحيح.

★ عن ابن عامر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله ، فأنته امرأة فأعطاهما ستين ديناراً على أن يطأها ، فلما أرادها على نفسها ارتعدت وبكت ، فقال ما يبكيك ، فقالت لأن هذا العمل ما عملته ، وما حملني عليه إلا الحاجة ، فقال تفعلين أنت هذا من مخافة الله ؟ فأنا أحرى!

اذهبي فلك ما أعطيتك ، والله ما أعصيه بعدها أبداً فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه : ان الله قد غفر للكفل ، فعجب الناس من ذلك (ت.حا) وحسنه صحيح.

★ لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ، وبكىتم كثيراً ، وما تُلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم الى الصعيدات تجأرون إلى الله ، والله لوددت أنى شجرة عضد. (خ) وغيره.

ولا تقربوا الزنى

الآيات :

• ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلاً^(١) (الاسراء : ٣٢)

(١) قال الامام ابن القيم في التعليق على هذه الآية ... جعل الله سبحانه وتعالى سبيل الزنى شر سبيل. فقال تعالى : (ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلاً) ومقيم أهلها في الجحيم شر مقيم ، ومستقر أرواحهم في البرزخ في تنور من نار تأتئهم فيها من تحنهم. فإذا أتاهم اللهب ضجوا وارتفعوا ثم يعودون الى موضعهم ، فهم هكذا الى يوم القيامة كما رآهم النبي (ص) في منامه. ورؤيا الانبياء وحى لا يشك فيها (روضة المحبين

• وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً..
الى قوله والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً .. الآيات. (الفرقان : ٣٥).

الأحاديث :

قال ابن مسعود (ر) قلت ، يا رسول الله أى الذنب أعظم عند الله!
قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ...
قال : قلت : ثم أى ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك.
قال : قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزنى بحليلة جارك ... الحديث (خ.م).

★ قال لنا رسول الله (ص) ذات غداة : أنه أتانى الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني ، وإنهما قالوا لى : انطلق ، وإنى انطلقت معهما .. فأتينا على مثل التنور ، فإذا فيه لغط وأصوات ، قال: فانطلقنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا الحديث... وفى آخره وأما الرجال والنساء العراة الذين هم فى مثل التنور ، فانهم الزناة والزواني الحديث (خ) باختصار.

★ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وإنى رسول الله إلا بأحد ثلاث : الثيب^(١) الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة (خ.م) وغيرهما.

= ص ٣٢ باختصار).

وقال ابن حزم : وإن فى الزنى من إباحة الحريم وفساد النسل والتفريق بين الأزواج الذى عظم الله أمره مالا يهون على ذى عقل أو من له أقل خلق.

(١) لقد شدد الاسلام - حرصاً على كيان الأسرة - عقوبة الزانى المحصن - وهى شريعة التوراة كما هى شريعة الاسلام - لأنه لا داعى الى هذا الزنى ولا مبرر ، فالرجل والمرأة اختار كل منهما الآخر بملء حريته ،

★ ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكيهم ، ولا ينظر اليهم ، ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، ومملك كذاب ، وعائل مستكبر (م.ن).

★ أتى فتى شاب الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله ائذن لى بالزنى ! فأقبل القوم فزجروه وقالوا: مه مه ! فقال : ادنه. فدنا منه قريباً قال : فجلس. قال أتحبه - أى الزنى - لأمك؟! قال : لا والله! جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال : أفتحبه لاختك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداءك. قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال : أفتحبه لخالنتك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداءك. قال ولا الناس يحبوه لخالاتهم. قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وحسن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت الى شيء (حم) ص.

= وهو مما لم يتوفر حتى لملك انكثرا نفسه الذى حرم من حقه فى هذا الاختيار حتى اضطر للتنازل عن ملكه ! - ولكل منهما أيضاً الحق فى حل عقده الزواج اذا شعر بكرهية الطرف الآخر ، واستحالة الحياة معه - الزوج بأسلوب مباشر ، والزوجة بأسلوب غير مباشر عن طريق القاضى.

وكل ذلك بعكس الحال فى كثير من الاديان الأخرى التى تحرم الطلاق كما تحرم أن يتزوج الرجل من مطلقة غيره ، أو يتزوج هو نفسه بعد طلاق زوجته جاء فيما يسمى بانجيل متى ١٠ / ٣٢ من تزوج مطلقة يزنى !! وجاء فيما يسمى بانجيل مرقس ١٠ / ١١ - ١٢ من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى عليها ، واذا طلقت المرأة من زوجها ، وتزوجت بأخر ارتكبت جريمة الزنا !!

إنن ! ... ما هو المبرر لأحد الزوجين من ارتكاب جريمة الزنى وخيانة صاحبه ؟! اللهم إلا الفساد فى الأرض.

لهذا كله أوجب الاسلام عقوبة الرجم ، وهى مع ذلك لا تتحقق إلا باقرار الزانى على الغالب !

★ لا يزنى الزانى حين يزنى^(١) وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها ، وهو مؤمن. (خ).

(١) سئل جعفر بن محمد عن هذا الحديث. فخط دائرة في الأرض وقال : هذه دائرة الايمان ، ثم خط دائرة اخرى خارجا عنها وقال : هذه دائرة الاسلام ، فاذا زنى العبد خرج من هذه ولم يخرج من هذه باختصار .
قال الامام ابن القيم : والزنى يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروءة وقلة الغيرة ... فالغدر والكذب والخيانة وقلة الحياء وعدم المراقبة وعدم الانفة للجرم وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته ...
ومنها الوحشة التى يضعها الله سبحانه وتعالى فى قلب الزانى ، ومنها ضيق الصدر وحرجه .

ولو علم الفاجر ما فى العفاف من اللذة والسرور وانشراح الصدر وطيب العيش لرأى أن الذى فاتته من اللذة اضعاف اضعاف ما حصل له. دع ربح العافية والفوز بثواب الله وكرمه. ومنها أن يعرض نفسه لفوات الاستمتاع بالحوار العين فى المساكن الطيبة فى جنات عدن. باختصار عن روضة المحبين ٣٥٨ - ٣٦١
هذا . وعلى الرغم من عقوبة الفاحشة فى الآخرة . فان عقوبتها فى الدنيا الاصابة بالامراض التناسلية الخبيثة التى قد تقطع النسل وتعرض للجنون وتسبب سرعة خمود المتعة الجنسية

قال الدكتور ادمس فى كتابه «المعرفة الجنسية» :
«لقد عرفت بحكم حرفتى شيوخا ناهزوا الخامسة والسبعين لم يعتر قابليتهم الجنسية وهن. ولما سألتهم عن سر هذه الحيوية العجيبة ردوا احتفاظهم بنشاطهم الى العوامل الآتى ببيانها
١ - لم يدعوا العادة السرية تمتلك منهم وهم فتيان.

٢ - عندما بلغوا مبلغ الرجال وصانوا نفوسهم ، فما تمرغوا فى حمأة الرذائل
٣ - بعد الزواج لزموا حد الاعتدال فما أفرطوا بقواهم ، ولا اختزنوها مدة طويلة.
٤ - لم يستعملوا المخدرات والكحول
٥ - ما لجؤوا قط الى المقبلات الصناعية ، وما قربوا نساءهم إلا وهم فى حالة نفسية جيدة ...

ويشيخ قبل الاوان كذلك الذين يلجمون غريزتهم ويكبتون نزواتهم فيمتنعون عن مباشرة الفعل الجسدى مدة طويلة.

اعرف رجلا تزوج فى الخامسة والأربعين .. وبعد أربع سنوات ركبته العنة ، ولما جاءنى طالبا المشورة ، فهمت منه أنه فى السنوات الأربع لزواجه لم يقرب امرأته إلا عشر مرات . وكان فى كل مرة يلقي عناء كبيرا فى ممارسة الفعل .

★ لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله.
إلا في إحدى ثلاث : زنا بعد إحصان ، فانه يرجم ، ورجل خرج محارباً لله
ورسوله ، فانه يقتل أو يصلب ، أو ينفي من الأرض ، أو يقتل نفساً ، فيقتل
بها (د.ن) ص

= وقد ذكر الامام ابن القيم - رحمه الله تعالى - خمسين أمراً يتخلص بها من الهوى نكتفي
بذكر ما يأتي منها :

(أحدها) عزيمة حر يغار لنفسه وعليها.
(الثاني) جرعة صبر يصبر نفسه على مرارتها تلك الساعة.
(الثالث) قوة نفس تشجعه على شرب تلك الجرعة. والشجاعة كلها صبر ساعة. وخير
عيش أدركه العبد بصبره.
(الرابع) ملاحظة حسن موقع العاقبة والشقاء بتلك الجرعة.
(الخامس) ملاحظته الألم الزائد على لذة طاعته هواء.
(السادس) إبقاؤه على منزلته عند الله تعالى وفي قلوب عباده وهو خير وأنفع من لذة
موافقة الهوى.

(السابع) إيثاره لذة العفة وعزتها وحلاوتها على لذة المعصية.
(الثامن) فرحه بغلبة عدوه وقهره له ورده خاسئاً.
(التاسع) التفكير في أنه لم يخلق للهوى - وإنما هبىء لأمر عظيم لا يناله إلا بمعصيته
للله كما قيل :

قد رشحك لأمر لو فطنت له فارباً بنفسك أن ترعى مع الهمل
(العاشر) ان لا يختار لنفسه أن يكون البهيم أحسن حالا منه. فان الحيوان يميز بطبعه
بين مواقع ما يضره وما ينفعه ، فيؤثر النافع على الضار.
(الحادي عشر) ان يسير بفكره في عواقب الهوى ، فيتأمل كم أفانت معصيته من
فضيلة ، وكم أوقعته في رذيلة ، وكم أكلة منعت أكالات ، وكم من لذة فوتت لذات ، وكم
شهوة كسرت جاهاً ونكست رأساً ... والزممت عاراً.

(الثاني عشر) أن يتصور العاقل انقضاء غرضه ممن يهواه ثم يتصور حاله بعد قضاء
الوطر وما فاتته وما حصل له

(الثالث عشر) أن يتصور ذلك في حق غيره حق التصور ، ثم ينزل نفسه تلك المنزلة.
فحكم الشيء حكم نظيره.

(الرابع عشر) ان يتفكر فيما تطالبه به نفسه من ذلك ويسأله عنه عقله ودينه يخبرانه
بأنه ليس بشيء.

قال عبد الله بن مسعود (ر) : اذا عجب أحدكم امرأة فليذكر منانتها.

وهذا أحسن من قول أحمد بن الحسن :

لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسببه لم يسببه
لأن ابن مسعود ذكر الحال الحاضرة الملازمة ، والشاعر حال أمر متأخر.

وصف الحياة الجنسية في الجنة !

الأحاديث :

★ إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ثلاثون ميلا ، وللمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ، فلا يرى بعضهم بعضاً (خ)

★ يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع
قال أنس يا رسول الله ويطيق ذلك ؟!
قال : يعطى قوة مئة (ت) وصححه ، وهو كما قال.

★ قال أبو هريرة (ر) يا رسول الله . هل نصل الى نساءنا في الجنة ؟!
قال : إن الرجل ليصل في اليوم الى مئة عنراء ! رواه الطبراني قال الحافظ ابو عبد الله المقدسي :
ورجال هذا الحديث عندي على شرط مسلم.

= (الخامس عشر) أن يأنف لنفسه من ذل طاعة الهوى ، فانه ما أطاع احد هواه قط الا وجد في نفسه ذلا.

(السادس عشر) ان يوازن بين سلامة الدين والعرض والمال والحياة ونيل اللذة المطلوبة ، فانه لا يجد بينهما نسبة البتة ، فليعلم أنه من أسفه الناس ببيعه هذا بهذا (روضة المحبين ص ٤٦٥ - ٤٦٧).

وقد بلغ من خوف المسلمين من عذاب جهنم للزنا كما وصفه الرسول صلى الله عليه واله وسلم كما سبق أنهم كانوا يتقدمون للاعتراف أمام الحاكم بجريمة الزنى ، وحد الرجم للمحصنين. اذا ما تغلب عليهم هواهم وشهواتهم في بعض الأحيان. وكل ذلك لينجوا من النار يوم القيامة ويتوبوا توبة نصوحا.

قد يستغرب بعضهم شدة عقوبة الزنى. وقد سئل الأديب مصطفى صادق الرافعي عن سبب رجم الزانى المحصن بالحجارة فقال : «إنه هدم بيتا فيجب ان يقتل بحجارته. وقبل أن اختتم هذا البحث ، أذكر أن احد الشباب قال لى : لقد كان الزنى مخيفا من الناحية الصحية . لما كان الطب متأخرا.

أما اليوم فقد تقدم هذا العلم . وبات الزنى مضمون الشفاء بسبب الأدوية الحديثة ، ولما كان هذا الكلام مغايرا للحقيقة ، وان الزنى ما زال ، ولا يزال الى يومنا هذا فاشيا في العالم يكذب ادعاء هذا الشاب وأمثاله . وقد اثبت الاطباء العالميون انه داء مستعص وصعب الشفاء . اذا لم نقل مستحيله لعواقبه الوخيمة الكثيرة على الصحة الجسمية والعقلية.

★ قال لقيط العقيلي : قلت يا رسول الله أولنا فيها أزواج مصلحات؟

قال : الصالحون للصالحات ، تلتونهن مثل لذاتكم فى الدنيا ، ويلذونكم غير أن لا توالد (طب. حا) وغيرهما.

★ عن أبى هريرة قال : قلت : أنطأ فى الجنة ؟ قال رسول الله (ص) والذى نفسى بيده دحماً دحماً ! فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرة (صححه ابن حبان).

وفى معجم الطبرانى من حديث أبى المتوكل ، عن سعيد الخدرى (ر) قال رسول الله (ص) : «أن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكاراً». وفيه أيضاً من حديث أبى أمامة (ر) انه سمع رسول الله (ص) سئل هل يتناكح أهل الجنة ؟ فقال : بذكر لا يمل وشهوة لا تنقطع ! دحماً دحماً. وفيه أيضاً عنه أن رسول الله (ص) سئل أيجامع أهل الجنة ؟ قال دحماً دحماً لا منى ولا حيضة^(١)

الى التوبة أيها الشباب والشابات^(٢)

الآيات :

• والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم

(١) قال الامام ابن القيم فى كتابه : «روضة المحبين» تعليقاً على أحاديث الطبرانى التى ذكرناها :

ولقد أتانا أنه يغشى بيوم واحد مئة من النسوان ورجاله شرط الصحيح روي لهم فيه وذا فى معجم الطبرانى وبذاك فسر شغلهم فى سورة من بعد فاطر يا أبا العرفان إشارة الى قوله تعالى فى سورة (يس) : (إن أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون) فقد فسر كثير من السلف : الشغل فى هذه الآية : بافتضاض الابكار !! (ص ٢٥٥).

لا شك أن المؤمن بعدما اطلع على البحث السابق : (جزاء العفة وثوابها) قد سال لعبابه لما أعده الله سبحانه للعفيف والعفيفة من أجر

الله إلا بالحق ، ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم
القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ، فأولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً (الفرقان : ٩٦ - ٧٠)

الأحاديث :

★ لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من فرح أحدكم إن كان على
راحلته بأرض فلاة ، فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فائس منها فأتى
شجرة فاضطجع في ظلها ، وقد آيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذ هو بها
قائمة عنده ، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح : اللهم أنت عبدي وأنا
ربك ، أخطأ من شدة الفرح (م).

★ كان الكفل من بنى اسرائيل ، وكان لا يتورع من ذنب عمله ، فأتته
امراً فأعطاهما ستين ديناراً على أن يطأها ، فلما أرادها عن نفسها ، ارتعدت
وبكت. فقال : ما يبكيك ؟

قالت : لأن هذا عمل ما عملته ، وما حملني عليه إلا الحاجة !
فقال : تفعلين أنت هذا من مخافة الله ، فأنا أخرى. إذهبي فلك ما
أعطيتك ، والله لا أعصيه بعدها أبداً !
فمات من ليلته ، فأصبح مكتوباً على بابه ، إن الله قد غفر للكفل ، فعجب
الناس من ذلك (ت) وحسنه.

= عظيم وهناك مكافآت وجوائز أخرى كثيرة جداً ، وخيرات لا يتصورها الخيال مما لا عين
رأت. ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .. مما لا مجال لتفصيله. وقد يكون ممن
غلبه الهوى وتغلب عليه الشيطان ، فزلت قدمه بارتكاب جريمة الزنى ، ففى رحمة الله
تعالى - وربما تمادى فى جرائمه وحدثت عنه عقد نفسه خشية من الاثم .. فاليه - والى
أمثاله - أقدم هذا البحث ، أوضح فيه أن الاسلام - هذا الدين العظيم - قد فتح باب المغفرة
والتوبة على مصراعيه أمام المؤمنين النادمين.

والتوبة - كما قال الاستاذ فتحى يكن - فرصة كريمة يستطيع بها الفرد أن يجدد روحه
المعنوية ويريح بها نفسه من كابوس الذنوب

الغيرة المحمودة والغيرة المذمومة

الآيات :

• ولهم فيها أزواج مطهرة^(١) (البقرة : ٢٥)

الاحاديث :

- ★ إن الله يغار ، والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله (خ.ن).
- ★ لا أحد أغبر من الله عز وجل ، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل (خ.م).
- ★ المؤمن يغار ، والله أشد غيرة^(٢) (خ.م).

= والخطايا فيستحيل انسانا آخر يأمل المغفرة والقبول. ويوم فقدت الانسانية هذه الواحات النفسية استحالَت الحياة قطعة من العذاب والخوف والقلق.

(١) قال الامام ابن القيم : أى طهرن من الحيض والبول ، وكل أذى يكون فى نساء الدنيا وطهرت بواطنهن من الغيرة. وأذى الأزواج ، وتجنيهن عليهم واردة غيرهم ! (روضة المحبين ص ٢٤١- ٢٤٢).

ما أشقى المرأة الغيورة وما أتعس حياتها ، قالت احدى الخبيرات : «كانت لى صديقة كثيرة الشكوك ، شديدة الغيرة ، فإذا خرج زوجها ، أو ضرب موعدا ، أو تكلم فى الهاتف ، أو حرر رسالة ، أو أطرق مفكرا ، أو بدا منشرجا ، أو أرسل ابتسامة ، أيقنت أن هناك امرأة !!

وعجزت هذه الزوجة الحمقاء عن أخذ نفسها بالحكمة ، واستئصال مرضها المرنول الى أن حرمت نفسها من زوج لا عيب فيه.

وقد نظرت الغيرة رأس المرأة أو الرجل ، ولكن من الواجب طردها ، وذلك فى طوق كل انسان عاقل. ولكن العلاج قبل ظهور الشئ ، والا استفحل وتطور وعز الشفاء.

(٢) قال المناوى فى الفيض : «واشرف الناس واعلاهم همة ، أشدهم غيرة فالمؤمن الذى يغار فى محل الغيرة ، قد وافق ربه فى صفة من صفاته ، ومن وافقه فى صفة منها . قادت تلك الصفة بزمامه وأدخلته عليه وأدنته منه وقربته من رحمته».

فأين هذا التوجيه من كثير من الرجال اليوم الذين حرّموا الغيرة ، فنراهم يعرضون نساءهم وبناتهم وأخواتهم فى الشوارع والطرق متبرجات مزيّنات ليتعرض لهن لصوص الاعراض وينهشوهن !

★ قال سعد بن عبادہ (ر) : لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربته بالسيف غير مصفح^(١).

(١) غير مصفح أى غير ضارب بصفحة السيف وعرضه بل اضربه بحده لأفنته ، وقال أبو الفرج فى كتاب النساء : «قال معاوية : ثلاث من خصال السوءد : الصفح واندماج البطن وترك الإفراط فى الغيرة» ونزل قيس بن زهير ببعض العرب فقال لهم : أنا غيور وأنا فخور ، وأنا أنف ، ولكن لا أغار حتى أرى ، ولا أفخر حتى أفعل ، ولا أنف حتى أضام.

قال أبو الفرج فعابوا على معاوية بعده ترك الإفراط فى الغيرة من خصال السوءد ، ولا أرى فيها عيباً ، فإن الإفراط هو مجاوزة الحد وتعديه الى ظلم المرأة. وعابوا أيضاً قيس بن زهير بقوله : لا أغار حتى أرى ، وأظنه إنما أراد رؤية السبب لا رؤية الواقعة !

وأشدد مسكين الدارمى فى معنى قوله لا أغار حتى أرى :

وانى امرؤ لا ألف البيت قاعداً الى جنب عرسى لا أفارقها شبراً
إذا لم تحصن أمام فنائها فليس بمنجيبها بنائى لها قصرأ
ولا حامل ظنى ولا قول قائل على غيرة حتى أحيط بها خبرا
فهينى امرأ راعيت ما دمت شاهداً فكيت إذا ما غبت عن بيتها شهراً؟!
ومن غرائب غيرة النساء ما حكاه المبرد عن اسحاق بن الفضل الهاشمى قال : كانت لى جارية وكنت شديد الوجد بها ، وكنت أهاب ابنة عمى فيها. فبينما أنا ذات ليلة على السرير اذ عرض لى ذكرها ، فنزلت من أعلى السرير أريدها ، إذ لدغتنى فى طريقي عقرب ، فرجعت الى السرير مسرعاً وأنا أتأوه. فانتبهت ابنة عمى وسألتنى عن حالى ، فعرفتها ان عقرباً لدغتنى. فقالت : أعلى السرير لدغتك العقرب؟! فقلت لا ! قالت : اصدقنى الخبر ، فأعلمتها فضحكت وأنشدت :

ودارى إذا نام سكانها ———— تقيم الحدود بها العقرب !
إذا رام نو حاجة غفلة ———— فان عقاربها ترقب !
ثم دعت جواريتها وقالت : عزمت عليكم ان قتلتن عقرباً هذه السنة !!

ومما يحكى من شدة غيرة النساء أن رجلاً كان مضطجعاً الى جنب امرأة ، فخرج الى الحجرة ، فجاءه جارية له ، فاستنبتت المرأة فلم تره ، فخرجت ، فاذا هو على بطن الجارية ، فرجعت ، فأخذت سكيناً ، فخرج الرجل فى الحال ، ووجد مع زوجته السكين فقال لها : ما الخبر؟! فقالت : ما الخبر؟! وقد وجدتك عند الجارية ، فجئت بالسكين لأنتقم منكما !

قال الرجال : ما كنت ! فأنت حالمة من شدة النعاس والنوم. قالت : بلية وقد نهى الاسلام ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فافراً ما تيسر.

وقد كانت هذه المرأة أمية لا تميز بين القرآن وغيره ، فأشدها :

تانا رسول الله يتلو كتابه كما لاح منشور من الصبح ساطع

فقال رسول صلى الله عليه وآله وسلم : «أتعجبون من غيرة سعد لأننا
أغبر منه ، والله أغبر مني» (١) (خ.م).

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موفقات ان ماقال واقع
يبيت يجافى جنبه عن فراشه اذا استنقلت بالكافرين المضاجع
قالت : امنت بالله وكذبت بصرى. وقد انطلت عليها الحيلة. ومعنى يجافى جنبه عن
فراشه : أى يتنحى عن فراشه ويقوم عنه للصلاة فى بطن الليل وهذه من صفات المؤمنين.
قال تعالى فى وصفهم : (تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) السجدة
: ١٢ .

وبمناسبة الكلام على مس القرآن ، فانه لا يحرم مسه من قبل الجنب ولا الحائض ، وان
كان الافضل مسه على طهارة وقوله تعالى : «إنه قرآن كريم فى لوح محفوظ لا يمس الا
المطهرون». فان الضمير يعود على اللوح المحفوظ لا على القرآن والمطهرون هم
الملائكة. وحديث : «لايمس القرآن الا طاهر» معناه المؤمن. وفى الحديث الصحيح :
المؤمن لا ينجس !..

(١) قال الامام ابن القيم : فمحب الله ورسوله يغار لله ورسوله على قدر محبته
واجلاله ، وإن خلا قلبه من الغيرة لله ولرسوله فهو من المحبة أخلى ، وإن زعم أنه من
المحبين ، فكذب من ادعى محبة محبوب من الناس ، وهو يرى غيره ينتهك حرمة محبوبه
.. ويستهن بحقه ، ويستخف بأمره ، وهو لا يغار لذلك ، بل قلبه بارد ، فكيف يصح لعبد
يدعى محبة الله ، ولا يغار لمحارمه اذا انتهكت ، ولا لحقوقه اذا اضيعت. وأقل الأقسام أن
يغار له من نفسه وشيطانه ! فيغار لمحبوبه من تفريطه فى حقه ، وارتكابه لمعصيته واذا
ترحلت هذه الغيرة من القلب ترحلت منه المحبة ، بل ترحل منه الدين ! وإن بقيت فيه آثاره.

وهذه الغيرة هى أصل الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهى الحاملة على
ذلك ، فان خلت من القلب لم يجاهد ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر ، فانه إنما يأتى
بذلك غيرة منه لربه ، ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى محبوبه الجهاد فقال تعالى : (يا أيها
الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أئمة على
المؤمنين أئمة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم). (روضة المحبين ص ٢٧٤ - ٢٧٥).

ومن علامات الغيرة المحمودة والمحبة ، كره من يدخل بين المحب الصائق ، وبين
محبوبه ولهذا السر - والله أعلم - أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم برد المار بين يدي
المصلى حتى أمر بقتاله ، وأخبر أنه لو يدرى ما عليه من الأثم لكان وقوفه أربعين خيراً له
من مروءة بين يديه (رواه الشيخان وغيرهما).

ولا يجد ألم المرور وشدة الا قلب حاضر بين يدي محبوبه ، مقبل عليه ، وقد ارتفعت
الأغيار بينه وبينه ، فمرور المار بينه وبين ربه بمنزلة دخول

★ ان من الغيرة ما يحب الله ، ومنها ما يكره الله ، فالغيرة التي يحبها الله في الريبة ، والغيرة التي يكرهها الله في غير الريبة^(١) (إنه في الصحيح).

= البغض بين المحب ومحبيه ، وهذا أمر . الحاكم فيه النوق ، فلا ينكره إلا من لم ينق ! (روضة المحبين ص ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٨٠ - ٢٨١).

(١) ما أعظم توجبه هذا الحديث ، فكم كانت الغيرة الجاهلية إذا صح هذا التعبير أو الغيرة في غير ريبة كما أطلق عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سببا في شقاء الأسرة.

اننى اعترف بمرورى في هذا الدور ، إذ كنت حدثا ، فكانت دارى في قرية ، تطل على جبل بعيد . فكنت اطلب من روجتى ان تستتر لكيلا يمر راع أو غيره . فيراها مما لا يمكن بصوره ولا يمكن حقيقه لتعذر التستر ضمن الدار أو الغرفة . كما كنت أخرج بها الى الزهرة فكانت كتشف عن وجهها . فادا صادف . اقيم الدنيا واقعدھا وأعكر عليها وعلى نفسى النزھة مع ان الوجه اذا كان بدون زينة ليس بعورة ، وكل ذلك نتيجة عدم الاطلاع على الاسلام.

ان من واجب كل من الزوجين ان يكون عاقلا رزينا لا يجعل الشك والريبة امام ناظره وفي قلبه ، فيعكر حياته ويهدد كيان أسرته بالخراب نتيجة الظنون والوساوس الشيطانية واخلل في غريزة حب التملك.

ومن غرائب الغيرة استعمال الفرسان الأفرنج في القرون الوسطى الأحزمة الحديدية ذات الاقفال عندما كانوا يذهبون الى الحروب فكانو يقيدون نساءهم بهذه الاقفال حتى يضمنوا بقاءهن عفيفات.

اننى أنصح الزوجين - وخاصة اذا كانا متدينين حقا - ان يدع كل منهما للآخر مجالا لمراقبة خالقه ومحاسبة ضميره ، فلا يعكر كل منهما سعادة الأسرة بالغيرة وخاصة اذا هما التزاما حدود الشرع وتجنبنا مشاهدة المواقف الغرامية الجنسية المثيرة وابتعدا عن الاختلاط بالرجال والنساء الآخرين ، كما ابتعدت الزوجة عن التبرج الذى يدخل الشك والريب في نفس الزوج الواعى . واننى أنه بهذه المناسبة الى أن الغيرة المتكررة في غير ريبة ، وكثرة المضايقات على الزوج أو الزوجة قد يغرى الطرف الآخر اذا كان ضعيف النفس فاقد الايمان الى ارتكاب المحرمات فالحذر الحذر !
وانشد بعضهم في الغيرة :

م احسن الغيرة فى حينها	وأقبح الغيرة فى غير حين
من لم يرل منهما عرسه	متبعا فيها لقول الظنون
بوشك ان يغريها بالذى	يخاف أن تبرزها للعيون
حسبك من حصيها وضعها	منك الى عرض صحيح ودين
لا يطلعك منك على ريبة	فتتبع المقرون حبل القرين
وقد نهى رسول الله (ص) ان يطرق الرجل اهله ليلا يتخونهم ويطلب عثراتهم ! (رواه مسلم)	

★ لما دخل الثوار على عثمان بن عفان (ر) نشرت زوجته نائلة شعرها - كأنما تستنصر بمروءة هؤلاء الثائرين - وتستنجد بما عسى يكون فيهم من شرف وإباء ، وحانت من أمير المؤمنين عثمان التفاتة إليها فصرخ فيها صرخة الايمان وزجرها وهو يقول :

خذى خمارك ! فلعمري لدخولهم علىّ أهون من حرمة شعرك !!

ما أشد غيرة النساء أمثلة من غيرة عائشة وصبر الرسول عليها

الأحاديث :

★ أرق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة ، فخرج

= ونختم هذا البحث بكلمة تحلل فيها «الغيرة» ويميز بين المحمود منها والمذموم :
قال الدكتور أمير بقطر في مجلة التربية الحديثة (٣٤ سنة ١٢) ما ملخصه

الغيرة كسائر الأمراض النفسية تفتك بصاحبها ، فيختل توازنه ، ويضطرب حبل شخصيته وتضطرب حياته الوجدانية ، وينبرى جسمه ، وتنحط قواه العقلية ، ويقل انتاجه

والغيرة كالشعور بالنقص ، لا بأس بها ، في الأحوال العادية ، إذ أنها ضرب من الدفاع عن النفس . ووازع طبيعي للمنافسة الشريفة ، والطموح وركوب متن السمو والأمانى . هذا هو الأصل..

بيد أنها تكون كسائر الصفات والطباع والنزعات الحسنة ، قد تصبح ، وبالا على المتصف بها ، فتبطل به بطشا ، إذا ما أسرف فيها .

ويتفق علم النفس مع القاموس الانكليزي في تعريف الغيرة بقوله : «انها خوف صاحبها من أن يحتل مزاحم مكانه»..

كما يعرفها قاموس محيط المحيط العربي بقوله : أنفة من الحمية وكره شركة الغير . ومما يؤسف له أن معظم ما يسمونه الغيرة الزوجية التي كثيرا ما تقود أصحابها الى مواطن التهلكة والتعاسة ، بل الى الانتحار . وارتكاب جريمة القتل . والوقوف امام حبل المشنقة كثيرا ما تكون هذه الغيرة لا أساس لها من الصحة..

ومن العسير جدا أن يستطيع معالجة الزوج الغيور سوى زوجته !!

الى البقيع^(١) يحيي الراقيين هناك ... فلما أصبح مر بعائشة في الغداة ، فوجدها تشكو صداعا وتئن متوجعة : وارأساه !

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد بدأ يحس ألم المرض بل أنا - والله - يا عائشة : وارأساه ! فلما كررت الشكوى داعبها بقوله : ما ضرك لو مُتَ قبلي ! فقمّت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك !!؟
فصاحت عائشة ، وقد هاجت غيرتها : ليكن ذلك حظ غيري !! والله لكأنى بك لو فعلت ذلك ، لقد رجعت الي بيتي ، فأعرست فيه ببعض نساءك !
فأشرق وجهه صلى الله عليه وآله وسلم بابتسامة لطيفة وسكن عنه الألم هو نا ما^(٢) (حا) وصححه.

★ سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عائشة يوما : أغرتِ ؟!
فتجيب : ومالي أن لا يغار مثلي على مثلك ! (حم. م).

★ عن أنس (ر) قال : أهدى بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم له قصعة فيها ثريد ، وهو في بيت بعض نسائه^(٣) فضربت عائشة يد الخادم ، فانكسرت القصعة ، فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأخذ الثريد ويرده في القصعة ويقول : كلوا ! غارت أمكم^(٤) !!

★ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة بصفية ، وقد اتخذها لنفسه زوجة وعرس بها في الطريق قالت عائشة (ر) :

تنكرت وخرجت انظر فعرفني ، فأقبل الي فانقلبت ، فأسرع المشي ، فأدركني ، فاحتضنني وقال : كيف رأيتها ؟!

(١) مقبرة المدينة

(٢) السمط التميز : ص ٥٥ وسيرة ابن هشام ٢٩٢ / ٤ وتاريخ الطبري.

(٣) وأظنها عائشة (ر) وما أعظم حكمة الرسول فإنه لم يعاقب على الغيرة بطلب التعويض على حاجة الصحن الا بعد هدوء الموقف وسكون الزوبعة.

(٤) بمثل هذا الحلم ينبغي أن يتحلى الرجال.

قلت : يهودية بنت يهودى !! تعنى السبى (رواه ابن ماجه والحافظ
الدمشقى فى المرافعات كما قال الطبرى فى مناقب امهات المؤمنين).ج

★ قالت عائشة :

لما كانت ليلتى التى كان النبى فيها عندى ، وظن أنى قد رقدت فخرج .
فانطلقت على أثره (وقد ظننت أنه ذهب الى إحدى ضراتها فغارت وتبعته)
حتى جاء البقيع .. ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت ، فهرول فهرولت ،
فسبقته .. فدخل فقال : مالك يا عائش حشيا رابية ؟! (أى يخفق صدرك
كثيرا) فأخبرته .. قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله؟ (أى يظلمك)
الحديث مختصرا (م).

★ قالت عائشة كنت أغار من اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقلت : أتهب المرأة نفسها؟!

فلما أنزل الله تعالى :«ترجى من تشاء منهن وتؤى إليك من تشاء ومن
ابتغي من عزلت فلا جناح عليك» (الاحزاب : ٥١).
قلت : ما أرى (أى ما أظن) ربك الا يسارع فى هواك! (خ.م)

★ قالت عائشة (ر) كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خرج
أفرع بين نسائه ، فطارت القرعة على عائشة وحفصة ، فخرجتا معه
جميعا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان بالليل سار مع
عائشة يتحدث معها.

فقال حفصة لعائشة : ألا تركبين الليلة بعيرى ، وأركب بعيرك ،
فتنظرين وأنظري !!

قالت بلى ! فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير
عائشة.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة
فسلم ثم سار معها حتى نزلوا ، فافتقدته عائشة فغارت !
فلما نزلوا جعلت تجعل رجلها فى الاذخر وتقول : يا رب سلط على
عقربا أو حية تلدغنى. رسولك ، ولا أستطيع أن أقول له شيئا !! (م).

حديث الافك

الآيات :

• إن الذين جاؤوا بالافك عصابة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ، لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ، لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ، الى قوله - والله سميع عليم (النور : ١١ - ٢١).

• إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب عظيم. يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين (النور : ٣٤ - ٣٥).

(١) هذه الآيات العشر كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها حين رماها أهل الافك والبهتان واتهموها بأحد اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو صفوان. والقصة مشروحة مفصلاً في كتب التفسير والسيرة فليرجع اليها من شاء فهي في سورة النور ، فان فيها عبراً كثيرة وتوجيهات للأزواج والاباء وغيرهم من أجل حماية الأسرة من العصبية الجاهلية والغيرة الباطلة والتي تؤدي بها الى الانحلال والانهيار ، ولعل الله - سبحانه - اراد من حدوث هذه التهمة في زوجة نبيه - نفسه - كيلا يدهش المسلمون اذا وقعوا في مثل هذه الازمة ، وهذا الامتحان. فعليهم أن يلزموا الصبر والهدوء والتحقيق النزيه. والمثل العامي يقول : الناس اتهموا زوجة النبي ! ومعنى ذلك أنهم اذا اتهموا غيرها ، فليس بعجيب ، وينبغي ان نكون على علم دائماً من ان المتهم برئ حتى تثب ادانته !!

والذى يهمنى هنا هو موقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المشرف الرزين لما علم بهذه التهمة ، فانه وإن تألم ، فقد صبر ولم يتسرع على الرغم من شيوع الخبر بصورة واسعة بين المسلمين حتى جاء الوحي بتبرئتها. وهكذا فليكن الأزواج.

واجب ولى الزوج والزوجة عند وقوع النزاع

الأحاديث

★ عن سهل بن سعد الساعدي قال :

جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بيت فاطمة فلم يجد علياً فقال :
أين ابن عمك ؟!

فقال : كان بيني وبينه شيء ، ففاضبني فخرج !

فقال النبي (ص) لانسان : انظر أين هو !

فقال : هو في المسجد راقد

فجاء وهو مضطجع ، وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب ، فجعل
النبي (ص) يقول : قم يا أبا تراب(١)

★ قال سهل : وما كان له اسم أحب اليه منه (خ.م)

= كما يهمننا أيضاً موقف الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقد كان على الرغم من شدة المحنة والابتلاء في أعز شيء عنده وعند العرب وهو العرض ، مثال الاب الصبور الحكيم ، فلم يأت بشيء من صفات التسرع والغيرة الباطلة التي اتصف بها العرب ، والتي حدث بسببها فواجع وأهوال وجرائم تقشعر منها الأبدان وهكذا فليكن الآباء !

وينبغي أن نلاحظ ان الآيات في القسم الاول تدعو الى تنزيه وتطهير النفس المؤمنة من تقبل الاشاعات واذاعتها ، كما تدعو الى حسن الظن بالطيبين والطيبات.
والآيات في القسم الثاني تحذر الذين يتهمون المحصنات الغافلات وتنذرهم باللعة وسوء العذاب

حقا لقد كان لحادثة الافك مأس ، ولكن كان فيها الى جانب ذلك العبر والمواظع والدروس ... حتى الزوجات ليتجنبن مواقف التهم ما استطعن الى ذلك سبيلا.

(١) ان مسارعة الرسول (ص) لمصالحة الزوج درس لأولياء البنات فان كثيراً منهم اليوم اذا سمعوا بمثل حادث السيدة فاطمة اغتاظوا واخذوا ابنتهم الى بيتهم حتى يتصاغر الزوج ويطلب زوجته ! وقد يكون الأمر بالعكس ، فيطلق زوجته ! ويهدم أسرته ويشرد أولاده !

نشوز (١) الزوجة

الآليات :

- إن حدوث الاختلافات الزوجية شيء متوقع ، لا يدعو الى الانزعاج والخوف. بل أن حياة زواج لا يحدث فيها خلافات قط تستوجب منا البحث والدراسة ، اننا اذا تحرينا الأمر في مثل هذه الحياة ، فقد نجد أن أحد الزوجين لم يكن أميناً ، وصادقاً فيها. ان الخلافات الزوجية شيء طبيعي ، ولا بد من حدوثها.

وهنا ينبغي لأولياء الزوج أو الزوجة التدخل لحل هذه الخلافات بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما رأينا ذلك واضحاً في سلوك الرسول (ص) وممارعته للمصالحة وإزالة الخلاف بأسلوب مداعبته لصهره عليّ بتسميته أبا تراب !

كل ذلك اذا لم يحل الزوجان خلافهما بنفسيهما. ولعل غلياً (ر) لو لم يخرج من بيته لسارحته فاطمة (ر) الى إرضائه وإزالة غضبه ، ان الخروج من البيت ينبغي أن يكون آخر الحلول لا أولها. وكل ذلك يتطلب الحكمة من أقل الطرفين تأثراً ، وقد جاء في المثل العربي : «اذا عز أخوك فهن» أى اذا غضب صديقك فالزم الحلم والصبر.

جاء في كتاب : «كيف تبني حياتكم الزوجية» الذى اخذت منه بعض افكار هذا البحث القصة التالية :

استدعى مدير المصلحة الشاب ل ووبخه على خطأ لم يرتكبه فى عمله ، ولم يجرؤ هذا الشاب على الاعتراض أو توضيح الموقف لرئيسه ولكنه عندما عاد الى المنزل كان يغلى من غضب مكبوت ! ولم يلبث أن انفجر تأثراً فى وجه زوجته لمجرد أنه لم يجد نعله (الشبشب) فى المكان الذى تركه فى ذلك اليوم. ولكن زوجته الفطنة أدركت أن الأمور لم تسر على ما يرام بالنسبة لزوجها فى ذلك اليوم. وانتظرت حتى انتهاء من تناول طعام العشاء ! واستدرجت زوجها ليتحدث عما يضايقه. وما أن تحدث إليها عن متاعبه حتى شعر بارتياح.

وعندما حل موعد النوم كانت نظراته للحادث قد تغيرت ، واستشعر فجأة بحنو مفرط نحو زوجته.

(١) وبمناسبة الكلام على نشوز المرأة ، لا بد من تعريف الزوج الى التبدلات الجسمية والنفسية التى ترافق الحيض عندها ، فتغير بعض اخلاقها ، وتفكيرها ، مما يدعو الى وجوب تحمل ذلك ، فلا يعاملها خلال فترة الحيض كما يعاملها فى الطهر ، بل ينبغي له احتمال بعض تصرفاتها اذا شئت.

ونذكر فيما يلى بعض هذه التبدلات نقلا عن كتاب «الحجاب»

- للاستاذ المودودي. (ص ١٨٥ - ١٨٦) بناء على مشاهدات اساطين علماء الاحياء والتشريح :

١ - تقل في جسمها قوة إمساك الحرارة ، فيزداد خروج الحرارة منه ، وتنخفض درجتها فيها ٢ - ويبطئ النبض وينقص الدم ويقل عدد خلاياه. ٣ - وتصاب الغدة الصماء واللوثران والغدة اللمفاوية أيضاً بالتغير. ٤ - وينقص الاستقلاب الهوليوني ٥ - ويقل إخراج أملاح الفوسفات والكلوريد من الجسم وينحط الاستقلاب الغازي. ٦ - ويختل الهضم ، ويقل التحام الشحم والأجزاء الهوليونية في المأكولات مع اجزاء الجسم ، ٧ - وتضعف قوة التنفس وتصاب آلات النطق بتغيرات خاصة ، ٨ - ويبدل الحس وتتكاثر الاعضاء ، ٩ - وتتخلف اللبنة والنكاه وقوة تركيز الأفكار. وكل هذه التغيرات تدنى المرأة الصحيحة الى حالة المرض اذ أنه يستحيل معه التمييز بين صحتها ومرضاها ، ففي فئة من النساء الحيض لا يحيض إلا ثلاث وعشرون بلا وجع وألم

ويكتب الطبيب اميل نودك الذى هو محقق كبير فى هذا الفرع من العلم :

إن ما يعهد فى الحوائض عامة من الاعراض هي : الصداع والنصب والخلج (وجع العظام) وضعف الاعصاب وتخلف المزاج واضطرابات المثانة ، وسوء الهضم ، والامساك أحياناً ، والغثيان والتوهوع فى بعض الحالات ، وهناك نساء لا يستهان بعددهن يحسن فى صدورهن وجعاً خفيفاً ، ويشد أحياناً ، فيشعرن له بضربات عنيفة ... اهـ باختصار.

مما سبق ندرك الحكمة النبوية فى تحريم طلاق الرجل للمرأة أثناء الحيض ، فهو بدعة منكرة وقال بعض الفقهاء بعدم وقوعه ، وقال غيرهم بحرمة ، وقد أمر الرسول (ص) بوجوب رد المرأة المطلقة أثناء الحيض.

لهذا كله وبناء .. وبناء .. أمل من الزوج أن لا يعتبر زوجته الحائض ناشزة وشاذة اذا لم تلائم طبع ومزاج حضرته منه بالمئة أثناء ! وليحمد الله سبحانه على هذه الحال.

وانكره بهذه المناسبة على سبيل الفكاهة والعبرة والدعابة ان يدرس - ولو قليلا حياة زوجات بعض الحشرات ، حتى يجد نفسه انه فى نعمة كبرى ، وخاصة نعمة السلامة من الموت والقتل ليقرأ اذا شاء كتاب الهلال : «زوجات مفترسات !!!» ليحمد الله سبحانه كل يوم مئة مرة على السلامة ! فمن زوجة تقضم رقبة عريسها وتقطعها فى أحلى ساعات العمر ! وغيرها تبقر بطن رجلها وتأكّل أحشائه بعد أن يؤدى معها واجباته الزوجية !! وأخرى توثق رباط زوجها حتى لا يهرب منها بعد وصله الجنس ! فيكون لها بمثابة وليمة نسمة ، ورابعة تنزع الاعضاء الجنسية لزوجها وتحتفظ بها فى داخلها لتصبح جزءاً من تكوينها واعضاءها. وبهذا تصير الزوجة انثى فى الظاهر ، وفى الباطن تحمل اعضاء الذكر واعضاء الانثى لتبقى خصبة طوال حياتها فلا تحتاج الى ذكر آخر بعد ذلك أبداً !! وخامسة تعذب خاطب ودها وتضعه تحت اختبار عويص ، وصور أخرى غريبة قد تكون أغرب من خيالنا نحن البشر.

كل ذلك لحكمة الهية كيلا تضيق الدنيا بهذه الحشرات.

• واللاتى تخافون نشوزهن(١) فعظوهن(٢) واهجروهن(٣) فى المضاجع ، واضربوهن ، فان أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان علياً كبيراً (النساء: ٣٤).

(١) يجب أن يكون الزوج بصيراً بعبادات النساء .. صبوراً على مساوئهن ، غير مسترسل فى اتباع أهوائهن ، حريصاً على مسامحتهن بعد ذلك وإصلاحهن .. والوفاء بحقهن والتغاضى عن زلاتهن ... وإذا فعلت ذنباً وسامحها. فلا يعود لينكرها بفضلها عليها ويجب عدم التفكير فى الطلاق أبداً كعلاج .. وهو لم يعالج أى شيء ولم يبذل أى جهد .. ولم يتذرع بأى حكمة - ولم يتعود أى صبر .. فيكون هداماً دون علم - وهو يظن أنه ينجو بنفسه .. ويلتمس لضعفه أعذاراً .. بينما لو صبر .. وعالج .. وعلم .. لفاز بالخير بدلاً من أن يكون أبقاً ملعوناً لأن الذى يطلق امرأة - ويقصد الكاتب بسرعة وعدم روية - إنما يضيف الى مجموع الأمة - عوامل جديدة من الفساد - أقلها ضياع الأولاد .. ولا ينجو من عقاب ذلك فى الدنيا والآخرة (الحياة الزوجية للبوهى).

(٢) تشير هذه الآية الى ترتيب تأديب المرأة إذا هى عصت زوجها ، فيعتمد الزوج أولاً الى وعظها ونصحها وتذكيرها بأوامر الله تعالى وما بشر به المطيعات من الثواب وما أهدى للناشزات من العقوبة فى نار جهنم ، فإذا لم تصلح الموعظة عمد الزوج الى هجرها فى المضاجع بترك الجماع بشرط أن لا يترك الفراش الواحد المشترك فينام على طرف آخر ليثبت للزوجة الناشزة إذا كان ذا إرادة ! أنه لا يعياً بسلام جمالها إذا كانت غير مطيعة ، فتراجع عن سلوكها وتنزل عن كبريائها ، وإذا لم ينفع ذلك لجأ مضطراً حرصاً على سلامة الأسرة الى شيء من الضرب. والحديث يوضح طريقة هذا الضرب. ولا يجوز للزوج تطبيق هذه العقوبات معاً ، بل لا بد من التدرج بها.

قال الامام ابن كثير وقوله (ان الله كان علياً كبيراً) تهديد للرجال اذا بغوا على النساء من غير سبب.

وقد يعترض بعضهم على نظام الضرب ولكن إذا جرب عرف ضرورته فى حالات نادرة فى التربية كالشنوذ وعدم الطاعة. وقد عاد علماء التربية فى الغرب طالبين الرجوع الى سياسة العقوبة البدنية فى حالات شنوذ الطلبة ، وتظهر عظمة الاسلام واضحة فى هذه المعالجة والتأديب ، فقد راعى نفسيات النساء حسب أرقى نظريات التربية الحديثة ، فجعل العقوبة تختلف باختلاف هذه النفسيات كما تظهر عظمته وسحره فى عقوبة الهجر ، وتكون بالنوم معاً فى فراش واحد وجعلها خلفه وعدم قربها ليثبت لها قوة شخصيته ، وضعف ما لديها من اغراء ، مما يضطرها فى النهاية الى الخضوع والانصاف بالأدب وعدم النشوز اعتماداً على ما لديها من سحر !

(٣) ننكر على سبيل التندر والفكاهة. أنه كما جاء فى كتاب بدع

الأحاديث :

★ ألا واستوصوا بالنساء خيراً ، فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك ، إلا أن يأتين بفاحشة^(١) مبينه ، فان فعلن فاهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح^(٢) ، فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا (ت) وحسنه .

★ لا يجلد أحكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها فى آخر^(٣) اليوم !!
وفى رواية «يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد» ، فلعلة يضاجعها فى آخر يومه» ثم وعظهم فى ضحكهم من الضرطه ، فقال : «لم يضحك أحدكم مما يفعل؟! (خ.م).

= التفسير لعبد الله الغمارى أنه قيل فى معنى (واهجروهن) اكرهوهن على الجماع واربطوهن بالهجار - أى بالحبل - من هجر البعير اذا ربطه بالهجار . قال الزمخشري : «وهذا من تفسير الثقلاء !!» وصدق فيما قال : فانها اذا كانت ناشئة عاصية لزوجها ، فكيف يليق به ان يكرهها على الجماع وربطها لأجله إلا اذا كان سمجاً ثقيلاً !! ولا أقول حيواناً ، فان الحيوان لا يقرب الحيوانه الا بعد كثير من الملاطفة والمداعبة

(١) المقصود بالفاحشة هنا بعض الذنوب القبيحة ، وليس الزنى .

(٢) غير مبرح . يعنى غير مؤثر .

(٣) ربما يخطر ببال بعضهم وجود تناقض بين الآثار السابقة ، فبعضها يبيح الضرب ، وبعضها يكرهه . والحق انه ليس هناك تناقض ، فالتناقض والاختلاف ليس من الاسلام لقوله تعالى : «ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» .

ان الاسلام - هذا الدين الواعى - اذا أباح للرجل ضرب زوجته ، فذلك فى بعض الاحوال النادرة على أن يكون ضرباً غير مبرح ، أى ضرباً خفيفاً كأنه رمزى ، حينما لا ينفع معها دواء غيره من وعظ ونصح وهجر .

وقديماً قال المثل العربى : «آخر الطب الكى» وكذلك آخر وسائل العقاب - لا أولها - الضرب سواء للمرأة أو للولد .

وفى الحديث الأخير ذم للرجال الذين يسارعون فى استخدام الضرب لأول وهلة ولأنفه سبب ثم هم يتخاضعون للزوجة ويستعطفونها .. !

نشوز^(١) الزوج !!

الآيات :

• وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو أعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً ، والصلح خير ، وأحضرت الأنفس الشح. وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً (النساء ١٢٨).

(١) تحدثنا فيما سبق عن نشوز الزوجة وأوضحنا الحلول الاسلامية له ، من وعظ ، ثم هجر ، ثم عقوبة بدنية رمزية خفيفة له ؟! كضربها بالمخدة فوق السرير مثلاً ... والآن نتحدث عن نشوز الزوج نفسه ، فماذا ينبغي للزوجة عمله وما هي الحلول الاسلامية له اذا كان النشوز من جانب الرجل فلتستجمع المرأة كل حيلتها وذكاؤها ، ولتدرس أسباب نفوره في تلطف وكياسة ، ولتعالج كل سبب بما يصلحه. ولا بأس أن تتقبل ما يكلفها ذلك من ألم نفساني أو جهد مالى أو نحوه بسماحة نفس وطيبة خاطر ، فهي إنما تسعى لأسمى واجب تعتر به المرأة بعد عبادة الله عز وجل.

ولسنا بصدد استقصاء حالات مثل هذه الأزمة وما يكون في كل حالة من أسباب النفور ، فإن ذلك لا يحل مشكلة .. إنما يحل المشكلة ما لدى المرأة من براعة المدخل ، وحسن التأنى في علاج الامور ، ودقة الحساسية واستكناه ما لاتراه العيون. وقلما تخطيء المرأة في الفراسة والدراسة ، وقلما تخطيء في اصابة التوفيق والنجاح.

وقد يقول قائل : اذا كان الاسلام وضع نظاماً لاصلاح معالجة نشوز الزوجة فهل وضع علاجاً لنشوز الزوج ؟

ومما يساق في هذا المقام - جواباً عن السؤال السابق - ان سودة بنت زمعة زوجة رسول الله (ص) أحست اعراضه عنها ، واتجاهه الى طلاقها ، فلم تسأله : ما يقبضك منى ؟ وسرعان ما كشفت بحاستها النسوية أن رسول الله (ص) لا يجد عليها في دينها ، لا خلقها ، ولا معاملتها شيئاً يكرهه ، لكنه لا ينشط اليها كما ينشط لسانه نسانه لكبر سنها ، وما صارت اليه من شيخوخة ، وانه يريد أن يسرحها ، حتى لا يلقي الله ، وقد ظلمها حقها من دون نسانه ، فما هي إلا أن سعت الى لقائه ، وانتهت إليه انها قد كبرت ، ولم يعد اليها بالرجال حاجة ! وانها تجعل ليلتها وحظها منه لعائشة حبيبته ، ولا ارب لها إلا ان تبعث يوم القيامة في جملة نسانه (ص) ، فيقبل منها ذلك ، واثني الله على صنعها الذي صالحت به زوجها ، وانزل فيها قوله سبحانه : (وان امرأة ...) (عن كتاب المرأة بين البيت والمجتمع) وقد نقل صاحب هذا الكتاب الخبر بتصريف عن أبي داود والترمذي البيهقي وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

التحكيم

الآيات :

• وإن خفتن شقاق بينهما ، فابعثوا حكماً^(١) من أهله وحكماً من أهلها ، إن يريدان إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً (النساء : ٣٥).

ما يقول الزوجان إذا دعى كل منهما الى حكم الله

١ - سمعنا وأطعنا^(٢).

٢ - سمعاً وطاعة^(٣).

= ويمكن للمرأة في بعض حالات نشوز الزوج أن ترضيه باعادة شيء من المهر اليه أو تسقط عنه بعض أو كل نفقتها أو كسوتها أو غير ذلك من حقوقها عليه.

وختمت الآية بأن الصلح على قبول أحد الحلول السالفة خير من الفراق ولتحذر الزوجة من الشح والبخل الذى يضيع عليها زوجها !

(١) ذكرت الآية التي قبل هذه الحال الأول وهو اذا كان النفور والنشوز من الزوجة ثم ذكرت هذه الآية علاج النفور اذا كان من الزوجين. فيختار الحاكم أو أولياؤهما مجتسدا عائلياً يتألف من حكم ثقة من أهل الزوجة وحكم ثقة من أهل الزوج ليجمعهما فينظرا في أمرهما ويفعلا ما فيه مصلحة مما يريانه من التوفيق أو التفريق. وتشوف الشارع الى التوفيق ولهذا قال (إن يريدان إصلاحاً يوفق الله بينهما).

ولا شك أن هذا التحكيم لا يجرى الا بعد فشل مساعى الزوج من وعظ وهجر وتأديب وسعى الزوجة كما سبق.

(٢) لقوله تعالى : (إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون).

(٣) يجب أن يسارع الزوج أو الزوجة الى قول ذلك ولو كان ذلك شاقا تكرهه النفس ومثله اذا قالت الزوجة لزوجها : «اتق الله» أو «خف ربك» أو «راقب الله» جاء في النهي لأبى حيان وقف يهودى للخليفة هارون الرشيد فقال : اتق الله يا أمير المؤمنين !

فنزل عن دابته وخر ساجدا لله وقضى حاجته. فقيل له فى ذلك فقال : ذكرت قوله تعالى : (واذا قيل له : اتق الله ! اخذته العزة

= بالاثم فحسبه جهنم (البقرة : ٢٦).

واننى ألفت نظر الزوجين بهذه المناسبة الى ان قبول حكم الله تعالى فى خلاهما هو الحل الوحيد الى توطيد حياتهما الزوجية وبقائها ، وهو فى صالحهما جميعاً وصالح أولادهما أيضاً ، علاوة على أن هذا الحل يسارع فى إنهاء المشكلات دون مجادلة فيعترف المذنب بذنبه أو قصوره ويسارع لاصلاح نفسه حسب أوامر الله تعالى ورسوله (ص) لا حسب الأهواء والعواطف والمصالح الشخصية ، قال سبحانه : (فإن تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً).

وبمناسبة الكلام على النشوز ، فانى استصرخ ضمير الزوجين ان يراقبا الله تعالى فى أولادهما ويتنازل كل منهما عن أنانيته وليوضح ببعض مصالحه فى سبيل هؤلاء الأولاد الأبرياء الذين يتعرضون من جراء هذا النشوز الى أعظم الهزات الخلقية والعقلية والمصيرية لما قد ينتج عن هذا النشوز من نزاع وخصام وانفراق.

وقد كنا ذكرنا مبلغ فرح الشيطان بتقويض دعائم الأسرة أكثر من جميع الجرائم التى يرتكبها الانسان ، لأن فى هذا التقويض تهديماً لمستقبل الأولاد وللمستقبل الأمة بأسرها. وأخيراً ليكن شعار كل من الزوجين قوله (ص) « لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضى منها آخر » رواه مسلم.

وما أحسن ما قاله مصطفى صادق الرافعى رحمه الله تعالى :

... الاسلام يضع الأمة ممثلة فى النسل بين كل رجل وامرأته ويوجب هذا المعنى ايجاباً ، ليكن فى الرجل وامرأته شئ غير الذكورة والانوثة يجمعهما ويقيد أحدهما بالآخر ويضع فى بهيمتهما التى من طبيعتهما أن تتفق ولا تختلف.

ومتى كان الدين بين كل زوج وزوجته ، فهما مختلفا وتدابرا وتعقدت نفساهما ، فان كل عقدة لا تجيء. الا ومعها طريقة حلها :

ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، وهو اليسر والمساهلة والرحمة والمغفرة ، ولين القلب وخشية الله ، وهو العهد والوفاء ، والكرم والمواخاة والانسانية وهو اتساع الذات وارتفاعها ، فوق كل ما تكون به منحطة أو ضيقة .ا.هـ باختصار (وحى القلم ١ / ٦٦).

ومن طريف ما يروى ان احد الصحابة ، وكان أعمى ، فدعا أحد اقاربه ليصلح بينه وبين زوجته ، فقال : يا أم فلان إن زوجك فى ورعه وزهده ، ليشبعه ما يشبع الهدد ، ويرويه ما يروى العصفور ، ولئن كان متهدماً ، فانه جبل علم ، ولا تنظرى الى عمش عينيه . وحموشة ساقيه ، فانه إمام ، وله قدر..

فصاح الرجل : قم أخذك الله ! ما أردت الا أن تعرفها عيوبى !!

قال القريب : ولكنى لم أقم ، ولكن قامت زوجة العالم فقبلت يده ..! فما أسمى خلق هذه المرأة !

خاتمة المطاف

لقد طال هذا الكتاب ، وكان بوجدنا أن نتكلم أكثر من ذلك ، فإن موضوع الزواج موضوع هام وخطير ، ويتوقف عليه سعادة الفرد وسعادة الأمة . وقد رأينا الاكتفاء بما سبق لضيق المجال ، ولا شك أن القارئ فوجيء بكثير من الصراحة في قضايا الجنس ، وربما لامنا البعض على ذلك - ولكننا نتحمل هذا اللوم في سبيل تعليم أبنائنا وبناتنا المقبلين على الزواج ما يسعدهم في حياتهم الزوجية ويجنبهم المشاكل ، وينقذ الأسرة من الشقاء وقد سبقنا في هذه الصراحة بعض أئمة المسلمين وفقهائهم القدامى أمثال الامام ابن حزم الاندلسي في كتابه «طوق الحمامة» والامام ابن القيم في كتابه «روضة المحبين» ونقلت عنهما الشيء الكثير ، وكنت أحور كلامهما في بعض الاحيان ، لأخفف من صراحتهما !

وقد رأينا في السنة النبوية الصحيحة كثيراً من مواقف هذه الصراحة الجنسية فنقلناها في هذا الكتاب. والشباب ، وما أدراك ما الشباب ، شديد الرغبة في الاستطلاع على قضايا الجنس ، وقد اغتنم بعض تجار الكتب هذه الرغبة الملحة ، فسارعوا الى تأليف وترجمة كثير من الكتب التي تثير الغريزة الجنسية دون توجيهها وتهذيبها مما يؤدي الى وقوع الشباب في حبال الرذيلة وشباك الشهوات. فيعيب منها ، ولا يلبث أن يشقى ويعرض شرفه وجسمه الى المهالك.

كل ذلك دفعنا بقوة الى تلقين هذا الشباب ثقافة الجنس بصراحة وأمانة وصدق وحذر ، في جو ديني وعلمي يصونه عن الزلل والانحراف ويشجعه على الزواج وحسن معاملة كل من الزوجين للآخر ، واعتبارهما الزواج ليس متعة فحسب ، بل مسؤولية جسيمة ومهمة مقدسة أيضاً .

هذا - ولا شك أن كثيراً من القراء استغربوا ما جاء في الاحاديث النبوية من يسر وبساطة في المهور والاعراس والولائم ، كما استغربوا مبلغ يقظة الاسلام ومحاربه للتبرج والاختلاط والتقاليد والعادات الاجنبية التي ادت حتي بأصحابها الغربيين الى الهلاك والانحلال وقرب سقوط حضارتهم كما تنبأ بذلك كثير من علمائهم وراحوا يغيطون الشرق الاسلامي على دينه وتقاليده. وكل هذا الاستغراب نتيجة اختلاط المسلمين بالاجانب والتشبه بهم ،

فاضاعوا بذلك خيراً كثيراً وفارقوا الفطرة السليمة التي فطر الله تعالى الناس عليها ، مما كان سبباً في انحراف أكثر البيوت الاسلامية..

واهمال المسلمين لتقاليدهم الاسلامية في البساطة واليسر وزهد شبابنا في الزواج الذي جعلت منه التقاليد الباطلة والعادات الجاهلية مشكلة معقدة بحاجة الى اموال ضخمة ، بل مأساة ينكب فيها الرجل ويشقى ليس في أيام عرسه فحسب بل قد يستمر هذا الشقاء الى سنين وسنين كأنه خارج من مجزرة أو من معركة حربية.

كل ذلك من أجل الشهرة والتفاخر وارضاء الناس على حساب الدين والذوق السليم ومستقبل الزوجين ، بل الامة بأسرها !

وقد رأينا في هذا الكتاب نماذج من ولائم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومهور زوجاته وبناته ومهور الصحابيات واعراسهن ، وسماع المزيد منها فيه ذكرى وفائدة.

لنستمع الى قصة زواج الصحابي الجليل علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
عن ابن عباس (ر) قال :

لما تزوج علي فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أعطها شيئاً ، قال علي : ما عندي شيء. قال : أين درعك الحطمية ؟ قال هي عندي. قال فأعطها إياه (ن.د.ح) وصححه.

وهكذا كان صداق بنت رسول الله التي لا تقدر بثمن، لقد رضى لها أبوها بدرع لا تفيد منه شيئاً ، انما هو رمز لا أكثر ولا أقل - ولنستمع بعد ذلك الى جهاز هذين الزوجين العظيمين ، عن علي (ر) قال : جهز رسول الله فاطمة في خميل ووسادة حشوها أنخري - أى قش - وعن جابر قال :

حضرنا عرس فاطمة ، فما رأينا عرساً أحسن منه ، حشونا الفراش بالليف وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا ، وكان فراشها ليلة عرسها إهاب - جلد - كبش.

وقد تعاون الصحابة في وليمة هذا العرس ، فقال فلان على كبش وقال فلان على كذا وكذا من ذرة ، وهكذا تم المهر والجهاز وحفلة العرس^(١) بكل يسر وبساطة.

(١) أين كل هذا من تقاليدنا الحديثة اليوم في الاعراس ، وما فيها

والامثلة على ذلك كثيرة في حياة الرسول وصحبه الذين يجب أن يكونوا قدوتنا في كل شيء اذا كنا نود أن نكون مسلمين حقاً ، وكنا نود بناء بيوتنا على اسس الفضيلة والاقتصاد والبساطة والقوة.

ان هذه الحياة الاسلامية علاوة على ما فيها من جمال واجتناب للترف والفضول ، فانها بعيدة عن التمتع الذي نهى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عنه بقوله : (إياك والتمتع فان عباد الله ليسوا بالمتنعين) رواه البزار بسند جيد.

والأمة المتنعمة هي أضعف الأمم في الصمود أمام الحروب ومشكلات الحياة ، فلنعد الى اسلامنا لنعد الى بساطته ولنتمسك بتوجيهاته اذا كنا جادين في طلب السعادة وبناء المجد.

- من اسراف وتبذير مخيفين وخطرين كتقديم الاساور والخواتم والعقود الثمينة للعروس وقد كنت اشترطت على صهرى الكريمين - خلافا لما اعتاده الناس - عدم تقديم شيء من ذلك ! فكانت دهشتها ودهشة نويهما عجيبة.

وما يرافق ذلك من تقديم الازهار للعروسين التي تلقى في الزبالة بعد أيام ، وتوزيع الملابس بصحون فضية أو معدنية وخشبية وبلورية ثمينة ، لا تلبث أن تهمل في البيوت حيث لا فائدة منها. وكما يحسن الاستعاضة عنها بتوزيع هدايا من الكتب الاسلامية .. التي تبقى تذكى نافعة زمنا طويلا ..

وإذا كان لا بد من توزيع الملابس - بضاعة الاولاد - فليكن بورق بسيط على أن يكون خالياً من الصور البشرية أو الصلبان.

ولما كانت نفقات الاعراس قد تفاقمت بصورة رهيبة تعرض سلامة الأمة للخطر ، مما لا يجوز السكوت عليه ، فقد أصدرت بعض الدول قانوناً في منع الاسراف في هذه الاعراس ، وهو لا يخلو من مبالغة كمنع اقامة مآدب افراح عامة ، وهي واجبة في الاسلام لاشهار الزواج ولقاء الاحباب ، على أن تخلو من تبذير واسراف كما رأينا نماذج منها في ولائم الرسول (ص) وصحبه.

وهذا نص القانون :

- ١ - منع تشهير الجهاز في الاعراس ونقله علناً.
- ٢ - منع اهداء أكثر من ثوبين للعروس من قبل «العريس».
- ٣ - منع إقامة الأفراح لأكثر من يوم واحد.
- ٤ - منع إقامة مآدب أفراح عامة.
- ٥ - منع حفلات الخطبة والتطريف والتضييف ، وإقامة الألعاب ، وتوزيع الهدايا وغير ذلك من طرق الاسراف.
- ٦ - تغريم المخالفين بغرامات بين الخمسين والمئة ليرة ، ومجازاتهم بالحبس لمدة لا تزيد عن ستة اشهر ... ا.هـ.

والاسلام قد أمرنا بالحجز على أموال المسرفين وسماهم سفهاء !! واطلق على أموالهم بأنها أموال الأمة فقال سبحانه : (ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) النساء: ٥.

وقد قمنا فى هذا الكتاب صورة عن البيت الاسلامى كما خطتها الاسلام ، والبيت هو الخلية الاولى من خلايا الأمة فاذا صلح البيت صلحت الأمة.

ولا شك ان القارىء رأى فى هذا الكتاب بعض الحلول الجميلة للمشكلة الجنسية التى تشغل رأى العام العالمى ، فلا يجد لها علماء الغرب وقادته الحلول الصحيحة حتى باتت الاسرة مهددة بالزوال والانقراض ، واولاد الزنا يملأون الملاجىء ، والامراض الجنسية تفتك بالغربيين فتكاً ذريعاً.

وقد رأى بعض الغربيين علاجاً لهذه المشكلة - وقلدهم فى ذلك بعض المغفلين من الشرقيين ، استحسان الاختلاط بين الجنسين لتلطيف الغريزة الجنسية كما خطط لهم قاصرو النظر من علماء التربية والنفس ، على أنغام الموسيقى وفى حلقات الرقص والنزهات الخلوية ... فكان من نتيجة ذلك تهيج الغريزة الجنسية لا إخمادها وثورانها لا تلطيفها وانكشفت اسطورة الاختلاط عن وهم كبير وستار كشف عن مغالطات لا حد لها وباتت الطلبة فى المدارس المختلطة يهاجمون غرف الطالبات ، فلا تستطيع قوى الشرطة الحيلولة بينهم وبينهن وأصبح كثير من هؤلاء الطالبات حبالى وهن لا يتجاوزن الثالثة عشرة من العمر ، كما أصبح جميعهن ثيبات !!.. فلا تعثر على بكر مطلقاً حتى فى هذه السن المبكرة !

وممن تصدى لمعالجة هذه المشكلة فرويد - وقد تكلمت على نظريته فى المقدمة - فوجد أقرب الحلول لها ما دام الانسان طوراً من أطوار الحيوان كما يقول دارون كذباً وافتراء - هى سرعة اشباع هذه الغريزة بأى طريق كان خشية أن يصاحب صاحبها الكبت والجنون .. وفرويد يهودى غابته انحلال البشرية ، وهل يؤمل منه أن يقدم لها غير هذه الحلول الهدامة الاجرامية ! وقد أدى هذا الحل الجنونى المرذول المخالف للصحة الجسمية والنفسية ، وللفطرة السليمة الى مضاعفة المشكلة الجنسية وتفاقم خطرها وزيادة اشتعال غريزتها حتى أصبح الغربيون كالحیوانات .. مما اضطر بعض الدول كالاتحاد السوفياتى الى طرد نظرية فرويد من معاهدها ومنع تدريسها باعتبارها معولاً هداماً فى فساد الجبل !

وكل ذلك نتيجة اعتبار فرويد وغيره من دعاة الاصلاح فى الغرب : الانسان حيوان أراضى لا يمت بسبب الى السماء ، فوضع له الحلول الحيوانية التى جعلته يتمادى فى حيوانيته.

فأين هذه الحلول الكافرة التى خدعت كثيراً من كتابنا وأدبائنا ، مما خطط

له الاسلام للمسلم والمسلمة باعتبارهما مخلوقين من أصل سماوى ، فجعل طريق الغريزة الجنسية مفروشا بالزهر بعيداً عن الاشواك ، فلا كبت ولا زنا فى الوسط الاسلامى ما دام لا تبرج ولا اختلاط ولا رهينة ، ويسر سبيل الزواج المبكر وحرمة المغالاة فى المهور ونهى عن التبذير فى تقاليدہ .
وقد جعل من الزواج بالاضافة الى المتعة ، مهمة اجتماعية وفريضة دينية ، ليس هدفه الشهوة البهيمية ، فيقضيها أى طريق مهما كانت مرذولة واجرامية ، إنما هدفه من زواجه .. تحقيق رساله السماء .
نسأله سبحانه فى الخاتمة أن يفقهنا فى كتابه وسنة نبيه ، ولا دين سواهما ، ونرجوه من فضله توفيقاً فى زواجنا ، ونبتهل اليه أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، ويزيدنا حرصاً على التمسك بالاسلام ، فانه لا سعادة ، ولا سلام ، ولا رقى للبشرية فى تشريع سواه .

مقدمين الى كل عروسين ينشدان حياة اسلامية سعيدة ، اسمى تمنياتنا وتهانينا ببارك الله لهما وعليهما وجمع بينهما فى خير .
دمشق : مزرعة محمود مهدى استانبولى

مئة سؤال وجواب عن الجنس

اختصرنا أكثرها من مجلة «طبيبك الخاص» العدد الثاني عشر ١٩٧٠ والعدد واحد من السنة ١٩٧١ مع قليل من التصرف والتعليق وأغلب هذا البحث حديث جرى بين صحفية غير متزوجة وبين بعض أطباء المجلة الاختصاصيين :

★ لا أدري كيف أسأل يا دكتور .. لكن أريد معرفة حكاية البرود الجنسي عند السيدات .. يعنى فى عدد غير قليل من زميلاتي يقول أزواجهن إن عندهن بروداً جنسياً ... ما حكاية البرود هذه؟

- يجب أن نكون على حذر قبل أن نقول هكذا ببساطة إن السيدة هذه عندها برود .. ان لها ميولاً جنسية محدودة أو ليس لها ميول جنسية هذا اتهام خطير وغالباً يكون اتهاماً متعجلاً .. خاطئاً !

ولكى نفهم الحكاية هذه يلزم أن نعرف أولاً أن هناك اختلافاً كبيراً بين النساء .. فالرغبة الجنسية مثل أى حاجة تختلف من شخص خر .. تماماً كالنوم .. الاكل .. الكلام .. وهكذا نجد ان هناك امرأة لديها بطبيعتها رغبة جنسية شديدة ومستمرة .. وهناك امرأة أخرى تميل الى عدد قليل من المرات فى العلاقة الجنسية.

وهكذا يجب أن يكون هناك توافق بين الزوج والزوجة فى هذه العلاقة والا بدأت المشاكل.

يعنى نلاقى مثلاً ان الزوجة التى لا تحب ان تكثر من هذه العلاقة الجنسية اذا تزوجت من رجل يفضل ان يكثر منها .. مثل هذا الزواج سيكون مليئاً بالمشاكل ، واول اتهام نجده على لسان الزوج هو ان زوجته مصابة بالبرود الجنسي..

والواقع طبعاً غير ذلك .. وهناك نقطة أخرى هى ان الرجل يمكن أن يثار جنسياً بشكل سريع .. والاشياء التى تثيره تختلف عن الاشياء التى تحرك رغبة المرأة..

فالرجل الذى يرى امرأة عارية تحدث له الاثارة الجنسية بسرعة .. فى الوقت الذى يمكن أن تصاب فيه المرأة بالقرف اذا رأت رجلاً عارياً ..! وهكذا يمكن أن يشعر الزوج بالرغبة الشديدة فى الوقت الذى تكون فيه الزوجة بعيدة تماماً عن هذا الاحساس .. والسبب ان العوامل التى تحركها لم تحدث .. ومع ذلك نجد الحكم السريع على لسان الزوج : زوجتى مصابة بالبرود الجنسي.

★ سؤال يا دكتور ... من خلال ملاحظتك العلمية .. أى العوامل التى تثير المرأة فى الرجل ؟

- بعد أن تصل المرأة الى مرحلة النضج فان المرأة يثيرها صفات الرجولة
الاصيلة : الجرأة .. الشهامة .. التفوق .. الكرم .. الشخصية المميزة!

★ شيء غريب يا دكتور .. اعرف زوجة شخص عبقري تتوفر فيه اغلب هذه الصفات ومع ذلك
لقد طلب منه الطلاق لتتزوج من سائق سيارتها؟

- دون أن أعرف مزيداً من التفاصيل يمكن أن أؤكد ان السر في هذا التصرف قد يكون ناتجا عن عدم
احترام الزوج لها .. يضربها .. يحتقرها انه اذا فعل ذلك نجد أن الزوجة لا تطيقه .. وليس غريباً أن تجد
كثيراً من الصفات الجيدة في السائق الذى يحترمها .. ويلبى كل طلباتها ويتميز بأخلاقه الكريمة خلال
تصرفاتها معها ..

فاتحار الزوج لزوجته يقتل رغبته(١)

★ سؤال آخر هل هناك وقت تزداد فيه رغبة المرأة فى الجنس ؟

- أعتقد أنك تقصدين تحديد هذا الوقت خلال تكرار العادة الشهرية ..

★ نعم. بالضبط

- الواقع اننا يجب أن نعرف أولاً ما هى وظيفة الجنس.

عند الحيوانات نجد أن وظيفة الجنس هى انجاب الاطفال .. فقط! ففى فترة
معينة من العام تسمح الانثى للذكر بالاقتراب منها .. ولكن بعد أن تحمل لا
يمكن أن يحدث أى اتصال جنسى.

وهكذا يمكن اكتشاف ما اذا كانت القطعة حاملاً أم لا .. فاذا اقترب منها قط
ففزعت فيه .. وطردته كان ذلك معناه أنها حامل.

اذا طبقنا هذا الكلام على الانسان لكنت الفترة التى تصل فيها رغبة الانثى
الى قمته هى منتصف الوقت بين دورتين.

ولكن فى الانسان تكون العلاقة الجنسية من أجل اغراض كثيرة منها
المتعة .. وهكذا قد تكون الرغبة مستمرة ولكنها تزداد خلال فترة التبويض.

ولسنا هنا أمام قاعدة .. فقد لوحظ أن هذه الرغبة قد تزداد قرب حدوث
الحيض ..

★ وهل يمكن أن يتم اللقاء الجنسى أثناء الدورة الشهرية؟ واذا حدث ذلك
ألا يكون خطراً على الصحة؟

- بدأت المغالطة يا زينب .. انى أجيب الآن عن سؤالين .. السؤال الاول ..
اجابته نعم قد يضطر الزوج الى الالتقاء بزوجته وهى خلال فترة الدورة
الشهرية..

(١) وقد يكون هذا التبديل الغريب نتيجة الاختلاط والخولة بذهاب الزوجة مع سائق سيارة
زوجها!.

أما الإجابة عن السؤال الثاني فهو ان هذا اللقاء غير مستحب .. حيث يكون الرحم مفتوحاً واحتمال الاصابات بالالتهابات أكثر حدوثاً..
★ فى اجابة سابقة قلت يا دكتور ان للجنس أغراضاً كثيرة منها المتعة .. هل يمكن أن تراجع لنا هذه الاغراض؟

- أولاً : الانجاب بالطبع .. ثم المتعة التى تحدثنا عنها ثم تحول هذا اللقاء الى عادة لا يمكن للانسان ان يستغنى عنها.

ويظهر ذلك بوضوح عندما يحدد الأزواج أيام معينة من الاسبوع يتم فيها اللقاء الجنسي بالزوجة .. ليلة الجمعة^(١) مثلاً .. ان هذا التحديد يفقد طعم هذا اللقاء .. لأنه يتحول الى عادة ولا يمكن ان تحصل على المتعة بالتعود لأن عنصر الاثارة هنا يكون مفقوداً.

★ هذا صحيح يا دكتور .. وأنا اذكر هنا حالة احدى صديقاتي أنها ترفض باصرار ان يقترب منها زوجها فى ميعاد آخر غير الميعاد الذى تم الاتفاق عليه وهو يوم الخميس .. ومن النوادر الطريفة التى تقولها صديقتي أن زوجها أصر على اللقاء فى ليلة الاربعاء فرفضت .. ولكن بعد منتصف الليل قال لها اننا الآن فى أول ساعات يوم الخميس .. ومن حقى أن أختار أى ساعة من ساعات اليوم الذى اتفقنا عليه!!

- لا تضحكى يا زينب وأنت تتحدثين عن صديقتك هذه .. لأنه من واقع هذه القصة أؤكد لك أنها تعيش فى مأساة.. فهى لا تجد أى متعة فى علاقتها بزوجها ، والدليل على ذلك انها ترفض وباصرار ان تلتقى به .. ولا تعطيه الا حقه ، ومن المؤلم أن ذلك يتم دون أن تشعر بأى نوع من أنواع السعادة!!
★ وهل هناك غرض آخر ؟

- نعم .. علاج الارق فهناك الشخص الذى لا يستطيع النوم الا بعد أن يلتقى بزوجته ..!!

★ هل هناك اشتراطات معينة يجب أن تتوفر فى الزوجة قبل ان تلتقى بزوجها ؟

- نعم .. يجب أن تكون مستريحة نفسياً وجسدياً بجانب قاعدة أساسية هى أن تحس بالتقدير والاحترام تجاه الزوج .. والا فقدت متعتها من هذا اللقاء تماماً.

وانى أذكر هنا قصة الزوجة التى اكتشفت فى يوم من الايام ان زوجها متزوج من أخرى .. على الفور بدأت هذه الزوجة فى الاحساس بأنها لا تستمتع باللقاء مع زوجها .. والسبب انها احتقرته بعد أن تزوج دون أن تعرف.

(١) الاسلام يحض على اللقاء الجنسي يوم الجمعة ، ويزيد فيه على الاجر والثواب ! فهو يوم عيد وراحة على الغالب ، وليس معنى ذلك أن يحتم على الزوجين الافتقار عليه!!!

★ كيف يمكن أن تعيش البنت بلا جنس ؟

- السؤال غير واضح يا زينب .. ماذا قصدك ؟

★ أقصد .. كيف يمكن للفتاة التي يتأخر موعد زواجها ان تعيش دون علاقة جنسية؟! ومثلها الشباب.

- هذا سؤال ممتاز .. لأن نظرة غالبية الناس في بلدنا الى الاشباع الجنسي تكون في صورة رجل وامرأة في سرير واحد .. وهذا خطأ كبير ويمكن أن تجرب الفتاة بنفسها والفتى هذا الاسلوب في الاشباع .. اسلوب التقوى والصيام ، ودراسة القرآن الكريم ، والتأليف والتدريس اذا كانت مثقفة. وعمل حلقات ثقافية مع بعض زميلاتها ، أشغال الخياطة والتطريز ، مطالعة كتب مفيدة.

أما الانعزال عن بنات جنسها الصالحات فانه يضخم المشكلة .. ويحيل حياة الفتاة الى تعاسة كبيرة واحساس مرير .
وأنا أقول للفتاة غير المتزوجة .. جربي هذه الهوايات .. وبذلك لن تشعرى بأى حرمان .. وقد تتاح لك بذلك فرصة الزواج .. وهكذا يمكن أن تحل مشكلتك حلا جذريا (!).

وهذه التوصيات للعفة والعصمة التى وجهناها للشابة نوجهها للشباب أيضا بالاضافة الى نصحه بالاقلال من أكل اللحوم والسّمك ، والاكتثار من اللّبن الرائب والخس والتفاح والابتعاد عن الفلافل والبهارات.
وننصح الفتى والفتاة بعدم قراءة أو مشاهدة القصص والافلام الغرامية ، والغض من الطرف وعدم النظر الى ما حرم الله تعالى .
★ وما هو رأيك يا دكتور فى ... الاحتلام ؟

- انه ظاهرة طبيعية .. وهو مخرج طبيعى للطاقة الجنسية .. فالذى يحدث هنا أن تحدث علاقة جنسية على هيئة حلم .. أو يرى النائم حلما لا يزيد على قبلة أو حتى مجرد لقاء .. وهنا يشعر النائم بالاشباع الجنسي .
وفى بعض الاحيان يحدث الاحتلام للمتزوجين أيضا .
هنا يكون التفسير هو أن اللقاء الجنسي كان ناقصا فى درجة الانفعال .. ويتم تعويض ذلك خلال الاحتلام .

ومرة أخرى لا داعى للخوف أو الانزعاج هنا .. فالاحتلام لا يزيد على كونه طاقة زائدة ، إلا اذا تكرر كثيرا فيحتاج الى مراجعة الطبيب .

★ سؤال هام اسمعه كثيرا .. هل يمكن أن يحدث الحمل من مجرد التلامس الخارجى للأعضاء التناسلية للبنت والشباب؟

- نعم ويجب أن تكون هذه الحقيقة معروفة للجميع وخاصة أثناء فترة

الخطبة ، والخلايا الذكرية لها القدرة على الدخول الى الجهاز التناسلى للفتاة وتصل الى الرحم بعد عدة ساعات من تلامس جنسى خارجى وفى وجود غشاء بكارة سليم حيث تمر هذه الخلايا النشطة من خلال الفتحات الموجودة طبيعيا فى النساء .

★ وهل يمكن حدوث الحمل من استعمال الملابس أو المناشف المشتركة بين الشاب والفتاة .. ونفس الشيء عن استحمام فتاة فى «بانيو» بعد أخيها الذى ترك حيوانات منوية فيه! !

- الاجابة عن هذا السؤال نظريا بنعم ولكن احتمال حدوث ذلك بعيد جدا وعلى العموم فالاحتياط واجب . فالمعروف علميا أن الحيوانات المنوية تعيش عدة ساعات فى جو الحجرة العادى أما اذا دخلت الجهاز التناسلى للمرأة فانها تعيش أياما ولكنها تفقد قدرتها على الاخصاب بعد ٤٨ ساعة .
★ والان يا دكتور .. نتحدث عن الجنس فى فترة الخطبة .

- انى اعتبر ان الخطبة فترة تحضير لحياة مشتركة بين اثنين .. فى هذه الفترة يصبح من الضرورى أن يستكشف كل منهما اتجاهات الآخر ويحاول أن يعد نفسه للحياة ببعض هذه الاتجاهات^(١) .

ليس معنى ذلك انى أدعو الى الانحلال .. بالعكس فمن الضرورى ألا تتجاوز علاقة الخطيبين الحدود التى رسمها المجتمع .

ويمكن أن يتبين أهمية فترة الخطبة عندما نراجع قصص الزواج التى تم الاتفاق عليها .. من أولها الى آخرها خلال اسبوع واحد ..
مثل حالة الشخص الذى يقرر الزواج قبل سفر بأيام .. ويتزوج ويأخذ عروسه ويسافر !

ومثل هذا الشخص الذى يكتب الى أهله طالبا البحث عن عروس .. ويتم الزواج بالتوكيل ويقف هو فى المطار منتظرا عروسه ويصحبها الى بيت الزوجية دون أن يكون قد رأى وجهها من قبل .

(١) لا فائدة من هذه الدراسة قبل العقد . إذ كثير ما يصاحبها التظاهر بالصلاح واللفظ .. وقد يكون الامر بالعكس وخير من ذلك كله . سؤال كل من الزوجين عن سيرة الآخر من عديت من معارفه وجيرانه . ودراسة اخلاق الابوين . وكل ذلك بشرط مشاهدة الزوجين احدهما للآخر مرة او اكثر

مشكلات الشباب الجنسية

بقلم الدكتورين الاخصائيتين :

حسن عبد العال رئيس قسم الامراض الجلدية بكلية طب الازهر
وسعد مسيحة استاذ الامراض التناسلية بكلية طب جامعة القاهرة
ماذا يجب أن يعرفه الشباب من الجنسين عن

١ - الامراض التناسلية

٢ - العادة السرية

٣ - الاحتلام

٤ - الضعف الجنسي

٥ - الشذوذ الجنسي

وما أكثر الرسائل التي تصل الى «العيادات والمجلات» من شباب يصف نفسه بأنه حائر أو معذب أو يائس .. والسبب جهله بألف باء الحياة الجنسية وحقيقة ظواهرها وخفاياها .. وفي هذا المقال توضيح لاسرار أبرز مشاكل الجنس تدور حولها غالباً أسئلة هؤلاء الشباب !

الامراض التناسلية : بين الامس واليوم :

لقد كان هناك أمل كبير بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في انخفاض نسبة الاصابة بالامراض التناسلية ويرجع ذلك لاكتشاف وسائل الفحص الحديثة وظهور العلاجات المختلفة مثل المضادات الحيوية ولكن الدارس لهذه الامراض يجد زيادة كبيرة في نسبة المصابين بالامراض التناسلية في هذه الايام خصوصاً مرض السيلان في جميع بلاد العالم وبالتحديد في الدول النامية.

وترجع الزيادة في انتشار هذه الامراض الى عوامل كثيرة منها :

١ - سرعة وسهولة المواصلات بين بلاد العالم وبالتالي انتقال الميكروبات المسببة لهذه الامراض مع المريض من بلد لآخر

٢ - الجهل بالعلوم الجنسية خصوصاً في البلاد المتأخرة علمياً الامر الذي يؤدي الى عدم معرفة أعراض هذه الامراض خصوصاً في السيدات او عدم الاهتمام بعلاجها مما يسبب انتشارها بين المخالطين للمصاب.

٣ - وجود أنواع من ميكروب السيلان لا يتأثر ولا يتجاوب مع البنسلين^(١)

(١) وهذا بشكل أعظم خطر في الدنيا ويرد على القائلين بعدم الخوف من هذه الامراض سبب وجود علاج لها .. وما اعظم قوله تعالى : (ولا تقرّبوا الزنى أنه كان فاحشة وساء سبيلاً!).

٤ - تدهور القيم الاخلاقية وعدم التمسك بالدين بين بعض الرجال والسيدات.

٥ - الفراغ الذى يعانى منه الشباب فى هذه الايام والقلق الذى يحيط بهم مما يجعل الجنس تسليتهم الوحيدة.

٦ - عدم معرفة منبع الاصابة وحاملى الميكروب وبالتالي ينشر المصاب هذه الامراض بين الناس دون رقيب.

لذلك انتشرت وزادت نسبة الاصابة بالامراض السرية فى هذه الايام زيادة ملحوظة حتى أصبحت العيادات التناسلية لا تخلو من حالات كثيرة منها فى كل يوم.

الزهري :

والامراض التناسلية التى تصيب الرجال والسيدات واحدة وكثيرة ومن أهمها مرض الزهري الذى يتسبب من ميكروب حلزوني الشكل يشبه الخيط الرفيع ومرض السيلان الذى يحدث من ميكروب السيلان وهو ميكروب حلقي الشكل يشبه حبة الفول أو الفاصوليا ، ويوجد بداخل الخلايا فى معظم الحالات أو خارجها. كذلك توجد أنواع أخرى من الامراض التناسلية تصيب الغدد الليمفاوية حول العانة وبتجويف البطن وهى نادرة وجميع هذه الامراض معدية. وتنتقل العدوى فى معظم الحالات عن طريق الاتصال المباشر بين المريض والسليم وفى حالات قليلة قد تحدث العدوى باستعمال بعض أدوات المريض كالفراش أو دورات المياه.

والزهري مرض تناسلى معد ومزمن يصيب جميع أجزاء الجسم حيث يحدث بها اصابات مختلفة ذات صور متعددة . وهو مرض تلعب الوراثة فيه دورا كبيرا. ويبدأ بحدوث قرحة على الجلد وينتهى بمضاعفات خطيرة مثل الجنون والصمم والعمى والشلل.

والزهري مرض قديم ، وقد وصف من آلاف السنين. ولكنه لم يكن معروفا فى اوروبا قبل القرن الخامس عشر الميلادى. ويرجع السبب فى انتشاره الى رحلة كريستوف كولمبس التى قام بها لاكتشاف امريكا حيث عاش بحارته بين الهنود المصابين بهذا المرض وتزوجوا منهم. وعندما عاد كولمبس من رحلته الى اسبانيا سنة ١٩٤٣ م كان معظم بحارته قد اصابوا بمرض الزهري. وقد حدث فى هذا الوقت ان استدعى بعض من هؤلاء البحارة المصابين لمحاربة شارل الثامن ملك فرنسا عندما حاصر نابولى بعد استيلائه على شمال إيطاليا ومن هنا انتقل المرض الى الجنود الفرنسيين والاطاليين وحدث وباء من مرض الزهري فى معظم دول أوروبا والهند والشرق الأقصى.

ومرض الزهري المكتسب يتميز بفترة حضانة طويلة تتراوح ما بين تسعة

أيام وتسعين يوما وفي معظم الحالات تستمر بين اسبوعين وثلاثة أسابيع ويعرف لهذا المرض ثلاثة أدوار : الدور الاول هو القرحة الزهرية ، والدور الثاني هو الطفح الجلدى ، والدور الثالث الذى ينتشر فيه المرض ويصيب جميع أعضاء الجسم الداخلية مثل الجهاز الدموى والجهاز العصبى والعظام وغيرها.

وقرحة الزهرى لها مواصفات معروفة تظهر فى معظم الحالات على الاعضاء التناسلية فى الرجال والسيدات اذا كانت الاصابة عن طريق الاتصال الجنسى وقد تظهر فى أماكن أخرى بعيدا عن الاعضاء التناسلية مثل اللسان والزور والشفاه وأصابع اليد والثدى عند المرأة أو حول فتحة الشرج وتكون هذه القرحة دائما وحيدة لا تحدث أى آلام. نظيفة لا تحدث أى افراز. ويصحبها تضخم فى الغدد الليمفاوية المتصلة بها لا يسبب أى ألم. وتمكث هذه القرحة مدة ما بين ستة الى اثنى عشر اسبوعا حيث يعقبها ظهور الدور الثانى للمرض ، ويظهر على شكل طفح جلدى يتميز بانتشاره على جميع أجزاء الجسم وبلونه النحاسى الغامق وبإصابته أماكن مماثلة وبعدم حدوث أى آلام منه. ولكن يصحبه ارتفاع قليل فى درجة الحرارة وحدث صداع مستمر لا يؤثر فيه الاسبرين أو مشتقاته. وتوجد أنواع مختلفة من هذا الطفح الجلدى تتميز بمواصفات خاصة لكل نوع منها. ولكن أهمها النوع الحبيبي الذى يظهر على شكل حبوب مبعثرة داكنة اللون تصيب الجسم ، خصوصا الأماكن التى يوجد بها شعر وقد تتضخم هذه الحبوب فى الأماكن التى يحدث بها احتكاك وزيادة فى افراز العرق مثل الفخذين وحول فتحة الشرج ، وتظهر على شكل زوائد جلدية ذات رائحة كريهة وسطها مغطى بتقرحات صغيرة تفرز صديدا مملوءا بميكروبات مرض الزهرى.

ويصحب الطفح الجلدى حدوث تقرحات بفتحة الفم وبداخل الشفتين وقد تصل الى اللوزتين والزور حيث تتقرح وتحدث ألما شديدة ويلاحظ فى هذا الدور تضخم فى الغدد الليمفاوية فى جميع أجزاء الجسم وحدث سقوط فى شعر الرأس والآلام بالمفاصل والعظام تشبه الآلام الروماتيزمية.

ويتميز هذا الدور بإيجابية تحليل الدم للوزرمان فى جميع الحالات ويعتبر أكثر وأخطر الأدوار فى حدوث العدوى حتى عن طريق اللمس.

وبعد فترة قد تمتد الى شهرين تختفى كل هذه الاعراض وتنتهى هذه المعركة ويظهر على المريض أنه قد شفى ولكن فى الحقيقة فإن المكروبات تكون قد استقرت بداخل الجسم لتبدأ فى تدمير جميع أجزائه الداخلية.

وتسمى هذه الفترة بالزهرى الكامن. وقد تتراوح هذه الفترة ما بين عامين أو أكثر حسب مقاومة الجسم للميكروب وتشخيص هذه الحالات يتم عرضا فى عيادات الحوامل وعند التقدم للتجنيد أو عند الهجرة وذلك بعمل تحليل الدم للوزرمان فانه يكون ايجابيا فى هذه الحالات. وهذا الدور من أخطر أدوار مرض الزهرى لأن تشخيصه صعب وغالبا لا يشخص فى معظم الحالات. وبعد ذلك يدخل الزهرى فى دوره الاخير حيث يبدأ فى اصابة جميع أجهزة الجسم الداخلية محدثا فيها تدميرا كبيرا قد لا تجدى معه معظم العلاجات المعروفة ، فقد يصيب الجهاز الدموى ويسبب تليفا بالقلب وتمددا فى الشريان الاورطى وفى الشرايين المتوسطة الحجم الامر الذى قد يؤدى الى تفجير هذه التمددات محدثا الموت الفجائى السريع. وقد يصيب العينين محدثا ضمورا فى عصب الابصار والعمى الكامل فى كلتا العينين وقد يصيب الجهاز العصبى سواء المخ محدثا الجنون ، أو النخاع الشوكى محدثا انواعا مختلفة من الشلل ، وقد يصيب عصب السمع محدثا فقدان السمع وقد يصيب العظام محدثا التهابات مختلفة بالعظام والمفاصل.

وهكذا فمرض الزهرى يبدأ بقرحة صغيرة على سطح الجلد قد مر دون الانتباه اليها وينتهى نهاية محزنة لا يتوقعها المصاب. ولذلك يجب استشارة الطبيب فى أسرع وقت ممكن عند حدوث أو عند ظهور أى جرح أو قرحة على الاعضاء التناسلية حتى يمكن علاج هذا المرض القاتل عند ظهوره ، وعلاجه أكيد ومضمون.

السيلان :

وان كانت هذه أعراض ومضاعفات مرض الزهرى فان شقيقه مرض السيلان يختلف عنه كثيرا رغم اشتراكهما فى طريقة حدوث العدوى وانتقالهما من المصاب الى السليم. والسيلان مرض قديم وقد وصف فى القرن الخامس عشر. ولكن الميكروب المسبب لهذا المرض عرف فى سنة ١٨٧٩ حيث وصف وصفا شاملا. وقد كان عدد الحالات التى أمكن حصرها فى سنة ١٩٤٦ فى انجلترا ٤٧٣٤٣ حالة وانخفض هذا العدد فى سنة ١٩٥٤ الى ١٧٥٣٦ حالة ، وذلك لاستعمال الادوية الحديثة فى علاجه. ولكن بدأت النسبة فى الزيادة فى الاعوام الاخيرة حتى بلغت ٣٥٤٣٨ حالة فى سنة ١٩٦٢. وهذا يدل على زيادة نسبة الاصابة بهذا المرض رغم ظهور العلاجات المختلفة له. وميكروب السيلان يصيب الاغشية المخاطية التى تغلف الاعضاء التناسلية فى الذكور والاناث على حد سواء فيحدث التهابا صديديا فى قناة

مجرى البول والبروستاتا والغدد التي تحيط بها والحبل المنوى والبربخ في الرجال كذلك عنق الرحم والغدد التي تحيط بالمهبل وقناتي فالوب وتجويف البطن والمبايض في السيدات. وقد يصيب العينين والمفاصل في السيدات والرجال وهو مرض الشباب حيث يكثر انتشاره ما بين العشرين والخامسة والثلاثين. وفترة حضانة السيلان تتراوح ما بين يومين الى خمسة ايام وقد تمتد الى اسبوع ويبدأ ظهوره فجأة بحدوث حرقان عند التبول وصعوبة في التبول ثم يظهر الافراز الذي يتميز بلونه الاصفر وتخافته واستمرار نزوله طول اليوم.

وتشخيص السيلان سهل ، وعلاجه سريع. ولكن يجب الاشارة الى أنه ليس كل افراز من الاعضاء التناسلية يكون سببه ميكروب السيلان بل ان هناك أسبابا كثيرة تحدث هذا الافراز مثل أنواع مختلفة من البكتريا والطفيليات مثل التريكومونس والفيروسات وحصى قناة مجرى البول وبعض الامراض العامة مثل داء الملوك والالتهابات التي تحدث من المواد الكيميائية كالصابون وخلافه وهذه الاسباب تشكل حوالي ٦٠٪ وميكروب السيلان يسبب ٤٠٪ من حالات الافراز. لذلك يجب التفرقة بين كل منها حيث أن العلاج يختلف باختلاف المسببات للافراز.

والسيلان كمرض لا يجوز أن نخاف منه. ولكن مضاعفاته العديدة هي التي يجب أن تلقى كل عناية واهتمام. ومن مضاعفاته في الرجال التهاب البروستاتا الحاد والمزمن والتهاب الغدد التي تحيط بقناة مجرى البول والتهاب الحبل المنوى والبربخ والخصية. وإذا حدث التهاب في الجهتين فقد يؤدي ذلك الى حدوث العقم عند الرجال ، كذلك يحد السيلان التهابات حادة ومزمنة في عنق الرحم وقناتي فالوب والتهاب بريتوني والتهاب مبيضى عند السيدات. ومن أهم مضاعفات مرض السيلان حدوث ضيق في قناة مجرى البول في الرجال. ومن مضاعفاته في الرجال والنساء التهابات المفاصل المزمنة والتهاب العينين وطفح جلدى مزمن.

وقد يصيب السيلان عيون الاطفال عند الولادة ، وذلك عن طريق العدوى من الام. وإذا اهمل علاجه فقد يصيب الطفل بفقدان البصر.

واجب الدولة والافراد :

ولكى يمكن التحكم في عدم انتشار الامراض السرية هناك عوامل كثيرة يجب أن يهتم بها المريض كما تهتم بها الدولة على حد سواء ومن أهمها :

١ - تقديم العلاج المجانى المناسب للمصابين بهذه الامراض فى مصحات معينة.

٢ - متابعة جميع الحالات المصابة حتى يتم شفاؤها دون حدوث مضاعفات لها.

٣ - معرفة مصدر العدوى وعلاجه ، حتى لا تتكرر العدوى بعد ذلك.

٤ - توفير السرية التامة لجميع الحالات التى تفحص والتى يتم علاجها حتى يطمئن المرضى ويقبلوا على علاجهم دون خوف أو خجل.

٥ - نشر المعلومات الجنسية بين الشباب وتدريبها فى المدارس والجامعات بطرق علمية سليمة حتى يتفهم الشباب أعراض هذه الامراض ومدى خطورتها على الصحة وعلى المجتمع الذى يعيشون فيه.

العادة السرية من ٩٠% الى ٩٥% :

تنتشر العادة السرية بين الشباب انتشارا كبيرا حتى يمكن القول أن حوالى ٩٠ - ٩٥% من الشباب يمارسون هذه العادة فى حياتهم بصور مختلفة وعلى فترات قد تطول أو تقصر حسب حالة الشخص النفسية والصحية وممارسة هذه العادة ليست مقصورة على الانسان وحده وليست مقصورة على الرجل وحده بل انها تحدث فى الحيوانات الثديية بصفة عامة ، وفى القردة بصفة خاصة. وهى كما تمارس فى الرجال فانها أيضا تمارس بين النساء والبنات. وممارسة هذه العادة تعتبر نوعا من الهروب من الجنس ومشاكله ، فهى عملية سهلة يمارسها الرجل وحده فى أى وقت يشاء دون تدبير سابق وفى أى مكان يجده دون أن تكلفه شيئا ليحصل على راحة نفسية وقتية مشبعا رغبته الجنسية دون حرج أو تحمل مسئولية الزواج وتبعاته الضخمة أو اصابته بمرض تناسلى ذى مضاعفات كثيرة. ولسهولة اجرائها فانها تدفع الشاب الى مزاولتها باستمرار حتى تصبح عادة لها عنده ميعاد محدد وتصير ادمانا مستحبا لا يستطيع منها فرارا ولا يهدأ بالا حتى اذا انتهى منها يستلقى مجهدا مسترخيا فاقد الاحساس بكل ما يحيط به لا يفكر الا فى مدى ما أصاب من نشوة وما أشبع من رغبة.

ونلاحظ انتشار هذه العادة فى المجتمعات التى تخرم ممارسة العملية الجنسية أو التى يعانى فيها الشباب من التضييق على ممارسة الجنس خاصة ونحن نعرف مدى المعاناة التى يعانىها الشباب الآن عند التقدم للزواج ومدى المسئولية التى يجب عليه أن يتحملها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان الشباب يخشى ممارسة الجنس فى الاماكن غير المشروعة او مع

المحترقات حتى لا يصاب بأى مرض تناسلى مثل الزهري والسلان . فماذا يعمل الشاب وهو لا يقدر على الزواج لأسباب مادية ولا يجروا على ممارسة الجنس بطريقة مشروعة ؟ انه يلجأ الى العادة السرية كمخرج ومتنفس لاشباع رغباته الجنسية المكبوتة وهو آمن دون حرج أو تحمل مالا طاقة له به.

الاعراض :

هناك أعراض كثيرة تصاحب الايمان فى ممارسة هذه العادة وهناك مضاعفات خطيرة تنشأ من التمداد فى مزاولتها ، وقد تكون أعراضا موضوعية بسيطة ، ولكنها تنتهى دائما بمضاعفات عامة تصيب أى جهاز من أجهزة الجسم ، منها احتقان وتضخم البروستاتا وزيادة حساسية قناة مجرى البول ، الامر الذى يؤدى فى النهاية الى سرعة القذف عند مباشرة العملية الجنسية الطبيعية وهذه شكوى نلاحظها دائما فى كل من زاول هذه العادة لمدة طويلة ونتيجة لاحتقان البروستاتا فقد يصاب الشخص بالتهابات بالبروستاتا مع حدوث حرقان عند التبول ونزول افراز مخاطى لزج صباح كل يوم من قناة مجرى البول. ومن المعروف والمشاهد أن التهابات البروستاتا المزمنة تؤدى الى اضطرابات مختلفة عند ممارسة العملية الجنسية الطبيعية وأهمها الضعف الجنسى وفقدان الرغبة فى العملية الجنسية.

ومدمن العادة السرية يلاحظ عليه الارهاق الشديد من أى مجهود يقوم به ويشكو من التعب والضعف الجسمانى من أى عمل يوكل اليه ونراه دائما صاحب الوجه تعلوه صفرة باهتة ، منطويا على نفسه ، يخشى المجتمعات متلعثما فى كلامه ، لا يستطيع التركيز فى عمله أو فى مذاكرته . مضطرب النفس يعانى من القلق وعدم الاستقرار ، ينتابه صداع مستمر والام تشبه الام الروماتزم فى المفاصل والساقين والذراعين ، تصيب يديه رعشة خفيفة حتى انه قد لا يستطيع التحكم فى حركة الاصابع ، وضربات قلبه سريعة وأعصابه دائما مشدودة يكسوه عرق بارد ، مع زغلة فى العينين وحمرة باهتة فى الوجه ، سريع النسيان قليل الانتباه خجول وكسول لا يهتم بما يجرى حوله ويهرب من تحمل أى مسؤولية.

وهذه الاعراض جميعها سببها الاضطراب النفسى والتمزق الذهنى. وحالة القلق وعدم الاستقرار والشعور بالذنب التى يعيشها مدمن العادة السرية.

العلاج :

يجب أن ننظر الى هذه العادة ليس على أنها شىء غير طبيعى يزاوله

الشاب ، ولكن على أنها ظاهرة ومرض نفسى يمارسه الرجل ويصاب به عندما تكون هناك اسباب ودوافع تؤدي الى مزاولتها. لذلك يجب عند علاج هذه الظاهرة ان ينظر الى ممارستها على أنه انسان مريض مرضه معروف ، ولكن الظروف التى أدت الى هذا المرض غير معروفة والوصول اليها قد يحتاج الى تحليل نفسى وتاريخ مرضى طويل.

ويجب أن يعامل مدمن العادة السرية معاملة خاصة تعتمد على الاقتناع بما قد يصيبه فى المستقبل من مضاعفات وخيمة قد يصعب علاجها. ونعتمد على التوضيح والشرح والتبصرة بالمضار التى تصيب مدمن هذه العادة. كذلك يجب أن نشغل وقت فراغ الشاب بأى عمل لا يجعله يفكر فيها ، بل يجب أن يغير من طريقة معيشته ونظام حياته.

كذلك يجب أن يفحص المدمن فحصا طبيا دقيقا وعلاج ما قد يكون سببا لمزاولة هذه العادة أو ما قد يثير الانتباه الى الاعضاء التناسلية بصفة مستمرة مثل التهابات قناة مجرى البول والتهابات البروستاتا المزمنة ، والتهاب الحويصلات المنوية ، ووجود ديدان خيطية فى الجهاز الهضمى وأى مرض جلدى قد يحدث حكة جلدية فى الاعضاء التناسلية وحول فتحة الشرج. فان كل هذه الامراض تسبب تهيجا فى الغشاء المخاطى لقناة مجرى البول وبالتالي زيادة الرغبة فى ممارسة العادة السرية.

وينصح باستعمال بعض المهدئات العصبية وبعض الفيتامينات مثل فيتامين ب ١٢ وفيتامين ب المركب لمعالجة المضاعفات التى تحدث منها. الاحتلام ظاهرة طبيعية :

الاحتلام عبارة عن عملية جنسية لا ارادية تحدث فى الانسان الطبيعى منذ البلوغ وهى عملية فسيولوجية تنسم لتفريغ شحنات جنسية مخزونة مصحوبة فى معظم الحالات بانتباه كامل واحساس بما تم خلالها وبشعور جنسى مستحب وفى حالات أخرى قد لا يتذكر الانسان أى شيء الا ان عملية جنسية قد تمت وهو مستغرق فى النوم لا يعرف مع من ولا كيف حدثت.

والاحتلام ظاهرة طبيعية تختلف باختلاف الاشخاص واختلاف الوقت ، فقد تحدث بالليل أو بالنهار وقد تحدث مرتين أو ثلاث مرات فى اسبوع واحد ثم يعقبها فترة راحة قد تمتد الى شهور طويلة.

الاسباب :

وتنشأ هذه الظاهرة من أسباب كثيرة معظمها نفسية مثل التفكير فى الجنس

طوال النهار أو عدم ممارسة العملية الجنسية لفترات طويلة أو التفكير في امرأة معينة أو حتى وضع معين أثناء العملية الجنسية. وقد تنشأ هذه الظاهرة نتيجة لقلق نفسى مستمر وارهاق عصبى مستديم كالتفكير فى أى شىء لا علاقة له بالجنس ، فقد لوحظ زيادة الاحتلام عند الجنود أثناء الحرب بشكل ظاهر ومستمر.

وقد ينشأ الاحتلام من حركة الاعضاء التناسلية خلال النوم خصوصاً الحركة المنتظمة المستمرة لمدة طويلة.

والاحتلام يحدث فى الانسان الطبيعى السليم كما يحدث فى المريض ولا يحدث منه أى مضاعفات وفى قليل من الحالات قد يصحبه شعور بالضعف العام فى الصباح أو الارهاق فى اليوم التالى وفى حالات قليلة قد يشكو الانسان من الام وزغلة بالعينين وصداع مستمر واضطراب نفسى خصوصاً اذا حدث بصفة مستمرة.

وفى الحقيقة هناك ارتباط تام بين الظواهر الآتية : امان العادة السرية، والاحتلام المستمر ، وسرعة القذف وقد توجد هذه الظواهر جميعها فى شخص واحد ، وذلك نتيجة زيادة غير طبيعية فى التفكير الجنىسى.

ولكن من المعروف علمياً ان مدمن العادة السرية لا يتعرض للاحتلام بصفة مستمرة مثله كمثّل الذى يمارس العملية الجنسية المنتظمة. ولكن يلاحظ دائماً أن مدمن العادة السرية مثله كمثّل الذى يتعرض للاحتلام المستمر يصاب فى المستقبل بسرعة القذف عند مباشرة العملية الجنسية الطبيعية. وقد يقال أن الاحتلام المستمر قد يؤدى بصاحبه الى الضعف الجنىسى وهذا غير صحيح علمياً ، ولكنه قد يسبب فقط فتوراً فى الرغبة الجنسية فى الايام التالية للاحتلام ، وهو فتور وعدم رغبة مؤقتين يعود بعدهما الى حالته الطبيعية.

العلاج :

- ١ - عدم التعرض للمؤثرات الجنسية أثناء النوم ، مثل عدم التبول قبل النوم فان المثانة اذا كانت مملوءة بالتبول تساعد على زيادة الانتصاب.
- ٢ - عدم تعريض الاعضاء التناسلية للضغط فى الفراش ، وذلك بعدم ارتداء ملابس خفيفة أثناء النوم.
- ٤ - علاج أى التهابات فى قناة مجرى البول أو البروستاتا.
- ٥ - الطعام : يجب أن يكون العشاء خفيفاً لا يحتوى على حوادق أو لحوم كثيرة.

- ٦ - استعمال المهدئات عند النوم تحت اشراف الطبيب.
٧ - الانتظام فى العملية الجنسية الطبيعية.

الضعف الجنسى

قل من لم يشك من مثل هذا الضعف أثناء حياته بدل المرة مرات وهو أمر طبيعى ، فمن منا لم يصب بالانفلونزا أو الصداع ومن منا لا يتقلب فى احساسه بين الرضى والسرور وبين السخط والحزن ، ولكننا لا نعلق على هذه الامور ونعتبرها مؤقتة مرهونة بأسبابها. لكن اذا تعدى ذلك الى ناحية الجنس فأننا نضطرب ونقلق ونظن أنها النهاية ربما لأننا نربط الجنس بأشياء كثيرة على نحو غير سليم مثل الرجولة والكرامة والمستقبل ، بل عند بعض الناس هو الفرق بين الحياة والموت ، وهذه المبالغة والتصور الخاطيء هى التى تجعل العلاج صعبا وتطيل مدته بدون داع ، وليس معنى ذلك أن الضعف الجنسى سببه نفسى فى كل الحالات ولكنه يعنى أن الاستعداد النفسى هو أهم الاسباب ، وحتى فى الحالات العضوية فان العامل النفسى يشكل مضاعفات تزيد من حدة الضعف وربما تؤدى الى استمرار الضعف حتى بعد زوال السبب العضوى بالعلاج.

حيرة فى سن المراهقة :

وتبدأ الشكوى منذ سن المراهقة حيث تبدأ الممارسة الجنسية عن طريق العادة السرية التى قيل للفتى عن مضارها الكثير والتى ينهاء عنها المجتمع والدين وهو فى حيرة بين رغبته الجنسية وبين حقوقه على نفسه من مضار العادة الجنسية وشعوره بالذنب لأنه يمارس ما هو محرم ويكون رد الفعل على جهازه الذى يضعه فى هذا الحرج فيشكو من الآم بالعضو والخصيتين وضعف الانتصاب وانكماش العضو مع العديد من التصورات المرضية مثل عدم التركيز والضعف العام وضعف النظر وارتعاش الاطراف وغير ذلك كثير وكلها ترجمة للخوف وتوقع العقاب المقابل للذنب

الفشل فى فترة الشباب :

وفى فترة الشباب قد تنزلق قدمه الى ممارسة الجنس وفى الغالب مع المحترفات وتحت تأثير الزملاء بطريقة جماعية. ويحدث الفشل المتوقع ، فهو يشعر أنه صغير اذ يقارن نفسه رغما عنه بغيره من الرجال الذين زاولوا الجنس ومع مثل هذه المرأة - ويفقد الجنس رونقه اذا أصبح سلعة تباع وتشتري وليس العاطفة الرقيقة والرغبة المتبادلة - أضف الى ذلك خوفه من العدوى وقفشات الزملاء قبل وأثناء وبعد المباراة - وكم من شاب فقد ثقته

بنفسه نتيجة مثل هذه التجربة الفاشلة وكان الاولى أن يتعلم منها ان هذا ليس هو الطريق السليم وان نجاح زملائه فيما فشل فيه ليس سببه ضعفا من ناحيته بل ترفعا عن النزول بالجنس الى هذا المستوى التجارى وتقديرا للمعنى الصحيح للجنس وعاطفيته.

وحين يفكر انسان فى الزواج تساوره الشكوك فى قدرته الجنسية سواء مارس الجنس من قبل أم لم يمارسه ، فالذين مارسوا الجنس يعلمون أن ما كانوا يفعلونه خطأ ويخشون العقاب .. والعقاب من نوع العمل ، أى يتوقعون الفشل فى الحلال كعقاب عادل لما بدر منهم فى حق غيرهم فى الحرام. أما الذين لم يمارسوا الجنس قبل الزواج فخوفهم شيء طبيعى منشؤه عدم وجود الخبرة السابقة التى تعطى الثقة والخوف من الفشل وهو لا يعدو أن يكون خوفاً من المجهول وفى كلتا الحالتين قد يكون الشعور بالضعف الجنى عذراً للرجوع عن الزواج لعدم النضج العاطفى أو خوفاً من مسئولية الزواج ، ومراجعة الطبيب للاطمئنان على سلامة الجهاز التناسلى والمناقشة معه حتى يتفهم الشاب اسراره الخبيثة ويأخذ المعلومات الجنسية الصحيحة هى الحل لمثل هذه الصعوبات.

الجهل بعد الزواج :

وعند الزواج يفشل الكثير من الأزواج .. وفى أغلب الاحوال يكون السبب هو عدم المعرفة بالجنس وطريقة الأداء ، أو يظن ان المسألة طبيعية ولكنه يفاجأ عند التنفيذ بأن المسألة تحتاج الى معرفة وطريقة لا يدرك عنها شيئاً فيفشل ، وحين يفشل يضطرب ويخاف فيحاول مرة ومرات ، وقد يصيب وقد يخطئ ثم تبدأ المشاكل من ناحية أهل الزوجة الذين يريدون أن يطمئنوا على مستقبل ابناتهم مما يؤثر أكثر على نفسية الزوج المسكين ويضعف من ادائه أكثر وأكثر فيكره العملية الجنسية ، وهو لا يقوم بها الا لينهى اشكاله مع أصهاره بدون عاطفة أو رغبة أو شوق ، مما يؤثر فعلا على انتصابه ويصبح ما كان يخاف حدوثه أمراً واقعاً ، وواجب الشاب فى مثل هذه الاحوال أن يأخذ المعلومات الجنسية السليمة من الطبيب قبل الزواج حتى لا يفاجأ وأن تأخذ الزوجة أيضاً نفس المعلومات حتى لا تقلق من اضطرابات زوجها بدل أن تقاومه ، ومما يساعد أيضاً ان ينفرد الزوجان بحياتهما على الاقل مرة كل اسبوع أو اثنين.. ينفردان ببعضهما بعيداً عن تأثير الاقارب كما يتعرفا ببعضهما جنسياً وعاطفياً ، وحتى يلتقيا فى مشاعرهما وأحاسيسهما ورغباتهما.

الفتور في وسط العمر :

وفي وسط العمر يشكو الأزواج من فتور الرغبة وقلة الهمة.. ويكشف الطبيب ويحلل ويجد أن الصحة سليمة والجهاز التناسلي ما زال بخير ، ويحار الزوج ويتساءل عن السبب ما دام سليماً ، والأسباب في معظم الأحوال بسيطة ومقسمة بين الزوج والزوجة ، فمع تكرار العملية الجنسية تحت نفس الظروف والمكان تفقد الكثير من جاذبيتها للطرفين فتصبح عملية روتينية ويساعد على ذلك انشغال الزوجة بمنزلها عن نفسها وانشغال الزوج بعمله ومشاكله وأصدقائه عن منزله فيصبحا شخصين غريبين يعيشان بفكرهما كل في عالمه المستقل وإن كانا يعيشان بجسديهما في فراش واحد. والجنس هو التعبير الصحيح الكامل للحب المتبادل فإذا ضعف الحب ضعف الجنس ، ويكون الخطأ الأكبر من ناحية الزوج حين يعتبر الزوجة مجرد متاع يباشر معها الجنس حين يريد بصرف النظر عن استعدادها وتقبلها ويكون الخطأ الأكبر من الزوجة حين تنقل مشاكلها ومشاكل المنزل إلى زوجها وتحرجه بما لا قبل له به من الالتزامات المالية مما يجعل الزوج يكره نفسه ومن بعدها زوجته ، فأساس دوام الجنس في الزواج هو استمرار تفاهم الزوجين ومحبتهم وتعاونهما ثم التسامح والتراضي بدل النقاش والعراك والغضب

الشذوذ الجنسي :

يقصد بالشذوذ الخروج على القاعدة أو المؤلف^(١) ، وفي الجنس السليم يسعى الرجل البالغ إلى المرأة البالغة بغرض الاتصال الكامل بين جهازيهما التناسليين لهدف هو الانجاب ، يحدوه في ذلك الرغبة والمحبة^(٢).

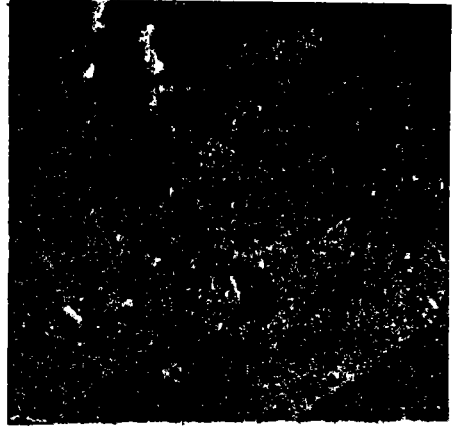
(١) بعض الشذوذ الجنسي يرجع إلى أسباب تربوية نتيجة تعلق الطفل بأمه على الدوام وبعده عن أبيه وعمومه وخواله .. وبعضه الآخر يرجع إلى فساد في المجتمع. والتأخر في الزواج. والتبكير فيه وضبط الإرادة ، والتوجيه الديني الصحيح ، كل ذلك كفيل بإزالة هذا الشذوذ ، ولا فائدة من التحليل النفسي بزعم مدرسة فرويد ، كما ثبت حديثاً. فالتدريب أساس كل إصلاح. وقد جاء الحديث الصحيح يثبت هذه الحقيقة : «العلم بالتعلم والحل بالتحلم» وهكذا سائر صفات الخير.

(٢) نقلاً عن مجلة «طبيبك الخاص» ع ٣٦ س ٣ وباختصار وتعليق والاجوبة الثلاثة بقلم الدكتور حسن. والجوابان الآخران بقلم الدكتور سعد

ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً



تخريب صمغى متسع فى الوجه
« السفلس : الدور الثالث »



تآكل العظام من أعراض السفلس
فى الدور الثالث



تورم مع ثخانة فى الأطراف
السفلى نتيجة الزهري
(السفلس)



السفلس الوراثى فى الأسنان الأمامية
« لاحظ تقوس الطرف »



تخريب صمغى فى اللسان
« لاحظ التآكل الظاهر حتى
ليكاد اللسان يقطع شطرين »

هذه الصور منقولة عن كتاب « الزنى »
للدكتور الأخ الفاضل نبيل الطويل

اقرأ في هذا الكتاب

الصفحة	الصفحة
الحياة الزوجية فن	٣
الإهداء	٤
الإشادة بشأن النكاح	٥
مقدمة الطبعة الثانية	٦
مقدمة الطبعة الأولى	١٦
جدول رموز الأحاديث النبوية	
رأى الإسلام في الحب	
ليس للمتحابين مثل الزواج	٤٤
المفاضلة بين الزوج الشاب	٤٥
والزوج الكهل	٤٧
الحب صعب	٤٩
الرحمة بالمحبين والشفاعة لهم	
تيسير الزواج وبركته	
الرحمة بالمحبين والشفاعة لهم !	٤٩
وجوب استئذان الفتاة قبل الزواج	٥٢
عضل المرأة	٥٤
عرض الرجل ابنته على الصالحين	٥٥
الرسول يخطب زوجته مباشرة	٥٨
المرأة تخطب الرجل !	٥٩
النهي عن التغالي في المهور	٦٠
مشروع زواج	٦٤
المهر والحرص على وفائه	٦٥
الخطبة ودعاؤها	٦٧
خطبة الحاجة	٦٧
وصايا وتوصيات قبل الزواج	
وصايا الأبوين لابنتهما قبل الزواج	٦٨
وصية الأب ابنته عند الزواج	٦٨
وصية أم ابنتها عند الزواج	٦٩
وصية العم لصهره	٦٩
وصية الزوج زوجته	٦٩
الزواج عبادة	
الزواج من نعم الله على عباده	١٧
الحض على الزواج	١٨
التسامي بالغريزة الجنسية	٢٠
النساء من أجمل متع الحياة	٢٤
المسارعة لاستئصال العبادة المنحرفة	٢٦
على عتبة الزواج	
اختيار الزوج والزوجة الصالحين	٢٩
من تزوجت زانياً كانت زانية مثله	٣٤
الحذر الحذر من الخداع بالمظاهر	٣٥
وجوب النظر إلى الخاطب والمخطوبة	٣٦
الفحص الطبي قبل الزواج	٣٨
النهي عن المنافسة في الخطبة	٣٩
الحب الدائم والزواج الناجح	٤٠
الحذر من الزواج بالصغيرة	٤٢
اشتراط الولي في النكاح	٤٣

الأفراح وزفة العروس

٧١	الغناء والضرب بالدف
٧٦	تزيين لزوجتك ودعها تتزين لك
٨١	النهي عن تنفف الحواجب
٨١	والوجه ووصل الشعر
٨٢	نهي النساء عن قص الشعر
٨٣	وكيها تقليداً للأجنبيات
٨٣	النهي عن خاتم الذهب
٨٤	تحريم الذهب حتى على النساء
٨٦	أنفسهن !

٨٤	إن الله جميل يحب الجمال
٨٦	الرائحة الطيبة تولد المحبة

في مخدع العرس والسعادة

٨٨	ملاطفة الزوجة عند الدخول بها
٩١	مايقوله الزوج إذا دخلت عليه
٩١	امراته ليلة الزفاف
٩٢	صلاة الزوجين معاً قبل الدخول
٩٦	محادثة النساء
٩٦	مايقوله الزوج عند الجماع
٩٧	تحريم نشر أسرار الاستمتاع
٩٨	مايفعل الزوج صبيحة عرسه
١٠١	كيف يأتي الزوج أهله
١٠٤	الأجر والثواب حتى على الجماع
١٠٦	مكافأة من يأتي أهله يوم الجمعة
١٠٩	تحريم إتيان المرأة في غير موضع الولد
١١١	تحريم إتيان الحائض
١١٢	حفظ العورة إلا عن الزوج والزوجة
١١٣	استحسان الغسل بين الجماعين
	غسل الجمعة فرض

١١٤	وجوب اتخاذ الحمام في الدار
١١٥	صراحة .. وحق
١١٦	أدب الزوج مع أقارب زوجته
١١٦	الترهيب من افساد المرأة على زوجها

المداعبة فن ، أو فن المداعبة

١١٩	مداعبة الزوجة
١٢٠	مزايا البكر .. والثيب
١٢٠	البكارة وطريقة فضها
١٢٣	الأمر والأغنية المقوية للجنس
١٢٩	نساء يصفن أزواجهن
١٣٠	المداعبة حتى أثناء الحيض
١٣٠	المداعبة حتى أثناء الغسل
١٣١	حب نبوى ومداعبة من نوع طريف
١٣٢	مداعبة الزوجة بترخيم اسمها
١٣٢	رفع شأن مداعبة الزوجة
١٣٢	علاج سرعة القذف
١٣٥	القبلة وإن كانت حارة لاتنقض الوضوء
١٣٥	قبيلات حارة ومباشرة حتى أثناء الصوم !
١٣٧	مواقعة الزوجة في رمضان
١٣٨	الرسول الزوج المرح

فرحة الزواج ووليمة

١٤٠	وجوب الوليمة
١٤١	وجوب اجابة الوليمة
١٤٢	تحريم تخصيص الأغنياء بالدعوة للوليمة
١٤٢	دعوة الصالحين لها فقط
١٤٢	مشاركة الأغنياء بمالهم في ولائم الفقراء

الصفحة	
١٧٥	حكمة التقليل من ميراث المرأة
١٧٧	النهي عن غياب الزوج عن زوجته طويلاً
١٧٧	المرأة صديقة وزوجة
١٧٨	حق الزوج على الزوجة
١٨٠	لا تصوم المرأة النفل إلا بإذن زوجها
١٨١	امرأة تشكو زوجها للنبي
١٨٢	الترهيب من اتفاق مال الزوج إلا بإذنه
١٨٢	الترغيب في تصدق المرأة على زوجها الفقير
١٨٣	نهي المرأة عن هبة مالها إلا بإذن زوجها !
١٨٤	الترهيب من طلب الزوجة الطلاق إلا بحق
١٨٤	دفاع الحور العين عن الرجل الصالح
١٨٤	وصف الحور العين ..
١٨٥	جزاء طاعة المرأة لزوجها
١٨٦	نساء يرثن أزواجهن !
١٨٧	التوصية مرة أخرى بالمرأة
١٩٠	زوجتك لا تقدر بثمن
	الزواج متعة ومسؤولية
١٩٣	مسؤولية الزوج والزوجة
١٩٤	خطورة مهمة المرأة
١٩٨	غايات الزواج السياسية والعسكرية
١٩٩	من دلائل النبوة
٢٠٠	ليست الحياة الزوجية متعة فحسب
٢٠٢	من مخدع العرس إلى ميدان الجهاد

الصفحة	
١٤٣	ترك حضور الوليمة التي فيها معصية
١٤٥	ما يستحب على من حضر الوليمة
١٤٥	النهي عن الأكل والشرب في أنية الذهب والفضة
١٤٥	بالرفاء والبنين تهنته الجاهلية
	رفقاً بالقوارير
١٤٦	حسن معاملة الزوجة
١٤٨	كيف تعامل زوجة لا تحبها
١٥٠	استحسان حلم الرجل على زوجته
١٥١	التوصية بالمرأة
١٥٣	رثاء الشعراء لزوجاتهم
١٥٧	رفع شأن المرأة
١٥٨	أسس قبول المرأة في الإسلام
	مزايا ومساوئ
١٦١	جمال نساء الجنة كما يصوره القرآن
١٦٣	صفات نساء الجنة كما يصورها الحديث
١٦٤	من صفات المرأة الصالحة
١٦٥	زوج يشكر عمه لحسن تربيته لزوجته
١٦٦	من صفات المرأة القبيحة
١٧٠	الزوجة المثالية
١٧٢	الرسول الزوج الوفي
	حقوق وواجبات كل من الزوجين
١٧٤	حق الزوجة على الزوج
١٧٥	المرأة في الغرب

الصفحة	الصفحة
٢٢٩ استحباب تحنيك المولود والدعاء له	٢٠٣ تربية الاسلام للمرأة تربية قوية
٢٣٠ وجوب العقيقة والختان	٢٠٣ أمثلة من بطولة المرأة المسلمة
٢٣١ لزوم حلق رأس الطفل بالموسى وفوائده	٢٠٤ حرص المرأة على العلم والأجر
٢٣١ أحب الأسماء إلى الله	٢٠٤ خطورة أوقات الفراغ
٢٣٢ ما تلقن به الصبي إذا أفصح بالكلام	٢٠٧ صفات نساء القادة والزعماء
٢٣٢ بعض ماتعلمه لطفلك من آداب المائدة	٢١٠ وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة
٢٣٣ ملاطفة الرسول للأطفال	٢١١ أمثلة من عظيمات النساء
٢٣٤ تغيير الأسماء القبيحة	حكمة قوامه الرجل
٢٣٥ فتنة الأولاد	٢١٣ قوامه الرجل
مرحباً بجالبة الأصهار	٢١٤ ليست هذه القوامه استبداداً
٢٣٦ الترهيب من السخط لولادة البنات	٢١٥ معنى هذه القوامه
٢٣٧ قصة رجل هجر امرأته بسبب ولادة البنت	٢١٦ الرسول الزوج الحازم
٢٣٨ انتصار الاسلام للبنات	الحياة الاسلامية البسيطة
٢٣٨ ثواب العناية بالبنات	٢١٨ لمحة من حياة الرسول وصحبه البسيطة
٢٣٩ وجوب تعليم البنات التعليم النافع	٢١٨ وجوب الاقتصاد
٢٣٩ الآثار السيئة للأحاديث الضعيفة	٢٢١ وجوب صبر المرأة على فقر زوجها
الأولاد ثروة وذخر	٢٢٢ حكمة تكشف الرسول خيركم خيركم لأهله
٢٤١ حرص الأنبياء على طلب الأولاد الصالحين	٢٢٤ الترغيب في النفقة على الزوجة
٢٤٢ وجوب افطار المرأة في رمضان ولا قضاء عليها !	٢٢٥ تهديد من يبخل على أهله !
٢٤٣ الحض على تربية الأولاد	٢٢٥ ثواب السعى على العيال
٢٤٤ وجوب تعلم الأبوين وخاصة المرأة أصول التربية	٢٢٦ حكم الزوج البخيل
	آداب المولود والاحتفال بقدومه
	٢٢٧ الحض على الاكتثار من النسل
	٢٢٨ الأذان في أذن المولود

أضرار النظر من الناحية الجنسية	٢٦٧	الحض على التبكير في أمر الأولاد بالصلاة	٢٤٥
فوائد غرض النظر	٢٦٩	خطر إسناد تربية وتعليم الأولاد لغير الصالحين	٢٤٥
صراحة مكشوفة	٢٦٩	حكم الكذب على الأولاد والتحذير منه	٢٤٦
حماقة النواقين والنوقات	٢٧٠	وجوب المساواة بين الأولاد	٢٤٦
وجوب مسارعة المرأة لتلبية رغبة زوجها الجنسية	٢٧١	وجوب العطف على الأولاد	٢٤٨
أخطار تهدد الأسرة		آباء وأمهات رثوا أبناءهم	٢٥٠
خطر أقرباء الزوج وأصدقاء أسرة !	٢٧٢	وإنما أولادنا أكبادنا	
التحذير من التبرج	٢٧٣	جزاء صبر الأبوين على وفاة أولادهما	٢٥١
نهى المرأة عن التشبه بالرجال	٢٧٧	شفاعة الأولاد بأبويهم	٢٥٢
نهى للمرأة عن الخروج إلى الطرقات معطرة	٢٧٩	تلطف الزوجة وتخفيفها من مصيبة زوجها	٢٥٢
النهى عن التشبه بالكفار	٢٨١	فرقوا بين أولادكم في المضاجع !	٢٥٣
شروط حجاب المرأة المسلمة	٢٨٤	حقوق الوالدين	٢٥٤
العفيف في ظل الله		فتنة النساء	
جزاء العفة وثوابها	٢٨٥	فتش عن المرأة !	٢٥٦
ولا تقربوا الزنى	٢٨٧	فتش عن الرجل !	٢٥٧
كيف تبقى شاباً إلى سن الخامسة والسبعين	٢٩٠	خطورة القضية الجنسية	٢٥٩
كيف تتخلص من العشق	٢٩١	الأسرة أمام الزواج	
وصف الحياة الجنسية في الجنة	٢٩٢	خطورة الاختلاط والخلوة بالمرأة	٢٦١
إلى التوبة أيها الشبان والشابات	٢٩٣	انتهى أيتها الزوجة	٢٦٤
لهيب الغيرة يحرق السعادة الزوجية		صيانة المرأة وحمايتها	٢٦٥
الغيرة المحمودة والغيرة المنمومة الأسرة !	٢٩٥	النظر سهم من سهام إبليس	٢٦٦
جواز مس القرآن للجنب والحائض	٢٩٧		

الغيرة لله ورسوله	٢٩٧
شاعر يصف الغيرة	٢٩٨
نظرة تحليلية للغيرة	٢٩٩
ما أشد غيرة النساء ، أمثلة من	٢٩٩
غيرة عائشة وصبر الرسول	-
عليها	
حديث الأفة	٣٠٢

الأسرة فى مهب الريح

واجب ولى الزوج والزوجة عند	٣٠٣
وقوع النزاع	
نشوز الزوجة	٣٠٤
وجوب معرفة الزواج للأحوال	٣٠٤
المرضية التى تصاب بها المرأة	
أثناء الحيض !	
نشوز الزوج !	٣٠٨
التحكيم	٣٠٩
ما يقوله الزوجان إذا دعى كل	٣٠٩
منهما إلى حكم الله	
خاتمة المطاف	٣١١
منة سؤال وجواب عن الجنس	٣١٦
مشاكل الشباب الجنسية	٣٢١
الأمراض الجنسية	٣٢١
الزهرى	٣٢٢
السيلان	٣٢٤
العادة السرية	٣٢٥
الاحتلام	٣٢٧
الضعف الجنسى	٣٢٨
الشنوذ الجنسى	٣٣٠
محتويات الكتاب	٣٣٦